







الْكُنَابُ وَٱلسَّنَةَ وَالاَدْبِ

كنابٌ دينيت، علَّي . فغت . تاريخيّ . أو بيّ . أخلاقيت مستكر في معضوعه فرثير في بابدٌ ببحث فيدٌ عهّ حديث الغديّر كتابًا وشُنهٌ وأ دبًا ويِّضَعَّن تراجم أُمَّت كبيرة من رجا لايَّ لعلم والرِّن والأدبُ من الذي نظموا هَذه الإمّاةِ مِنْ العلم وغيرهم

> شَالَيفَّ الْمِرَّالْعَكَمَا لِمِيَّةَ الْجَاهِمُ مِينِيْنَا الْمُكِرِبُ مِنْ عَبْدًا لَحْسُ بِيِّنَ أَحْمَدًا لَكُومِ بِنِيْ كُلْنَجْ مَنْ فَيْ

^{برا} سكندرية	مة لك	الهيئة العا	
	•	رفوم الند	
Ticat	<u> </u>	رقم التسجيل	

الجشنء الستكادس

منشودات مۇستىستەلأعلى للمطبوعاست بىيرون - ئىسنان

ص، ب. : ۲۱۲۰

الطبعة الأولى المميزة كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناشر 1948 م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة في أي دولة كانت الحق باعادة طبع هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

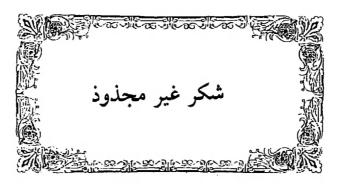
PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON P.O. BOX 7120 مؤسَّسة الأعمامي للمطبوعات:

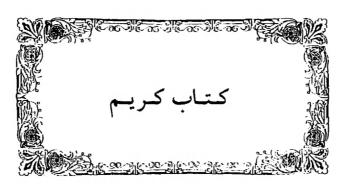
۰۰۰ مىلكالاعـلىي رص.پ، ۲۱۲۰

14 : V\$\$774 - 70\$774



على عطف ملكي ثانٍ لصاحب الجلالة الملك فاروق الأوَّل ، مليك مصر المحميَّة «نصره الله لإعلاء كلمة التوحيد» بتوقيع صدر عن السكرتيريَّة الخاصَّة لجلالته ، يُعرب عن وصول الجزء الخامس إلى المقام السَّامي ، مشفوعاً بتقدير وإعجاب بالكتاب لفخامة السيّد الحسين الحسني السكرتير الخاص لصاحب الجلالة ، فشكراً ثم شكراً لصاحب الجلالة ، وللسيّد الفخم غير مجذوذ .

الأميني



أتانا من البحاثة المفضال ، المفتي المصلح الشيخ محمد سعيد العرفي وهو كما ترجمه الأستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي : من خيار علماء سورية ، وممن أبلى بلاء حسناً في الجهاد السياسي وعذّب ونفي مراراً ، وله مؤلّفات كثيرة منها : سر انحلال الأمّة العربية ووهن المسلمين ، وبماذا يتقدم المسلمون ، وموجز الأخلاق المحمدية ، ومبادىء الفقه الإسلامي ، وتفسير القرآن .

فنحن تقديراً لمقامه العلمي والأدبي الشامخ ، وإعجاباً بخلائقه الكريمة ، ننشر الكتاب بلفظه مشفوعاً بشكر غير مجذوذ

بسم الله الرحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيِّد المرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

سماحة الحجّة العلّامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي المكرّم.

أمّا بعد السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته: فإنّي إثر عودتي من دمشق من المجلس الإسلاميّ الأعلى مريضاً فقد أسعدني الحظُّ بمطالعة أجزائكم الثلاثة: الأوّل والثاني والرابع من كتاب «الغدير في الكتاب والسنّة والأدب» ولم يصل الجزء الثالث أصلاً ، فلم أستطع أن أكتم ما يختلج به ضميري من سرور متواصل ،

كتاب كريم كتاب كريم كتاب كريم ٧

وسعادة غير منقطعة ، لأنّي لا أنكر أنَّ هذا الباب قد طرقه كثيرٌ من فطاحل الرجال إلا أنّهم لم يوفوه حقّه كما فعل الحجَّة الأميني ، فلقد دوَّن آراءً لم يستطع الأوَّلون على أن يأتوا بمثلها فكان كما قال أبو تمام حبيب الطائى :

لازلت من شكري في حلّة لابسهاذوسلب فاخر يقول من تقرع أسماعه كم ترك الأوّل للآخر

أو كما قال أبو العلاء المعري أحمد بن سليمان:

وإنِّي وإن كنت الأخير زمانه لآت بمالم تستطعه الأوائلُ

إذن لا لوم علي إذا قلت: إن المؤلف قد جمع في هذه الأجزاء الثلاثة من العلوم والآداب ما صير «الغدير» عيداً شاملًا لكل مؤمن ، لأنه يجد أمنيته فيه من علم غزير ، وفقه واسع ، وأدب جم ، فكان المجمع الأقوى لكل طالب علم مهما اختلفت آراؤهم، وتباينت عقائدهم ، وتغيرت أفكارهم ، فإن كل واحد منهم يجد فيه ضالته المنشودة بحيث يعجز اللسان عن تبيان ما يدور في خلد كل واحد من أهل العلم ، حتى يصلح هذا الكتاب الجسيم أن يكون مقصداً لأرباب الأفكار السامية والغايات المختلفة بحيث يستطيع كل واحد أن يجد ضالته المنشودة حتى يكون رمزاً حقيقياً للمؤمن الصّادق لما يجده فيه من سرور متواصل ، ونعيم لا تمكن الإحاطة به إحاطة تامّة بوجود فرح تامّ عند قراءة تلك المواضيع السامية ، بحيث يمكن أن يكون مرجعاً تامّاً لكل طالب علم أو عالم متضلّع مهما تكن آراؤه مختلفة ، وعقائده متباينة ، لأنّ ما يحصل من السرور بتلاوة ما كتبه الأفاضل في مختلفة ، وعقائده متباينة ، لأنّ ما يحصل من السرور بتلاوة ما كتبه الأفاضل في هذا الموضوع النبيل يصلح أن يكون دستوراً خالداً لدى جميع الموحّدين .

لا ريب بأنَّ كثيراً من فطاحل العلماء لم يدوّنوا أفكارهم ، ولم ينشروا بين النّاس ما تشتمل عليه آراؤهم ، وما هي عليه من نظام وعمل ينبغي أن يتأسّى به كلّ واحد ، ولكنَّ الأستاذ الأميني الحجَّة قد منحه الله فضلاً واسعاً حتّى استطاع أن يبين ما يجيش به صدره ، من حقائق ناصعة وأفكار جميلة وجليلة .

ولست في مقام حمده والثناء عليه ، ولكن تلك الأثار النبيلة تشهد بفضله

٨ الغدير ج - ٦

الرائع وآثاره القيّمة ممّا يجعل أهل العلم لا يستطيعون إنكار فضله مهما يكن أحدهم من أهل الفضل والنبل .

إنّي أود أن أتكلّم عن كلِّ ما يحصل في صدري أو يختلج به فؤادي ، ولكنَّ المقام مقام إيجاز لا إطناب ، فلا تلمني إذا دوَّنت شيئاً قليلاً ممّا حصل لي من سرور بهذا الكتاب النبيل الذي جمع علم المتقدِّمين وأفكار المتأخِّرين ، فإذن لا عتب عليَّ إذا اختزلت الكتابة وكتبت شيئاً يسيراً ، جزاه الله عنّا أفضل الجزاء ، وبلّغه الحسنى وزيادة وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الأطهار وسلّم تسليماً ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

۲٥ ربيع الأوَّل ١٣٧٣ من الداعي
 محمد سعيد العرفي
 مُفتي محافظة دير الزور ، وعضو المجمع العلمي العربي



تفضّل به البحّاثة الأستاذ الفذّ عبد الفتّاح عبد المقصود المصري مؤلّف الكتاب القيّم - الإمام عليّ - في أربعة مجلّدات يُعرب مقاله عن ثقافة راقية ، ودراية عالية ، وروح شاعرة ، وشعورٍ حيّ ، وعدل في القضاء ، ورجاحة في الرأي ، ونباهة في توحيد الكلمة ، وبخوع بالحقائق التاريخيّة ، فنحن نذكر المقال ونردفه بالكتاب شكراً للأستاذ ، وتقديراً ليراعه الثبت ، وضميره الحرّ ، وبصيرته النزهة عن رمص التقليد .

الغديس

أوشك وعيي أن يضل في عالم من المعرفة فسيح وأنا أقلب ناظري بين سطور هذا السفر وكلماته . . أهو حقاً كتاب ؟ . . . أهو «غدير» ؟ . . . بل هو «عيلم» زخر بدرره، صنوفاً شتّى ذات ألوان ، تحار في حصرها النهى والخواطر ، وتنبهر لها عيون البصائر ، كلّما وقعت منها على صدفة رأيتها انطوت على كنز تفرد في الكنوز وعز في الذخائر ، يكاد يحسبه الرائي نسج وحده ، ثم لا يلبث أن يقع على سواه أبهى وأثمن في صدفة أخرى مكنونة ، ثم بعدها في صدفات ، مختلفة ، ومؤتلفة جمّة العديد موفورة بقدر ما ضمّ غور البحر من قطرات مائه ، وما غشّى الشاطىء من حبّات حصبائه . . .

وكان «الأمينيُ» هو الغوّاص الذي وُكّل بالكشف عن الفرائد الغوالي حتّى لهمَّ أن يجرِّد منها الأغوار! . . ثمّ كان الجوهريّ ذا اليـد الصنّاع ، يؤلِّف ويصنِّف من القلائد الخوالد ما لم يدع بعدها فتنة للأنظار! . .

هذا جهد يجلّ عن الطاقة ، لم تنو به همّة المؤلّف الجليل ولم يقعد دون شأوه اصطباره ، ولقد ظلت أعجب وحقّ لي _ كيف وسعه أن يخضع وقته لبحث طوف به نيفاً وألفاً ونصفاً من الأعوام ، غير آيس ولا ملول ، منقباً فيها عن كلّ هذه التحف الذهنيّة التي هم غبار الزّمن أن يغيبها عن أعين هذا الجيل! . . ولكنّه صبر ليس ينجبه سوى إيمان للرجل وثيق بقدر عمله وجدواه ، وإيمان أيضاً بشخصيّة الإمام العظيم بلغ أعلى ذراه . . .

ومن العسير على أيِّ امرىء يقرأ «الغدير» أن يفيه في عجالة كهذه قصيرة ، وأنا كذلك معلن قصوري بين يدي تقديري ! . . فليس بنصوص من روائع الأدب ، ولا نظيماً من عيون القصيد ، ولا صحائف مجتباة من بطون التاريخ . . لا ولا قصصاً حيًا يرد الأجيال ويرسم الرِّجال والأبطال ، ولكنه هذه كلّها وبعض سواها ، عصي على من لم يتوفر عمره المديد على دراسة نواحيها أن يأتي فيه بالرأي الراشد الذي يقارب الصَّواب .

ومن هنا بدا لنا علم «الأمينيّ» عالماً فسيحاً يضلُّ فيه وعي القرَّاء كما يضلُّ وعي النقّاد ، فلقد جاء كتابه «موسوعة» زاخرة تفيض بالممتع والمحكم ، وتلمَّ من كل فنّ من فنون المعارف بأطراف ، حتّى ليعسر على النخبة المختارة من ذوي الأقلام أن يأتوا بنظيرها إلّا على حذر وبعد بحث مغرق طويل .

وأدع جانباً هذا العرض الدقيق الذي أودعه الكاتب لبّ كتابه ، وهذا السّرد الرشيق للنظيم والنثير ، ثمّ انطلق وإيّاه في آفاقه التي أضاءها قلبه المشرق المستنير . . إنّه ليستهدي التنزيل ، ثمّ الحديث ، ثمّ يقفي بعد هذا وذاك بنفحات الهداية التي حرَّكت يراعات تلك الأجيال المتلاحقة من الرُّواة والشعراء والكتّاب حتى يصل بنا إلى هذا الجيل . . . فإلى أيّ مدى استطاع أن يتّخذهم جميعاً جنداً يدفعون جحافل الجحود والإنكار والإفتراء عن «حديث الغدير» ؟ . . .

لقد وفِّق الرَّجل في كلا العرض والدفاع حتى فرَّت أمام حججه ذرائع المبطلين ، ولم يَكن في دفاعه مسوقاً فحسب بفرط شغفه بالإمام ، ولكنّه كان أيضاً كالحكم العدل ، يزن في كفَّتين ثمَّ يسجِّل لأيَّتهما كان الرجحان . ولعلَّ نظرة عابرة

يلقيها غير ذي الهوى على صفحات سفره _ وخاصّة تلك التي أفردها لسلاسل «الوضّاعبن والموضوعات» _ كفيلة بأن تريه «الأمينيَّ» بحّاثة أميناً ، يتبع في استخلاص آرائه أدقَّ أساليب البحث المنزَّه الصحيح .

إنَّ حديث الغدير لا ريب حقيقة لا يعتورها باطلٌ ، بلجاء بيضاء كوضح النهار ، وإنَّه لنفتةٌ من نفثات الإلهام جاشت بها نفس الرَّسول الكريم على لتقرّر بها قدر ربيبه وصفيّه وأخيه بين أُمَّته وأصفيائه المجتبين . هو حجّة لقدر الإمام «نقليّة» ، ولحقّه الهضيم ، لم يعوز «الأمينيّ» إبرازها في سطور سفره ، وإحاطتها بسياج ثابتٍ متينٍ من الأسناد التاريخيّة المنيعة على أراجيف الأهواء . . ولمن شاء أن يخدشها ـ ظالماً أو جاهلًا ـ بفرية ، أن يدلّنا أين بين أولئكم الصّحابة الأبرار مَن يسبق إبن أبي طالب حين تذكر المزايا والأقدار ؟!

لقد كنت ، وما أزال ، أجعل الخلق والمواهب ومقوِّمات الشخصية أقيستي للعظمة الإنسانية ، فما رأيت امراً - بعد محمَّد ﷺ - جديراً أن يلحق بذيله أو يكون رديفه قبل أبي سلالته الخيرة المطهّرة ، ولست بهذا مدفوعاً بحماس لمذهبٍ أو تشيّع ، ولكنّه الرأي الذي تنطق به حقائق التاريخ . . .

إنّما الإمام هو الرّجل «الأمثل» . . . عقمت عن مثيله الحقب والعصور حتى آخر الزمان . وعندما تستروح النفوس المستهدية أنباء يشرق لها من كلّ نبأ شعاع ، فإن هو إلا بشرٌ صيغ ـ أو كاد أن يكون ـ من كمال ، ظاهر الحقّ لذات الحقّ دون مظاهرته للنتائج المترتبة عليه ، ولا من أجل الجزاء عنه ، وغالب الباطل إنكاراً للباطل وحبّاً في تبرئة الإنسانيّة المتعالية التي يؤمن بها من أن تتهم بالصبر على ما يجافي الحقّ دون أن تنهض له ، كان دوماً يكره الشرّ منذ انتبهت عينه للحياة . . كرهه في الإنتقاص من تفرّد الله بالقدرة فأبى أن يعنو وجهه لأيّ من الأصنام التي عنت لها جباه قومه ـ وهو بعد طفل ـ لأنّه رآها شرّاً ينال من قداسة الله في نفوس بني الإنسان . . . وكرهه في عدوان القويّ الظالم على حريّة الضعيف المنظلوم ، فناضل نضاله المشهود إبّان البعثة عن رسول الله لتحقّ كلمة الله وتذيع شرعة الهداية الكفيلة باستنقاذ البشريّة الضالّة من حمأة الآثام . . . كره الشرّ في الحسيّات وفي

١٢١٠ الغدير ج - ٦

المعنويًات. وغالبه في العقائد الفاسدة والنفوس المفسودة . . . حاربه في الفقر الذي يسترخص الأبدان والأرواح فأمن نفسه من غوائله بأن حصّنها ضدّ الحاجة بالنسك والزهادة . . وفي الجبن الذي يذلّ القلوب فارتمى على الموت أينما ثقفه في كلّ موطن وحين حتّى أدال دولته وهزم هيبته وغدا أسطورة الأساطير في شجاعة الشجعان . وفي الجهل الذي يميت المشاعر فعبٌ من نبع حكمة النبوّة ، وتدبّر القدرة الإلهيّة في آياتها القرآنيّة وآياتها الكونيّة ، حتّى صار لبني زمنه وما تلاه من أزمان _ نبراساً للمعرفة ونوراً للنهى والعقول ليس كمثله نور . . . كان الخير في نظره مطلوباً لذاته لا صفقة تجاريّة يقدّر قبل عقدها الربح والخسارة! . . كان له وسيلة وغاية في آن _ وسيلة تجبّ ما عداها من الوسائل ، وغاية ليس بعدها من غاية لضمير الإنسان الكامل ، إنّه مطلب البشر الذي يجدر بهم نشدانه ، العالم بغيره سوق ضلالة ، والإنسانيّة مباءة جهالة! . . .

ثم ما لي أطنب؟ وما هذه سوى عجالة أملاها التقدير لم تملها رغبة في الترجيح أو في التقرير؟ . . إن فضل الإمام معلوم مشهور وسبقه على الأقران غير منكور . ولكنها جمحة لقلمي ، عسى أن يتقبلها استاذنا «الأميني» الجليل فيتقبل خطابا هتا من «الصورة العقلية» التي استطاع جهدي المحدود أن يستخلصها لأمير المؤمنين من ثنايا التاريخ . ولنا عوض عن قصورنا : هذه «الصورة النقلية» المكتملة التي بدت لنا زاهية نضرة من خلال أسطر «الغدير» . . .

المخلص عبد الفتاح عبد المقصود

نص كتابه

الإسكندرية _ ذو الحجَّة سنة ١٣٦٧ .

حضرة المحترم العلامة الجليل الأستاذ عبد الحسين أحمد الأميني حفظه الله .

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

كاد خجلي منك أن يحبس خطابي عنك ، فقد قصَّرت في حقَّك أيَّما تقصير ، و ما زلت أستلهم الـذرائع والأسباب التي تبرر عندك جمودي فيعوزني منها ما يقرِّبني إلى مغفرتك، ولكنَّني الآن أستعين بكرمك ، وأتقدَّم إليك دون عذر أقدِّمه ، وكفاني بهذا الكرم شفيعاً لديك .

تلقيت الجزء الخامس من كتابك «الغدير» وانّه في الحقّ لسفرٌ خالـدٌ ، ومجهودٌ فذّ جديرٌ بأن يحسدك عليه النافس ، ويغبطك الوليُّ الحميم ، وقد جرى قلمي بكليمات قليلة عنه لا تبلغ بعض حقّه عليَّ من التقدير ، غير أنَّ عذيري أنّـك ممّن يزهدون في الإطراء . . . فهلا تقبّلت ما كتبته عنه ؟ _ وأرسله الآن _ فإنّه خطرة سجَّلتها للذكرى . ولك منى تحيَّةُ عبقةٌ ، وتمنياتُ خالصة .

المخلص عبد الفتاح عبد المقصود ١٤ الغدير ج - ٦



تلقيناه من بحاتة المسيحيين شاعر القضاة ، وقاضي الشعراء ، الأستاذ بولس سلامة البيروتي ، يشهد له بالعدل في القضاء ، والنضج في الرأي ، والنصفة في الحكم ، والثقافة في الترجيح ، والتقدير للحقائق الإسلامية ، والإخبات إلى التاريخ الصّحيح ، فمرحباً به ، وزه بشعوره وشكراً له على نفثات قلمه الفياض بالغرر والدرر والسبائك المنصّدة .

ولنا أن نعده ممّن استقى من نمير غديرنا العبذب فبرز في ولاء العترة الطاهرة ونظم ملحمته العربيّة الغرّاء وزهت صحيفة تاريخه بما فيها من حقائق ورقائق ودقائق .

[١٩٦ ذو القعدة سنة ١٩٦٧]

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ العليم البحّاثة عبد الحسين أحمد الأميني النجفي حفظه الله .

تلقيت الجزء الخامس من - الغدير - بعد أنْ حظيت بالأجزاء الأربعة التي تقدَّمته ، وكان عليَّ أن أسرع في الشكر وفاءً لبعض حقِّك عليَّ بل على أدباء العرب بل على التاريخ ، فإنَّ المداد الذي يجري من شقِّ يراعك الثبت يستحيل حين تشرِّفه بذكر الفاطميِّين - ألسنةً من نور ناطقة بحقِّ آل محمَّد مرسَّد منذ اليوم حتى تدول دولة القلم في آخر الدهر ويرث الله الأرض وما عليها .

وإنَّما أعتذر إليك عن تأخيري الجواب إعتذاراً يسرَّك حتَّى لتؤثره على أداء

الواجب، ذلك أنّي كنت في الأونة الأخيرة أختلس الفترات التي يهادنني فيها المرض لأنظم «يوم الغدير» في ملحمة تناولت فيها أهل البيت منذ الجاهليّة حتّى ختام مأساة كربلاء، وقد أربى عدد أبياتها على ثلاثة آلاف وخمسمائة، وجعلت عنوانها «عيد الغدير» وعمّا قريب سأدفعها للمطبعة (١) وممّا قلته في شرح مقطع «حديث الغدير»: وعندي أنّ أفضل المؤمنين في الغدير وأقدرهم على جمع الوثائق الصحيحة، وأوسعهم نظراً هو العالم الفاضل الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، وهو آية في التنقيب، وعمق الإطّلاع وطول الأناة.

وهذا يا سيّدي الشيخ أقلّ من القليل بجانب فضلك ، ومقابل ما أفدت من مؤلّفاتك ولقد أشرت في الهامش إلى ما أخذته عنك عند الكلام على ابن العاص ، ولو استنسبت أن آخذ عن المصادر الشيعيّة لجعلتك المرجع الأوحد لأنّ أسفارك النفيسة ليست فقط مجمع أحاديث بل دائرة معارف يقرُّ فيها البيان ، ويطمئنّ التاريخ ، وتنفتح آفاق المعرفة ويخضوضر الشعر ، حتى لتغمر القارىء موجة من الغبطة ، فلا يشعر إلّا وشفتاه تهتفان بلفظتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان : الله أكبر .

وقد أخذت - أكثر ما أخذت - عن الثقات من مؤرِّخي السنَّة لئلا يكون للمعترضين حجَّة ، ويعلم الله أنِّي لم أقل إلا حقاً فإنَّ من يشرَف قلمه بذكر أبي الحسن لأغنى الناس عن ابتداع الأساطير، وإنَّما يبحث عن قطرة الماء ، أو يعتصر الشوك ، ظامىء يهيم في البيداء ، ولكن جار الفراتين والنيل لا يعطش أبداً .

والأدلّة على عظمة أمير المؤمنين بل أمير العرب لأجلّ من أن تُحصى ، وشأن مَن يحاول حصرها شأن من يبغي التقاط أشعّة الشمس ، وإنّني لأكتفي بواحد منها في هذه الرّسالة وهو: أن يتلاقى على حبّ أهل البيت رجلان : أحدهما شيعيّ جليلٌ وقف قلمه منذ خمس عشرة سنة على خدمة الحقّ ولمّا يزل وهو أنت ،

⁽١) طبعت في ٣١٧ صحيفة في بيروت في مطبعة النسر ١٤ كانون الثاني ١٩٤٧ م .

١٦١٦

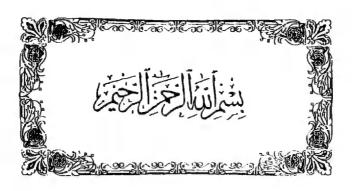
وثانيهما هو هذا المسيحيُّ العاجز الذي جاء في الزَّمن الأخير ، وعلَّة ذلك أنَّ صعيد الحقيقة هو على شاطىء دجلة ، وعلى ضفاف الأزرق المتوسِّط ، وإنَّ الحقَّ شعلة من الضياء السماويِّ ، وإنَّها لشعلةٌ متصلةُ بالخلود بلا نهاية ، بالله .

المخلص بولس سلامة

بيروت ٢٢ أيلول سنة ١٩٤٨



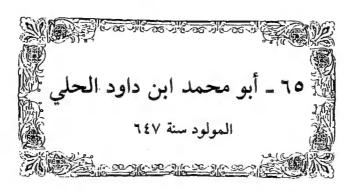
١٨ الغدير ج - ٦



سُبحانَك لا عِلمَ لَنا إلا ما عَلمَتنا إنَّكَ أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ، وَلَقَدْ جِئناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلناهُ عَلَى عِلمٍ هُدًى وَرَحَمةً ، وَالَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعلَمُونَ أَنَّهُ مُنزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ ، وَلا يَرتابُ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَالمؤمنونَ ، ومَا اختَلَفَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ والمؤمنونَ ، ومَا اختَلَفَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إلامِنْ بَعدِ ما جَاءَهُمُ العِلمُ بَغيا بَينَهُم ، وَلَئِنْ اتَّبَعتَ أهواءَهُم مِنْ بَعدِ ما جَاءَكَ مِنَ العِلمِ إنَّ لَكَ بَينَهُم ، وَلَئِنْ اتَّبَعتَ أهواءَهُم مِنْ بَعدِ ما جَاءَكَ مِنَ العِلمِ إنَّ لَكَ إلاّ الظَنَّ إِذَا لَمِنَ الطَّلْومِينْ ، وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ إنْ يَتَبعُونَ إلاّ الظَنَّ إِذَا لَكُنَ الطَّلِيمِينْ ، وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمِ إِنْ يَتَبعُونَ إلاّ الظَنَّ وَإِنَّ الظَنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئاً ، ذَلِكَ مَبلَغُهُمْ مِنَ العِلمِ إِنَّ وَلِنَّ الْفَلَقَ مُنَ العِلمِ إِنَّ وَلَكَ مُبلَعُهُمْ مِنَ العِلمِ إِنَّ وَلَكَ مُلَاكُمُ مُنَ العِلمِ إِنَّ وَلَا لَهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى عِبادِهِ اللّذينَ وَمَا لَهُ مُن العِلمُ اللّهُ ، وَسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ اللّذينَ الطَفَى ، أُولِئِكَ عَلَيهِمْ صَلُواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحَمَةٌ وَأُولِئِكَ هُمُ اللّهُ مُ أُولِئِكَ عَلَيهِمْ صَلُواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحَمَةٌ وَأُولِئِكَ هُمُ اللّهُ مَا وَلَئِكَ عَلَيهِمْ صَلُواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحَمَةٌ وَأُولِئِكَ هُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ



۲۰ الغدير ج ـ ٦



يوم «الغديسر» إذاستقر المنزلُ مولاه لايسرتاب فيه محصلُ من بعده غسرًاء لا يستأوّلُ

قد نتجت قضيّة عجيبة يغني عن الإغراق في قوس النظر في سها رجال نظر وفهم تدنو به الأوجال والآجال بصارم الحجّة أو طريح ووضعت لاماتها الفوارس في خلوة آراؤهم مجتمعة في خلوة آراؤهم مجتمعة بعدرسول الله هادي الأمم ؟ أن يُترك العنادوال لجاجُ وفكر صالحة ومعتبر

وإذا نظرت إلى خطاب «محمَّد» من كنت مولاه فهذا «حيدر» لعرفت نصَّ المصطفى بخلافة وله من أرجوزة في الإمامة طويلة:

وقد جرت لي قصّة غريبة فاعتبروا فيها ففيها معتبر حضرت في بغداد دارعلم في كل يسوم لهم مجالً لابدً أن يسفر عن جريح لمّا اطمأنت بهم المجالس واجتمع المدرسون الأربعة من ذا ترى أحق بالتقدم فقلت: في مجلسهم فقالوا: فقلت: في ما في مجلسهم فقالوا: واجتمع المدنئ والقصي والحلِّ بسل فوقهم في النَّقيدِ فإنهامن شيم الأشراف إنَّ أبا بكر هو المؤمِّرُ وانقسرضوا وقسال بباقي النساس : أنَّ سواه لـــلمحــال يــدُّعــي نصَّ على خليفة ؟أم فوضا ليجمعواعلى الإمام رايا؟ على أبي بكربها وخصا بماعن الفاروق نحن ننقل فلأبسي بكرقداتبعت والبحقُّ بين السرَّجلين مشترك فمن يعد حلّت لكم قتلته ومافعلتم إذله عزلتم منا أميراً ولكم أمير للزم الطعن عملي الفاروق وليس ذا بالمذهب المختار دلت على أن ساختيار بيعت لم يك في العالم من مقيل للنص والقول بالإختيار أيلزم الأمَّة أن يكونا لا يستحقُّ الحكم والتــأهـــلا ؟ إلّا اختيار أفضل البقيّة فلنفرض من الآن قيضي النبييُّ وأنتئ مكان أهل العقد فالتزموا قواعد الإنصاف لمَّاقضي النبيُّ قال الأكثر : وقسال قسوم : ذاك لسلعبساس : ذاك عليٌّ . والجميع مــدُّعـى فهل ترون أنّه لمّاقيضي ترتيب بعد إلى الرعايا فقال منهم واحدد : بل نصًا قال له الساقون: هذا يشكل من أنَّهُ قال: إن استخلفتُ(١) وإن تسركت فالنبئ قمد تسرك وقسال : كانت فلتة بيعته (٢) وقدول سلمان لهم : فعلتم وقالت الأنصار: نستخير فلويكون نص في عتيت ثم على سلمان والأنصار مع أنَّه استقال واستقالته ^(۳) لـوأنّـهـانصُّ مـن الـرُّسـول فاجتمع القوم على الإنكار فقلت: لمّافوضت إلينا أفضلهم ؟ أم ناقصاً مفضولاً فاجتمعوا: أن ليس للرعيَّة

⁽١) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ٤٣٤.

⁽٢) راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٢٤٦.

⁽٣) مرّ حديث الإستقالة في الجزء الخامس ص ٤٤٤ .

أعلى صفات الفضل بالتعيين وهجرة القوم على الأوطان

قلت لهم : ياقوم خبروني فقد مواالسبق إلى الإيمان إلى أن يقول فيها :

فأنتمُ من كلّهافي حلُّ قدأحدقوامن حولهاوهم زمر لواحد: خلهافأنت أجدرُ ليس لها مولى سواك قاني ينكرفيها الملك مستقلا وذا يــقــول: أمــتــي ورقّــي على الذي يغصب ويطلم ليس إلى تكذيب طريقً شرعاً أنعطيها لمدَّعيها بالله أفتونا بمحض الحقّ سمعاً لماذكرتم وطاعة وأنَّه المكمَّل المويَّد ولانسرى الشّقاق والنسزاعيا عملى ضلال فلهم نستبع ناطقة بنصه الجليّ ممنوعة إذ ضدتها قد شاعا والصفوة الأبرار مامنهم أحث ثمَّ الـزبيـرهـم سُـراة النَّـاس ولا لقيس ابنه إراده ولا أبوسفيان والنعمان بل نقضوا عليهم ما شادوا لم يقنعوا بهاولم يختاروا بسل أكثسر الناس له أطاعه وا

قلت: دعوني من صفات الفضل نفرضها كأمّة بين نفرْ وافترق النّاس فقال الأكثرُ وقال باقيهم لشخص ثاني: ثم رأينا الأوَّل المولِّي يقول: ليسلي بهامن حقًّ ويستخيث وله تألم وكل شخص منهما صليق فمايقول الفقهاء فيها أم من يقول ليس لي بحق ؟ بعيد هذا قالت الجماعة: ماعندنافي فيضله تردّدُ لكنُّنا لانترك الإجماعا والمسلمون قطً لم يجتمعوا ثم الأحاديث عن النبيِّ قلت لهم : دعواكم الإجماعا وأي إجماع هنالك انعقد مثل علي الصنووالعباس ولم يكن سعدفتي عباده ولا أبـو ذرِّ ولا ســلمــانُ أعني ابن زيدلا ولا المقدادُ وغيسرهم مسمن له اعستسارُ فلا يقال: إنَّه إجماعُ بىل ربما في العكس كان أوجه في غير موضع من التنزيل إلا إذا كابرتموا في السدين وعن قليل قدم نعتموه وعن قليل قدم نعتموه مات بالانص ؟ وليس مذهبي ولم أقل بذلك المتزاما نص الغدير واضحاً عن لبس كنقلنالكن رفضتموه وكنقلنالكن رفضتموه

لكنّ ما الكثرة ليست حجّ ه فالله قد أثنى على القليل فسقط الإجماع باليقين ونصّكم كيف ادّعيتموه ؟ أليس قد قررتم أنّ النبي الكنّني وافقتكم إلزاما لأنّني أعلم مثل الشمس وأنتم أيضاً نقلتموه أيضاً

إلى آخر الأرجوزة ذُكر شطرٌ مهم منها في «أعيان الشيعة» ج ٢٢ ص ٣٤٣ الى آخر الأرجوزة دُكر شطرٌ مهم منها في «أعيان الشيعة»

تقيُّ الدين أبو محمّد الحسن بن عليّ بن داود الحلّي ، هو نابغةٌ في الفقه والحديث والرِّجال والعربيّة وفي علوم شتّى ، ولم يختلف اثنان في أنَّه من أوحديّي هذه الفرقة الناجية ، ومن علمائها الأعلام ، وأطراه العلماء في المعاجم والإجازات بكلِّ جميل ، وإن تكلّم بعضهم في مقدار اعتبار كتابه المعروف السائسر في الرِّجال ، فمن معول عليه (١) حاصر لتعويله به ، ومن معرض عنه (٢) نهائياً ، لكن خير الأمور أوسطها ، وهو نظريَّة أكثر علمائنا من أنَّه كغيره من أصول علم الرِّجال يعتمد عليه وربما يُنتقد ، وأمّا الشعر فقد كانت تحدوه إلى نظمه غايات كريمة حيناً بعد حين :

ولد المترجم ٥ جمادى الثانية سنة ٦٤٧ ، وأخذ العلم من السيّد الحجّة السيّد أبي الفضائل أحمد بن طاوس الحلّي المتوفّى سنة ٦٧٣ ، ويروي عنه وعن جمع آخر من أعلام الطائفة منهم :

١ ـ المحقّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي المتوفّى سنة ٦٧٦ وهو أحد
 مشايخ قراءته .

⁽١) كالشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في درايته .

 ⁽٢) كالشيخ عبدالله التستري في شرح التهذيب في شرح الحديث الأول .

٢ ـ الشيخ نجيب الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد الحلّي ابن عمّ المحقّق المذكور المتوفّى سنة ٦٨٩ .

- ٣ ـ الفيلسوف الأكبر خواجة نصير الدين الطوسي المتوفَّى سنة ٦٧٢ .
- ٤ ـ السيّد غياث الدين عبد الكريم بن السيّد أبي الفضائل أحمد بن طاوس الحلّي المذكور المتوفّى سنة ٦٩٣ .
- ٥ ـ الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلّي والد العلّامة الحلّي .
- ٦ ـ الشيخ مفيد الدين محمد بن جهيم «جهم» الأسدي عده المترجم في رجاله من مشايخه . ويروي عنه من مشايخ الطائفة :
- ١ ـ الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد المزيدي الحلّي المتوفّى
 سنة ٧٥٧ .
- ٢ ـ السيّد أبو عبد الله محمّد بن القاسم الديباجي الحلّي الشهير بابن معيّة المتوفّى سنة ٧٧٦ .
- ٣ ـ الشيخ زين الدين عليُّ بن طراد المطار آبادي المتوفّى بالحلّة سنة ٧٥٤ .

تآليفه القيمة:

ذكر المترجم في كتابه في الرِّجال لنفسه تآليف قيِّمة وهي :

التحفة السعديَّة .	عدَّة الناسك في قضاة المناسك نظراً .	تكملة المعتبر .
المقتصر من المختصر .	اللؤلؤة في خلاف أصحابنا نظماً .	كتاب الدرج .
كتاب الرائع .	الخريدة العذراء في العقيدة الغرّاء نظماً .	كتاب الكافي .
كتاب في الفقه	الدرّ الثمين في أُصول الدين نظماً .	البغية في القضايا .
كتاب الرِّجال .	عقد الجواهر في الأشباه والنظائر نظماً .	كتاب النكت.
مختصر الإيضاح .	مختص الأسرار الغربية في النحو	حروف المعجم

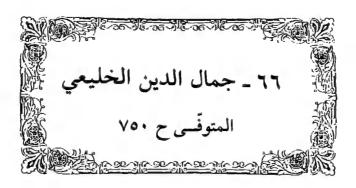
قرَّة عين الخليل في شرح النظم الجليل لابن حاجب في العروض . الجوهرة في نظم التبصرة .

لم نقف على تاريخ وفاة المترجم وإنّما فرغ من كتاب رجاله سنة ٧٠٧ وله من العمر ستين سنة ، ورأى صاحب «رياض العلماء» في مشهد الرضا عن نسخة من «الفصيح» بخطّ شاعرنا المترجم له في آخرها: كتبه مملوكه حقّاً حسن بن عليّ بن داود غفر له في ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حامداً مصلّياً مستغفراً (١) فكان في ٧٤١ حيّاً وله من العمر ٩٤ عاماً.

ومرَّت من شعر المترجم أبياتٌ في رثاء الشيخ شمس الدين محفوظ ابن وشاح الحلّي في ج ٥ ص ٥٢٦ .

(١) روضات الجنات ص ٣٥٧ ، وفي ط ٣٦١ .

٢٦ ١١٠٠ الغدير ج - ٦



ونبه الورق راقد السحر ف أشعلت في محاجر الزُّهر كمابكته مدامع المطر فعطرتنا بنشرها العطر يبق لناحاجة إلى الوتر يال الصّب بالأصيل والبكر مستشرف شاهق ندنضر ت كساها الرّبيع بالحبر وتسراً فيهدي تمراً إلى هجر معطرال ذكرطيب الخبر شادفصيح كطلعة القمر حلأث فيه عن خاتم النذر نَقل وما أسندوا إلى عمر أقتماب لابالموني ولاالحصر منسزله وهي آخر السفر عاودنسي وحسيه عملي خمطر

فاح أريج الرياض والشجر واقتدح الصبح زندبهجته وافتر ثغر النوّار مبتسماً واختالت الأرض في غلائلها وقامت الورق في الغصون فلم ونبُّه تنا إلى مساحب أذ ياطيب أوقاتنا ونحن على تطلُّ منه على بقاع أنيقا في فتيةٍ ينشر البليغ لهم من كــل من يشرف الجليس لــه فمن جليل صدر ومن شادنٍ يوردماجاء في «الغدير» وما ممّــاروتــه الثقات في صحّة النّـ قدرقي المصطفى بخمّ على اله إذعادمن حجّة الوداع إلى وقسال : يسا قسوم إنّ ربّسي قسد

إن لم أبلغ ما قداً مرتبه وقال: إن لم تفعل محوتك من إن خفت من كيدهم عصمتك فاشا مم علياً عليهم علماً قسم علياً عليهم علماً وقال ته البلاغ لهم وقال: قد آن أن أجيب إلى الست أولى منكم بأنفسكم ؟ فقال والناس محدقون به من كنت مولى له فحيدرة فقمت لمّا عرفت موضعه فقلت: ياخيرة الأنام بخ فقلت: ياخيرة الأنام بخ ويقول فيها:

تالله ما ذنبُ من يقيس إلى أنكرقومٌ عيد «الغديس» وما حكّمك الله في العبادب وأكمل الله في العبادب نعتك في محكم الكتاب وفي التعليك عرض العباد تقضي على تظمىء قوماً عند الورودكما يا ملجا الخائف اللهيف ويا لقبت بالرفض وهو أشرف لي نعم رفضت الطاغوت والجبت واسوله قوله:

حبَّذا يوم العدير

وكنت من خلقكم على حذرٍ حكم النبين فاخش واعتبر منتصرِ منتصرِ منتصرِ فقد تخير منتصرِ فقد تخيرته من البشر والسمع يعنولها مع البصر داعي المنايا وقد مضى عمري قلنا: بلى فاقض حاكماً ومر مابين مصغ وبين منتظر مولاه يقفوب على أثري من ربه وهو خيرة الخير من ربه وهو خيرة الخير عداد خير مفتخر فقد حزت خير مفتخر فقد حزت خير مفتخر

نعلك من قد موابم ختف ر فيه على المؤمنين من نكر وسرت فيهم بأحسن السّير كما أتانا في محكم السّور توراة باد والسّفر والزُّبر من شئت منهم بالنفع والضَّرر تروي أناساً بالورد والصَّدر كنز الموالي وخيرمدُّخر من ناصبيّ بالكفر مشتهر تخلصت ودي للأنجم الزُّهرِ من بعده خير أمير إذ أقام المصطفى قائلاً: هذا وصيّى في مغيبي وحضوري ووزيري، ونظيري وظهري، ونصيري بالكتاب المستنير وهو الحاكم بعدي والذي أظهره اللَّ ـه عـلى أهـل الـعـصـور والذي طاعته فر ض على أهل العصور القصدمن خيرذحير فأطيعوه تنالوا فوا له غل السدور فأجابوه وقد أثح والتهانى والحبور بقبول القول منه حبّه عقد ضمیری يا أمير النحل يا من حرِّ نيران السَّعير واللذي يستقلنسي مسن عشت أنسى وسميري والـذى مـدحـتـه مـا بر إلى المخلد مصيري والذي يجعل في الحش لك أخلصت الولايا صاحب البعلم البغزير كل لعن ودحور ولمن عاداك منى نال مولاك «الخليعيد عيُّ » الهنا يوم النشور بتبريه إلى الرح من من کیل کیفور

وله من قصيدة تناهز واحداً وستّين بيتاً تـوجـد منهـا في مجـالس المؤمنين ص ٤٦٤ ستَّةٌ وثلاثون بيتاً ، وذكرت بـرمَّتها في ريـاض الجنَّة لسيِّـدنا الـزنوزي في الرُّوضة الخامسة ، وفي غير واحد من المجاميع المخطوطة .

سارت بأنوار علمك السِّيرُ وحدَّثت عن جلالك السّورُ

والمادحون المخبّرون غلوا وبالغوافي ثناك واعتذروا وعظمتك التوراة والصحف الم أولى وأثنى الإنجيل والزُّبر

> وأحكم الله في إمامتك ال والأنبياء المكرمون وفوا

آيات واستبشرت بك العصر فيك بماعهدوا وماغدروا

من القى له السّمع وهومدًّكرُ السّماع وهوماً أمروا

وذكر المصطفى فأسمع من وجدً في نصحهم فما قبلوا

يقول فيها :

أسماؤك المشرقات في أوجه سحماك رب العباد قسورة والعين والجنب والوجه أنت ياصاحب الأمر في يوم الغدير و ليوشئت مامد حبت ريده لكن تأنيت في الأمور ولم

السقرآن في كسلِّ سورة غُررُ من حيث فسرّواك أنَّهم حمسرُ والهادي وليل الضّلال معتكر قد بخبخ لمّا ولّيت عمسرُ لسهاولانال حكمهازفرُ تعجسل عليهم وأنت مقتدرُ

الشاعر:

أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمّد الخلعي (الخليعي) الموصلي الحلّي ، شاعر أهل البيت عشير المفلق ، نظم فيهم فأكثر ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلاّ مدحهم ورثاؤهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قوي العارضة ، رقيق الشعر سهله ، وقد سكن الحلّة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبرٌ معروف .

وُلد من أبوين ناصبين ذكر القاضي التستري في «المجالس» ص ٤٦٣ ، وسيّدنا الزنوزي في «رياض الجنّة» في الروضة الأولى: أنَّ أُمّه نذرت أنَّها إن رُزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوّار الإمام السبط الحسين عشف وقتلهم فلمّا ولدت المترجم وبلغ أشدَّه إبتعثته إلى جهة نذرها فلمّا بلغ إلى نواحي [المسيّب] بمقربة من كربلاء المشرَّفة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر فرأى فيما يراه النائم أنَّ القيامة قد قامت وقد أُمر به إلى النار ولكنّها لم تمسّه لما عليه من ذلك العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيّته السيّئة ، واعتنق ولاء العترة ، وهبط الحائر الشَّريف ردحاً . اه. . ويقال :

إنَّه نظم عندئذٍ بيتين خمَّسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلُّوجي الحلِّي المتوفِّي سنة ١٣٥٧ وهما مع التخميس:

أراك بحيرة ملأتك رينا وشتتك الهوى بينا فبينا فطب نفساً وقرب الله عينا إذا شئت النَّجاة فزر حسينا لكي تلقى الإله قرير عين

إذا علم الملائك منك عزما تروم مزاره كتبوك رسما وحُرِّمت الجحيم عليك حتما فإنَّ النارليس تمسُّ جسما عليه غبار زوّار الحسين

ولقد أخلص في الولاء حتى تحظّى بعنايات خاصّة من ناحية أهل البيت عشيه ففي «دار السّلام» للعلاّمة النوري ص ١٨٧ نقلاً عن كتاب «حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين» للسيّد شمس الدين محمّد الرضوي: أنَّ المترجم لمّا دخل الحرم الحسينيَّ أنشأ قصيدة في الحسن عشي وتلاها عليه وفي أثنائها وقع عليه ستارٌ من الباب الشريف فسمِّي بالخليعي أو الخلعي ، وهو يتخلّص بهما في شعره .

وفي «دار السّلام» ص ١٨٣ عن «حبل المتين» المذكور عن المولى محمّد الجيلاني أنَّه جرت مفاخرة بين المترجم وبين إبن حمّاد(١) الشاعر وحسب كلَّ أنَّ مديحه لأمير المؤمنين عض أحسن من مديح الآخر فنظم كلَّ قصيدة وألقياها في الضّريح العلويِّ المقدَّس محكّمين الإمام عض فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب: أحسنت . وعلى قصيدة إبن حمّاد مثله بماء الفضّة . فتأثَّر إبن حمّاد وخاطب أمير المؤمنين عض بقوله: أنا محبّك القديم ، وهذا حديث العهد بولائك ، ثمَّ رأى أمير المؤمنين عض في المنام وهو يقول له: إنّك منّا وإنّه حديث عهد بأمرنا فمن اللّازم رعايته . اه . ملخصاً .

ومن شعر المترجم قوله في رثاء الحسين السُّبط سلام الله عليه :

⁽١) علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي أحد شعراء أهل البيت وقفنا على شعر غير يسير له فيهم عشينه مدحاً ورثاءً .

وحشى لايشتُ فيهالهيبُ؟ وعين دموعها لاتصوب ؟ حُ لَقِي والجبين منه تريبُ صرعتهم أيدي المنايا وشيب ل ، وحسري خمارها منهوب ياأبي وهوشاخص لايجيب يتلظى والنحرمنه خضيب وي اليتامي ودمعها مسكوب ى تىخفىت وقىلىھا مىرعىوب دَانِ منها ، قد خدَّدتها الندوبُ يامغيثي قدبرجتني الخطوب عين في خدها الأسيل صبيب قدعر تنابكر بالاء الكروث حُ ، وذاك الترهيب ، والترغيبُ ل ، ولم يُرحم الوحيد الغريب وعملي معللً مضروب ؟ عارياً والسرِّداء منه سليبُ ن العدى ، قد قست علينا القلوب وجهوه صينت وشقت جيهوب عيس بين الملا، وتطوى السحوب هره للعيون رمح كعوب مثلك يستحسن البكاوالنحيب وقسلبي لسمارزيت كئيب ل ؟ وأين المحقُّ والمستريبُ ؟ رى باد، وقد علاه قضيب بِ يُفَدِّي المولى الحسيب النسيب

أيَّ عــذر لـمـهــجــة لا تــذوبُ ولقلب يضيق من ألم الحزن وابن بنت النبيّ بالطفّ مطرو حوله من بني أبيه شبابً وحسريم النبيّ عبسري من الثكِّ تىلك تىدعىوأخي وتىلك تنسادي لهف قلبي وطفله في يديه لهف قلبي لأخته زينب تأ لهف قلبي لفاطم خيفة السّب لهف قلبي لأم كلثوم والخد وهي تدعويا واحدي ياشقيقي ثم تشكو إلى النبي ودمع ال جـدُياجـدُلوتـرانـاسبـايـا جدُّ ، يا جدُّ ! لم يفد ذلك النصر جدُّ لم تقبل الموصية في الأهم أين عيناك والحسين قتيل لا تىرى سىطك المفدّى طـريحـاً لوترانا نساق بالذل ما بيد لوتراناحسرى وقدأبر زتمنا بأبي الطاهرات تُحدى بهنَّ الْـ بــأبي رأس نجــل فــاطمـة يشا يا بن أزكى الورى نجاراً على هاجفوني لماأصبت به قسرحي أين قلب الشجيِّ والفارغ البا لا هنا لي عيشٌ ومبسمك الـــــُرُ ليت إنى فداك لوكان بالعب

سهم بغي الأولى أصابك من قبد أظهروافيكحقدبدرومن قب يا بني أحمد إإلى مدحكم قل كيف صبر امرئ برى الودفي القر أنتمُ حجمة الإلمه على الخلُّ بــولاكم ، وبغض أعــدائكم تقــ لثناكم شاهت وجوه ذوى النصه وله رحمه الله تعالى قوله :

سجعت فوق الغصون فاستهلت سحب أجفا غردت ، لا شجوها شجّ لا ولا قبلت لها ماشجي الباكي طروبأ حـقٌ لـي أبـكـي دمـاءً لغريب نازح الدا لتريب الدخد دامي ال

ومنها :

يابني طه ، وياسي بكم استعممت من فإذا خفت فأنتم وعليكم ثقل ميهزا فاحشروا العبد «الخليعيد وإليكم مدحاً وأث يا حجاب الله ، والمح فسيك داريت أناساً

ل ولله عنك سهم مصيب ل دُعوا للهدى فلم يستجيبوا بُ (الخليعيِّ) مستهام طروب بى وجيوباً وإرثكم مغصوب ي ، وأنتمُ لـلطالب الـمـطلوب بل أعمالنا ، وتُمحى الذنوب ـب ، وشُقت من النفــور القلوب

> فاقدات للقرين نىي وهـزَّتنيي شجـونـي وي ، ولاحنت حنيني ياورق بالنّوح اسعديني كشجى الباكى الحنزين عوض الدمع الهتون ر خليً من معين وجمه مرضوض الجبين

ن، وحم، ونون شر خطوب تعتريني لنجاتي كالسفين نى وأنتم تنقذونى يً» إلى ذات السمين نسى من الدر الشمين حمي عن رجم المظنون عرموا أن يقتلوني

وتحصنت بقول الص إتقوا إنَّ التقى من ولأوصافك ورَّد وإلى مدحك أظهر وكفاني علمك الشا ومعاذ الله أن أله وأساوي بين مفضا بين من قال: أقيلو

صادق الحبر الأمين ديس آبائي وديسي ديسن آبائي وديسي تُكلامي، وحنيسي ت ظهوري وبطوني هد للسرِّ المصونِ وي عن الحبل المتين لي ومفضول ضنين

وله يرثي البطل الهاشميُّ الشهيد مسلم بن عقيل سلام الله عليه قوله :

لمَّااستهلَّت أدمع الأشياع فأجاب دعوته بسمع واع شرفأعلى الأهلين والأتباع ماض العزيمة ساجد دِكَاع جمِّ الوفاندبِ طويسل الباع لابالجزوع لهاولا المرتاع من بعيد معتبرك وطبول نبزاع بالقول من ثبت الجنان شجاع أفضى فأظهرها بلؤم طباع ومكبِّراً يجلو صدى الأسماع عبث الفلول بحدّه القطّاع لهفي لمسقط ثغره اللماع دامي الجبين مهشم الأضلاع حبّ القلوب دريئة الأوجاع وسقى الحميم بواطن الأبداع فلقد أصاخ إلى نداء الداعي بههم أحمافظ ودهم وأراعمي

ألمسلم بن عقيل قام الناعي ؟ مولي دعاه وليه وإمامه حفظ الوداد لذي القرابة فاقتني أفديمه من حسرً نقيٌّ طاهر أفديمه من بطل كميِّ ماجد لهفى لمسلم والرِّماح تنوشه حتى إذا ظفرت به عصب الخنا جاؤوا به نحواللَّعين فغاظه وإلى ابن سعيد بالوصيَّة مبطنأ وهـوى من القصر المشـوم مهلّلاً لهفي لسيفٍ من سيوف «محمّد» لهفي لمرزج شرابه بنجيعه لهفي لمه فوق التّراب مجدَّلًا مولاي يا بن عقيل يومك جاعلٌ جادت معالمك الدُّموع بريِّها وسقى بن عروة هانياً غدق الحيا ياسادة مازلت مذعلقت يدى

مولاكم «الخلعي» رافع قصّة يشكوسموم عقارب وأفاعي

وقفت للمترجم على قصائد كثيرة كلّها في العترة الطاهرة مدحاً ورثاءً لو تجمع لجاءت ديواناً فخماً وإليك فهرستها ، توجد في مجاميع مخطوطة بالنجف الأشرف وأُخرى بالكاظميَّة المشرَّفة :

> لم أبك عافي دمنة وطلول أضرمت نارقلبي المحزون طلاب العلى بالسمهري المقوِّم جعلت النّـوح في عـاشـور دابي ياعينُ بالدِّمع الغزيرِ أرقي لابن النبي عـرِّج عـلى أرض كـربـلاءِ ذكسرت المصسارع في كسربسلا ألحاظ ساكنة الخبا فرط وجدي قد حالالي ليته زار لماما زاد هـمّـي وشـجـونـي طال حزنى واكتتابى هاج لي نوح الحمام ماذا يريد النوى من قلبي العاني ؟ أكفكف دمعي وهولا يسأم الوكفا سلام الله ذي الحجب قل ولا تخش في المعاد أثاما ويقول فيها:

وتناسى العهد المؤكّد في خمّ لم أُطل في عرصة الدّمن

وشموس ركب آذنت برحيل صادحات الحمام فوق الغصون وضرب الطلى مرمى إلى كلِّ مغنم فزاد أليم وجدي واكتئابي جمودي عملي السطهمر المسزور لا لبرق حاجري وامرج الدماء فزادبقلبي عطيم البلا فتكتك أم مقل الظبا؟ ما لعندّالي وما لي ؟ فاهتدى جفني المناما وجنفا نومي جنفوني فبجمعلت السنوح دابي فرط وجدي وغرامي أما تناهت صباباتي وأشجاني ؟ وأخفي غىرامي والصّبابــة لا تخفــا عملى المروّار في رجمبِ لاسُقي شانئي عليٌ غماما

ولم تسرع للوصيِّ ذماما وقفة الباكي على السكن يا زائراً حرم الوصي الطاهر العلم الإمام المسخي بنزورت الرضا والأمن في ينوم الزّحام لم أبك ربعاً للأحبّة قدخلا وعفى وغيّره الجديد وأمحلا

توجد هذه القصيدة في (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي ج ١٠ ص ٢٥٨ ، ووقفنا للمترجم على قصائد في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه في مجموعة كبيرة بالكاظميَّة المشرَّفة غير ما سبق فهرستها :

ياعين لا لحلو الربع وخيام ياعين لا لحلو الربع والدمن سل جيرة القاطنين ما فعلوا(۱) العين عبدى ودمعها مسفوح أعاذلي! ذكر كربلا حزني الامالجفني بالسهاد موكل لم أبك من وقفة على الدمن لم أبك من وقفة على الدمن هاج حزني وزاد حرّ لهيبي ماهاجني ذكر مربع خصب مالدمعي لم يطف حرّ غليلي مالدمعي لم يطف حرّ غليلي ماح حزني وغليلي عجرت مقلتي لذيذكراها

أودت بساكنها يد الأيام باكي الرّزاياسوى الباكي على السّكن وهدل أقاموا بالحيِّ أم رحلوا ؟ والقلب من ألم الأسى مقروحُ فسح دمعي كالعارض الهتن وقلبي لأعباء الهوى يتحمل ؟ أضحت معارف من النّكرات ولا لخل نأى ولا سكن وشجاني ذكر القتيل الغريب وجسم لا يفك من النّحول وجسم لا يفك من النّحول ولا شجاني وجدي ولا طربي ولا شجاني وجدي ولا طربي لقتيل الطقيل الفيل وقي قتيل لمصاب الشهيد من آل طاها

ووجدت عند الشيخ العلامة السَّماوي قصائد للمترجم في رثاء الإِمام السبط عند مستهلّها:

عــذرتـك لـوتجـدي مـلامـة لـوَّم ِ على اللّوم للمضني الكئيب المتيَّم ِ

⁽١) توجد هذه القصيدة والقصيدة الثامنة والعشرون في الجزء الثالث من تحفة الأزهار للسيّد ضامن بن شدقم .

٣٦ الغدير ج - ٦

لست ممَّن يبكي رسوماً محولاً ودياراً أعفى البلاوط اولا جمعلت النوح ادماناً لمما نال ابن مولانا هو المحمى وبانه لا نفرت غزلانه فجموع أبيات ما وقفنا عليه من شعر المترجم: «١٦٥٦» بيتاً.

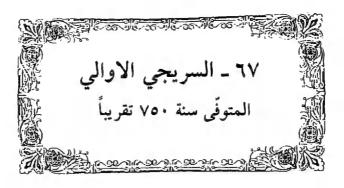
لفت نظر:

توجد في «أعيان الشيعة» ج ٢١ ص ٢٤٩ ترجمةٌ تحت عنوان : الشيخ حسن الخليعي ، ذُكرت له خمسة أبيات من بائيَّة شاعرنا الخليعي التي أسلفناها برمَّتها مطلعها :

أيّ عــ ذركـمهـجــة لاتــذوب وحشى لايسبُ فيهالهيبُ ؟ وستَّة وعشرون بيتاً من قصيدته الرّائيَّة في مدح أمير المؤمنين أوَّلها:

سارت بأنوار علمك السير وحدَّثت من جلالك السور

وقد مرَّ أنَّ القاضي ذكر منها في مجالسه للمترجم ستَّة وثلاثين بيتاً، واحتمل سيِّد (الأعيان) كون الشيخ حسن هذا ولد مترجمنا أو أنَّ النسخة محرَّفة. والصَّواب أنَّ الشعر المنقول هناك المنتزع منه العنوان المذكور كلّه للمترجم له، والحسن محرَّف كنيته أبي الحسن.



فما أفظ إذن قلبي وأجفاني ؟ أمسى أسير صبابات وأحرزان ؟ ديناً وأقلعت عن مطل وليّان؟ بلقيس قلب ابن داودٍ سليمان مستهتراً ؟ والنّهي عن ذاك ينهاني شغلً عن اللّهووالإطراب الهاني ودع حديث ربي سجد ونعسان طال الهبات ، وأمن الخائف الجاني أصنام أكرم به من هادم بان بدروخيبريامن فيه يلحاني وفي حُنين إذا التف المفريقان عهضباً به قربت آجال أقران مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني مولے به الله يهدي كل حسران موسى ولم يك بعدي مرسل تساني غرّاء أقبصر عنها كلّ إنسان

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني ؟ وكيف لا يهمل اللهمع الهتون فتي ياربَّة السجف هل كنت قاضية لوكنت في عصر بلقيس لَماخلبت يا قلب كم سالحسان البيض تجعلني ولى بسودً أميسر النّحل «حسدرة» هات الحديث سميسري عن مناقب مردي الكماة ، وفتاك العتاة ، وهط بنى بصارمة الإسلام إذ هدم ال سائل به يسوم أحد والقليب وفي ويدوم صفين والألباب طائسة ويسوم عسمسرو بسن ودّحسيسن جسلّله وفي «الغديسر» وقد أبدى النبي له إذقال : مَن كنت مولاه فأنت له انرلت منّي كماهارون أنرلمن وآية الـشّـمس إذ رُدّت مـبادرة

في الخفِّ هـدياً لـذي بغض وارعان لكل من حادعن عمد وشنان والنماس قدف زعوامن شخص ثعبان بأسأ بتمكينه قصدي وإتياني مهمهماً بلسان الخاضع الجاني سواه قبال: اسمالوني قبل فقداني ؟ وافى الفراش ذووكفروط غيان؟ يسجد كما سجدت قوم لأوثان ؟ وحساطسه الله مسن بسأس وعسدوان ؟ به النبوَّة في سرٍّ وإعلان؟ نار الوغى فتحاماها الخميسان ؟ والعين بعد ذهاب المنظر الفاني؟ بابٌ وقد سُدُّ أبوابٌ لإخوان ؟ بسراءة لأولى شرك وكفران ؟ مختار خیر ذوی شیب وشبان ؟ أجل نفس ناتعن خير جشمان ؟ تجري بأمر مليك الخلق رحمان ؟ على مراقدهم أعصار أزمان أنت الوصيُّ على علم وإيقان

وإنَّ في قصَّة الأفعى ومكمنه وقعَّسة السطائس المسشوعٌ بيِّسنةٌ واسأل به يبوم وافي ظهر منبره فقال: خلواله نهجاً ولا تجدوا فسجاء حتى وقى أعسواد مسنسره مَن غيره بطن العلم الحفي ؟ ومَن ومَن وقت نيفسيه نيفس البرُّ سيول وقيد ومَن تصدَّق في حال الرّكوع ولم مَن كان في حرم الرَّحمن مولده مَن غيره خاطب الرَّحمن واعتضدت مَن أعسطي السرايسة الغسرّاء إذ ربسدت مَن ردّت الكفُّ إذ بانت بدعوته ؟ مَن أنرل الوحى في أن لا يُسدّله ومَن به بُلغت من بعد أوبتها ومَن تسظلّم طف لا وارتقى كتف الْه ومَــنيـقــول : خــذي يــانار ذا وذري مَن غسَّل المصطفى ؟ من سال في يده ومَسن تسورًك متسن السرِّيسح طسائعية حتى أتى فنية الكهف المذين جرت فاستيق طواثم قالوا بعد يقطتهم

مايتبع الشعر:

في هذه القصيدة إشارةً إلى لمَّة من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقد بسطنا القول في جملة مهمَّة منها في الأجزاء السابقة ونـذكر هنـا ما أشـار إليه شاعرنا بقوله:

من كان في حرم الرَّحمٰن مولده

يريد به قصَّة ولادته صلوات الله عليه في الكعبة المعظَّمة ، وقد انشقَّ جدار البيت لأمَّه فاطمة بنت أسد فدخلته ثمَّ التأمت الفتحة ، فلم تزل في البيت العتيق حتّى ولدت مشرِّف البيت بذلك الهبوط الميمون ، وأكلت من ثمار الجنَّة ، ولم ينفلق صدف الكعبة عن درِّه الدريِّ إلاّ وأضاء الكون بنور محيّاه الأبلج ، وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس ، وهذه حقيقةٌ ناصعةُ أصفق على إثباتها الفريقان ، وتضافرت بها الأحاديث ، وطفحت بها الكتب ، فلا نعباً بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصِّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الإثارة .

قال الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ٤٨٣ : وقد تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في جوف الكعبة .

وحكى الحافظ الكنجي الشافعي في (الكفاية) من طريق إبن النجّارعن الحاكم النيسابوري أنّه قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم .

وتبعه أحمد بن عبد الرَّحيم المدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبد العزين الدهلوي مصنف (التحفة الإثني عشريَّة في الردِّ على الشيعة) فقال في كتابه [إزالة الخفاء]: تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليًا في جوف الكعبة فإنَّه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده .

قال شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في [سرح الخريدة الغيبيّة في شرح القصيدة العينيّة] لعبد الباقي أفندي العمري ص ١٥ عند قول الناظم:

أنت العليُّ اللَّذي فوق العلى رفعا بسطن مكَّة عند البيت إذ وضعا

وكون الأمير كرَّم الله وجهه وُلد في البيت أمرٌ مشهورٌ في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنَّة والشيعة _ إلى أن قال _ : ولم يشتهر وضع غيره كرَّم الله وجهه كما

٠٤ الغدير ج - ٦

اشتهر وضعه بل لم تتَّفق الكلمة عليه ، وما أحرى بإمام الأئمَّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين .

وقال في ص ٧٥ عند قول العمري :

وأنت أنت الذي حطّت لـ وقد في موضع يده الرَّحمن قدوضعا

وقيل: أحبّ عليه الصّلاة والسّلام (يعني عليّاً) أن يكافىء الكعبة حيثُ ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فإنّها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول: أي ربّ حتّى متى تُعبد هذه الأصنام حولى ؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك . اه.

وإلى هذا المعنى أشار العلّامة السيِّد رضا الهندي بقوله :

لمّا دعاك الله قِدماً لأن تولد في البيت فلبّيته شكرته بين قريش بأن طهّرتَ من أصنامهم بيته

ويجدها القارىء من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر القوم منها:

- ١ ـ مروج الذهب ج ٢ ص ٢ تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي .
 - ٢ ـ تذكرة خواصّ الأمة ص ٧ تأليف سبط إبن الجوزي الحنفي .
 - ٣ ـ الفصول المهمَّة ص ١٤ تأليف إبن الصّباغ المالكي .
- ٤ ـ السيرة النبويَّة ج ١ ص ١٥٠ تأليف نور الدين علي الحلبي الشافعي .
 - ٥ ـ شرح الشفاج ١ ص ١٥١ تأليف الشيخ علي القاري الحنفي .
 - ٦ ـ مطالب السؤول ص ١١ تأليف أبي سالم محمّد بن طلحة الشافعي .
 - ٧ ـ محاضرة الأوائل ص ١٢٠ تأليف الشيخ علاء الدين السكتواري .
 - ٨ مفتاح النجا في مناقب آل العبا تأليف ميرزا محمّد البدخشي .
 - ٩ المناقب تأليف الأمير محمّد صالح الترمذي .

- ١٠ ـ مدارج النبوَّة تأليف الشيخ عبد الحقِّ الدهلوي .
- ١١ _ نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٤ تأليف عبد الرَّحمن الصفوري الشافعي .
 - ١٢ _ آيينه تصوّف ط ص ١٣١١ تأليف شاه محمّد حسن الجشتي .
 - ١٣ ـ روائح المصطفى ص ١٠ تأليف صدر الدين أحمد البردواني .
 - ١٤ ـ كتاب الحسين ج ١ ص ١٦ تأليف السيِّد على جلال الدين .
 - ١٥ _ نور الأبصار ص ٧٦ تأليف السيِّد محمّد مؤمن الشبلنجي .
 - ١٦ _ كفاية الطالب ص ٣٧ تأليف الشيخ حبيب الله الشنقيطي .
 - وأما أعلام الشيعة فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أُمَّةٌ كبيرةٌ منها :
- ١ ـ الحسن بن محمّد بن الحسن القمي في تاريخ قم الذي ألَّف وقدَّمه إلى الصّاحب بن عباد سنة ٣٧٨ ، وترجمه إلى الفارسيَّة الشيخ الحسن بن عليّ بن الحسن القمي سنة ٨٦٥ ، راجع ص ١٩١ من الترجمة .
- ٢ ـ الشريف الرَّضي المتوفّى سنة ٤٠٦ [المترجم في ج ٤ ص ١٨١ ـ ٢٢١]
 ذكرها في خصائص الأئمَّة وقال: لم نعلم مولوداً في الكعبة غيره.
- ٣ ـ شيخ الأمة معلم البشر أبو عبدالله المفيد المتوفّى سنة ٤١٣ في المقنع ،
 ومسار الشيعة ص ٥١ ط مصر ، والإرشاد ص ٣ وقال : لم يولد قبله ولا بعده مولودً
 في بيت الله سواه ، إكراماً من الله جلَّ إسمه بذلك ، وإجلالًا لمحله في التعظيم .
- ٤ ـ الشَّريف المرتضى المتوفَّى ٤٣٦ [مرّت ترجمته في ج ٤ ص ٢٦٤ ـ
 ٢٩٩] ذكرها في شرح القصيدة البائية للحميري ص ٥١ ط مصر وقال : لا نظير له في هذه الفضيلة .
- ٥ ـ نجم الـدين الشريف أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد المعروف بابن الصّوفي ذكرها في كتابه (المجدي) المخطوط .
- ٦ ـ الشيخ أبو الفتح الكراجكي المتوفّى سنة ٤٤٩ في «كنز الفوائك»
 ص ١١٥ .

٤٢ الغديراج - ٦

٧ ـ الشيخ حسين بن عبد الوهاب معاصر الشريف المرتضى في (عيون المعجزات) .

٨ ـ شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة ٤٦٠ في التهذيب
 ج ٢ ، ومصباح المتهجّد ص ٥٦٠ ، والأمالي ص ٨٠ ـ ٨٢ .

9 - أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المتموقى سنة ٥٤٨ صاحب «مجمع البيان» في (إعلام الورى) ص ٩٣ وقال : لم يولد قطُّ في بيت الله تعالى مولودٌ سواه لا قبله ولا بعده .

١٠ - إبن شهــراشــوب السَّــروي المتــوقى سنــة ٥٨٨ في (المنـــاقب) ج ١
 ص ٣٥٩ ، وج ٢ ص ٥ .

١١ - إبن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلّي المتوفّى
 سنة ٦٠٠ في كتابه (العمدة) وقال : لم يولد قبله ولا بعده صولودٌ في بيت الله سواه .

١٢ _ رضيُّ الدِّين عليُّ بن طاوس المتوفّى سنة ٦٦٤ في كتابه «الإقبال» ص ١٤١ .

١٣ ـ عماد الدين الحسن الطبري الآملي صاحب «الكامل» المؤلّف سنة ٦٧٥ في كتابه (تحفة الأبرار) في الفصل الثامن من الباب الرابع .

١٤ ـ بهاء الدين الأربلي المتوفّى سنة ١٩٢ [مرّت ترجمته في ج ٥ ص ١٤٥] في كتابه [كشف الغمّة] ص ١٩ وقال : لم يولد في البيت أحدٌ سواه قبله ولا بعاء ، وهي فضيلةٌ خصّه الله بها إجلالًا له ، وإعلاءً لرتبته ، وإظهاراً لتكرمته .

١٥ _ أبو علي ابن الفتّال النيسابوري المترجم في كتابنا «شهداء الفضيلة» ص ٣٧ ذكرها في [روضة الواعظين] ص ٦٧ .

١٦ ـ هـنـدوشاه بن عبـدالله الصّاحبي النخجـواني في [تجـارب السّلف]
 ص ٣٧ .

١٧ ـ العلَّامة الحسن بن يوسف الحلِّي المتوفَّى سنة ٧٢٦ في كتابيه : كشف

الحقّ ، وكشف اليقين ص ٥ ونصّ على أنّه لم يـولـد أحـدٌ سـواه فيهـا لا قبله ولا بعده .

١٨ ـ جمال الدِّين ابن عنبة المتوفّى سنة ٨٢٨ في «عمدة الطالب» ص ٤١ .

١٩ ـ الشيخ عليُّ بن يونس العاملي البياضي المتوفّى سنة ٨٧٧ في «الصّراط المستقيم» .

٢٠ ـ السيد محمد بن أحمد بن عميد الدّين علي الحسيني ، في «المشجّر الكشّاف للسّادة الأشراف» ص ٢٣٠ ط مصر .

٢١ ـ الشيخ تقيُّ الدين الكفعمي الآتي تـرجمته في هـذا الجزء إن شاء الله،
 في المصباح ص ٥١٢ .

١٢ ـ أحمد بن محمد بن عبد الغفّار الغفاري القزويني في «تاريخ نكارستان»
 المؤلَّف سنة ٩٤٩ ص ١٠ ط سنة ١٢٤٥ .

٢٣ ـ القاضي نور الله المرعشي المستشهد ١٠١٩ ، المترجم في كتابنا «شهداء الفضيلة» ص ١٧١ في كتابه : إحقاق الحق .

٢٤ _ الشيخ عبد النبيِّ الجزائري المتوفّى سنة ١٠٢١ في «حاوي الأقوال» .

٢٥ ـ الشيخ محمّد بن الشيخ علي اللاهيجي في «محبوب القلوب» .

٢٦ ـ المولى المحسن الكاشاني المتوفّى سنة ١٠٩١ في كتابه «تقويم المحسنين».

٢٧ ـ الشيخ نظام الدين محمد بن الحسين التفرشي السَّاوجي تلميذ شيخنا البهائي في تأليفه «تكملة الجامع العبَّاسي» لشيخه المذكور.

٢٨ ـ الشيخ أبو الحسن الشريف المتوفّى سنة ١١٠٠ في كتابه الضخم الفخم القيّم «ضياء العالمين» وقال : كانت مشهورةً في الصّدر الأوَّل :

٢٩ ـ السيد هاشم التوبلي البحراني صاحب التآليف القيَّمة المتوفّى سنة ١١٠٧ في «غاية المرام» وقال: بلغت حدَّ التواتر معلومة في كتب العامّة

٤٤ الغدير ج ـ ٦

والخاصّة .

٣١ ـ السيّد نعمة الله الجزائري المتوفّى سنة ١١١٢ في «الأنوار النعمانيّة» .

٣٢ ـ السيّد على خان الشيرازي ٢٠/١١٨ في «الحدائق النديّة في شرح الفوائد الصمديّة».

٣٣ ـ السيِّد محمّد الطباطبائي جدّ آية الله بحر العلوم الفارغ عن بعض تآليفه سنة ١١٢٦ في رسالته الموضوعة لتواريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم .

٣٤ ـ السيّد عبّاس بن عليّ بن نور الدين الموسوي الحسيني المكّي المتوفّى ١١٧٩ في كتابه «نزهة الجليس» ج ١ ص ٦٨ .

سنة ١٢١٥ في رجاله الدائر «منتهى المقال» المقال في رجاله الدائر «منتهى المقال» من ٤٦ .

٣٦ ـ السيّد محسن الأعرجي المتوفّى سنة ١٢٢٧ في «عمدة الرّجال» .

٣٧ ـ الشيخ خضر بن شلاّل العفكاوي النجفي المتوفّى سنة ١٢٥٥ في مـزاره المسمّى بأبواب الجنان وبشائر الرِّضوان .

٣٨ ـ السيّد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي المتوفّى سنة ١٢٦٥ في «عمدة الزائر» ص ٥٤ .

٣٩ ـ السيّـد مهـدي القـزويني المتـوفّى سنـة ١٣٠٠ في «فلك النجـاة» ص ٣٢٦ .

٤٠ - المولى السيّد محمود بن محمّد علي بن محمّد باقر في «تحفة السّلاطين» ج ٢ فقال ما معناه : مشهورٌ كالشمس في رائعة النهار .

٤١ ـ المولى السلطان محمّد بن تاج الدين حسن في «تحفـة المجالس» ص ٨٨ ط سنة ١٢٧٤ .

٤٢ ـ السيّد ميرزا حسن الزنوزي نزيل خوي في كتابه الضخم «بحر العلوم» .

٤٣ ـ الحاج المولى شريف الشرواني من تلامذة السيد العظيم صاحب الرياض في كتابه: الشهاب الثاقب في مناقب على بن أبي طالب.

٤٤ ـ المولى علي أصغر البروجردي في عقائد الشيعة ص ٣١ ط سنة
 ١٢٦٣ .

٤٥ ـ الحاج ميرزا حبيب الخوئي في كتابه الكبير : شـرح نهج البـلاغة ج ١
 س ٧١ .

٤٦ _ أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسيني الأعرجي في «مناهل الضرب في أنساب العرب» .

٤٧ ـ الحاج الشيخ عبّاس القميّ المتوفّى سنة ١٣٥٩ في [سفينة البحار] ج ٢
 ص ٢٢٩ .

٤٨ _ السيَّد محسن الأمين الحسيني العاملي في [أعيان الشيعة] ج ٣ ص ٣ .

٤٩ ـ الشيخ جعفر نقدي في كتابه [نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين عضائل على المؤمنين عضائل المؤمنين المؤمنين عضائل المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين عضائل المؤمنين ال

٥٠ ـ شيخنا الأوردبادي ألّف في الموضوع كتاباً فخماً ، وقد أغرق نزعاً في التحقيق ولم يبق في القوس منزعاً ، وإليك فهرست عناوينه .

١ _ حديث المولد الشريف وتواتره .

٢ ـ حديث الولادة الشريفة مشهورٌ بين الْأُمَّة .

٣ ـ نبأ الولادة والمحذِّثون .

٤ _ حديث الولادة والنسّابون .

٥ _ حديث الولادة والمؤرِّخون .

٢٦ الغدير ج - ٦

٦ ـ حديث الولادة والشُّعراء .

٧ ـ حديث الولادة والإجماع عليه .

ألَّف القاضي أبو البحتري كتاباً في مولد أمير المؤمنين النخف كما ذكره النجاشي وشيخ الطائفة ، ورواه أبو محمَّد العلوي الحسن بن محمَّد عن حجر بن محمَّد السّامي عن رجاء بن سهل الصنعاني عن أبي البحتري كما في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٧ ص ٤١٩ .

وذكر النجاشي في فهرسته ص ٢٧٩ كتاب [مولد أمير المؤمنين لشيخنا إبن بابويه الصَّدوق] .

وقد نظم هـذه الأثارة كثيـرون من أعلام الشيعـة الفطاحـل وشعرائهـا الأفذاذ نظراء :

١ ـ السيّد الحميري المتوفّى سنة ١٧٣ ، وقد مرّت ترجمته في ج ٢
 ص ٢٣١ ـ ٢٧٨ قال :

ولدت في حرم الإله وأمنه بيضاء طاهرة الثياب كريمة في ليلة غابت نحوس نجومها مالُفٌ في خرق القوابل مثله

والبيت حيث فناؤه والمسجد طابت وطاب وليدها والمولد وبدت مع القمر المنير الأسعد إلا ابن آمنة النبيع «محمد»

٢ ـ محمَّد بن منصور السَّرخسي ، ذكرها في أبيات تـوجـد في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٣٦٠ .

- ٣ ـ خواجه معين الدين الجشتي الأجميري المتوفّى ٦٣٢ .
 - ٤ المولى الرومي العارف الشهير المتوفّى سنة ٦٧٢ .
- ٥ ـ المولى محمَّد بن عبدالله الكاتبي النيسابوري المتوفّى سنة ٨٨٩ ،
 المترجم في مجالس المؤمنين .
 - ٦ ـ المولى أهلي الشيرازي المتوفّى سنة ٩٤٢ .

٧ ـ ميرزا محمَّد عليّ التبريزي المتخلّص في شعره بـ «صائب» من شعراء عهد السّلطان سليمان المتوفّى سنة ٩٧٤ له قصيدة يمدح بها الكعبة المشرَّفة ويذكر مزاياها وعدَّ منها ولادة أمير المؤمنين بها توجد في كتاب [الخزانة العامرة] صحيفة ٢٩١ .

٨ ـ السيّد محمّد باقر بن محمّد الحسيني الأسترابادي الشهير بـداماد المتـوقى
 سنة ١٠٤١ .

٩ ـ المولى محمَّد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي المتوفى سنة
 ١١٢٧ الآتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثاني عشر .

١٠ ـ السيّد نصرالله المدرّس الحائري الشهيد سنة ١١٦٠ ، أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر .

١١ ـ المولى رضا الرَّشتي المتخلُّص في شعره بـ «المحزون» في مثنويٌّ له.

۱۲ ـ ميرزا نصرالله المتخلّص بـ «الشهاب» .

١٣ ـ الشّريف محمَّد بن فلاح الكاظمي أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في محلّهما ، ذكرها في قصيدته الكرّاريَّة .

١٤ ـ الشيخ محمَّد رضا النحوي المتوفّى سنة ١٢٢٦ ، أحـد شعراء الغـدير
 تأتي ترجمته في محلّها .

١٥ ـ الشيخ حسين نجف المتوفّى سنة ١٢٥٢ ، أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثالث عشر قال في قصيدته الكبيرة .

مولداً باله عُلى لا يُضاهى

سيدالرسل لاولا أنبياها
علمه بالذي به من هواها
فأراها حبيبه ورآها
من ترى في الورى يروم ادّعاها؟
وكذا المشعران بعد مناها

جعل الله بيت لعلي لم يشارك في الولادة في الم يشارك في الولادة في علم الله شوقها لعلي إذ تمنّت لقاءه وتمنّى ماادَّعى مدَّع لذك كلّا فاكتست مكّة بداك افتخاراً

٤٨ الغدير ج ـ ٦

بلبه الأرض قدعلت إذحوت فغدت أرضها مَطاف سماها؟ أوَما تنظر الكواكب ليلًا ونهاراً تطوف حول حماها؟ وإلى الحشر في الطّواف عليه وبذاك الطّواف دام بقاها

١٦ ـ ميرزا عبّاس الدامغاني المتخلص بـ «نشاط» الهزارجريبي المتوفّى سنة

١٧ ـ السيِّد محمّد تقي القزويني المتوفّى سنة ١٢٧٠ ، أحد شعراء الغدير
 تأتي ترجمته في شعراء القرن الثالث عشر .

١٨ ـ الشيخ حسين بن علي الفتوني الهمداني العاملي الحائري ، من شعراء الغدير يأتي ذكره في القرن الثالث عشر .

١٩ ـ الحاج محمّد خان المولود سنة ١٢٤٦ المتخلّص بـ «دشتي» في ديوانه المطبوع .

٢٠ ـ الحاج ميرزا اسماعيل الشيرازي المتوفّى سنة ١٣٠٥ ، أحد شعراء الغدير من حجج الطائفة يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر لـه قصيدة موشّحة في المولود المقدّس ألا وهي :

رغد العيش فنزده رغدا بسلاف منه تشفي سقمي طرب الصبُّ على وصل الحبيث وهنى العيش على بُعد السرقيث وفني من أكؤس السراح النصيب وائتني توماً بها لا مفردا في الستوأم فالمهنا كل المهنا في الستوأم أتني الصهياء نارأذائبة كلّة ها قبسات لاهية

اتني الصهباء نمارادائبه كملتهما فيبسات لاهبيه واسقنيهما والنّدامي قماطبة فلعمري إنّهماري الصّدي

لفنؤاد بالتصابي منضرم مما أحيلي الراح من كفّ الملاح هي روح هي روح هي روح هي روح هي راح فأدرها في غدو ورواح كنذكاء تتجلّى صرحدا وصبعتها حبب كالأنجم

حبَّدًا آناء أنس أقبلت أدركت نفسي بها ماأمّلت

وضعت أُمُّ العُلى ماحُملت طاب أصلاً وتعالى محتدا مالكاً ثقل ولاء الأمم آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور يوم غشى الملا الأعلى سرور قرع السمع نداء كندا شاطىء الوادي طوى من حرم ولدت شمس الضحى بدرالتمام فانجلت عنّا دياجير الظّلام ناد: يابشراكم هذاغلام وجهه فلقة بدريهتدى بسنا أنواره فى الظّلم هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد ف اسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرّت سُجدا إذ تـجـلّى نـوره فـي آدم كَشف السترعن الحقِّ المبين وتجلَّى وجه ربِّ العالمينُ وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى فانجلى ليل الضلال المظلم نَسخ التأبيد من نفي تسرى فأرانا وجمهه ربُّ السورى لیت موسی کان فینافیری ماتمناه بطور مُجهدا فانشنى عبيه بكفي معدم هــل درت أمّ العلى مــاوضـعـت أم درت ثدى الهدى ماأرضعت؟ أم درت كفُّ النَّهي مارفعت ؟ أم درى ربُّ الحجي ما ولدا ؟ جل معناه فلمّا يُعلم سيِّـدٌ فاق عُلى كلِّ الأنام كان إذ لا كائلن وهو إمام شرَّف الله به البيت الحرام حين أضحى لعُلاه مولدا فوطا تربته بالبقدم إن يكن يُجعل لله البنون وتعالىٰ عمّا يصفون فوليدالبيت أحرى أن يكون لولي البيت حقّاً ولدا لا عنزير لا ولا ابن مريم

٠٠ الغدير ج ـ ٦

من ذرى العبرش إلى تحت الثيري هو بعد المصطفى خير الورى غررة تحمى حماها أبدا قدكست علياؤه أمّ القرى حيث لا يدنوه من لم يحرم وطوى عالم غيب وشهود سبق الكـون جميعـأفي الـوجـود كلّمافي الكون من يمناه جود إذ هـو الـكائن لله يـدا مدرً الأنعم ويــــد الله بفخارفسماكل البشر سيِّــدُّ حـازت بــه الفضــل مضــر فبه لابالنجوم يهستدى وجهه في فلك العليا قمس نحومغناه لنيل المغنم عقمت عن مثلهم أمُّ السُّدهور هـو بـدرٌ وذراريـه بـدور فازمن نحوفناها وفدا كعبة الوفّاد في كلّ الشّهور بمطاف منه أو مُستلم

ورثواالعلياء قدماً من قُصي ونزار ثم فهر ولوي لايباري حيهم قطُّ بحي وهم أزكى البرايا محتدا وإلى هم كل فخر ينتمي

أيّها المرجي لقاهُ في الممات كلَّ موت فيه لقياك حياة ليتماع جَل بي ماهو آت علّني ألقى حياتي في الرَّدى فايراً منه بأوفى النَّعم

٢١ ـ ميرزا أبو القاسم الحسيني الشيرازي .

٢٢ - سراج الدِّين محمّد بن الحسن القرشي التميمي العدوي الأموي المعروف بفدا حسين الهندي ، نظم مكرمة الولادة الشريفة في قصيدت العلويَّة الكبيرة المطبوعة البالغة ١٤١١ بيتاً المسمّاة بالنفحة القدسيَّة ص ٦٨ ، ١٧٨ .

٢٣ ـ ميرزا محمّد تقي الشهير بحجّة الإسلام المتوفّى ١٣١٢ ، في ديوانه المطبوع ص ١٩٦٦ ، ٢٠٠ .

٢٤ ـ الشاعر المفلق محمّد اليزدي المتخلّص في شعره بـ (جيحون) المتوفّى حدود ١٣١٨ . في ديوانه المطبوع .

٢٥ ــ السيّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي دفين الكاظميّة المتوفّى
 ١٣٣٦ أحد شعراء الغدير ، يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الرّابع عشر .

٢٦ ـ الحاج ميرزا حبيب الخراساني المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة)
 ص ٢٨٢ .

٢٧ ـ الشيخ على الملقّب بالشيخ الرئيس الخراساني المتوفّى حدود ١٣٢٠
 في منظومته المسمّاة بـ [تنبيه الخاطر في أحوال المسافر] ص ٤ .

٢٨ ـ الشيخ محمود عبّاس العاملي المتوفّى سنة ١٣٥٣ ، أحد شعراء الغدير
 يأتي .

٢٩ ـ السيّد حسن آل بحر العلوم المتوفّى سنة ١٣٥٥ ، من شعراء الغديس
 يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣٠ ـ الحاج الشيخ محمّد الحسين الأصبهاني المتوفّى سنة ١٣٦١ ، أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣١ ـ السيّد مير علي أبو طبيخ النجفي المتوفّى سنة ١٣٦١ ، أحمد شعراء
 الغدير يأتي شعره وترجمته .

٣٢ ـ السيِّـد رضا الهنـدي النجفي المتوفّى سنـة ١٣٦٢ ، من شعراء الغـدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣٣ _ السيِّد محسن الأمين العاملي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٤ _ الشيخ محمّد صالح المازندراني ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٥ ـ الشيخ ميرزا محمّد على الأوردبادي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، نظمها في غير واحدة من قصائده ، وممّا قال فيها قول يمدح به أمير المؤمنين عشف .

سبق الكرام فهاهمُ لم يلحقوا في حلبة العلياء شأوكميته إذخصًه المولى بفضل باهرٍ فيه يميّز حيّه من ميته

الغدير ج ـ ٦

إلا وكان ولاده في بيته لم يتَخذولداً وماإن يتحذ في البيت مولده يحقَّق أنَّه دون الأنام ذبالة في زيته خمَّسها النطاسيُّ المحنَّك ميرزا محمّد الخليلي صاحب [معجم أدباء الأطباء].

٣٦ ـ الشيخ محمّد السَّماوي النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٧ ـ الشيخ محمّد علي يعقوب النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٨ ـ الشيخ جعفر نقدي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٩ ـ ميرزا محمّد الخليلي النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

• ٤ - السيِّد على النقي اللكهنوي الهندي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، له موشّحةٌ في الميلاد الشريف يهنّيء بها سيّدنا الحجّة السيّد ميرزا علي آغا الشيرازي وهي :

وزهت منه ليالي رجب؟ من بدا فازدهر البيت الحرام إذبدا الفخر بنور وسنا طرب الحون ليشر وهنا قد أتاكم حجّة الله الإمام وأتمى الموحى يسنسادي مسعسلنسا وأبو الغر الهداة النجب ومنزاينا أشرقت غيراً وضاح خصّه الرّحمن بالفضل الصّراح فعدا مولده حيير مقام وسلمامنزله هام النضراح

رؤوس الـشّــهــب للورى طرّاً فأضحوا خضّعا إنَّه أوَّل بيت وُضعا حبَّمة أصبح فرضاً ولزام وعلى الحاضر والبادي معا طاعنة تنبيع أقبصى القرب

طأطأت فيه

وملاذ يُسرتجى فسيسه النُّسجاه وهو القبلة في كلِّ صلاة فلئن يأت إليه مستهام وقد استخلصه الله حماه

فى ملم داعياً يُستجب

تلكم فاطمه بنت أسد أمّات البيت بكرب وكمد ودعت خالقها الباري الصّمد بحشاً فيه من الوجد الضّرام

قد علته قبسات اللهب

نادت: اللهمّ ربَّ العالمين قاضي الحاجات للمستصرخين والمناف الكرب مجيب السائلين إنّ نبي جئت ك من دون الأنام

أبستسغسي عسندك كسشيف السكرب

بينماكانت تناجي ربّها وإلى الرّحمن تشكوكربها وإذابالبشرغشي قلبها منجدار البيت إذلاح ابتسام

عـن سـنا ثـغـرٍ لـه ذي شـنـب

فتق النزهر ؟ أم انشقَّ القمر ؟ أم عمود الصّبح بالليل انفجر ؟ أم أضاء البرق فالكون ازدهر ؟ أم بدا في الأفق خرقُ والتئام ؟

فغدا برهان معراج النبي

أم أشار البيت بالكفّ ادخلي ؟ واطمئنّي بالإله المفضل في المناء والمعلي منبه يحظى حطيمي والمقام وينال الرّكن أعلى الرّتب

دخلت فاطم فسارت دّ البحدار مثلما كان ولم يكشف ستار إذ تجلّى النور وانجاب السرار عن سنابدرب يجلو الظلام والورى ينجو به من عطب

وُلد الطاهر ذاك ابن جَلا من سما العرش جلالاً وعُلا فله الأملاك تعنو ذلّلا وبه قدبشر الرسل العظام قومهم فيما خلامن حُقب

عرف الله ولا أرض ولا رفعت سبع طباق ظللا فلذا خر سجوداً وتلا كلماجاء إلى الرسل الكرام قبله من صحف أو كتب

قبله من صحف أو كتب النيك البيت مطافاً للأنام فعلي قدرقي أعلى سنام إذب ه يطوّف البيت الحرام وسعى الرّكن إليه لاستلام فغدا يزهو به من طرب

لم يكن في البيت مولود سواه إذ تعالى عن مثيل في علاه أوتي البعلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطام يرتوي منه بأهنى مشرب صغر الكون على سودده وانتنى الوحي إلى محتده بشر الشيعة في مولده واقصدوا العلامة الحبر الإمام منابع البعلم مناط الأدب

وله قصيدة أُخرى ميلادية بارى بها قصيدة [ايليا أبي ماضي] الإلحادية المقفّاة بد «لست أدري» وهي :

طرب الكون من البشر وقدعم السرور وغدا القمري يشدوفي ابتسام للزهدور وتهانت ساجعات في ذرى الأيسك السطيور ْ لِمَ ذا البشر ؟ وما هذا التهاني ؟ لستُ أدري تلعب الربيح وفيها اللوح قامت راقصات ويها الأوراق تسزهب يبالأكفّ السصّافيقياتُ ضاربا سجع هزارالغصن أوتسار السحيساة مِمَّ هـذي المدوح أضحت راقصات ؟ لستُ أدري قمدكسي وجمه الثمري من سنمدس وشي المرّبيع فتهمادي مائساً في حُلل الخصب الممريع وغدايدختىال بسالأريساش والسشسأن البَسديسعُ قائلاً: هل أحديد وجدمثلي؟ لستُ أدري والنّسيم الغضّ قدتهمس في سمع الأقعاح فترى بماسمة الشغير نبشاطماً وارتساح وهمزيمز المعمسن يُسبدي شمان زهموومسراح ما الذي قالت فردّت بابتسام ؟ لستُ أدرى طبّق الأرض لهيب أنار محمر الشقيق فغدا البلبل مرتباع الحشبا خبوف الحريق

صارخاً: هل لنجاتي عن لطاها من طريق ؟ أشرقت طلعة نبور عمت البكون ضياءا لا أرى بسدراً عسلى الأفق ولسم أبسصر ذكاءا وتسفح مست فسلم أدرك هسنساك السكسهسربساءا فبماذا ضاء هـ ذا الكون نوراً ؟ لستُ أدرى كسان هذا الروض قبسل اليدوم رهناً للذّبولْ ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذيول تعصف النكساء فيهادون أنفاس السليل كيف عاد اليوم يزهو في شداه ؟ لستُ أدري قمت أستكشف عنه سائلًا هذا وذاك فرأيت الكل مشلي في اضطرابِ وارتباك وإذا الأراء طراً في اصطدام واصطكاك وأخيراً عمّها العجز فقالت: لستُ أدري وإذا نبهني عاطفة الحب الدفيين وتسطنسنت وظس الألمعي عسسن السيقسين إنَّه ميلاد مولانا أمير التمومنيينُ فدع الجاهل والقول: بأنِّي لستُ أدري لم يكن في كمعبة الرَّحمن مولودٌ سواهٌ إذتعالى في البراياعن مشيل في عُلاه وتولي ذكره في محكم الذكر الإله أيقول الغرُّ فيه بعده خذا: لستُ أدرى أقسلت فباطمة حياميلة خسر جنين جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين وترديم منظر اللهموت بين العمالمين كيف قد أودع في جنب وصدر ؟ لستُ أدري

الغدير ج ـ ٦

أقبلت تمدع ووقمد جماء بسهاداء الممخاض نحوجذع النخل من ألطافذي اللطف المفاض فدعت خالفها الباري بأحشاء مراض كيف ضجّت ؟كيف عجّت ؟كيف ناحت ؟ لستُ أدرى لستُ أدرى غير أنَّ البيت قدردَّ المجواب بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب دخلت فانجاب فيه البشرعن محض اللباث إنَّـما أدري بعهـذا غـيـر هـذا لستُ أدري كيف أدرى وهو سرٌّ فيه قد حار العقولُ حادثُ في اليوم لكن لم يرل أصل الأصول مظهر لله لكن لا اتداد لا حلول غمايمة الإدراك أن أدري بانِّي لستُأدري وُلىدالىطهر «علىً» من تسسامى فى عُلاه ؟ فاهتدى فيه فريق وفريق فيه تاه ضلُّ أقسوامٌ فسطنَّسوا: أنَّسه حسقًّا إله أم جنون العشق هذا لا يجازى ؟ لستُ أدرى

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمته العربيَّة «عيد الغدير» فقال في ص ٥٦ :

همسة مشل أنَّه المفقود ومن البشر والرُّجاء السعيد بستار البيت العتيق الوطيد كعبة الله في الشدائد تُرجى فهي جسر العبيد للمعبود بابنة المجدوالعُلى والجود والنغني الخليع غير فريد وظهرر مخلوقة للسجود

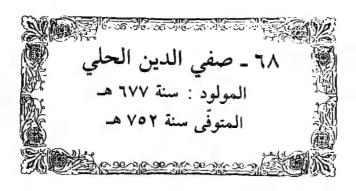
سمع الليـل في الـظلام المــديــد من خفيَّ الألام والكبت فيها حبرّة لبزّها المخاض فلاذت لا نساءً ولا قوابل حفّت يهذرالفقسرأشسرفالنساس فردأ أينما سار واكبته جباه

صبرت فاطمعلي الضيمحتي وإذا نجمة من الأفق خفت وتدانت من الحطيم وقسرّت تسكب الضوء في الأثير دفيقاً واستفاق الحمام يسجع سجعا يسم المسجيد الحيرام حبيوراً كان فجران ذلك اليدوم فجر هالت الأمّ صرخة جال فيها دعت الشبار حيدرا وتمنت _أسداً _سمّت إينها كأبيها بل _عليّاً _ندعوه قال أبوه ذلك إسم تناقلت الفيافي يهرم الدَّهر وهوكالصّبح باق

لهث الليل لهشة المكدود تطعن الليل بالشعباع الجديد وتعدلت تعدلي العسنقود فعلى الأرض وابال من سعود فتهش الأركان للتخريد وتسنادت حسجاره لسلنسسيد لنهار وأخر للوليد بعض شيءمن همهمات الأسود وأكبت على الرّجاء المديد لبدة الجد أهديت للحفيد فاستفزّ السّماء للسأكيد ورواه الجلمود للجلمود كل يسوم ياتي بفجر جديد

الشاعر:

السيّد عبد العزيز بن محمّد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السّريجي الأوالي . تـرجمه العـلامة السّمـاوي في [الطليعـة من شعراء الشيعـة] فقال : كـان فاضلًا أديبًا جامعاً ، وشاعراً ظريفاً بارعاً ، توفّي في البصرة سنة ٧٥٠ تقريباً . ۸۰ الغدير ج ـ ٦



خمسدت لفضل ولادك النيسرانُ وترلزل النسادي وأوجس خيفةً فتأوَّل الرؤيسا سطيح (۱) وبشّرت وعليك ارميّسا وشعيسا أنسنيسا بفضائل شهسدت بهنَّ الصحف وال فوضعت لله المهيمن سساجداً متكمًّ للالم تنقطع لك سرَّة فرأت قصور الشيام آمنةٌ وقيد

وانسستُ من فسرح بسك الإيسوان مسن هسول رؤيساه أنسوشسروان بسظهسورك السرّهبسان والكهّسان وهمساوحيزقيسلٌ لفضلك دانسوا^(۲) تسوراة والإنسجيسل والسفسرقسان واستبشسرت بسظهسورك الأكسوان شسرفاً ولم يسطلق عليسك ختسان^(۲) وضعتسك لا تسخفي لهساأركسان^(٤)

(١) توجد قصة الرؤيا وتأويل سطيح إياها في كتب السير النبوية ودلائلها ومعاجم التاريخ ،
 وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان .

⁽٢) أرميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب من أنبياء بني إسرائيل ، شعيا بن أمصيا ممن بشر بالنبي الأعظم من أنبياء بني إسرائيل ، حزقيل بن بوذي ابن العجوز ، الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا .

⁽٣) أشار إلى ما أخرجه الحفاظ البيهقي والحاكم وابن عساكر وغيرهم من أنه عبدا والد مختوناً مسروراً .

⁽٤) يوجد حديث رؤية آمنة أم النبي الأعظم قصور الشام حين وضعتـه مب<mark>ملــُــُــ في تاريــخ ابن كثير</mark> ج ٢ ص ٢٦٤ .

وأتت حليمة وهي تنظر في ابنها(١) وغدا ابن ذي يـزن ببعثـك مؤمنـأ(٢) شرح الإله الصّدر منك لأربع (٢) وحييت في خمس بطل غمامة ومسررت في سبع بسديسر فسانحني وكذاك في خمس وعشرين انبثني حتى كملت الأربعين وأشرقت فرمت رجوم النيرات رجيمها والأرض فاحت بالسلام عليك والأشجيار والأحجار والكشيان وأتتمف اتيح الكنوز بأسرها ونطرت خلفك كالأمام بخاتم وغيدت ليك الأرض البسييطة مسجيداً ونصرت بالرعب الشديد على العدى وغمدت تكلّمك الأساعر والطبي والجزع حنَّ إلى علاك مسلَّما وهوى إليك العنق شرددت والمدوحتان وقمد دعموت فسأقبسلا وشكاإليك الجيش من ظمأيه

سرراً تحار لوصف الأذهان سرّاً ليشهد جدك الديان فرأى الملائك حولك الأخوان لك في الهواجر جرمها صيوان منه الجدار وأسلم المطران نسطور منك وقبليه ملآن شمس النبوة وانجلي التبيان وتساقطت من خروفك الأوثان فنهاك عنها الزهدوالعرفان أضحى لديمه الشك وهم وعيان فالكل منها للصلاة مكان ولك الملائك في الوغي أعوان طوعاً وجاء مسلماً سلمان والنضب والشعبان والسرحان وببطن كفَّك سبَّح الصوَّان (٥) فى نىخىلة تىزھىي بىه وتىزان حتى تلاقت منهما الأغصان

فتفجرت بالماءمنك بنان

⁽١) حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعة رسول الله أقام سينت عندها نحواً من أربع سنين «امتاع الأسماع ص ٢٧».

⁽٢) سيف بن ذي يزن الحميري له بشارة بالنبي الأعظم أخرج حديثها الحافظ أبـو بكر الخـرائطي في كتابه «هواتف الجان» وحكى عنه جمع من الحفاظ والمؤرخين في تآليفهم .

⁽٣) في هذا البيت وما يليه من الأبيات إشارة إلى قضايا من دلائل النبوة توجمد جمعاء في كتب الدلائل والسيرة النبوية ومعاجم التاريخ .

⁽٤) هو عبدالله بن سلام يوجد حديث إسلامه في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٣٨ .

⁽٥) الصوّان جمع الصوانة : حجر شديد يقدح به .

ذهبت فالم يسظر بسها إنسان حتى كأن العضومنه لسان سبع الطباق كمايشا الرَّحمن بعد الغروب وما بها نقصان لايستطيع جحودها الإنسان في الشمس ظلُّك إن حواك مكان نُسخت بملّة دينك الأديان قام الدليل وأوضح البرهان عند الشدائدربهم ليعانوا من قبل ماسمحت بك الأزمان نسب الخلاف إليه والعصيان دسر السفينة إذطغى الطوفان كشف البلاء فزالت الأحزان نهمر ود إذ شبّت له السنيران ائلارب العبادوقلب حيران سأل القيول فعمّه الإحسان ميتأ وقد بُليت به الأكفان حتى أطاعك إنسها والجان فسنبى السكسلام وضاقست الأوزان والفضا والبركات والبرّضوان هبّ النسيم ومالت الأغصان ذلَّت لسطوة بأسه الشَّجعان نور الهدى وتآخت الأقران طرق الهدى فهداهم الرّحمان أنّ النفوس لبيعها أثمان نعم الجسام ومن له الإحسان

ورددت عين قتادة من سعدما وحكى ذراع الشاة مودع سممه وعسرجت في ظهر البسراق مجاوز اله والبيدرشق وأشيرقت شمس الضحي وفضيلة شهد الأنام بحقها فى الأرض ظل الله كنت ولم يلح أسخت بمظهرك المظاهر بعدما وعلى نسوّتك المعظم قسدرها ويك استغاث الأنبياء جميعهم أخذالإله لك العهودعليهم ويك استغاث الله آدم عندما وبك التجانوح وقدماجت ب وبكاغتدى أيوب يسأل ربه وبمك الخليل دعما الإلمه فلم يخف وبمكاغتمدىفي المسجن يموسف س وبك الكليم غداة خماطب ربه وبك المسيح دعا فأحياربه وبك استبان الحقُّ بعد خفائه ولو أنني وقيت وصفك حقه فعليك من ربِّ السَّلام سلامه وعلى صراط الحقّ آلك كلّما وعلى ابن عمّلك وارث العلم اللذي وأخيك في يوم [الغدير] وقد بدى وعلى صحابتك اللذين تتبعوا وشروابسعيهم الجنان وقددروا ياخاتم الرُّسل الكسرام وفاتسح الـ طبع عليه رُكب الإنسان إنَّ العبيديشينها العصيان نُصب الصِّراط وعُلَق الميزان في أن يكون جزاؤه الغفران(١) أشكو إليك ذنوب نفس هفوها فاشفع لعبد شانه عصيانه فلك الشفاعة في محبّكم إذا فلقد تعرّض للإجازة طامعاً وله قوله (٢):

تفز في المعاد وأهواله بنص «النبيّ» وأقواله مقامٌ يخبّر عن حاله وذكر النبيّ سوى آله ؟

توال «علياً» وأبناؤه إمامٌ له عقديو الغديو المامٌ له عقديوم الغديو له في التشهدب عدالصًلاة فهل بعدذكر إله السما الشاعو:

صفي الدِّين عبد العزيز بن سرايا بن عليٍّ بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز بن سرايا بن باقي بن عبدالله بن العريض الحلّي الطائي السنبسي [من بني سنبس بطن من طيّ] .

كان في الطراز الأوَّل من شعراء لغة الضّاد ، فاق شعره بجزالة اللفظ ، ورقة المعنى ، وأشفَّ بحسن الأسلوب والإنسجام ، وقد تفنَّن بمحاولة المحسّنات اللفظيّة مع المحافظة على المزايا المعنويّة ، فجاء مقدَّماً في فنون الشعر ، إماماً من أثمّة الأدب كما أنّه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون .

في «مجالس المؤمنين» ص ٤٧١ عن بعض تآليف صاحب «القاموس» مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي أنه قال: اجتمعت سنة ٧٤٧ بالأديب الشاعر صفي الدين بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً وله قدرة تامّة على النظم والنثر، وخبرة بعلوم العربيّة والشعر، فقرضه أرق من سحر النسيم، وأورق من المحيّا الوسيم، وكان شيعيّاً قحّاً، ومن رأى صورته لا يظن أنّه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الأصداف.

 ⁽١) توجد في ديوانه ص ٤٧ وفي طبعة ٢٥ يمدح بها النبيِّ الأعظم مستدن.

⁽٢) توجد في ديوانه ص ٥٢ وفي طبعة أخرى ٥٨ .

وقال إبن حجر في «الدرر الكامنة» ج ٢ ص ٣٦٩ : تعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلّها ، وتعلّم المعاني والبيان وصنّف فيهما ، وتعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثمَّ يرجع إلى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان وانقطع مدَّة إلى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر ، وامتدح الناصر محمّد بن قلاون ، والمؤيّد إسماعيل بحماه . وكان يُتهم بالرفض وفي شعره ما يشعر به ، وكان مع ذلك يتنصّل بلسان قاله وهو في أشعاره موجودٌ وإن كان فيها ما يناقض ذلك ، وأوّل ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين ، فمدح علاء الدين إبن الأثير فأقبل عليه وأوصله إلى السلطان واجتمع بابن سيّد الناس وأبي حبّان وفضلاء ذلك العصر ، فاعترفوا بفضائله ، وكان الصّدر شمس الدين عبداللطيف . . . يعتقد أنّه ما نظم الشعر أحدّ مثله مطلقاً ، وديوان شعره مشهورٌ يشتمل على فنونٍ كثيرةٍ ، وبديعيّته مشهورةٌ وكذا شرحها وذكر فيه أنّه استمدَّ من مائة وأربعين كتاباً .

قال الأميني : وممّن اجتمع المترجم به الصّفدي سنة ٧٣١ يسروي عن المترجم في الوافي بالوفيات ، وأخذ العلم عن شيخنا المحقّق نجم الدين الحلّي ، وأخذ عنه الشريف النسّابة تاج الدين إبن معيّة .

قولنا: وأخذ العلم عن شيخنا المحقّق. إلخ. أخذناه من «أمل الآمل» وتبعه في ذلك جلّ من ترجم شاعرنا صفيً الدين نظراء صاحب الروضات، وأعيان الشيعة وشيخنا القمي؛ وهذا لا يصحّ جدّاً لأنّ شيخنا المحقّق نجم الدين توفّي سنة ١٧٦، وصفي الدين الحلّي ولد ١٧٧ بعد وفاة الشيخ بسنة، وصفي الدين الذي تلمذ لشيخنا المحقّق هو صفي الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى وهو الذي كان من مشايخ السيّد تاج الدين إبن معيّة كما في [معاجم التراجم].

بالغ في الثناء عليه الكتبي في فوات الوفيات ج ١ ص ٢٧٩ وذكر كثيراً من شعره ، وترجمه القاضي التستري في مجالس المؤمنين ص ٤٧٠ ، وشيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل ، وابن أبي شبانة في تتميم الأمل ، والسيِّد اليماني في نسمة السحر ، والشوكاني في البدر الطالعج ١ ص ٣٥٨،وفريد وجدي في دائرة المعارفج ٥ ص ٥٢٥،وصاحب رياض العلماء ، والسيِّد الزنوزي في رياض

الجنَّة . والسيَّد صاحب الرَّوضات ص ٤٢٢ ، والزركلي في الأعلام ج ٢ ص ٥٢٥، ومؤلَّف تاريخ آداب اللغة العربيَّة ج ٣ ص ١٢٨ .

وكلَّ من هؤلاء وصفه بما هو أهله من جمل المدح وعقود الإطراء ونسائج الحمد وأفرد العلَّامة الشيخ محمَّد علي الشهير بالشيخ علي الحزين المتوفّى ببنارس الهند سنة ١١٨١ تأليفاً في أخباره ونوادر شعره .

آثاره ومآثره:

- ١ ـ منظومة في علم العروض . ذكرها له صاحب رياض العلماء .
 - ٢ ـ العاطل الحالي ، رسالةٌ في الزجل والموالي .
 - ٣ ـ الخدمة الجليلة ، رسالةً في وصف الصَّيد بالبندق .
- ٤ ـ درر النحور في مدائح الملك المنصور ، وهي القصائد «الأرتقيّات»
 تحوي ٢٩ قصيدة مرتبة على حروف المعجم ، وأوّل أبياتها كآخرها من الحروف ،
 وكلُّ قصيدة منها ٢٩ بيتاً .
- ٥ ـ ديوان شعره . قال الكتبي في الفوات : إنّه دون شعره في ثلاث مجلّدات
 وكلّه جيّدٌ . والمطبوع مجلّد واحد ولعلّه بعض شعره أو ديوانه الصغير الذي ذكره له
 بعض المتأخّرين من المؤلّفين بعد ذكر ديوان كبير له .
 - ٦ ـ رسالة الدار عن محاورات الفار .
 - ٧ ـ الرِّسالة المهملة كتبها إلى الملك الناصر محمَّد بن قلاون سنة ٧٢٣ .
 - ٨ ـ الرِّسالة الثوميَّة أنشأها بماردين سنة ٧٠٠ .
- ٩ ـ الكافية ، هي بديعيّته الشهيرة الحاوية لمائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع في ١٤٥ بيتاً من بحر (البسيط) يمدح بها النبي الأعظم مرشدت طبعت في ديوانه مستهلّها .

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

شـرحها ابن زاكـور أبو عبـدالله محمَّد بن قـاسم بن زاكور الفـاسـي المـالكي [المتوفّى سنة ١١٢٠] .

10 - شرح الكافية المذكورة طبع في مصر سنة ١٣١٦ وفي غير واحد من المعاجم: إنَّ له فضل السبق في نظم البديعيَّة على من نظمها ، غير أنّا نقول: إنَّ المترجم وإن أبدع في نظم بديعيّته إلاّ أنَّ السابق إليها هو أمين الدين عليُّ بن عثمان بن عليّ بن سليمان الأربلي الشاعر الصّوفي المتوفى سنة ٦٧٠ ، المترجم في الوافي بالوفيات ، وله فضل السبق كما ذكره السيد علي خان في [أنوار البديع] وذكر قصيدته ، والبقيَّة ممَّن نظم محاسن البديع ببديعيَّة تبع في ذلك لهذين الشاعرين منهم :

١ ـ شمس الدين أبو عبدالله محمَّد بن علي الهواري المالكي المتوفّى ١٠٠ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في هذا الجزء . له البديعيَّة الشهيرة بـ «بديعيَّة العميان» يمدح بها النبيَّ الأعظم أوَّلها :

بطيبة انزل ويمِّم سيِّد الْأممِ .

عاصر المترجم وشرح بديعيَّته زميله الشاعر أبو جعفر أحمد بن يوسف البصيـر الألبيري المعروف بالأعمى الطليطلي المتوفى سنة ٧٧٩ .

٢ ـ الشيخ عز الدين علي بن الحسين بن أبي بكر محمّد بن أبي الخير الموصلي المتوفى سنة ٧٨٩ له بديعيّة مطلعها .

بسراعةٌ تستهلُّ اللَّمع في العلم عبارةٌ عن نداء المفرد العلم

وله شرحها الموسوم (التوصّل بالبديع إلى التوسّل بالشفيع) .

٣ - الشيخ وجيه الدين اليمني المتوفّى سنة ٨٠٠ لـه بـديعيَّة كما في علم
 الأدب ج ١ ص ٢٤٤ .

٤ ـ شرف الدين عيسى بن حجّاج السعدي المصري الحنبلي المعروف بعويس العالية (١) المتوفّى سنة ٨٠٧ له بديعيّة في مدح النبيّ الأعظم كما في شذرات

⁽١) سُمِّي به لأنه كان عالية في لعب الشطرنج .

سل ماحوى القلب في سلمي من العبر فكلّما خطرت أمسى على خطر

٥ ـ السيّد جمال الدين عبد الهادي بن إبراهيم الحسيني الصنعاني اليماني الني المتوفّى سنة ٨٢٢ كما في إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون ج ١
 ص ١٧٣ مطلعها :

سرى طيف ليلى فابتهجت به وجدا

 ٦ ـ الأديب شعبان بن محمد القرشي المصري المتوفّى سنة ٨٢٨ ، له بديعيّة ذكرها له صاحب «كشف الظنون» ج ١ ص ١٩١ .

٧ ـ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني المتوفّى سنة ٨٣٧ ، له بديعيّة وشرحها كما في «كشف الظنون» ج ١ ص ١٩١ ، وبغية الوعاة ص ١٩٣ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢١ .

٨ ـ تقيُّ الدين أبو بكر عليّ بن عبدالله الحموي المعروف بابن حجَّة المتوفّى سنة ٨٣٧ ، له بديعيّةٌ يمدح بها النبيَّ الأعظم سمّاها بـ «التقديم» تشتمل على ١٣٦ نوعاً في ١٤١ بيتاً وشرحها شرحاً يُسمى بـ «خزانة الأدب» طبع في ٥٧١ صفحة .
 مطلعها .

لي في ابتدامد حكم ياعرب ذي سلم براعةٌ تستهلُّ الدَّمع في العلَم

٩ - إبن الخراط زين الدين أبو الفضل عبد الرَّحمن بن محمَّد بن سليمان الحموي الشافعي المتوفى سنة ١٤٠، له بديعيَّة وشرحها «إيضاح المكنون ج ١ ص ١٧٣».

١٠ ـ الشيخ محمّد المقري ابن الشيخ خليل الحلبي المتوفّى سنة ٨٤٩ ، له
 بديعيَّةٌ أوَّلها :

عجبي عراقي فعج بي نحوذي سلم واجنح لسكّانها بالسِّلم والسّلَم

١١ ـ الشيخ بدر الدين الحسن بن مخزون الطحان ، له بديعيّة ذكرها له شيخنا الكفعمي في كتابه «فرج الكرب» وقال : إنّها مخمّسة لبديعيّة الشيخ صفي الدين «المترجم» .

١٢ ـ الشيخ إبراهيم الكفعمي الحارثي ، أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في
 هذا الجزء ، له بديعيَّة وشرحها المعرب عن تضلَّعه في فنون الأدب ، مستهلها :

إِن جئت سلمي فسل من في خيامهم .

١٣ ـ جلال الدين أبو بكر السيوطي المولود سنة ١٤٩ والمتوفّى سنة ٩١١ ،
 له بديعيّة موسومة بـ [نظم البديع في مدح خير الشفيع] وله شرحها أوَّلها :

من العقيق ومن تـذكـارذي سلّم براعة العين في استهـ الالهـابـدم

١٤ ـ الباعونيَّة عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الدمشقيَّة الشافعيَّة المتوفَّاة سنة ٢٢٩(١) لها بديعيَّة أوّلها :

في حسن مطلع أقمار بذي سلم أصبحت في زمرة العشّاق كالعلّم وشرحتها وأسمتها بـ [الفتح المبين في مدح الأمين] طبعت بهامش [خزانة الأدب لابن حجّة].

10 - الشيخ عبد الرّحمٰن بن أحمد الحميدي المتوفّى سنة ١٠٠٥ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الحادي عشر ، له بديعيّةٌ تسمّى بـ «تمليح البديع بمديح الشفيع» أوَّلها :

رد ربع أسما وأسمى مايسرام رم وحيّ حيّاً حواها معدن الكرم عدد أنواعها ١٦٨ ، وعدد أبياتها ١٤٠ ، وتاريخ نظمها ٩٩٢ ، أشار إلى كلّ ذلك بقوله :

جا نوعه [مصلحٌ] أبياته [مننٌ] أرَّخته [ناظماً] للحاسب الفهم

⁽١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٩٣ .

توجد في ديوانه «الدرّ المنظّم في مدح النبيِّ الأعظم» المطبوع في مصر سنة ١٣٢٢ في ١٤٩ صفحة .

١٦ - شمس الدين محمّد بن عبد الرَّحمٰن بن محمّد بن الحموي المكي الحنفي نزيل مصر المتوفّى سنة ١٠١٧ ، له بديعيَّة كما في الإيضاح [ج ١ ص ١٧٣] .

١٧ ـ السيّد على خان صاحب «سلافة العصر» المتوفّى سنة ٢٠/١٠١ ،
 أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، له بديعيّةٌ في ١٤٨ بيتاً وله شرحها الدائر السائر الموسوم بـ «أنوار الرَّبيع» مطلعها :

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له براعة شوق يستهل دمي

١٨ ـ الشيخ عبد القادر بن محمد الطبري المكي الشافعي المتوفّى سنة
 ١٠٣٢ ، له بديعيّة ذكرها له الشوكاني في «البدر الطالع» ج ١ ص ٣٧١ مستهلها :

حسن ابتداء مديحي حيّ ذي سلم أبدى براعة الاستهلال في العلم أسماها [عليّ الحجّة بتأخير أبي بكر ابن حجّة] وله شرحها .

١٩ ـ الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفّى سنة ١٠٤١ ، له
 بديعيّة مطلعها :

شارفت ذرعاً فذرعن مائها الشبم وجزت نملي فنم لا خوف في الحرم ٢٠ ـ الشيخ محمّد بن عبد الحميد بن عبد القادر المعروف بـ [حكيم زاده] له بديعيَّةٌ نظمها سنة ١٠٥٩ مستهلّها:

حسن ابتدائي بذكر البان والعلم حلال مطلع أقدمار بذي سلّم وله بديعيّة أُخرى موسومة به «اللمعة المحمَّديَّة في مدح خير البريَّة» أوّلها: إن رمت صنعاً فصن عن مدح غيرهم ياقلب سرّاً وجهراً جوهر الكلم

وله شرحها الكبير المخطوط في ٣٣٨ صحيفة يوجد عند العلامة السيّد جعفر بحر العلوم في النجف الأشرف .

٦٨١٨٠ الغدير ج ٦٠

٢١ ـ الشيخ أبو الوفاء العرضي الحلبي ، له بـديعيّة يمـدح بها النبي الأعـظم
 ذكرها له الشيخ قاسم إبن البكره چي في شرح بديعيّته أوَّلها :

براعتي في ابتدا مدحي بذي سلّم قداستهلّت لدمع فاض كالعلّم

٢٢ ـ الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني الحنفي النابلسي الدمشقي المولود سنة ١٠٥٠ والمتوفّى سنة ١١٤٣ ، له بديعيَّةٌ يمدح بها رسول الله مرسوبية أوَّلها :

يا منزل الرَّكب بين البان والعلّم من سفح كاظمة حييت بالدّيم وأرَّخها بقوله وهو آخر القصيدة:

وقلت للرّبع لَمّا الفكر أرَّخها ياربع قدتمَّ مدحي سيّداللُّامم

وله شرحها الموسوم بـ «نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبيِّ المختار» طبع في ٣٤٨ صحيفة ، وله بديعيَّةُ أُخرى طبعت بهامش الشرح المذكور أوَّلها :

ياحسن مطلع من أهوى بذي سلّم براعة الشّوق في استهلالها ألمي

٢٣ ـ الشيخ قاسم بن محمد البكره چي الحلبي الحنفي المتوفّى سنة
 ١١٦٩ ، له بديعيَّة في مدح النبيِّ الأمين ﴿ مِنْدَ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّاللَّاللَّمِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللللَّهِ الللَّهِ

من حسن مطلع أهل البان والعلم براعتي مستهل دمعها بدم

وله شرحها المطبوع الموسوم بـ «حلية البديع في مدح النبيِّ الشفيع» فرغ منه سنة ١١٤٨ .

٢٤ ـ السيّد حسين بن مير رشيد الرَّضوي الهندي المتوفّى سنة ١١٥٦ لـه بديعيَّةٌ يمدح بها النبيَّ وآله عليه وعليهم السَّلام توجد في ديوانه المخطوط في ١٤٣ بيتاً مطلعها :

حَيِّ الحياعهد أحباب ني سلم وملعب الحيِّ بين البان والعلم ٢٥ - الشيخ عبدالله بن يوسف بن عبدالله الحلبي المتوفّى سنة ١١٩٤ ، له

بديعيات لجمع من الشعراء ١٩٠ ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠ ... ١٩٠

بديعيَّةٌ وشرحها كما في «الإيضاح» ج ١ ص ١٧٤ .

٢٦ ـ الخوري يوسف بن أرسانيوس بن إبراهيم المسيحي الفاخوري المولود
 سنة ١٢١٨ والمتوفى سنة ١٣٠١ ، له بديعيّة يمدح بها النبي المسيح على مائة وثمانين نوعاً مع التزام تسمية النوع أوَّلها :

براعة المدح في نجم ضياه سمي تهدي بمطلعها مَن عن سناه عمي وآخرها:

واختم ختامي بأن أحظى بمطلعك البيسيهي بخدر السنى يا مرشد الأمم طبعت بتمامها في «علم الأدب» ج ١ ص ٢٤٥ .

٢٧ ـ الشيخ عبد القادر الحسيني الأزهري الطرابلسي ، له بديعيّة تُسمّى
 بـ [ترجمان الضّمير في مدح الهادي البشير] نظمها سنة ١٣٠٨ طبعت في جريدة
 بيروت .

٢٨ ـ الشيخ محمَّد بن عبدالله الضرير الأزهري المتوفّى سنة ١٣١٣ ، له بديعيَّة مسمَّاة بـ [الغرر في أسانيد الأئمَّة الأربعة عشر] مطبوعة ذكرها له صاحب معجم المطبوعات .

٢٩ ـ الشيخ أحمد بن صالح بن ناصر البحراني المولود سنة ١٢٥٤ والمتوفى
 سنة ١٣١٥ ، له بديعيَّة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عن توجد في ديوانه المطبوع الموسوم بـ [المراثي الأحمديَّة] وله شرحها ، مطلعها :

بديع مدح عليّ مذعلاقلمي براعة تستهلّ الفيض من كلمي

٣٠ ـ الشيخ محمّد بن حمزة التستري الحلّي الشهير بابن الملاّ المتوفّى سنة ١٣٢٢ من شعراء الغدير يأتي ذكره ، له بديعيَّة يمدح بها النبيَّ الأعظم صلوات الله عليه وآله تمتاز عن البديعيّات بأنواع من البديع .

٣١ ـ المولى داود بن الحاج قاضي الخراساني المعروف بملاّباشي المتوفّى حدود ١٣٢٥ المترجم في «مطلع الشمس» ، له بديعيّةٌ شرحها ولده ميرزا فضل الله

٧٠ الغدير ج ـ ٦

المتوفَّى أواخر سنة ١٣٤٣ ، أسماه بأزهار الرَّبيع .

٣٢ ـ الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي المولود سنة ١٢٦٨ والمتوفّى سنة ١٣٣٨ ، وله شرحها المطبوع بسورية أوَّلها :

بديع حسن بدور نحوذي سلم قدراقني ذكره في مطلع الكلم

٣٣ ـ الشيخ محمّد صالح بن ميرزا فضل الله المازندراني الحائري المولود سنة ١٢٩٧ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر ، له بديعيّة وله شرحها مطلعها :

من حسن مطلع سلمي مستهـ لُّ دمي له من دم ذي سلم بـ ذي سـلم

٣٤ ـ الشيخ عبدالله محمّد بن أبي بكر أحد شعراء العامّة ، لـ ه بديعيّـة يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ عدد أبياتها مائة وتسعة وثلاثون بيتاً أوَّلها :

ياعامل اليعملات الكوم في الأكم بالعيس بالعيس عرِّج نحوذي سلم وآخر أبياتها:

صلّى عليه إله العرش مالمعت بيض الكواعب في سودٍ من الظلم

ذكرها برمَّتها سيِّدنا العلَّامة السيِّد أحمد العطَّار في كتابه «الرائق» في [الجزء الثاني] .

٣٥ ـ الواردي المقري ، له بديعيّة في مدح سيّد البشر رسول الله المرابق عدد أبياتها ذكرها السيّد أحمد العطّار طاب ثراه في الجزء الثاني من كتابه «الرائق» عدد أبياتها ١٤٥ أوّلها :

إن زرت سلمى فسل ماحل بالعلم وحيّ سلعاً وسل عن حيّ ذي سلم ويقول في آخرها:

وآلمه وهم الآل المهداة ومن بهل أتى قد أتى تنكيت مدحهم آل الرسول وأعلام الأصول وآمال الوصول وأهل المحلم والمكرم مطهرون زكوا فرعاً وأصلهم السامي «عليًّ» سمامن نورجدًهم

جادوا وجالوا وطالوا في الفخار فهم هـمُ صـدور مقامات العلى فلذا هـمُ الـرِّجـال رجـال الله فـضـلهـم خيرُ الوري سادة الدُّنيا وخيرهم باعبوا بنصرهم المدين النفيس نفوسهم وكم بللوها بذلرادهم خضر مرابعهم حمر صوارمهم كقّبوا العتباة كمباكفّوا العنباة عبطا صالواوكم وخنزوا بالسمريوم وغي منزهون عن الأرجاس أنفسهم والصّحب صحب رسول الله ما القمر لاعيب فيهم بوصف غير أنهم يا أبهج الخلق في خلق وفي خُلق ومن إذا طال ذنبي فامتدحت لمه كن شافعي مالكي ياأحمد! بغدٍ هــذامـديحي بــالتقصيــرمعتــرفــأ ففي الحديث اندماجٌ من يقل بكم ف امن عليَّ بفضل في قبولكم وأنت تعلم مايبغي محبّلك في فلاترديدي حاشاك خائبة بيان مدحك في فنِّ البديع له فاصفح وإن تصفح الصفح الجميل فلن وفيك إن فاز كعبٌ يسوم بسردته ومطلب «الواردي المقريِّ» ريُّ ظما فخذبديع مديح في عُلاك حلا

سحت وقضت وشهب في علائهم تطأطأت وغدت مأوى نعالهم لم يُحصّ إن يُحص يـ وماً فضـل غيرهم طـه الـنبـيُّ وكـلّ في ذرى الـنعـم بيض وجبوههم غبردوو شمم بالنبل والنيل في كرِّ وفي كسرم صدراً ونهداً وكم أكبوه في الصدم من مشلها نقلت في أنفس الرَّحم السَّمامي بأحسن مرأى من وقارهم قىد أرخصوا بالتقى غالي نفوسهم وفسي فمخماروفي محكم وفي حِكم نجوت فالمدح ذخري والولاعصمي وانقلد حنيف هلوي من زلّه القلم ف اقبله منّى ودع مَن لام بالنّدم بيتأفبيت عبلاه جنبة النعم من غير طردٍ وأنتم معدن الكرم غيدومثلك لم يحتج إلى كلمي وارحم فديتك عبدأ في حماك حمي دقيق معنى به نطقى زكى وفمي وقد جعلت بحمد الله ساعة دنيا العمر طاعة مدح فيك منتظم يضيق جـاهـك عنــدالله في جُــرمي ففي غيدٍ منك ألقى خير مغتنمي وهل سواك مغيثُ في غددٍ لظمي ؟ [عن حُسن مبتدىء في حُسن مختتم]

٧٢ الغدير ج - ٦

ولادتهورفاته:

أطبقت المعاجم على أنَّ المترجم «الصفيّ» ولد في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٥٠ و٢٥٧ و ١٥٠ في تاريخ وفاته بين سنة ٧٥٠ و٧٥ و ١٥٠ فأرَّخها كل فريق وتردَّد جمعٌ بينهما ، والمصدر الوحيد (على ما أحسب) على القول الأوَّل هو زين الدين طاهر بن حبيب ، وعلى الثاني هو الصّفدي والله العالم .

كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي : إنّ الذي أرّخ صفي الدين الحلّي من بني حبيب الحلبيّين هو «بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن حبيب المتوفّى سنة ٧٧٩» ذكره في «درَّة الأسلاك في دولة الأتراك» في وفيات سنة ٧٥٠، ولعلّه ذكره أيضاً في تاريخه الثاني «تاريخ الملوك» ، الذي أنهاه بسنة وفاته ٢٧٩، وقد ذيًل عليه ابنه زين الدين طاهر المتوفّى سنة ٨٠٨، ومن المعلوم أنَّ وفاة صفيّ الدين الحلّي داخلة في تاريخ بدر الدين إبن حبيب لا في ذيل إبنه ، ثمَّ إنَّ الوارد في «الدّرر الكامنة» على وجهين هما : زين الدين إبن حبيب في المتن . وإبن رجب في إحدى النسخ ، والثاني ممكن أن يكون صحيحاً ، لأنّ زين الدين إبن وجب ترجم لعشرات أمثال صفيً الدين الحلّي في مشيخته إن كانوا شيوخاً له ، وفي طبقات الحنابلة إن كانوا حنابلة .

وقد ترجم إبن قاضي شهبة صفيً الدين الحلّي في «ذيل تاريخ الـذهبي» ولم يقتصر الصفدي على ترجمته في الوافي بالوفيات بل ترجمه أيضاً في «أعيان العصر وأعوان النصر» ومن كلتا الترجمتين نقل إبن شاكر الكتبي في فوات الوفيات . وكتب نجم الدين سعيد بن عبدالله الدّهلي الحافظ المؤرّخ جزءاً لـطيفاً في تـرجمة صفيً الدين الحلّي ، ونقل منه إبن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي المذكور ، وتوفّي

⁽١) كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي ، ان إبن تغري بردي ذكر في كتابه «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» نقلًا عن تاريخ العلامة البرزالي أنه سأل المترجم له عن مولده فقال : في جمادى الأخرة سنة ثمان وسبعين وستمائة .

في سنة وفاته ٧٤٩ وهي سنة الطاعون العامَّة التي مات فيها كثيرٌ من الأعيان وغيرهم .

ومن شعر المترجم قوله وقد أجاب به قصيدة إبن المعتز العبّاسي التي مستهلّها :

> ألا من لعين وتسكابها ترامت بنا حادثات الزَّمان ويارُبَّ ألسنة كالسيوف ويقول فيها:

> ونحن ورثناثياب النبيّ لكم رحم يابني بنته ومنها:

قتلنا أميَّة في دارها إذا ما دنوتم تلقيتمُ

فأجابه الصفيُّ المترجم بقوله:

ألا قبل لسرً عبيد الإله وباغي العباد وباغي العباد وباغي العناد المنتبيً المنتبيً المنتبيً بكم باهبل المصطفى أم بهم أعنكم نفى الرّجس أم عنهم أميا الرجس والخمر من دابكم وقلت: ورثنا ثيباب «النبي» وعندك لا يبورث الأنبييا في الحالتين فكذّبت نفسك في الحالتين

تشكّى القلذا وبكماهما بهما تسرامي القسيِّ بنشّابهما تمقطع أرقاب أصحابهما

فكم تجذبون بأهدابها؟ ولكن بنوالعم أولى بها

ونحن أحق بأسلابها زبوناً أقرت بجلابها

وطاغي قريش وكذّابها وهاجي الكرام ومغتابها؟ وتجحدها فضل أحسابها؟ فردّ العداة بأوصابها؟ لطهر النفوس وألبابها؟ وفرط العبادة من دابها؟ فكم تجذبون بأهدابها؟ فكيف حظيتم بأثوابها؟ وماكان يسوماً بمسرتانها لحرب الطغاة وأحزابها وكشرت الحرب عن نابها سارغابها وبإرهابها من الحكمين لأسبابها فلم يرتضوه لإيجابها و احيدر في صدر محرابها إذا كان إذ ذاك أحرى سها؟ فهل كان من بعض أربابها؟ وقيد جيليت سيين خيطاسها ولكن بنوالعمم أولى بها وذلك أدنى لأنساسها فليست ذلولًا لركابها وماقتم صوك بأثوابها فماكنت أهلا لأسابها ولم تتأدّب بآدابها أسود أميَّة في غابها ولم تنة نفسك عن عابها فردت على نكص أعقابها لعزَّت على جهدط لآبها رعى فيكم قرب أنسابها وقد شفَّكم لشم أعتابها وقتمصكم فضل جلبابها لطغوى النفوس وإعجبابها وجاؤواالخلافة من سابها هم السّاجدونَ بمحر ابها

أجدك يرضى بماقلته ؟ وكسان بنصفين من حزبهم وقمد شمَّر الموت عن ساقمه فأقبل يدعو إلى «حيدر» وآثر أن ترتضيه الأنام ليعطى الخلافة أهلالها وصلّى مع الناس طول الحياة فهلاتقمصهاجمدكم إذا جعل الأمر شوري لهم أخامسهم كان أم سادساً ؟ وقلولك : أنتم بنوبنت بنوالبنت أيضاً بنوعمه فدع في الخلافة فصل الخلاف وماأنت والفحص عن شأنها ؟ ومسا ساورتك سيوى سياعية وكيف يخصّوك يوماً بها؟ وقسلت: بالنَّكم القاتلون كذبت وأسرفت فيماادعيت فكم حاولتها سراة لكم ولمولا سيموف أبسي ممسلم وذلك عبد للهم لالكم وكنتم أساري ببطن الحبوس فأخرجكم وحبياكم بها فجازيتموه بشر الجزاء فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف هم الزّاهدون هم العابدون هم العالمون بآدابها ودور الرّحى حول أقطابها وخل المعالي لأصحابها ونعت العقار بألقابها وسعي السّقاة بأكوابها وجري الجياد بأحسابها هم الصّائمون هم القائمون هم أقطب ملّة دين الإله عليك بلهوك بالغانيات ووصف العذارى وذات الخمار وشعرك في مدح ترك الصّلاة فذلك شأنك لا شأنهم ٧٦ الغدير ج - ٦



سأحمدربي طاعة وتعبدا أفادتكم النعماء منّي ثلاثة وأسهد أنَّ الله لا ربّ غير بداية هوالأوَّل المبدي بغير بداية سميع بصيرٌ عالمٌ متكلمٌ مريدً أراد الكائنات لوقتها حياة وعلمٌ قدرة وإرادة إله على عرش السماء قداستوى فلاجهة تحوي الإله ولا له إذالكون مخلوقٌ وربّي خالقٌ

وأنظم عقداً في العقيدة أوحدا يدي ولساني والضمير محببًا تعزَّز قِدماً بالبقا وتفرُدا وآخر من يبقى مقيماً مؤبَّدا قديرٌ يعيد العالمين كما بدا قديرٌ فأنشاما أراد وأوجدا كلامُ وأبصارُ وسمعٌ مع البدا وباين مخلوقاته وتوحدا مكانٌ تعالى عنهما وتمجَّدا لقدكان قبل العرش مولى وسيًدا

إلى أن قال بعد ذكر أصول العقائد ومدح الخلفاء الثلاثة :

فقد كان بحراً للعلوم مسددا عشية لما بالفراش توسدا (عليٌ) له بالحق مولى ومنجدا وأنصاره والتابعين على الهدى وأثنى رسول الله أيضاً وأكدا إلى أن قال بعد ذكر أصول العقائ ولا تنس صهر المصطفى وابن عمّه وأفدى رسول الله حقّاً بنفسه ومن كان مولاه (النبيُّ) فقد غدا ولا تنس باقي صحبه وأهل بيته فكلهم أثنى الإله عليهم غديرية الشيباني الشافعي ، وشروح ألفيته ٧٧

فويلٌ وويلٌ في الورى لمن اعتدا غداً بهمُ أرجوالنعيم المؤبَّدا جرى بينهم كان اجتهاداً مجرَّدا وقات لهم في جنَّة الخلدخُ لدا ومالك والنعمان أيضاً وأحمدا ف لا تَكُ عبداً رافضياً فتعتدي فحبُّ جميع الآل والصّحب مذهبي وتسكت عن حرب الصّحابة فالذي وقد صحح في الأخبار: أنَّ قتيلهم فهذا اعتقاد الشافعيِّ إمامنا

مايتبع الشعر:

هذه الأبيات أخذناها من القصيدة الكبيرة ـ الألفيَّة ـ المطبوعة للإمام أبي عبدالله محمَّد الشيباني الشافعي ذكرها له صاحب «كشف الظنون» ، وشرحها جمعً من أعلام الشافعيَّة ، منهم :

١ ـ نجم الـدين محمَّد بن عبدالله الأذرعي العجلوني الشافعي المتوفّى سنة ٨٧٦ ، فرغ من رشحه في ١١ رجب سنة ٨٥٩ وسمّاه ببديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني . وهو أوَّل شرح ألَّف عليها كما ذكره في أوَّل الشرح . قال في ص ٧٥ : أشار الناظم بقوله :

ومن كان مولاه «النبيُّ» فقد غدا «عليٌّ» له بالحقِّ مولى ومنجدا

إلى ما ورد في الحديث الصَّحيح: أنَّ رسول الله عَنَّ قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. قال الشيخ محيي الدين النووي: معناه (١) عند علماء هذا الشأن وعليهم الإعتماد في تحقيق هذا ونظائره: من كنت ناصره ومولاه ومحبّه ومصافيه فعليٌّ كذلك. إنتهى ، ولعلَّ الناظم أشار إلى هذا المعنى بعطف قوله منجداً على مولاه فيكون عطفاً تفسيراً. وقد ورد: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول النبيِّ عَنَّ : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، قال لعليٌّ رضي الله عنه: هنيئاً لك أصبحت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة . اه.

٢ _ الشيخ علوان عليّ بن عطيَّة الحموي الشافعي المتوفّى سنة ٩٣٦ ، سمَّاه

⁽١) قد عرفت معنى الحديث في المجلد الأول فلا يغرنك بعدئذٍ أمثال هذه اللهجات.

٧٨ الغدير ج - ٦

ببديع المعاني في شرح قصيدة الشيباني ، كذا ذكره صاحب كشف الظنون ، وفي شذرات الذهب ج ٨ ص ٢١٨ ، وقاموس الأعلام ج ٢ ص ٦٨٢ أسماه ببيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني .

٣ أبو البقاء الأحمدي الشافعي سمّاه المعتقد الإيماني على عقيدة الشيباني .

٤ ـ الشيخ محمَّد بن علي بن محمَّد علَّان المتوفّى سنة ١٠٥٧ سمَّاه : بديع
 المعاني أيضاً

الشاعر:

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم بن محمد الرّبعي الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقيّ الدين أبو عبدالله الإمام المحدِّث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوّال سنة ٧٠٣ وسمع كما في [الدرر الكامنة] ج ٣ ص ٣٧٣ من العلامة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان المعروف بابن المعلّم الحنفي المتوفّى سنة ٧٢٤ ، والحسن بن عمر الكردي أبي علي نويل الجيزة بمصر والمتوفّى بها سنة ٧٢٠ ، والحجّار شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن أبي طالب المتوفّى سنة ٧٣٠ ، والشريف موسى بسن أبي طالب عنز الدين أبي القاسم الموسوي المتوفّى بمصر سنة ٧١٥ ، والعلم بن درادة ، وتاج الدين ابن القاسم الموسوي المتوفّى بلقاهرة وقيل بقوص سنة ٣٢٧ ، وأحمد بن محمّد بن كمال الدين المتوفّى سنة ٧١٨ ، والشريف علي الزينبي ، وعمر العتبي ركن الدين ابن محمّد القرشي المتوفّى سنة ٧٢٧ ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر ابن شكر المقدسي المتوفّى سنة ٧٢٧ ، وغيرهم .

وأجاز له المطعم ، وابن عبد الدائم ، وابن النحّاس ، ويحيى بن سعد ، ومن مكّة رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم الطبري المكّي الشافعي المتوفّى سنة ٧٢٢ وغيرهم .

قال ابن حجر في المدرر : وحدَّث وأفتى ودرس وصنَّف وخرَّج وتفرَّد بـأشياء من مسموعاته وكانت وفاته في سنة ٧٧٧ .

ترجمة الشيباني الشافعي

وتوجد ترجمته في [شذرات الذهب] ج ٦ ص ٢٥٢ وعـدَّ ممَّن سمع منه ابن مخلوف عليِّ بن ناهض النويري المالكي القاضي المتوفّى سنة ٧١٨ .

والمترجم له وإن لم يوصف بالشعر فيما وقفنا عليه من ترجمته غير أنَّ [الإمام أبا عبدالله محمّد الشيباني الشافعي] الذي نسبت إليه القصيدة بهذه الأوصاف في المعاجم لم ينطبق إلاّ عليه ، والله العالم .



وصاحبه السامي لمجدمشيّد أبوالحسنين المحتوي كلَّ سودد وناهيك تزويجاً من العرش قد بُدي وحسبك هذا سودداً لمسود وقد آثرابالزّادمن كان يجتدي حليً لهارعياً لذاك التزهّد وفي السندس الغالي غداً سوف يغتدي من العلم وهوالباب والباب فاقصد ومولاك فاقصد حبّم ولاك ترشد كهارون من موسى وحسبك فاحمد الى الدين لم يسبق بطائع مرشد وكان عن الزّهراء بالمتشرد وقد قام منها آلفاً للتفرّد وقد قام منها آلفاً للتفرّد تراب كلام المخلص المتسود تراب كلام المخلص المتسود تراب

وإنَّ «عليّاً» كان سيف رسوله وصهرالنبي المجتبى وابن عمّه وزوَّجه ربُّ السّمامين سمائه بخير نساء الجنّه الغرّسوددا فبات اوجلُّ الزهدخير حلاهما في المرت الحبّات من حلل ومن وماضرّ من قد بات والصّوف لبسه وقال رسول الله: إنّي مدينة ومّن كنت مولاه علي وليه وإنّك من يخالياً من نبوو وكان من الصّبيان أوّل سابق (۱) وجاء رسول الله مرتضياً له وجاء رسول الله مرتضياً له وحناه مسلمة وحال المتاب الترب إذ مسّ جلده وقال له قول التلطف: قم أبا

⁽١) راجع الجزء الثالث ص ٢١٩ ـ ٢٤١ تعرف قيمة هذه الكلمة التي تصبّى بها صاحبها .

شبابكم في دارعز وسودد وخصَّ بهذا الأمر تخصيص مفرد لمن ليس من بيتي من القوم فاقتدي أتى سائلًا عنهم سؤال مشدد وبيت رسول الله ؟ فاعرف تشهد على الحقِّ قبواماً كثير التعبُّ عن المال مهما جاءه المال يرهد رآهاوقدجاءت يقول لها: ابعدى أولو الحقِّ لكن كان أقرب مهتدى

وفي ابنيه قال المصطفى : ذان سيِّدا وأرسله عنه الرسول مبلغا وقال: همل التبليم عنَّيَ ينبغي وقد قبال عبدالله للسبائسل السذي وأماعلي فالتفت ايسن بيسه ومازال صوامأمنيبألربه قنوعيأمن الدنيبا بمبانيال معبرضيأ لقد طلَّق الدنيا ثلاثاً وكلَّما وأقربهم للحق فيها وكلهم

ومدح بها العشرة المبشّرة فذكر ما يختصُّ بأبي بكر بن أبي قحافة من المناقب في ١٤ بيتاً أوَّلها:

> فمنهم أبوبكرخليفته اللذي وصلِّيق هادي الخلق المؤسر اللذي

لـ الفضل والتقديم في كلِّ مشهدِ لإنفاق للمال في الله قد هُدي

ثُمُّ ذكر ما يختصُّ بعمر بن الخطاب في ٢٢ بيتاً أوَّلها :

رمى عن قسيِّ الصِّدق سهم مسلَّد ولكنه من يسعد الله يسعد

ويتبعيه في فضله عمر الذي وماكلً من رام السُّعادة نالها

ثمُّ نظم مناقب عثمان في ١٥ بيتاً أوَّلها :

وحبى عشمان بن عفّان أنَّه إمامٌ صبورٌ للأذي وهو قادرٌ

عليه اعتمادي وهروسؤلي ومقصدي حليمٌ عن الجاني جميل التعود

طنية ذكر السبطين الإمامين صلوات الله وبعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليهما بقوله:

> و الحسنين السيِّدين تـوسّلي هماقرتاعين الرسول وسيدا وقىال : همارىحانتىاي أحبُّ مَن

بجدِّهما في الحشر عند تفرُّدي شباب الورى في جنَّةٍ وتخلَّد أحبهما فاصدقهما الحبّ تسعد وماذا عسى يحصيه منهم تعدُّدي وللحسن الأعلى وحسبك فاعدد هو : ابني هذاسيًدُوابن سيِّد على فرقة منهم وعظم تبدد

هما اقتسما شبه الرَّسول تعادلا فمن صدره شبه الحسين أجلّه(١) وللحسن السّامي مزايا كقوله سيصلح ربُّ العالمين به الـورى

إلى أن قال:

وكان الحسين الصّارم الحازم الذي شبيه رسول اللّه في البأس والنّدى لمصرعه تبكي العيون وحقّها فبعداً وسحقاً لليزيد وشمره

متى يقصر الأبطال في الحرب يشدد وخير شهيد ذاق طعم المهند فلله من جرم وعظم تودد ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي

وذكر فيها سيِّد الشهداء حمزة سلام الله عليه وقال :

ومن مشل ليث الله حمرة ذي الندى فكم حرز أعنساق العداة بسيفه ؟ فصال رسول الله: هذا أمرت وقال أبوجهل: أجبت «محمّداً» وأهوى له بالقوس ما بين قومه وقال له: إنّسي على دينه فإن فنذلٌ أبوجهل وأبدى تلطّفا فعاد وقد نال السّعادة واهتدى وفي يوم بدرحثٌ عند سؤالهم وفي يوم بدرحثٌ عند سؤالهم فذاك الذي واللّه قد فعلت بنا فذاك الذي واللّه قد فعلت بنا وفي أحدنال الشّهادة بعدما ففاز وأضحى سيّد الشهداء في

مبيد العدى مأوى الغريب المطرّد؟ وذبَّ عن (المختار) كلِّ مشكّد ولي أسدُ ضارلدى كل مشهد ولي أسدُ ضارلدى كل مشهد ونال وأخرى بالحسام المهنَّد المقرر بعن طريقي فاردد مقررً بقبح السبّ في حقّ «أحمدِ» مقررً بقبح السبّ في حقّ «أحمدِ» وأضحى لدين الله أكرم مسعيد لما شهدوا من بأسه المتوقّد لما شهدوا من بأسه المتوقّد يشرّدنا مثل النعام المشرد يشرّدنا مثل النعام المشرد أفاق سباعاً للرَّدى شرّ مورد أذاق سباعاً للرَّدى شرّ مورد ملائكة الرَّحمن يسعى ويغتدي

⁽١) أخرج حديث الشبه هذا ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ٣١٣ .

وصلّى رسول الله سبعين مرّة عليه إلى ثنتين عند التعدّد وقال: مصابٌ لن نُصاب بمثله وإن كان لي يومٌ سأجزي بأزيد وزاد إلى فضل العمومة أنَّه أخوه رضاعاً هكذا المجد فاشهد ومازال ذا عرض مصونٍ عن الأذى ومال مهان في العطايا مبدّد كريمٌ متى ما أوقد النّار للقِرى تجد خير نارعندها خير موقد

وذكر فيها سيَّدنا العبَّاس عمَّ النبي سَنْتُ وقال من أبيات أوَّلها :

وقد بلغ العبّاس في المجدرتبة تقول لبدر التمّ قصّرت ف ابعد حسبنا هذه القصيدة في ايقاف القارىء على مذهب الرّجل ومقداره من الشعر ، أخذناها من نفح الطيب ج ٤ ص ٦٠٣ ـ ٢٠٠٧ .

ما يتبع الشعر:

أشار شاعرنا شمس الدين المالكي في شعره هذا إلى عدَّةٍ من مناقب مولانا أمير المؤمنين عشر ممّا أخرجته أثمَّة القوم وحفَّاظ حديثهم في الصَّحاح والمسانيد بطرقهم عن النبيِّ الأعظم على المالية على المالية المالية

١ ـ حديث تزويج المولى سبحانه فاطمة من علي على ونشر الجنّة الحملي والحلل في ذلك الزواج الميمون ، مرّ تفصيل ذلك في ج ٢ ص ٣٦٥ .

٢ .. حديث أنا مدينة العلم وعليِّ بابها قال :

وقال رسول الله: إنّي مدينة من العلم وهو الباب والباب فاقصد

قد أسلفنا الكلام حول علم أمير المؤمنين على الجزء الشالث ص١٢٨ - المؤمنين على الجزء الشالث ص١٢٨ - ١٣٤ وأوعزنا هناك إلى أنَّ حديث هذه الأثارة صحَّحه الطبري وابن معين والحاكم والخطيب والسيوطي ، وهنا نفصًل القول فيه وأنَّه أخرجه جمعٌ كثيرٌ من الحفّاظ وأثمَّة الحديث ، فإليك جمُّ غفيرٌ ممّن ذكره في تلكم القرون الخالية محتجين به ، مرسلين إيّاه إرسال المسلم ، مدافعين عنه قالة المزيّفين ، وجلبة المبطلين .

١ ـ الحافظ أبو بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني المتوفّى سنة ٢١١ ،
 حكاه عنه بإسناده الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ١٢٧ .

٨٤ الغدير ج ـ ٦

٢ ـ الحافظ يحيى بن معين أبو زكريّا البغدادي المتوفّى سنة ٢٣٣ ، كما في «مستدرك» الحاكم وتاريخ الخطيب البغدادي .

٣ ـ أبو عبدالله [أبو جعفر] محمّد بن جعفر الفيدي المتوفّى سنة ٢٣٦ ، رواه
 عنه ابن معين .

٤ ـ أبو محمد سُويد بن سعيـد الهروي المتوفّى سنة ٢٤٠ ، أحـد مشـايـخ مسلم وإبن ماجة ، نقله عنه إبن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٣٥٨ .

٥ ـ إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفّى سنة ٢٤١ ، أخرجه في «المناقب» .

٦ ـ عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي ، أحد مشايخ البخاري والترمذي وابن
 ماجة ، يروي عنه الحافظ الكنجي في «الكفاية» من طريق الخطيب .

٧ ـ الحافظ أبو عيسى محمّد الترمذي المتوفّى سنة ٢٧٩ ، في جامعه الصّحيح .

۸ ـ الحافظ أبو على الحسين بن محمّــد بن فهم البغـدادي المتــوفّى سنة
 ۲۸۹ ، روى عنه الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ١٢٧ .

٩ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر البصري البزّار المتوفّى سنة ٢٩٢ ،
 صاحب المسند الكبير .

١٠ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ ، في «تهذيب الآثار» وصحّحه حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم .

۱۱ ـ أبو بكر محمد بن محمَّد بن الباغندي الواسطي البغدادي المتوفّى سنة ٣١٢ ، رواه عنه الفقيه ابن المغازلي في «المناقب» .

۱۲ ـ أبو الطيب محمَّد بن عبد الصَّمـد الدقّاق البغوي المتوفّى سنة ٣١٩ ،
 أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٧ .

١٣ ـ أبو العبّاس محمَّد بن يعقوب الأمـوي النيسابـوري الأصمّ المتوفّى سنـة

١٤ - أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد التميمي البغدادي ابن الجعمايي المتوفّى سنة ٣٥٥ ، أخرجه بخمسة طرق كما في مناقب ابن شهراشوب ج ١
 ٣٠٠ .

١٥ _ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠ ، أخرجه في معجميه الكبير والأوسط .

١٦ ـ أبو بكر محمّد بن علي بن إسماعيل الشاشي المعروف بالقفّال المتوفّى
 سنة ٣٦٦ حكاه عنه الحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ١٢٧ .

١٧ _ الحافظ أبو محمّد عبدالله بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفّى سنة ٣٦٩ ، أخرجه في كتابه [السنّة] حكاه عنه السخاوي في المقاصد الحسنة .

١٨ ـ الحافظ أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان المعروف بابن السقّا الواسطي المتوفّى سنة ١٧٣ رواه عنه إبن المغازلي في «المناقب» .

١٩ ـ الحافظ أبو الليث نصر بن محمَّد السمرقندي الحنفي المتوفّى سنة
 ٣٧٩ ، كما في كتابه [المجالس] .

٢٠ ــ الحافظ أبو الحسين محمَّد بن المظفِّر البّزاز البغدادي المتوفّى سنة
 ٣٧٩ ، كما في مناقب ابن المغازلي .

٢١ ـ الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين
 المتوفّى سنة ٢٨٥ أخرجه بأربعة طرق .

٢٢ _ الحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمَّد الشهير بـ «بطَّة العكبري» المترفَّى . سنة ٣٨٧ أخرجه من سنَّة طرق .

٢٣ _ الحافظ أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفَّى سنة
 ٤٠٥ ، أخرجه في «المستدرك» ج ٣ ص ١٢٦ _ ١٢٨ .

٨٦ الغدير ج ـ ٦

٢٤ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني المتوفّى سنة
 ٤١٦ ، حكاه عنه جمع كثيرٌ .

٢٥ ـ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠ ، في كتابه [معرفة الصّحابة] .

٢٦ ـ الفقيه الشافعي أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار المتوفّى سنة
 ٤٤١ ، رواه للفقيه ابن المغازلي سنة
 ٤٣٤ كما في مناقبه .

۲۷ - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠ ، حكاه عنه إبن شهراشوب في «المناقب» ج ١
 ٣٦١ .

٢٨ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨ ،
 كما في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤٣ .

٢٩ ـ أبو غالب محمَّد بن أحمد الشهير بابن بشران المتوفّى سنة ٤٦٢ ، رواه عنه إبن المغازلي في «المناقب» .

٣٠ - الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي المتوفّى سنة ٤٦٣ ،
 ٢٠٤ مي [المتّفق والمفترق] وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٤٨ ، ج ٢ ص ٣٧٧ ، ج ٧
 ص ١٧٣ ، ج ١١ ص ٢٠٤ .

٣١ ـ الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبدالله ابن عبد البر القرطبي المتوفّى سنة
 ٤٦٢ ، في [الإستيعاب] ج ٢ ص ٤٦١ .

٣٢ - أبو محمَّد حسن بن أحمد بن موسى الغندجاني المتوفّى سنة ٤٦٧ ، نقله عنه إبن المغازلي في «المناقب» .

٣٣ ـ الفقيـه أبـو الحسن عليُّ بن محمَّـد بن الـطيب الجـلّابي إبن المغـازلي المتوفّى سنة ٤٨٣ ، أخرجه في مناقبه بسبعة طرق .

٣٤ ـ أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار السمعاني الشافعي المتوفّى سنة ٤٨٩ ، كما في مناقب ابن شهراشوب .

٣٥ ـ الحافظ أبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقندي المتوفّى سنة ٤٩١ ، أخرجه في بحر الأسانيد في صحيح الأسانيد ، فالحديث صحيح عنده كما في تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٨ .

٣٦ ـ أبـو علي اسماعيـل بن أحمد بن الحسين البيهقي المتـوفّى سنة ٥٠٧ ، رواه عنه الخوارزمي في «المناقب» ص ٤٩ .

٣٧ ـ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الـديلمي المتوفّى سنـة ٥٠٩ ، في فردوس الأخبار .

٣٨ ـ أبو محمّد أحمد بن علي العاصمي ، أخرجه في [زيـن الـفتى في شرح سورة هل أتى] الموجود عندنا .

٣٩ ـ أبو القاسم الزمخشري المتوفّى سنة ٥٣٨ سمَّى في «الفائق» ج ١ ص ٢٨ باب مدينة العلم .

٤٠ ـ الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي المتوفى سنة مسنداً في كتابه [مسند الفردوس] .

٤١ ـ الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفّى سنة ٥٦٢ ، قال في [الأنساب] في [الشهيد] : اشتهر بهذا الإسم جماعة من العلماء المعروفين قتلوا فعرفوا بالشهيد أوَّلهم : إبن باب مدينة العلم . إلخ ينم كلامه هذا عن كون الحديث من المتسالم عليه عند حفّاظ الحديث .

27 ـ الحافظ أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد المكّي الحنفي المتوفّى سنة ٥٦٨ ، أخرجه في «المناقب» ص ٤٩ ،وفي مقتل الإمام السبطج ١ ص ٤٣ .

٤٣ ـ الحافظ أبو القاسم علي بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقي المتوقى
 سنة ٥٧١ ، أخرجه بعد طرق .

٤٤ - أبو الحجّاج يوسف بن محمَّد البلوي الأندلسي الشهير بابن الشيخ المتوفّى حدود ٦٠٥ ، أرسله إرسال المسلّم في كتابه «ألف باء» ج ١ ص ٢٢٢ .

٨٨ الغدير ج - ٦

٤٥ ـ أبو السَّعادات مبارك بن محمَّد إبن الأثير الجزري الشافعي المتوفّى سنة
 ٢٠٦ ، ذكره في «جامع الأصول» نقلًا عن الترمذي .

٤٦ ـ الحافظ أبو الحسن عليُّ بن محمّد إبن الأثير الجزري المتوفّى سنة
 ٦٣٠ ، أخرجه في «أُسد الغابة» ج ٤ ص ٢٢ .

٤٧ ـ محيي الدين محمَّد بن علي ابن العربي الطائي الأندلسي المتوفّى سنة
 ٢٣٨ في «الدرّ المكنون والجوهر المصون» كما في ينابيع المودَّة ص ٤١٩ .

٤٨ ـ الحافظ محبُ الدين محمّد بن محمود ابن النجّار البغدادي المتوفّى
 سنة ٦٤٣ ، يخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً .

٤٩ ـ أبو سالم محمَّد بن طلحة الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٢ ، في مطالب السؤول ص ٢٥٢ .
 السؤول ص ٢٢ والدرّ المنظّم كما في ينابيع المودَّة ص ٦٥ .

٥٠ ـ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغ لي سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفّى سنة ٦٥٤ ، ذكره في تذكرته ص ٢٩ .

٥١ - الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفّى سنة
 ٦٥٨ ، أخرجه في «الكفاية» ص ٩٨ - ١٠٢ ، وقال بعد إخراجه بعدّة طرق :
 قلت : هذا حديثُ حسنٌ عال ـ إلى أن قال ـ :

ومع هذا فقد قال العلماء من الصّحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي الله وزيادة علمه وغزارته ، وحدَّة فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحّة فتواه ، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصَّحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحَّة حكمه ، وليس هذا الحديث في حقِّه بكثير لأنَّ رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك .

٥٢ ـ أبو محمَّد الشيخ عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السَّلام السَّلمي الشافعي المتوفّى سنة ٦٦٠ ، ذكره في مقال حكاه عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدَّلائل على ترجيح الفضائل .

٥٣ ـ الحافظ محبُّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري الشافعي المكّي المتوفّى سنة ٦٩٤ ، رواه في «الرِّياض النضرة» ج ١ ص ١٩٢ و«ذخائر العقبي» ص ٧٧ .

٥٤ ـ سعيد الدين محمَّد بن أحمد الفرغاني المتوفّى سنة ٦٩٩ ، ذكره في شرح تائيَّة ابن فارض العربي في شرح قوله :

كراماتهم من بعض ماخصهم به بماخصهم من إرث كل فضيلة وذكره في شرحه الفارسي عند قوله :

وأوضح بالتأويل ماكان مشكلًا «عليُ» بعلم ناله بالوصيَّة ٥٥ ـ الحافظ أبو محمّد إبن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المتوفّى سنة ١٩٩

في «بهجة النفوس» ج ٢ ص ١٧٥ ، وج ٤ ص ٧٨ .

٥٦ ـ صدر الدين السيِّـد حسين بن محمّـد الهـروي الفـوزي المتـوفّى سنـة ٧١٨ ، ذكره في «نزهة الأرواح» .

٥٧ ـ شيخ الإسلام إبراهيم بن محمَّد الحمويي الجويني المتوفّى سنة ٧٢٢ ،
 ذكره في «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين» .

٥٨ ـ نظام الدين محمَّد بن أحمد بن علي البخاري المتوفّى سنة ٧٢٥ ،
 حكاه عنه الشيخ عبد الرَّحمن الچشتي في «مرآة الأسرار عن سير الأولياء» .

٥٩ ـ الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن عبدالرَّحمٰن المزّي المتوفّى سنة ٧٤٢ ،
 ذكره في «تهذيب الكمال» في ترجمة أمير المؤمنين .

٦٠ الحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد الـذهبي الشافعي المتوفّى سنة
 ٧٤٨ ، ذكره في تذكرة الحفّاظ ج ٤ ص ٢٨ عن صحيح الحافظ السمرقندي ثمّ قال : هذا الحديث صحيحٌ .

71 ـ الحافظ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الأنصاري المتوفّى سنة بضع و ٧٥٠ ، ذكره في [نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين] وقفت عليه في قرميسين [كرمانشاه] عند العلّامة الحجّة سردار الكابلي .

17 - الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة ٧٦١ ، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم ، وصحَّحه من طريق إبن معين ثمَّ قال : وأيّ استحالة في أن يقول النبيُ على مثل هذا في حقّ عليّ رضي الله عنه ؟ ولم يأت كلُّ من تكلَّم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الرّوايات الصَّحيحة عن إبن معين ، ومع ذلك فله شاهدٌ رواه الترمذي في جامعه إلى . (١)

٦٣ ـ السيّد على بن شهاب الدين الهمداني ، ذكره في مودّة القربى من طريق جابر بن عبدالله ثمَّ قال : وعن إبن مسعود وأنس مثل ذلك .

٦٤ ـ بدر الدين محمد أبو عبدالله الزركشي المصري الشافعي المتوفّى سنة
 ٧٩٤ ، وقال : الحديث ينتهي إلى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفاً فضلاً
 عن كونه موضوعاً «فيض القدير» ج ٣ ص ٤٧ .

٦٥ ـ الحافظ أبـو الحسن عليّ بن أبي بكـر الهيثمي المتـوفّى سنـة ٨٠٧ في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١١٤ .

٦٦ ـ كمال الدين محمّد بن موسى الـدميري المتوفّى سنة ٨٠٨ ، في «حياة الحيوان» ج ١ ص ٥٥ .

٧٧ ـ مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفّى سنة ٧/٨١٦ ، في كتابه «النقد الصَّحيح» وقال في كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن إبن معين : ولم يأت من تكلَّم على حديث أنا مدينة العلم بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين ، والحكم بالوضع عليه باطلٌ قطعاً . إلى أن قال : والحاصل أنَّ الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتجِّ به ، ولا يكون ضعيفاً فضلًا عن أن يكون موضوعاً .

٦٨ ـ إمام الدين محمّد الهجروي اللايجي ، يُحكى عن كتابه «أسماء النبيّ وخلفائه الأربعة» .

⁽١) راجع اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٣٣ تجد هناك تمام كلامه .

٦٩ ـ الشيخ يوسف الواسطي الأعور ، ذكره في رسالة ردَّ بها الشيعة ، عدَّة من حجج الرَّافضة وأجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند بوجوه في مفاده وستأتي كلمته .

٧٠ ـ شمس الدين محمّد بن محمّد الجزري المتوفّى سنة ٨٣٣ ، أخرجه في «أسنى المطالب في مناقب عليً بن أبي طالب» ص ١٤ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه ، وقد اشترط في أوّل كتابه أن يذكر فيه ما تواتر وصحَّ وحسن من مناقب أمير المؤمنين .

٧١ ـ الشيخ زين الدين أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن عليّ الخوافي المتوفّى سنة ٨٣٨ ، ذكره مرسلًا محتجًا به لاختصاص عليّ عشي بمزيد العلم والحكمة ، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل .

٧٢ ـ شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولت آبادي المتوفّى سنة ٨٤٨ ، إحتج به لفضل أمير المؤمنين في كتابه «هداية السعداء» .

٧٣ ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفّى سنة ٨٥٢ ، ذكره في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٧ ، وقال في لسان الميزان : هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع .

٧٤ ـ شهاب الدين أحمد ، ذكره في «تـوضيح الـدلائل» وقـال : هذه فضيلة اعترف بها الأصحاب وابتهجوا ، وسلكوا طريق الوفاق وانتهجوا .

٧٥ ـ نور الدين عليُّ إِبن الصبّاغ المالكي المكّي المتوفّى سنة ٨٥٥ ، ذكـره في «الفصول المهمَّة» ص ١٨ .

٧٦ ـ بـدر الدين محمـود بن أحمـد بن مـوسى الحنفي العيني المتـوقى بالقاهرة سنة ٨٥٥ ، ذكره في «عمدة القاري» ج ٧ ص ٦٣١ .

٧٧ ـ الشيخ عبدالـرَّحمٰن بن محمّد بن عليّ البسطامي الحنفي المتوفّى سنة ٨٥٨ ، ذكره في كتابه «درَّة المعارف الإِلْهيَّة» واحتجَّ بـه لوراثـة عليَّ علم الرَّسـول

٩٢ الغدير ج ٦٠

الأعظم عَرِّسْكُ راجع ينابيع المودَّة ص ٤٠٠ .

٧٨ ـ شمس الدين محمّد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش ، ذكره في «مفاتيح الإعجاز شرح كلشن راز» المؤلّف سنة ٨٧٧ .

٧٩ ـ شمس الدين أبو الخيـر محمّد بن عبـد الـرَّحمٰن السخـاوي المصـري المتوفّى سنة ٩٠٢ ، ذكره في «المقاصد الحسنة» وحسَّنَهُ .

١٠٠ الحافظ جلال الدين عبد الرَّحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ ، ذكره في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٣٧٤ وفي غير واحد من تــاليفه وحسّنه في كثير منها ثم حكم بصحّته في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ١٠٤ فقال : كنت أُجيب بهذا الجواب «يعني بحسن الحديث» دهـراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في «تهـذيب الآثار» مع تصحيح الحاكم لحديث إبن عبّاس ، فاستخرت الله وجزمت بـارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة والله أعلم .

٨١ السيّد نور الدين عليّ بن عبدالله السمهودي الشافعي المتوفّى سنة
 ٩١١ ، ذكره في «جواهر العقدين» وأردف بشواهد من الأحاديث الواردة في علم
 عليّ عليّ علية.

٨٢ ـ فضل بن روزبهان ، ذكره في الردِّ على نهج الحقِّ للعلامة الحلّي متسالماً عليه بلا أيِّ غمز في سنده وقال في ردِّ حجاج العلامة بأعلميَّة أمير المؤمنين بحديثي : أقضاكم عليٌ . وأنا مدينة العلم ، من طريق الترمذي : وأمّا ما ذكره المصنَّف من علم أمير المؤمنين فلا شكّ في أنّه من علماء الأُمَّة والنّاس محتاجون إليه فيه ، وكيف لا ؟ وهو وصيُّ النبيِّ عَيْثُ في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف ، فلا نزاع لأحد فيه ، وأمّا ما ذكره من صحيح الترمذي فصحيحُ .

٨٣ ـ الحافظ عزّ الدين عبد العزيز المعروف بابن فهـ د الهـاشمي المكّي

رواة حديث : «أنا مدينة العلم ...» ٩٣ الشافعي المتوفّى سنة ٩٣، أشار إليه في أبيات لـه يمدح بهـا أمير المؤمنين عشف وهي :

ليث الحروب المدره الضرغام من صهر الرسول أخوه باب علومه النزهدوالورع الشديد شعاره في جوده ما البحر ؟ ما التيار ؟ ما وله الشجاعة والشهامة والحيا ما عنتر ما غيره في البأس ؟ ما ما نجل ساعدة البليغ لديه ؟ ما حاز الفضائل كلها سبحان من نصر الرسول وكم فداه ؟ فيا له كل أقر بفضله حقاً وذا فعليه مني ألف الف تحية

بحسامه جاب الدياجي والظلم اقضى الصّحابة ذو الشمائل والشيم ودثاره العدل العميم مع الكرم كل السّيول ؟ وما الغوادي والديم ؟ وكذا الفصاحة والبلاغة والحِكم أسد الشرى معه إذا الحرب اصطلم ؟ من فضله أعطاه ذاك من القيدم من نجل عمّ فضله للخلق عمّ أمر جلي في «علي» ما انبهم وعلى الصّحابة كلّهم أهل الذمم وعلى الصّحابة كلّهم أهل الذمم

٨٤ الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي المتوفّى سنة ٩٢٣ ، عدَّ في «المواهب اللدنيَّة» في أسماء النبيِّ الأعظم مؤدّية [مدينة العلم] أخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه ج ٣ ص ١٤٣ .

٨٥ ـ المولى جلال الدين محمّد بن أسعد الدواني المتوفّى سنة ٩٢٨ ، أوعـز إليه في شرح رسالة الزّوراء .

٨٦ ـ القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدي المتوفّى في أوائل القرن العاشر ، ذكره في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عند محتجّاً به .

٨٧ الحاج عبد الوهّاب بن محمّد البخاري المتوفّى سنة ٩٣٢ ، في تفسيره «الأنوري» عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أُسَالُكُم عَلَيْهِ أَجَراً إِلّا المودَّة في القربي ﴿ ذكره من طريق جابر نقلًا عن ابن المغازلي وأردفه بعدَّة من الفضائل ثمَّ قال : إعلم يا هذا أنَّ هذه الأحاديث وردت عن رسول الله ﷺ في عليّ رضي الله عنه .

٨٨ - الحافظ الشيخ محمّد بن يوسف الشامي المتوفّى سنة ٩٤٢ ، ذكره في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» وقال : الصّواب أنَّه حديثٌ حسنٌ كما قال الحافظان العلائي وابن حجر . إلخ .

٨٩ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن محمَّد بن عراق الكناني المتوفّى سنة ٨٦٣ ، ذكره في «تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة» وأردفه بتصحيح الحاكم وتضعيف إبن الجوزي وتحسين ابن حجر والعلائي إيّاه ، ويظهر منه إختيار الأخير .

٩٠ ـ شهاب الدِّين أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي المكّي المتوفّى سنة ٩٧٤ ، ذكره في «الصواعق» ص ٧٣ ، وفي شرح الهمزيّة للبوصيري^(١) عند شرح قوله :

كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء؟ وفي شرح قوله:

ووزير ابن عمّه في المعالي ومن الأهل تسعد الوزراء وفي شرح قوله:

لم ينزده كشف الغطاء يقيناً بل هوالشمس ماعليه غطاء

وذكره وحسّنه وقـال في «تطهيـر الجنان» هـامش «الصّواعق» ص ٧٤، ورواه في «الفتاوي الحديثيـة» ص ١٢٦ وحسّنه وقـال في ص ١٩٧ : هو حــديثّ حسنٌ، بل قال الحاكم : صحيحٌ .

٩١ _ علي بن حسام الدين الشهير بالمتّقي الهندي المتوفّى سنة ٩٧٥ ، ذكره في إكمال جمع الجوامع للسيوطي في قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عشف كما في ترتيبه «الكنز» ج ٦ ص ١٥٦ .

٩٢ ـ الشيخ إبر آهيم بن عبدالله الوصّابي اليمني الشافعي ، ذكره في كتاب «الإكتفاء» نقلًا عن أبي نعيم في المعرفة والحاكم والخطيب محتجّاً به لفضل علم على بنين من دون أي غمز في سنده ودلالته .

⁽١) شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد الدلاصي المتوفى سنة ٦٩٤ .

٩٣ ـ الشيخ جمال الدِّين محمَّد طاهر الهندي المتوفّى سنة ٩٨٦ ، ذكره في «تذكرة الموضوعات» وحسنه وقال : فمن حكم بكذبه فقد أخطأ .

٩٤ ميرزا مخدوم عبّاس بن معين الدّين الجرجاني ثمَّ الشيرازي المتوفّى سنة ٩٨٨ ، ذكره في الفصل الثاني من «نواقض الرَّوافض» وعدَّه من فضائل أمير المؤمنين نقلاً عن الترمذي من دون أيَّ غمز فيه .

٩٥ ـ شيخ بن عبدالله العيدروس المتوفّى سنة ٩٩٠ ، ذكره في «العقد النبويً والسرّ المصطفويً» نقلاً عن البزّار ، والطبراني ، والحاكم ، والعقيلي ، وابن عدى ، والترمذي من دون إيعاز إلى ضعف سنده .

97 ـ جمال الدِّين المحدِّث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفّى سنة المحدِّث علاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفّى سنة الأربعين» وهو الحديث السّادس عشر منه ، وذكره في المطلب الأوَّل من كتابه «تحفة الأحبّا من مناقب آل العبا» .

٩٧ ـ أبو العصمة محمّد معصوم بابا السَّمرقندي ، ذكره في الفصل الثاني من رسالة «الفصول الأربعة» واحتجَّ به على من طعن أبا بكر بغصب فدك ، وأنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام الله عليهما بمكانته العلميَّة الثابتة بالحديث .

٩٨ ـ الشيخ علي القاري الهروي الحنفي المتوفّى سنة ١٠١٤ ، في ذكره «المرقاة» شرح المشكاة .

99 ـ الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفّى سنة ١٠٣١ ، ذكره في «فيض القدير» شرح الجامع الصغير ج ٣ ص ٤٦ وفي «التيسير» شرح الجامع الصغير وقال في الأوَّل:

فإنَّ المصطفى عَلَيْ المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلّها ، ولا بدَّ للمدينة من باب ، فأخبر أنَّ بابها عليًّ كرَّم الله وجهه ، فمَن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومَن أخطأه أخطأ طريق الهدى ؛ وقد شهد بالأعلميَّة الموافق والمخالف والمعادي والمحالف ، خرَّج الكلاباذي أنَّ رجلًا سأل معاوية عن مسألة فقال : سل عليّاً هو

أعلم منّي ، فقال : أريد جوابك . قال : ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يعزّه بالعلم عزّاً . وقد كان أكابر الصّحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عمّا أشكل عليه ، جاءه رجلٌ فسأله فقال : ههنا عليٌّ فاسأله ، فقال : أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين ! قال : قم لا أقام الله رجليك . ومحى إسمه من الديوان .

وصعَّ عنه من طرق: أنّه كان يتعوَّذ من قوم ليس هو فيهم حتَّى أمسكه عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل. وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء: أكان أحدٌ من الصّحب أفقه من عليّ ؟ قال: لا والله . قال الحرالي: قد علم الأولون والآخرون أنَّ فهم كتاب الله منحصرٌ إلى علم عليّ ومَن جهل ذلك فقد ضلَّ عن الباب الذي منورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء . ا هـ .

١٠٠ ـ المولى يعقوب اللاهوري ، ذكره في «رسالة العقائد» وتكلم في دلالته
 على أعلميّة الإمام وأفضليّته .

١٠١ ـ الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكّي الشافعي المتوفّى سنة
 ١٠٤٧ ذكره في كتابه «وسيلة المآل في عدِّ مناقب الآل» نقلاً عن أبي عمر صاحب الإستيعاب من دون أيِّ غمز في السند والمتن والدَّلالة .

1 · ٢ - الشيخ محمود بن محمّد بن علي الشيخاني القادري ، ذكره في تأليفه [الصّراط السويِّ في مناقب آل النبيِّ] نقلاً عن أحمد والترمذي بصورة إرسال المسلّم ثمَّ قال : ولهذا كان إبن عبّاس يقول : من أتى العلم فليأت الباب وهو عليٌّ رضى الله عنه .

المعات في اللمعات في المتوفّى سنة ١٠٥٢ ، ذكره في اللمعات في شرح المشكاة وحكى كلمات غير واحد من الحفّاظ حول الحديث نفياً وإثباتاً واختار ما ذهب إليه جمعٌ من متأخّري الحفّاظ من القول بثبوته وحسنه ، وعدَّ أيضاً في «مدارج النبوّة» من أسماء رسول الله من الله المدينة العلم . أخذاً بالحديث .

١٠٤ ـ السيّد محمّد بن السيّد جلال بن حسن البخاري ، ذكره في كتابه «تذكرة الأبرار» عند ذكر أمير المؤمنين ونصّ على صحّته .

١٠٥ ـ الله ديـا بن عبد الرَّحيم بن بينـا حكيم الچشتي العثمـاني ، ذكـره في «سرِّ الأقطاب» محتجّاً به مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم .

١٠٦ _ عبد الرَّحمٰن بن عبد الرَّسول بن القاسم الجشتي ، ذكره في «مرآة الأسرار» عند ذكر مولانا أمير المؤمنين .

١٠٧ ـ شيخ بن عليّ بن محمّد الخفري المتوفّى سنة ١٠٦٣ ، في كتابه «كنز البراهين الكسبيَّة» .

100 ـ الحافظ عليَّ بن أحمد العزيزي الشافعي المتوفَّى سنة 100 ، ذكره في السِّراج المنير في شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٣ ، وحكى حسنه عن شيخه ولم يوعز إلى شيء ممّا يزيِّفه فقال : يؤخذ منه أنَّه ينبغي للعالم أن يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم .

١٠٩ ـ أبو الضياء نورالدين عليّ بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي المتوفّى سنة ١٠٨٢ ، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنية المسمّاة بـ «تيسير المطالب السنيَّة بكشف أسرار المواهب اللدنيَّة» في شرح أسماء النبيِّ في إسمه : مدينة العلم ، فقال : والصّواب أنَّه حديثٌ حسنٌ كما قاله العلائي وابن حجر .

١١٠ ـ الشيخ تاج الدين السنبهلي ، ذكره في «رسالة أشغال النقشبنديَّة» .

111 _ الشيخ إبراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي المتوفّى سنة المردي الكوراني الشافعي المتوفّى سنة البرّار النبراس لكشف الإلتباس الواقع في الأساس، نقلاً عن البرّار والطبراني عن جابر، ومن طريق الترمذي والحاكم عن علي المنتق من دون غمز في السند.

111 - الشيخ اسماعيل بن سليمان الكردي البصري ، ذكره في كتابه «جلاء النظر في دفع شبهات إبن حجر» احتج به على من نسب الخطاء في الفتيا إلى أمير المؤمنين عصل معاصريه .

١١٣ ـ الشيخ محمّد بن عبد الرُّسول البرزنجي المدني المتوفّى سنــة

٩٨ الغدير ج - ٦

١١٠٣ ، في رسالته «الإشاعة في أشراط السَّاعة» .

١١٤ ـ الشيخ محمّد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المتوفّى سنة
 ١١٢٢ ، ذكره في شرح «المواهب اللدنيّة» ج ٣ ص ١٤٣ وحسّنه .

١١٥ ـ الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم البصري الشافعي ، ذكره في رسالته «الإمداد بمعرفة الإسناد» المؤلّف سنة ١١٢١ .

الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار، ص ٢٧ نقلًا عن البزّار والعقيلي الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار، ص ٢٧ نقلًا عن البزّار والعقيلي وإبن عدي والطبراني والحاكم وأبي نعيم ، والحديث عنده صحيحٌ على شرط كتابه .

۱۱۷ ـ الشيخ محمّد صدر العالم ، في «المعارج العلى في مناقب المرتضى» ذكر ما أفاده السيوطي في جمع الجوامع من صحَّة الحديث حرفيّاً فيظهر منه اختياره صحَّته كالسيوطي .

١١٨ ـ شاه ولي الله أحمد بن عبد الرَّحيم الـدهلوي المتوفّى سنة ١١٧٦ ، ذكره في «قرَّة العينين» في عدَّة مواضع مرسلًا إيّاه إرسال المسلم ، وعدَّه من فضائل أمير المؤمنين في كتابه «إزالة الخفاء» .

١١٩ ـ الشيخ محمّد بن سالم المصري الحفني المتوفّى سنة ١١٨١ ، في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي ج ٢ ص ٦٣ .

1۲۰ ـ الشيخ محمَّد بن محمّد أمين السندي ، عدَّ في كتابه «دراسات اللبيب» المطبوع سنة ١٢٨ في لاهور باب مدينة العلم من أسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث .

171 ـ الأمير محمّد بن إسماعيل بن صلاح اليمني الصنعاني المتوفّى سنة المكره في [الرّوضة النديَّة في شرح التحفة العلويَّة] وحكم بصحَّة الحديث تبعاً على الحاكم وابن جرير والسيوطي ، وقال بعد نقل تصحيح المصحِّحين وتحسين من حسَّنه : فظهر لك بطلان دعوى الوضع وصحّة القول بالصحَّة كما

١٢٢ - الشيخ سليمان جمل ، في «الفتوحات الأحمديَّة بالمنح المحمَّديَّة» ذكره مرسلًا إيَّاه إرسال المسلّم .

۱۲۳ ـ المولى السيّد قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي المتوفّى سنة ١١٩٣
 ذكره في «نور الكريمتين» محتجًا به متسالماً عليه .

١٢٤ ـ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي ـ أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر ـ ذكره في كتابه «ذخيرة المآل في شرح عقد اللآل» في عدَّة مواضع كذكر الحديث الثابت الصَّحيح المتسالم عليه .

المتوفّى سنة ١٢٥ ، ذكره في الصبّان المتوفّى سنة ١٢٥ ، ذكره في السعاف الرّاغبين ص ١٥٦ - هامش نور الأبصار - نقلًا عن البزار والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي والترمذي ، وصوّب قول من حسَّنه خلافاً لمن صحّحه أو زيَّفه .

۱۲٦ ـ الشيخ محمّد مبين بن محبّ الله السهالوي المتوفّى سنة ١٢٢ ، احتجّ به لعلم الإمام عشة في كتابه «وسيلة النجاة» ثمَّ قال . هذا الحديث صحيحً على رأي الحاكم وقال ابن حجر : حسنٌ . ولم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومئاً إلى فسادها .

۱۲۷ ـ القاضي ثناء الله پاني پتي المتوفّى سنة ۱۲۲٥ ، ذكره في غير موضع من كتابه «السَّيف المسلول» وذكر تصحيح الحاكم إيّاه وتضعيف من ضعَّفه واختيار إبن حجر حسنه ثمَّ قال ما معناه: الصّواب ما اختاره إبن حجر نظراً إلى السند، وأمّا نظراً إلى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحَّة.

١٢٨ ـ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، ذكره في جواب سؤال سئـل عنه (١) وفي رسالة كتبها في عقائد والده الشاه وليُّ الله .

⁽١) راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار ص ٤٧٩ .

١٠٠ الغدير ج - ٦

١٢٩ ـ الشيخ جواد ساباط بن إبراهيم ساباط الساباطي الحنفي ، ذكره في «البراهين الساباطيّة» .

١٣٠ _ عمر بن أحمد الخربوتي الحنفي ، في كتاب «عصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة» قال في شرح قوله :

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق وليم يدانوه في علم ولا كرم

اعلم أنَّ بيان علمه ثابتٌ بقوله تعالى : ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم ﴾ ، وبقوله عليه : أنا مدينة العلم . الحديث وغير ذلك .

١٣١ ـ القاضي محمّد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفّى سنة ١٢٥٠ ، ذكره في «الفوائد المجموعة في الأجاديث الموضوعة» وحسّنه .

١٣٢ _ محمّد رشيد الدين خان الدهلوي ، في «إيضاح لطافة المقال» .

١٣٣ _ جمال الدين أبو عبدالله محمّد بن عبد العلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي ، عدَّه من مناقب أمير المؤمنين في «تفريح الأحباب بمناقب الآل والأصحاب» واختار حسنه .

١٣٤ ـ نور الدين إسماعيل بن السليماني ، ذكره في «الـدرِّ اليتيم» نقلاً عن أبي نعيم والحاكم والخطيب من دون غمز فيه .

۱۳۵ ـ وليّ الله بن حبيب الله بن محبّ الله بن ملّا أحمد عبد الحقّ السهاوي اللكهنوي المتوفّى سنة ۱۲۷ ؛ عدَّه من مناقب أمير المؤمنين في كتابه «مرآة المؤمنين» ثمَّ قال ما معناه: والذي زادوا عليه في بعض الرِّوايات من مناقب الصَّحابة موضوعٌ مفترى على ما في الصَّواعق.

١٣٦ - شهاب الدين السيّد محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي المتوفّى سنة ١٢٧٠ في تفسيره «روح المعاني» يسمِّي عليًا عليًا عليه بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح في ج ٢٧ ص ٣ من الطبعة المنيريّة .

۱۳۷ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣ ذكره بطرق كثيرة في «ينابيع المودّة» ص ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٩

نقلًا عن جمع من الحفّاظ والأعلام تنتهي اسنادهم إلى أمير المؤمنين ، وابن عبّاس ، وجابر بن عبدالله ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن عليّ ، وابن مسعود . وأنس بن مالك ، وعبدالله بن عمر .

١٣٨ ـ الشيخ سلامة الله البدايوني ، أسمى أمير المؤمنين عليه في كتابه [معركة الأراء] بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث .

١٣٩ ـ السيّد أحمد زيني دحـلان المكّي الشافعي المتـوفّى سنة ١٣٠٤ ، في [الفتوحات الإسلاميّة] ج ٢ ص ٥١٠ .

الحسن وعدَّه من المشهور الصَّحيح وقال: صحَّحه جماعات من الأئمَّة وعدَّ منها الحسن، وعدَّه من المشهور الصَّحيح وقال: صحَّحه جماعات من الأئمَّة وعدَّ منها ابن معين، والخطيب، وابن جرير، والحاكم، والفيروز آبادي في النقد الصَّحيح. ثمَّ قال: واقتصر على تحسينه العلائي والزركشي وابن حجر في أقوام أخر ردًا على ابن الجوزي.

١٤١ ـ الشيخ عليّ بن سليمان المغربي المالكي الشاذلي ، ذكره في كتابه «نفع قوت المغتذي على صحيح الترمذي» .

١٤٢ ـ الشيخ عبد الغني أفندي الغنيمي ، حكاه عنه سليم محمد أفندي في «قرَّة الأعيان» المطبوع في القسطنطنيَّة سنة ١٢٩٧ .

١٤٣ ـ الشيخ محمّد حبيب الله بن عبدالله اليوسفي المدني الشنقيطي المصري في «كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب» ص ٤٨ .

توجد كلماتُ كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث في الجزء الخامس من «عبقات الأنوار» لسيّدنا العلَم الحجّة المجاهد الأكبر السيّد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي المتوفّى سنة ١٣٠٦ .

١٠٢ الغدير ج ـ ٦



نصَّ غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحَّة الحديث من حيث السند ، وهناك جمعٌ يظهر منهم إختيارها ، وكثيرون من أولئك يرون حسنه مصرِّحين بفساد الغمز فيه ، وبطلان القول بضعفه ، وممَّن صحَّحه :

١ ــ الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفّى سنة ٢٣٣ ، نصً على صحّته كما ذكره الخطيب وأبو الحجّاج المزّي وابن حجر وغيرهم .

٢ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ ، صحّحه في تهذيب الآثار .

٣ ـ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّى سنة ٤٠٥ ، صحَّحه في المستدرك .

٤ - الحافظ الخطيب البغدادي المتوفّى سنة ٤٦٣ ، عدَّه ممَّن صحَّحـه المولوي حسن زمان في القول المستحسن .

٥ ـ الحافظ أبو محمّد الحسن السمرقندي المتوفّى سنة ٤٩١ ، في بحر الأسانيد .

٦ ـ مجد الدين الفيروز آبادي المتوفّى سنة ٨١٦ ، صحَّحـ في النقـد الصَّحيح .

٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ ، صحّحه في جمع الجوامع كما مرّ .

٨ ـ السيّد محمّد البخاري ، نصّ على صحّته في «تذكرة الأبرار» .

٩ ـ الأمير محمَّد اليماني الصنعاني المتوفّى سنة ١١٨٢ ، صرَّح بصحَّته في «الرَّوضة النديَّة» .

١٠ ـ المولوي حسن الـزمـان ، عـده من المشهـور الصَّحيـح في القـول المستحسن . وممَّن يظهر منه إختيار صحَّته :

١١ ـ أبو سالم محمّد بن طلحة القرشي المتوفّى سنة ٦٥٢ .

١٢ ـ أبو المظفر يوسف بن قـزاوغلي المتوفّى سنة ٦٥٤ .

١٣ ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفّى سنة ٧٦١ .

١٤ ـ شمس الدين محمَّد الجزري المتوفّى سنة ٨٣٣ .

١٥ ـ شمس الدين محمّد السخاوي المتوفّى سنة ٩٠٢ .

١٦ ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي .

١٧ _ المتَّقى الهندي عليُّ بن حسام الدين المتوفّى سنة ٩٧٥ .

١٨ ـ ميرزا محمَّد البدخشاني .

١٩ _ ميرزا محمّد صدر العالم .

٢٠ ـ ثناء الله پاني پتي الهندي .

لفظ الحديث

1 - عن الحرث وعاصم عن علي على على مرفوعاً: إنَّ الله خلقني وعلياً من شجرة أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعة ورقها ، فهل يخرج من الطيِّب إلا الطيِّب ؟ وأنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها .

١٠٤ الغدير ج ـ ٦

وفي لفظ حـذيفة عن علي علي على النا مدينة العلم وعلي بابها ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها .

وفي لفظ آخر له عشي : أنا مدينة العلم وأنت بابها ، كذب من زعم أنَّه يصل إلى المدينة إلّا من قِبَل الباب .

وفي لفظ له على : أنا مدينة العلم وأنت بابها ، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ .

٢ ـ عن إبن عبّاس : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابه «الباب» .

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : يا عليُّ أنا مدينة العلم وأنت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلا من قِبَل الباب .

٣ ـ عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله على يوم الحديبيّة وهو آخذ بيد عليّ يقول : هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصورٌ من نصره . مخذولٌ من خذله ، ثمَّ مدَّ بها صوته فقال : أنا مدينة العلم وعليِّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب .

وفي لفظ له: أنا مدينة العلم وعليَّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . وهناك أحاديث أخرى أخرجها الأعلام في تـآليفهم القيَّمة تعـاضد صحَّـة هذا الحديث منها:

١ ـ أنا دار الحكمة وعلي بابها(١) .

٢ ـ أنا دار العملم وعليُّ بابها(٢) .

⁽١) أخرجه الترمذي في جمامعه الصحيح ج ٢ ص ٢١٤ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤ ، والبغوي في مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٧٥ ، وجمع آخر تربو عدتهم على ستين من الحفاظ وأئمة الحديث .

⁽٢) أخرجه البغوي في مصابيح السنة كما ذكره الطبري في ذخائر العقبي ص ٧٧ وآخرون .

أحاديث في علم أمير المؤمنين علي (ع)

- ٣ ـ أنا ميزان العلم وعليٌّ كفَّتاه (١) .
- ٤ ـ أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه (٢) .
- أنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من بابها(٣).
 - ٦ ـ في حديث : فهو باب «مدينة» علمي (١) .
 - ٧ ـ عليٌّ أخي ومنّي وأنا من عليّ فهو باب علمي ووصيّي .
 - Λ على باب علمي ومبيّن لأمّتي ما أرسلت به من بعدي $^{(\circ)}$.
- 9 أنت باب علمي . قال مستن لعلي المنت في حديث أخرجه : المخركوشي ، وأبو العلاء الهمداني ، وأبو العلاء الهمداني ، وأبو حامد الصالحات ، وأبو عبدالله الكنجي ، والسيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل ، والقندوزي .
- ١٠ ـ يا أُمّ سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وعيبة علمي «وعاء علمي» وبابي الذي أوتى منه .

أخرجه أبو نعيم ، والخوارزمي في المناقب ، والرافعي في التدوين ، والكنجي في المناقب ، والحمويي في فرائد السمطين ، وحسام الدين المحلّي ، وشهاب الدين في توضيح الدلائل ، والشيخ محمَّد الحفني في شرح الجامع الصغير وقال في حاشية شرح العزيزي ج ٢ ص ٤١٧ : حديث العيبة أي : وعاء

⁽١) أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً وتبعه جمع ونقلوه عنه كالعجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤ وغيره .

⁽٢) ذكره الغزالي في الرسالـة العقلية وحكـاه عنه الميبـدي في شرح الـديوان المنسـوب إلى أمير المؤمنين .

⁽٣) أخرجه العاصمي أبو محمد في كتابه «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» .

⁽٤) أخرجه الفقيه ابن المغازلي ، وأبو المؤيد الخوارزمي ، وذكره القندوزي في الينابيع ص ٧١ .

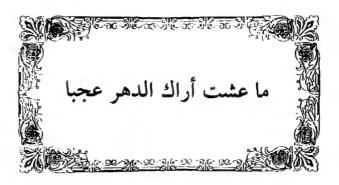
⁽٥) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ ، والقول الجلي في فضائل علي للسيوطي جعله الحديث الثامن والثلاثين من الكتاب .

علمي الحافظ له ، فإنّه مدينة العلم ولذا كانت الصَّحابة تحتاج إليه في تلك المشكلات ولذا كان يسأله سيِّدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته : ما لك تجيب عدوَّنا ؟ فيقول : أما يكفيكم أنّه يحتاج إلينا ؟ ووقع له فكُّ مشكلات مع سيِّدنا عمر ، فقال : ما أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن ، أو كما قال ، فقد طلب أن لا يعيش بعده ، ثمَّ ذكر قضايا منها حديث اللّطم (۱) وحديث قد أمر سيِّدنا عمر برجم زانية «يأتي بتمامه» فقال سيِّدنا عمر : لولا عليَّ لهلك عمر .

وقال المناوي في فيض القديرج ٤ ص ٣٥٦: علي عيبة علمي . أي : مظنّة استفصاحي وخاصّي ، وموضع سرّي ، ومعدن نفائسي ، والعيبة ما يحرز الرّجل فيه نفائسه قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطّلع عليها أحدٌ غيره ، وذلك غاية في مدح علي ، وقد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه ، وفي شرح الهمزية : إنَّ معاوية كان يُرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه فقال أحد بنيه : تجيب عدوًك ؟ قال : أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا ؟ .

11 - أنا مدينة الفقه وعليِّ بابها ، ذكره أبو المنظفَّر سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٩ ، وأخرجه ابن بطّة العكبري بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرَّحمٰن عن علي ، وأبو الحسن علي بن محمّد الشهير بابن عراق في تنزيه الشريعة .

⁽١) أخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ج٢ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .



ما عساني أن أقول في مثقف يحسب نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام وبين يديه هذه الأحاديث وأمثالها الجمّة من الصّحاح والحسان المذكورة في الجزء الثالث صحيفة ٩٥ ـ ١٠٠ وما أسلفناه هنا وهناك من كلمات الصّحابة ومن إجماع الأمّة الإسلاميّة جمعاء على وراثة أمير المؤمنين عضت علم النبيّ الأعظم مرورية أمير المؤمنين عضم عن تلكم النصوص كلّها ، ويرى في الأمّة من الصّحابة وحتَّى اليوم من هو أعلم من أمير المؤمنين .

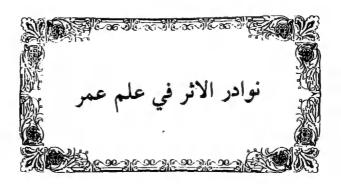
ما عساني أن أقول في رجل يؤلّف كتاباً من المخاريق والمخازي ويسمّيه [الوشيعة] غير مكترث لمغبّة مساءته ، ولا متحاش عن كشف سوءته ؟ بل يتبهّج ويتبجّح عند قومه بالردِّ على الشيعة ، ولم يدر المغفَّل أنَّه شوَّه سمعتهم ، وسود صحيفة تاريخهم بتلك الوقيعة بالوشيعة ، غير شاعر بأنَّ بحاثة التنقيب سيميط الستر عن أكاذيبه وتقوّلاته ، ويسمه بسمة العار ، ووسمة الشنار .

قال : كان عمر أفقه الصّحابة وأعلم الصّحابة في زمنه على الإطلاق ، وإنما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن والقرآن الكريم ، وكان مدَّة عمره في جميع أموره يعمل بالكتاب والسنَّة ، وكان يعرف مواقع السّنن ويفهم معاني الكتاب . «ن ط» .

هذه الجمل الأربع التقطناها من سفاسفه المعنونة بـ «الخلافة الراشدة» من

صحيفة «ون ـ هـس» ونحن لا ننكر لعمر بن الخطاب فقهاً ولا علماً شأن كلِّ مسلم عاصر النبيَّ الأعظم وعاشره إن لم يُلهه عنه الصّفق بالأسواق ، وإنّا نبود أن نعرِّفه ـ إن وسعنا ـ بما وصفه الرَّجل بعد ما عُرف في الملأ بالخلافة الراشدة ، ومن حملة ذلك العبء الثقيل ، غير أنَّ ما حفظته غضون الكتب والمعاجم لا يتّفق مع هذه المزعمة ، والتاريخ الصّحيح يوجِّهنا إلى غير شطر ولّى الرَّجل إليه وجهه ، ويبعدنا عن محسبته بُعد المشرقين ، ويُسمعنا قول الخليفة نفسه من وراء ستر رقيق : كلُّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال(١) فنحن نقدِّم إلى رُوّاد الحقيقة آثاراً تُعرِّف مهيع الطريق ، وتُعرب عن جليّة الحال .

⁽١) سيوافيك حديثه .



١ ـ رأي الخليفة في فاقد الماء

أخرج الإمام مسلم في صحيحه ، في باب التيمّم بأربعة طرق عن عبد الرَّحمٰن بن أبزي : إنَّ رجلاً أتى عمر فقال : إنِّي أجنبت فلم أجد ماءً ؟ فقال عمر : لا تصل . فقال عمّار : أما تذكر يا أمير المؤمنين ! إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماءً فأمّا أنت فلم تصل ، وأمّا أنا فتمعّكت في التراب وصلّيت ، فقال النبيُّ على : إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثمّ تنفخ ثمّ تمسح بهما وجهك وكفيّك ؟ فقال عمر : إنّق الله يا عمّار ! قال : إن شئت لم أحدّث به ؟ .

وفي لفظ : قال عمَّار : يا أمير المؤمنين ! إن شئت لِما جعل الله عليَّ من حقِّك أن لا أُحدَّث به أحداً ؟ ولم يذكر .

سنن أبي داود ج ١ ص ٥٣ . سنن إبن ماجة ج ١ ص ٢٠٠ . مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٥ . سنن البيهقي ج ١ ص ٢٠٩ .

صورة اخرى :

كنّا عند عمر فأتاه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ! إنَّما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء ؟ فقال عمر : أمّا أنا فلم أكن لأصلّي حتّى أجد الماء . فقال عمّار :

١١٠ الغدير ج ٦٠

يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنّا بمكان كذا ونحن نبرعى الإبل فتعلم أنّا أجنبنا ؟ قال : نعم ، قال : فإنّي تمرَّغت في التراب فأتيت النبي على فحدَّثه فضحك وقال : كان الطيّب كافيك وضرب بكفيه الأرض ثمَّ نفخ فيهما ثمَّ مسح بهما وجهه وبعض ذراعه ؟ قال : اتَّق الله يا عمّار ، قال يا أمير المؤمنين ! إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت ؟ قال : كلّا والله ولكن نوليك من ذلك ما تولّيت .

مسند أحمد ج ٤ ص ٣١٩ . سنن أبي داود ج ١ ص ٥٣ . سنن النسائي ج ١ ص ٦٠ .

تحريف وتدجيل :

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٤٥ في باب : المتيمّم هـل ينفخ فيهما ، وفي أبواب بعـده غير أنَّه راقه أن يحرِّفه صـوناً لمقـام الخليفة فحذف منه جواب عمر ـ لا تصلِّ ـ أو : أمّا أنا فلم أكن لأصلّي ذاهلًا عن أنَّ كـلام عمّار عندئذٍ لا يرتبط بشيء ، ولعـلَّ هـذا عند البخاري أخفُّ وطأة مـن إخراج الحديث على ما هو عليه .

وذكره البيهقي محرَّفاً في سننه الكبرى ج ١ ص ٢٠٩ نقلًا عن الصحيحين ، وأخرجه النسائي في سننه ج ١ ص ٦٠ وفيه مكان جواب عمر : فلم يدر ما يقول . وأخرجه البغوي في المصابيح ج ١ ص ٣٦ وعدَّه من الصِّحاح غير أنَّه حذف صدر الحديث وذكر مجيء عمَّار إلى رسول الله سنناني فحسب .

وذكره الذهبي في تذكرته ج ٣ ص ١٥٢ محرَّفاً وأردفه بقوله: قال بعضهم: كيف ساغ لعمّار أن يقول مثل هذا فيحلّ له كتمان العلم ؟ والجواب: إنَّ هذا ليس من كتمان العلم فإنَّه حدَّث به واتَّصل ولله الحمد بنا ، وحدَّث في مجلس أمير المؤمنين ، وإنَّما لاطف عمر بهذا لعلمه بأنَّه كان ينهى عن الإكثار من الحديث خوف الخطأ ، ولئلا يتشاغل الناس به عن القرآن .

قال الأميني: هناك شيء هام أمثال هذه الكلمات المزخرفة والأبحاث الفارغة المعدَّة لتعمية البسطاء من القرّاء عمّا في التاريخ الصَّحيح، ليت شعري ما أغفلهم عن قول عمر: لا تصلِّ ـ أو: _ أمّا أنا فلم أكن لأصلّي ؟! يقوله وهو أمير المؤمنين

والمسألة سهلة جدًا عامًة البلوى شائعة . وما أغفلهم عن قوله لعمّار : اتّق الله يا عمّار ؟ وعن تركه الصّلاة يوم أجنب في السريّة بعدما جاء الإسلام بالطّهورين ؟ وعن جهله بـآية التيمّم وحكم القـرآن الكـريم ؟ وعن غضّه البصـر عن تعليم النبي عبر الله عمّاراً بكيفيّة التيمّم ؟ ما أذهلهم عن هذه الطامّات الكبرى وأشغلهم بعمّار وكلمته ؟ نعم الحبُّ يُعمي ويُصمّ ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الأخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً .

ويظهر من العيني في عمدة القاري ج ٢ ص ١٧٢ ، وإبن حجر في فتح الباري ج ١ ص ٣٥٢ ، وابن حجر في فتح الباري ج ١ ص ٣٥٢ ثبوت تينك الفقرتين (١) من لفظ عمر في الحديث ولذلك جعلاه مذهباً له ، قال العيني :

فيه [يعني في الحديث] أنَّ عمر رضي الله عنه لم يكن يرى للجنب التيمّم لقول عمّار له : فأمّا أنت فلم تصلً ، وقال : إنَّه جعل آية التيمّم مختصَّة بالحدث الأصغر وأدّى اجتهاده إلى أنَّ الجنب لا يتيمّم .

وقال إِبن حجر : هذا مذهبٌ مشهورٌ عن عمر .

يُعرب الحديث عن أنَّ هذا الإِجتهاد من الخليفة كان في حياة رسول الله عربية ومثل مسألة عربية وهو أعجب شيء طرق أذن الدهر ، كيف أكمل الله دينه ومثل مسألة التيمّم العامَّة البلوى كانت غير معلومة في حياة النبيِّ عربية البيِّ ، وبقي فيها مجالاً لمثل الخليفة أن يجهل بها أو يجتهد فيها ؟ وكيف فتح باب الإجتهاد بمصراعيه على الأمَّة مع وجوده عربين ظهرانيها ؟ .

فهـ للا سأل الـرَّجل رسـول الله بعدمـا خالفـه عمّـار ، ورآه يتمعَّـك بـالتـراب فيصلّى ؟ .

وهلاً أخبره عمّار يوم أجنبا بما علَّمه رسول الله من هديه وسنّته في التيمّم ؟ وهلاّ علم رسول الله تــرك عمر الصّــلاة ـ وهي أهم الفرائض وأكملهــا ـ مهما

⁽١) أعني قول عمر : لا تصل . أما أنا فلم أكن لأصلّي حتى أجد الماء .

١١٢١١٠ الغدير ج ٦٠

أجنب ولم يجد الماء وأخبره بما جاء به الإسلام وقرّر في شرعه المقدِّس ؟

وهلًا سأل عمر بعده عطر المؤمنين وجالًا خالفوه في رأيه هذا مثل عليّ أمير المؤمنين وابن عبّاس وأبي موسى الأشعري والصّحابة كلّهم غير عبدالله بن مسعود ؟

وهل كان عمل أُولئك القائلين بالتيمّم على الجنب الفاقد للماء اتّباعاً للسنّة الشابتة المسموعة من رسول الله ؟ أو كان مجرّد رأي واجتهاد أيضاً لدى إجتهاد الخليفة ؟

وهلًا كان الخليفة يثق بعمّار يـوم أخبره عن سنَّـة رسول الله سَيْسَتُم. فلم يعــدل عن رأيه ؟ ولم ير إبن مسعود أنّ عمر قنع بقول عمّار (١١) .

وهمل خفي على الخليفة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عمران بن الحصين ؟ قال : إنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا معتزلًا لم يصلِّ في القوم فقال : يا فلان ما منعك أن تصلّي في القوم ؟ فقال : يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء ، فقال : عليك بالصعيد فإنَّه يكفيك (٢) .

وهل عزب عنه ما رواه سعيمد بن المسيّب عن أبي هريرة ؟ قال : جاء إلى رسول الله على فقال : إنّا نكون في الرّمل وفينا الحائض والجنب والنفساء فيأتي علينا أربعة أشهر لا نجد الماء ؟ قال : عليك بالتراب يعني التيمّم .

وفي لفظ آخر : إنَّ أعراباً أتوا النبيَّ ﷺ فقالوا : يــا رسول الله إنَّــا نكون في هذه الرَّمال لا نقدر على الماء ولا نرى الماء ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وفينــا النفساء والحائض والجنب؟ قال : عليكم بالأرض .

وفي لفظ الأعمش : جاء الأعراب إلى النبي على فقالوا : إنّا نكون بالرَّمل ونعزب عن الماء الشهرين والشلائمة وفينا الجنب والحائض ؟ فقال : عليكم

⁽١) صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن البيهقي ج ١ ص ٢٢٦ ، تيسير الـوصول ج ٣ ص ٩٧ .

⁽٢) صحيت البخاري ج ١ ص ١٢٩ ، صحيح مسلم ، مسند أحمد ج ٤ ص ٤٣٤ ، سنن النسائي ج ١ ص ١٧١ ، سنن البيهقي ج ١ ص ٢١٩ ، تيسير الوصول ج ٣ ص ٩٨ .

وهل ذهب عليه ما أخبر به أبو ذر من السنّة ؟ قال : كنت أعزب عن الماء ومعي أهلي فتصيبني الجنابة فأصلّي بغير طهور فأتيت النبيّ على بنصف النهار وهو في رهط من أصحابه وهو في ظلّ المسجد فقال : أبو ذر ؟ فقلت : نعم هلكت يا رسول الله ! فقال : وما أهلكك ؟ قال : إنّي كنت أعزب عن الماء ومعي أهلي فتصيبني الجنابة فأصلّي بغير طهور فأمر لي رسول الله على بماء فجاءت به جارية سوداء بعس يتخضخض ما هو بملأن فتستّرتُ إلى بعيري فاغتسلت ثم جئت فقال رسول الله على تجد الماء إلى عشر سنين وسول الله على الماء فأمسسه جلدك (٢).

وهـ لل قرع سمعه حديث الأسقع ؟ قال : كنت ارحِّل للنبيِّ عَلَيْ فَاصابتني جنابة جنابة فقال النبيُّ عَلَيْ أصابتني جنابة وليس في المنزل ماءً . فقال : تعال يا أسقع ! أعلمك التيمّم مثل ما علمني جبرائيل ، فأتيته فنحاني عن الطريق قليلاً فعلمني التيمّم (٢) .

وقبل كلَّ شيء آيتا التيمّم إحداهما في سورة النساء آية ٤٣ وهي قوله : ﴿يا أَيّها الَّذِينَ آمنوا لا تقربوا الصَّلاة وأنتم سُكارى حتّى تعلموا ما تقولونَ ولا جُنباً إلاّ عابري سبيل حتّى تغتسلوا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إنَّ الله كان عفواً غفوراً ﴾ .

وقال أمير المؤمنين عليه : أنزلت هذه الآية إذا أجنب فلم يجد الماء تيمَّم وصلَّى حتَّى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل^(٤) .

والآية الثانية في سورة المائدة آية ٢ وهي قوله :

⁽١) سنن البيهقي ج ١ ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

⁽٢) سنن البيهقي ج ١ ص ٢١٧ ، ٢٢٠ .

⁽٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ٨ ص ٣٧٧ .

⁽٤) سنن البيهقي ج ١ ص ٢١٦ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذَينَ آمنوا إذا قُمتم إلى الصّـلاة فاغسلوا وجـوهكم وأيـديكم إلى المرافق وامسحوا بـرؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً فـاطّهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النّساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه .

فإنَّ المراد من الملامسة في آية النساء هو الجماع لا محالة كما عن أمير المؤمنين وابن عبّاس وأبي موسى الأشعري وتبعهم في ذلك الحسن وعبيدة والشعبي وآخرون وهذا مذهب كلِّ من نفى الوضوء بمس المرأة كأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمَّد وزفر والثوري والأوزاعي وغيرهم . وذلك أنَّ المولى سبحانه أسلف بيان حكم الجنب عند وجدان الماء بقوله : حتى تغتسلوا . وقوله : فاطهروا . ثمّ شرع في صور حكم عدم التمكّن من استعمال الماء لمرض أو سفر أو فقدانه واستطرد هنا ذكر الحدث الأصغر بقوله : أو جاء أحد منكم من الغائط . فنوَّه بذكر الجنابة بقوله : أو لامستم النساء . ولو أريد به غير الجماع لكان مختزلًا عمّا قبله . الجنابة بقوله : أو لامستم النساء . ولو أريد به غير الجماع لكان مختزلًا عمّا قبله . وعبّر عن الجماع باللمس المرادف للمسّ (۱) الذي أريد به الجماع فحسب في قوله تعالى : ﴿ وأن تمسّوهنّ من قبل أن تمسّوهنّ . وقوله تعالى : ﴿ وأمّ طلقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ . وقوله تعالى : ﴿ ومسّوهنّ من قبل أن تمسّوهن . وقوله تعالى : ﴿ ومسّوهن من قبل أن تمسّوهن . وقوله تعالى : ﴿ ومسّوهن من قبل أن تمسّوهن . وقوله تعالى : ﴿ ومسّوهن من قبل أن تمسّوهن . وقوله تعالى : ﴿ ومسّوهن من قبل أن تمسّوهن . وقوله تعالى . ومسّوهن . ومسّوه . ومس

ولغير واحد من فقهاء القوم وأئمَّتهم كلماتُ ضافيةٌ في المقام تكشف عن جليَّة الحال نقتصر منها بكلمة الإمام أبي بكر الجصّاص الحنفي المتوفّى سنة ٣٧٠ قال في أحكام القرآن ج ٢ ص ٤٥٠ ـ ٤٥٦ :

أمّا قوله تعالى ﴿أو لامستم النّساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً ﴾ فإنّ السّلف قد تنازعوا في معنى الملامسة المذكورة في هذه الآية فقال عليّ وابن عبّاس وأبو موسى والحسن وعبيدة والشعبي: هي كناية عن الجماع وكانوا لا يوجبون الوضوء لمن مسَّ امرأته. وقال عمر وعبدالله بن مسعود: المراد اللمس باليد وكانا يوجبان الوضوء بمس المرأة ولا يريان للجنب أن يتيمّم، فمن تأوّله من الصّحابة

⁽١) راجع معاجم اللغة .

نوادر الأثر في علم عمر المرأة ، ومن حمله على اللمس باليد على الوضوء من مس المرأة ، ومن حمله على اللمس باليد أوجب الوضوء من مس المرأة ولم يُجز التيمّم للجنب .

ثمَّ أثبت عدم نقض الوضوء بمسِّ المرأة على كلِّ حال لشهوة أو لغير شهوة بالسنَّة النبويَّة فقال: اللّمس يحتمل الجماع على ما تأوَّله عليِّ وابن عبّاس وأبو موسى . ويحتمل اللّمس باليد على ما روي عن عمر وعبدالله بن مسعود، فلمًا روي عن النبيُّ عَلَيُّ أنَّه قبَّل بعض نسائه ثمَّ صلّى ولم يتوضَأ. أبان ذلك عن مراد الله تعالىٰ .

ووجه آخر يبدل على أن المراد منه الجماع وهو أنَّ اللّمس وإن كان حقيقة للمسّ باليد فإنَّه لمّا كان مضافاً إلى النّساء وجب أن يكون المراد منه الوطء كما أنَّ الوطء حقيقته المشي بالأقدام فإذا أضيف إلى النّساء لم يعقل منه غير الجماع ، كذلك هذا ونظيره قوله تعالى ﴿وإن طلّقتموهنَّ من قبل أن تمسّوهنَ ﴾ يعني من قبل أن تجامعوهنً .

وأيضاً فإنَّ النبيَّ عَنِي أمر الجنب بالتيمم في أخبار مستفيضة ومتى ورد عن النبيِّ عَنِي حكم ينتظمه لفظ الآية وجب أن يكون فعله إنما صدر عن الكتاب كما أنه قطع السارق وكان في الكتاب لفظ يقتضيه كان قطعه معقولاً بالآية وكسائر الشرائع التي فعلها النبيُّ عَنِي مما ينطوي عليه ظاهر الكتاب.

ويدلُّ على أنَّ المراد الجماع دون لمس اليد أنَّ الله تعالىٰ قال : ﴿إِذَا قَمْتُم اللَّمِ الصّلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ إلى قوله : ﴿وَإِنْ كَنتُم جَنباً فَاطّهروا ﴾ . أبان به عن حكم الحدث في حال وجود الماء ثمَّ عطف عليه قوله : ﴿وَإِنْ كَنتُم مرضى أو على سفر ﴾ . إلى قوله : ﴿فَتِيمّموا صعيداً طيّباً ﴾ . فأعاد ذكر حكم الحدث في حال عدم الماء فوجب أن يكون قوله : ﴿أُو لامستم النساء ﴾ على الجنابة لتكون الآية منتظمة لهما مبيّنة لحكمهما في حال وجود الماء وعدمه ، ولو كان المراد الله س باليد لكان ذكر التيمّم مقصوراً على حال الحدث دون الجنابة غير مفيد لحكم الجنابة في حال عدم الماء ، وحمل الآية على فائدتين أولى من الإقتصار بها على فائدة واحدة ، وإذا ثبت أنَّ المراد الجماع إنتفى اللّمس باليد لما بيَّنا من على فائدة واحدة ، وإذا ثبت أنَّ المراد الجماع إنتفى اللّمس باليد لما بيَّنا من

١١٦ الغدير ج ـ ٦

امتناع إرادتهما بلفظ واحد .

فإن قيل: إذا حمل على اللّمس باليد كان مفيداً لكون اللّمس حدثاً وإذا جعل مقصوراً على الجماع لم يُفد ذلك ، فالواجب على قضيّتك في اعتبار الفائدتين حمله عليهما جميعاً فيفيد كون اللّمس حدثاً ، ويفيد أيضاً جواز التيمّم للجنب ، فإن لم يجز حمله على الأمرين لما ذكرت من اتفاق السّلف على أنّهما لم يرادا ولامتناع كون اللفظ مجازاً وحقيقةً أو كنايةً وصريحاً ، فقد ساويناك في إثبات فائدة مجدّدة بحمله على اللّمس باليد مع استعمالنا حقيقة اللفظ فيه ، فما جعلك إثبات فائدة من جهة إباحة التيمّم للجنب أولى ممّن أثبت فائدته من جهة كون اللّمس باليد حدثاً ؟

قيل له: لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿إذا قمتم إلى الصَّلاة﴾ مفيدٌ لحكم الاحداث في حال وجود الماء ونصَّ مع ذلك على حكم الجنابة ، فالأولى أن يكون ما في نسق الآية من قوله: ﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط _ إلى قوله _ أو لامستم النساء﴾ . بياناً لحكم الحدث والجنابة في حال عدم الماء ، كما كان في أوَّل الآية بياناً لحكمهما في حال وجوده ، وليس موضع الآية في بيان تفصيل الاحداث ، وإنما هي في بيان حكمها وأنت متى حملت اللّمس على بيان الحدث فقد أزلتها عن مقتضاها وظاهرها فلذلك كان ما ذكرناه أولى ! .

ودليلٌ آخر على ما ذكرناه من معنى الآية وهو أنّها قد قرئت على وجهين: ﴿ أُو لامستم النّساء ﴾ . ﴿ ولمستم ﴾ فمن قرأ : ﴿ أُو لامستم ﴾ فظاهره الجماع لا غير ، لأنّ المفاعلة لا تكون إلاّ من اثنين إلاّ في أشياء نادرة كقولهم : قاتله الله وجازاه وعافاه الله ونحو ذلك ، وهي أحرف معدودة لا يُقاس عليها أغيارها ، والأصل في المفاعلة أنّها بين اثنين كقولهم : قاتله ، وضاربه ، وسالمه ، وصالحه ، ونحو ذلك ، وإذا كان ذلك حقيقة اللفظ فالواجب حمله على الجماع الذي يكون منهما جميعاً ، ويدلّ على ذلك أنّك لا تقول لامست الرّجل ولامست التوب إذا مسسته بيدك لانفرادك بالفعل ، فدلً على أنّ قوله : ﴿ أو لامستم ﴾ . بمعنى أو جامعتم النّساء فيكون حقيقته الجماع ؟ وإذا صحّ ذلك وكانت قراءة من قرا : ﴿ أو النّساء فيكون حقيقته الجماع ؟ وإذا صحّ ذلك وكانت قراءة من قرا : ﴿ أو

نوادر الأثر في علم عمر

لمستم . يحتمل اللّمس باليد ويحتمل الجماع وجب أن يكون ذلك محمولاً على ما لا يحتمل إلا معنى واحداً فهو المحكم ، وما لا يحتمل معنيين فهو المتشابه ، وقد أمرنا الله تعالى بحمل المتشابه على المحكم وردّه إليه بقوله : ﴿هو اللّي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب الآية . فلمّا جعل المحكم أمّاً للمتشابه فقد أمرنا بحمله عليه ، وذمّ متبع المتشابه باقتصاره على حكمه بنفسه دون ردّه إلى غيره بقوله : ﴿فأمّا اللّهِن في المتشابه باقتصاره على حكمه بنفسه دون ردّه الى غيره بقوله : ﴿فأمّا اللّهِن في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ . فثبت بذلك أنّ قوله ﴿أو لمستم ﴾ لمّا كان مقصوراً في مفهوم محتملاً للمعنيين كان متشابهاً وقوله ﴿أو لامستم ﴾ لمّا كان مقصوراً في مفهوم اللسان على معنى واحد كان محكماً ، فوجب أن يكون معنى المتشابه مبيناً عليه .

ويدلّ على أن اللّمس ليس بحدث: أنَّ ما كان حدثاً لا يختلف فيه الرّجال والنّساء ولو مسّت امرأة امرأة لم يكن حدثاً ، كذلك مس الرّجل الرّجل إيّاها(١) وكذلك مس الرّجل الرّجل الرّجل ليس بحدث . فكذلك مس المرأة . ودلالة ذلك على ما وصفنا من وجهين : أحدهما إنّا وجدنا الأحداث لا تختلف فيها الرّجال والنّساء فكلّ ما كان حدثاً من الرّجل فهو من المرأة حدث ، وكذلك ما كان حدثاً من المرأة فهو حدث من الرّجل ، فمن فرّق بين الرّجل والمرأة فقوله خارج عن الأصول ، ومن جهة أخرى : أنَّ العلّة في مس المرأة المرأة والرّجل الرّجل الرّجل أنّه مباشرة من غير جماع فلم يكن حدثاً كذلك الرّجل والمرأة . ا ه .

فترى بعد هذه كلّها أنَّ رأي الخليفة شاذٌ عن الكتاب والسنّة الثابتة وإجماع الأُمَّة ، واجتهادٌ محضّ تجاه النصوص المسلّمة ، ولذلك خالفته الأُمَّة الإسلاميّة جمعاء من يومها الأوَّل حتى اليوم ، وأصفقت على وجوب التيمّم على الجنب الفاقد للماء ولم يتبعه فيما رآه أحدُ إلاّ عبدالله بن مسعود ـ إن صحَّت النسبة إليه .

ويظهر من صحيحة الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ عن شقيق أنَّ الإِجتهاد المذكور في آيتي التيمّم والتأويل في قوله ﴿أو لامستم﴾ كما ذكر من مختلقات التابعين ومن بعدهم ، وكان مفاد الآيتين متّفقاً عليه عند الصّحابة ولم يكن قطُّ

⁽١) يعنى ليس بحدث بالنسبة إلى المرأة .

١١٨ الغدير ج ـ ٦

اختلاف بينهم فيه وإنّما كره عمر وتابِعه الوحيد التيمّم للجنب الفاقد للماء لغاية أُخرى .

قال شقيق: كنت بين عبدالله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما فقال أبو موسى: أرأيت يا أبا عبدالرَّحمن ؟ لو أنَّ رجلًا أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصّلاة ؟ فقال لا يتيمّم وإن لم يجد الماء شهراً . فقال أبو موسى : كيف بهذه الآية في سورة المائدة ﴿فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً ﴾ ؟ قال عبدالله : لو رُخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا بالصّعيد . فقال له أبو موسى : وإنّما كرهتم هذا لذا ؟ قال : نعم . فقال أبو موسى لعبدالله : ألم تسمع قول عمّار لعمر رضي الله عنهما : بعثني رسول الله ﷺ فأجنب فلم أجد الماء فتمرّغت في الصّعيد كما تتمرّغ الدابّة ثمّ أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال : إنّما كان يكفيك أن تصنع هكذا ، وضرب بكفيه ضربةً على الأرض ذلك ، فقال : إنّما كان يكفيك أن تصنع هكذا ، وضرب بكفيه ضربة على الأرض فقال عبدالله : أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمّار ؟

صورة أخرى للبخاري :

قال شقيق: كنت عند عبدالله وأبي موسىٰ فقال له أبو موسىٰ: أرأيت يا أبا عبدالله إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع ؟ فقال عبدالله: لا يصلّي حتّىٰ يجد الماء. قال أبو موسىٰ: فكيف تصنع بقول عمّار ؟ حين قال له النبيُّ عَيِّهُ: كان يكفيك. قال: أو لم تر أنَّ عمر لم يقنع منه بذلك. فقال له أبو موسىٰ: فدعنا من قول عمّار، كيف تصنع بهذه الآية ؟ فما درى عبدالله ما يقول فقال: إنّا لو رخّصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم، فقلت لشقيق: فإنّما كره عبدالله لهذا ؟ قال: نعم(۱).

ما أرأف هذا القائل بالجنب الفاقد للماء وأشفقه عليه إذا رأى له ترك الصّلاة

⁽۱) صحيح البخاري ج ۱ ص ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۱۰ ، سنن أبي داود ج ۱ ص ٥٣٠ ، وفي تيسير الوصول ج ٣ ص ٩٧ : أخرجه الخمسة إلا الترمذي . سنن البيهقي ج ١ ص ٢٢٦ .

نوادر الأثر في علم عمر

ولو لم يجد الماء شهراً ؟ وما أقساه على من برد عليه الماء وأوشك أن يتيمًم ؟ فنهى عن التيمُم شدَّةً على هذا ورأفةً بذاك ، فكأنَّ ترك الجنب الفاقد للماء الصّلاة وإعراضه عمّا في الكتاب والسنَّة أخفُ وطأة عنده مِن تيمّم مَن اتَّخذ البرد عذراً وترك الغسل ، وكأنَّه أعرف بصالح المجتمع الديني من مشرع الدِّين لهم ، وكأنَّه يرى أنَّ الشارع الأقدس فاتته رعاية ما تنبه له من المفسدة من التيمّم عند برد الماء فتداركه هذا الفقيه الضليع في الفقاهة برأيه الخطير وحجَّته الداحضة ، وكأنَّه وكأنَّه .

٢ _ الخليفة لا يعرف حكم الشكوك

أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده ج ١ ص ١٩٢ بإسناده عن مكحول أن رسول الله على قال : إذا صلّى أحدكم فشك في صلاته فإن شك في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة ، وإن شك في الثنتين والثلاث فليجعلها ثنتين ، وإن شك في الثنتين والثلاث فليجعلها ثنتين ، وإن شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثاً ، حتى يكون الوهم في الزّيادة ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم يسلم . قال محمّد بن إسحاق : وقال لي حسين بن عبدالله : هل أسنده لك ؟ فقلت : لا فقال : لكنّه حدّثني أن كريباً مولى ابن عباس حدّثه عن ابن عباس قال : جلست إلى عمر بن الخطاب فقال : يابن عباس ! إذا اشتبه على الرّجل في صلاته فلم يدر أزاد أم نقص ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! ما أدري ما سمعت في ذلك شيئاً ، فقال عمر : والله ما أدري - وفي لفظ البيهقي - : أدري ما سمعت منه على فيه شيئاً ولا سألت عنه . فبينا نحن على ذلك إذ جاء عبد الرَّحمٰن بن عوف فقال : ما هذا الذي تذكران ؟ فقال له عمر : ذكرنا الرّجل يشك في صلاته كيف يصنع ؟ فقال : سمعت رسول الله على قدول هذا . يشك في صلاته كيف يصنع ؟ فقال : سمعت رسول الله على قدول هذا . الحديث .

وفي لفظ آخر في مسند أحمد :

عن كريب عن ابن عبّاس أنّه قال له عمر : يا غلام ! هـل سمعت من رسول الله عن كريب عن ابن عبّاس أنّه قال له عمر : يا غلام الحد من أصحابه إذا شكّ الرَّجل في صلاته ماذا يصنع ؟ قـال : فبينا هو كذلك إذ أقبل عبد الرَّحمن بن عوف فقال : فيم أنتما ؟ فقال عمر : سألت هـذا الغلام هل سمعت من رسول الله علي أو أحدٍ من أصحابه إذا شكّ الرَّجل في صلاته

ماذا يصنع ؟ فقال عبد الرَّحمٰن : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا شكَّ أحدكم . الحديث (١) .

ألا تعجب من خليفة لا يعرف حكم شكوك الصَّلاة ، وهو مُبتليَّ بها في اليوم والليلة خمساً ؟ ولم يهتم بأمرها حتّى يسأل رسول الله عبير عنها إلى أن يؤول أمره إلى السؤال عنها غلاماً لا يعرفها أيضاً فينبئه بها عبد الرَّحمٰن بن عوف ، أنا لا أدري كيف كان يفعل وهو بتلك الحال لو شكَّ في صلاة يؤمّ فيها المؤمنين ؟ وطبع الحال يقضي بوقوع ذلك لكل أحد في عمره ولو دفعات يسيرة ، وأنا في بهيتة من الحكم الباتّ بأعلمية رجل هذا مبلغ علمه ، وهذه سعة اطّلاعه على الأحكام ، زه بأمّة هذا شأن أعلمها . ﴿كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ .

٣ - جهل الخليفة بكتاب الله:

أخرج الحافظان إبن أبي حاتم والبيهقي عن الدئلي : أنَّ عمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة ولدت لستَّة فهمَّ برجمها ، فبلغ ذلك عليّاً فقال : ليس عليها رجم . فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأرسل إليه فسأله فقال : قال الله تعالى : ﴿والوالدات يُرضعن أولادهنَّ حولين كاملين ﴾ . وقال : ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ فستَّة أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً . فخلّى عنها .

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي : فصدَّقه عمر وقال : لولا عليَّ لهلك عمر . وفي لفظ سبط إبن الجوزي : فخلَّى وقال : اللَّهُمُّ لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب .

صورة اخرى :

أخرج الحافظ عبد الرزّاق وعبد بن حميد وابن المنذر بإسنادهم عن الدئلي قال : رفع إلى عمر امرأة ولدت لستَّة أشهر فأراد عمر أن يرجمها فجاءت اختها إلى على بن أبي طالب فقالت : إنَّ عمر يرجم أُختي فانشدك الله إنْ كنت تعلم أنَّ لها عذراً لما أخبرتني به فقال عليٍّ : إنَّ لها عذراً فكبّرت تكبيرةً سمعها عمر ومن عنده

⁽١) مسند أحمد ج ١ ص ١٩٠ ، ١٩٥ ، سنن البيهقي ج ٢ ص ٣٣٢ بعدة طرق .

نوادر الأثر في علم عمر معدد الله على الله على على على الله فانطلقت إلى عمر فقالت : إنَّ عليهاً زعم أنَّ لأُختي عذراً فأرسل عمر إلى علي ما عذرها ؟ قال : إنَّ الله يقول : ﴿والوالدات يُسرضعن أولادهنَّ حولين كاملين﴾ . فقال :﴿وحملهوفصاله ثلاثون شهراً﴾ . وقال :﴿وفصاله في عامين﴾ . وكان الحمل هنا ستَّة أشهر . فتركها عمر ، قال : ثمَّ بلغنا أنَّها ولدت آخر لستَّة أشهر .

صورة ثالثة :

أخرج الحافظان العقيلي وابن السّمان عن أبي حزم بن الأسود: أنَّ عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستَّة أشهر فقال له عليٍّ: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾. وقال تعالى : ﴿وفصاله في عامين ﴾. فالحمل ستَّة أشهر والفصال في عامين . فترك عمر رجمها وقال: لولا عليٍّ لهلك عمر.

السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤٢ ، مختصر جامع العلم ص ١٥٠ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤ ، ذخائر العقبى ص ٨٢ ، تفسير الرازي ج ٧ ص ٤٨٤ ، أربعين الرازي ٢٤٦ ، تفسير النيسابوري ج ٣ في سورة الأحقاف ، كفاية الكنجي ص ١٠٥ ، مناقب الخوارزمي ص ٥٧ ، تذكرة السبط ص ٨٧ ، الدرّ المنثور ج ١ ص ٢٨٨ وج ٦ ص ٤٠ نقلاً عن جمع من الحفّاظ ، كنز العمّال ج ٣ ص ٩٦ نقلاً عن خمس من الحفّاظ ؛ وج ٣ ص ٢٢٨ نقلاً عن غير واحد من أثمّة الحديث .

العجب العجاب:

أخرج الحقّاظ عن بعجة بن عبدالله الجهني قال: تزوَّج رجلٌ منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستَّة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن تُرجم فبلغ ذلك عليّاً رضي الله عنه فأتاه فقال: ما تصنع ؟ ليس ذلك عليها قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿والوالدات يرضعن أولادهنَّ حولين كاملين﴾ . فالرِّضاعة أربعة وعشرون شهراً والحمل ستَّة أشهر . فقال عثمان : والله ما فطنت لهذا ، فأمر بها عثمان أن تردَّ فوجدت قد رُجمت ، وكان من قولها لأختها : يا أُخيَّة لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحدُ قط غيره ، قال : فشبً الغلام بعدُ فاعترف الرَّجل به وكان أشبه الناس به قال : فرأيت الرَّجل بعدُ

١٣٢ الغدير ج - ٦

ويتساقط عضواً عضواً على فراشه(١) .

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبيّ الأعظم أناسٌ هذا شأنهم في القضاء؟ أمِنَ العدل أن يُسَلَّط على الأنفس والأعراض والدِّماء رجالٌ هذا مبلغهم من العلم؟ أمن الإنصاف أن تفوَّض النواميس الإسلاميّة وطقوس الأمة وربقة المسلمين إلى يد خلائف هذه سيرتهم؟ لاها الله . ﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالىٰ عمّا يشركون ﴾ ، ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ ، ﴿وما يُنكُ لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ ، ﴿وهم يمكرون ﴾ ، ﴿وهم يمكرون ﴾ ، ﴿وهم يمكرون ﴾ ، ﴿ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذابٌ أليمٌ ﴾ .

٤ ـ امرأة أخرى وضعت لستَّة أشهر :

أخرج عبد الرزّاق وابن المنذر عن نافع بن جبير: أنّ ابن عباس أخبره قال: لصاحب امرأة التي أتي بها عمر وضعت لستّة أشهر فأنكر النّاس ذلك فقلت لعمر: لا تظلم، قال: كيف؟ قلت. إقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾. ﴿والوالدات يُرضعن أولادهنَّ حولين كاملين﴾، كم الحول؟ قال: سنة، قلت. كم السنة؟ قال. إثنا عشر شهراً، قلت. فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان، ويؤخّر الله من الحمل ما شاء ويقدِّم، قال. فاستراح عمر إلى قولي.

الدرّ المنثور سورة الأحقاف ج ٦ ص ٤٠ ، وأوعز إليه ابن عبد البرّ في كتــاب «العلم» ص ١٥٠ .

۵ - كل الناس أفقه من عمر :

عن مسروق بن الأجدع قال : ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ ثمّ قال : أيّها الناس ما إكثاركم في صداق النّساء ؟ وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصّدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى

⁽۱) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ١٧٦. ، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤٢ ، وأبو عمر في العلم ص ١٥٠ ، وابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١٥٧ ، وابن الـديبــع في تيسير الوصول ج ٢ ص ٩ ، والعيني في عمدة القاري ج ٩ ص ٦٤٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ نقلًا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ئوادر الأثر في علم عمر

عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها ، فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم . قال : ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت النّاس أن يزيدوا في مهر النّساء على أربعمائة درهم؟ قال : نعم . قالت : أما سمعت ما أنزل الله في القرآن ؟ قال : وأيّ ذلك ؟ فقالت : أما سمعت الله يقول : ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا ﴾ ؟ قال : فقال : أللّهم غفرا ، كل الناس أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر فقال : أيّها النّاس إنّي كنت نهيتكم أن تزيدوا النّساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يُعطي من ماله ـ أو ـ فمن طابت نفسه فليفعل .

أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير ، وسعيد بن منصور في سننه ، والمحاملي في أماليه ، وإبن الجوزي في سيرة عمر ص ١٢٩ ، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٢٦٤ عن أبي يعلي وقال : إسناده جيّد قوي ، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٣ ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٨ ص ٢٩٨ ، وفي الدر المنتشرة ص ٢٤٣ نقلاً عن سبعة من الحفّاظ ومنهم أحمد وابن حبّان والطبراني ، وذكره الشوكاني في فتح القدير ج ١ ص ٢٠٩ ، والعجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٩ نقلاً عن أبي يعلى وقال : ص ٧٠٤ ، وابن درويش الحوت في أسنى المطالب ص ١٦٦ وقال : حديث كل أحد أعلم أو أفقه من عمر . قالم عمر لمّا نهى عن المغالاة في الصّداق وقالت امرأة : قال الشروآتيتم إحداهن قنطارا والو يعلى وسنده جيد ، وعند البيهقي منقطم .

صورة أخرى :

عن عبدالله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية وإن كانت بنت ذي الفضة [يعني يزيد بن الحصين الحارثي] فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال ، فقامت امرأة من صفّ النساء طويلة في أنفها فطس فقالت: ما ذاك لك. قال: ولم ؟ قالت: إنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا ﴾ . الآية . فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ .

أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات ، وابن عبد البر في جامع العلم كما في مختصره ص ٦٦ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٢٩ ، وفي كتابه : الأذكياء ص ١٦٢ ، والقرطبي في تفسيره ج ٥ ص ٩٩ ، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ١٦٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٣ ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنزج ٨ ص ٢٩٨ عن ابن بكار وابن عبد البر، والسندي في حاشية سنن إبن ماجة ج ١ ص ٥٨٤ ، والعجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٢٧٠ ، وج ٢ ص ١١٨ .

صورة ثالثة :

أخرج البيهقي في سننه الكبرى ج ٧ ص ٢٣٣ عن الشعبي قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله على أو سبق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال ثمّ نزل، ثمّ عرضت له امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك ؟ قال : بل كتاب الله تعالى ، فما ذاك ؟ قالت : نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه : ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : كل أحد أفقه من عمر . مرّتين أو ثلاثاً . الحديث .

وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنـز ج ٨ ص ٢٩٨ نقلًا عن سنن سعيـد بن منصـور والبيهقي ، ورواه السنـدي في حـاشيـة السنن لابن مـاجــة ج ١ ص ٥٨٣ وج ٢ ص ١١٨ .

صورة رابعة :

قام عمر خطيباً فقال: أيّها النّاس لا تغالبوا بصداق النّساء فلو كانت مكرمة في الدُّنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله على ، ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثني عشر أوقية ، فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين! لم تمنعنا حقّاً جعله الله لنا؟ والله يقول: ﴿وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً ﴾ فقال عمر كلُّ أحد

نوادر الأثر في علم عمر المحابد : تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه عليً حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء .

تفسير الكشّاف ج ١ ص ٣٥٧ ، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج ٨ ص ٥٧ .

صورة خامسة :

أخرج الحافظان عبد الرزَّاق وابن المنذر بالإسناد عن عبد الرَّحمٰن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النَّساء، فقالت امرأة : ليس ذلك لك يا عمر! إنَّ الله يقول ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب﴾ ـ قال: وكذلك هي في قراءة عبدالله بن مسعود ـ فلا يحلُّ لكم أن تأخذوا منه شيئاً، فقال عمر: إنَّ امرأة خاصمت عمر فخصمته.

تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٦٧ ، إرشاد السّاري للقسطلاني ج ٨ ص ٥٥ ، حاشية السندي على سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٨٣ ، كنز العمال ج ٨ ص ٢٩٨ ، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٩ .

صورة سادسة:

قال عمر رضي الله عنه على المنبر: لا تغالوا بصدقات النَّساء ، فقالت امرأة : أنتَّبع قولك أم قول الله : ﴿وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً ﴾ ؟ فقال عمر : كلُّ أحد أعلم من عمر ، تزوَّجوا على ما شئتم .

تفسير النسفي همامش تفسير الخمازن ج ١ ص ٣٥٣ ، كشف الخفساء ج ١ ص ٣٨٨ .

صورة سابعة :

إنَّ عمر قال على المنبر: ألا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امرأة فقالت: يا ابن الخطاب الله يعطينا وأنت تمنعنا ؟ وتلت الآية فقال: كلُّ الناس أفقه منك يا عمر.

١٣٦١٢٦ الغدير ج ـ ٦

تفسير القرطبي ج ٥ ص ٩٩ ، تفسير النيسابوري ج ١ سورة النساء ، تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٣ ، ألفتوحات الإسلاميّة ج ٢ ص ٤٧٧ وزاد فيه : حتّى النّساء .

صورة ثامنة :

قال عمر مرَّة: لا يبلغني أنَّ امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبيِّ إلاّ ارتجعتُ ذلك منها ، فقالت له امرأة: ما جعل الله لك ذلك إنّه تعالىٰقال: ﴿وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً ﴾. الآية . فقال: كلُّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال ، ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟ فاضلت إمامكم ففضلته (١) [فنضلته] .

وفي لفظ الخازن : امرأة أصابت وأميرُ أخطأ^(٢) وفي لفظ القرطبي : أصابت امرأة وأخطأ عمر . وفي لفظ الرازي في أربعينه ص ٤٦٧ : كلَّ الناس أفقه من عمر حتَّى المخدَّرات في البيوت .

وفي لفظ الباقلاني في التمهيد ص ١٩٩ : إمرأةٌ أصابت ورجلٌ أخطأ ، وأميرٌ ناضل فنُضِل ، كلُّ الناس أفقه منك يا عمر !

صورة تاسعة :

صعد عمر رضي الله عنه المنبر فقال: أيّها النّاس لا تزيدوا في مهور النّساء على أربعمائة درهم فمن زاد ألقيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلّموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له: كيف يحلّ لك هذا؟ والله يقول: ﴿وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ . فقال عمر رضي الله عنه: إمرأة أصابت ورجلٌ أخطأ .

المستطرف ج ١ ص ٧٠ نقلاً عن المنتظم لابن الجوزي .

⁽١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٦ وج ٣ ص ٩٦ .

⁽٢) تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٣.

نوادر الأثر في علم عمر ١٢٧

خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بـ ذلك . وأقرّه الـ أُهبي في تلخيص المستدرك ، وأخرجها الخطيب البغـ دادي في تاريخه ج ٣ ص ٢٥٧ بعدّة طرق وصحَّحها غير أنّه لم يذكر تمام الحديث بل يذكر الخطبة فحسب ثمَّ يقول . الحديث بطوله .

ولعلَّ الخليفة أخذ برأي امرأة أصابت وتزوَّج بأُمَّ كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفاً كما في تاريخ إبن كثير ج ٧ ص ٨١، ١٣٩، الإصابة ج ٤ ص ٤٩٢، الفتوحات الإسلاميَّة ج ٢ ص ٤٧٢.

٦ - جهل الخليفة بمعنى الأبّ :

عن أنس بن مالك قال : إنَّ عمر قرأ على المنبر : ﴿فَأَنبَنَا فِيها حَبًا وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غُلباً وفاكهة وأبّا ﴾ «سورة عبس» قال : كلَّ هذا عرفناه فما الأبّ ؟ ثمَّ رفض عصاً كانت في بده فقال : هذا لعمر الله هو التكلف ، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ ؟ إِنّبعوا ما بُيِّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه .

وفي لفظ :

قال أنس: بينا عمر جالسٌ في أصحابه إذ تلا هذه الآية: ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضْبًا وَقَضْبًا وَزِيْتُونًا وَنَحُلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكُهُ وَأَبّا ﴾ ثمَّ قال: هذا كلّه عرفناه فما الأبّ ؟ قال: هذا لعمر الله التكلّف، الأبّ ؟ قال: هذا لعمر الله التكلّف، فخذوا أيّها الناس بما بُيِّن لكم فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه.

وفي لفظ :

قرأ عمر وفاكهة وأبّاً فقال : هذه الفاكهة قد عرفناهـا فما الأبُّ ؟ ثمَّ قـال : مه نُهينا عن التكلّف ، وفي النهاية : ما كلّفنا وما أُمرنا بهذا .

وفي لفظ :

إِنَّ عَمْرُ رَضِي الله عنه قرأ هذه الآية فقال : كلَّ هذا قد عرفناه فما الأبّ ؟ ثمّ رفض عصاً كانت بيده وقال : هذا لعمر الله التكلّف ، وما عليك يا ابن أمّ عمر أن لا

١٢٨ الغدير ج - ٦

تدري ما الأبّ ؟ ثمّ قال : إتَّبعوا ما تبيَّن لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه .

وفي لفظ المحبّ الطبري : ثمّ قـال : مه قـد نُهينا عن التكلّف ، يـا عـمر إنّ هذا من التكلّف ، وما عليك ألاّ تدري ما الأبّ ؟

وعن ثابت : أنَّ رجلًا سأل عمر بن الخطّاب عن قوله وفاكهة وأبًا : ما الأبّ ؟ فقال عمر : نُهينا عن التعمّق والتكلّف .

هــــذه الأحــاديث أخــرجهــا سعيــــد بن منصـــور في سننـــه ، وأبـــو نعيم في المستخرج ، وابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن جرير في تفسيره ج ٣٠ ص ٣٨ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٥١٤ وصحّحه هو وأقرّه الـذهبي في تلخيصه ، والخطيب في تاريخه ج ١١ ص ٤٦٨ ، والزمخشري في الكشَّاف ج ٣ ص ٢٥٣ ، ومحبّ الدين الطبري في الرِّياض النضرة ج ٢ ص ٤٩ نقلًا عن البخاري والبغوي والمخلص الذهبي ، والشاطبي في الموافقات ج ١ ص ٢١ ، ٢٥ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٢٠ ، وابن الأثير في النهاية ج ١ ص ١٠ ، وابن تيميّة في مقدّمة أصول التفسير ص ٣٠ ، وابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٤٧٣ وصحّحه ، والخازن في تفسيره ج ٤ ص ٣٧٤ ، والسيوطي في الدرِّ المنثور ج ٦ ص ٣١٧ عن جمع من الحفّاظ المذكورين ، وفي كنز العمّال ج ١ ص ٢٢٧ نقلًا عن سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وأبي عبيد في فضائله ، وابن سعد في طبقاته ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والأنباري في المصاحف ، والحاكم ، والبيهقي في شُعب الإيمان ، وابن مردويه ، وأبو السعود في تفسيره ـ هامش تفسير الرّازي ـ ج ٨ ص ٣٨٩ وقال : وروي مثل هــذا لأبي بكر بن أبي قحــافة أيضــاً ، والقسطلاني في إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٩٨ نقلًا عن أبي نعيم ، وعبد بن حميد ، والعيني في «عمدة القاري» ج ١١ ص ٤٦٨ ، وابن حجر في «فتح الباري» ج ١٣ ص ٢٣٠ وقال : قيل : إنَّ الأبِّ ليس بعربيِّ ويؤيِّده خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر .

قال الأميني : كيف خفي هذا القيل الذي جاء به إبن حجر على أئمة اللغة العربيّة جمعاء فأدخلت الأبّ في معاجمها من دون أيّ إيعاز إلى كونه دخيلًا ، هب

نوادر الأثر في علم عمر

أنَّ الأبِّ غير عربي فهل قوله تعالى في تفسيره وما قبله ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ ليس بعربي أيضاً ؟ فما عذر الشيخين عندئذٍ في خفائه عليهما ؟ وكيف يؤيَّد به قول القائل ؟ نعم : يروق إبن حجر أن يدافع عنهما ولو بالتهكم على لغة العرب ونفي كلمتها عنها .

لفت نظر:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١) غير أنّه ستراً على جهل الخليفة بالأبِّ حذف صدر الحديث وأخرج ذيله ، وتكلّف بعد النهي عن التكلّف ، ولا يهمّه جهل الأمّة عندئذٍ بمغزى قول عمر ، قال : عن أنس قال : كُنّا عند عمر فقال : نُهينا عن التكلّف .

وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يدُ تحريفه ؟ وسيوافيك غير واحد منها .

٧ _ قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت :

عن إبن عبّاس قال: أتي عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناساً فأصر بها أن تُرجم فمرَّ بها عليِّ رضي الله عنه فقال: ما شأن هذه ؟ فقالوا: مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن تُرجم. فقال: ارجعوا بها، ثمَّ أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أما علمت ؟ «أما تذكر» أنَّ رسول الله على قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبيِّ حتى يبلغ. وعن النائم حتى يستيقظ. وعن المعتوه حتى يبرأ. وإنَّ هذه معتوهة بني فلان لعلَّ الذي أتاها أتاها وهي في بلائها فخلّى سبيلها، وجعل عمر يكبِّر.

صورة أُخرى :

عن أبي ظبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم عليٌ فقال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت

⁽١) في كتاب الإعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه .

١٣٠١٠٠٠ الغدير ج - ٦

فأمر برجمها . فانتزعها علي من أيديهم فردهم إلى عمر فقالوا : ردّنا علي ، قال : ما فعل هذا إلا لشيء فأرسل إليه فجاءه فقال : ما لك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبي على يقول : رُفِعَ القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ قال : بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها ، قال له عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا أدري فترك رجمها .

أبـو ظبيان هـو الحصين بن جندب الجَنبي بفتـح الجيم الكوفي المتـوفّى سنة ٩٠ يروي القصَّة عن إِبن عبّاس .

صورة ثالثة :

أمر سيّدنا عمر رضي الله عنه برَجم زانية فمرّ عليها سيّدنا عليّ رضي الله عنه في أثناء الرّجم فخلّصها فلمّا أُخبر سيّدنا عمر بذلك قال : إنّه لا يفعل ذلك إلّا عن شيء فلمّا سأله قال : إنّها مبتلاة بني فلان فلعلّه أتاها وهو بها . فقال عمر : لولا عليّ لهلك عمر .

صورة رابعة:

بلفظ الحاكم والبيهقي :

أتي عمر رضي الله عنه بمبتلاة قد فجرت فأمر برجمها فمرّ بها عليُّ بن أبي طالب ومعها الصبيان يتبعونها فقال: ما هذه ؟ قالوا: أمر بها عمر أن تُرجم، قال: فردّها وذهب معها إلى عمر رضي الله عنه وقال: ألم تعلم أنّ القلم رفع عن المجنون حتّى يعقل، وعن المبتلى حتّى يفيق، وعن النائم حتّى يستيقظ، وعن الصبيّ حتّى يحتلم ؟

قال الحاكم حديثٌ صحيحٌ ، ورواه شعبة عن الأعمش بزيادة ألفاظ .

صورة خامسة :

بلفظ البيهقى:

مرَّ عليٌّ بمجنونـة بني فلان قـد زنت وهي تُرجم فقـال عليٌّ لعمـر رضي الله

عنه : يا أميـر المؤمنين ! أمرت بـرجم فلانـة ؟ قال : نعم ، قــال : أما تــذكر قــول رسول الله ﷺ : رُفِعَ القلم عن ثلاثة : عن النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصبيّ حتّى يحتلم ، وعن المجنون حتّى يفيق ؟ قال : نعم ، فأمر بها فخلّى عنها .

أخرجه أبو داود في سننه بعدَّة طرق ج ٢ ص ٢٦٧ ، وابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٢٦٧ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٥٩ وج ٤ ص ٣٨٩ وصحَّحه ، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٦٤ بعدَّة طرق ، وابن الأثير في جامع الأصول كما في تيسير الوصول ج ٢ ص ٥ ، ومحبّ الدين الطبري في الريّاض النضرة ج ٢ ص ١٩٦ باللفظ الثاني نقلًا عن أحمد ، وفي ذخائر العقبي ص ٨١ ، وذكره القسطلاني في إرشاد السّاري ج ١٠ ص ٩ نقلًا عن البغوي وأبي داود والنسائي وابن حبّان ، والمناوي في فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ بالصّورة الثانية فقال : واتَّفق له ـ لعليّ عالمنه عن بكر نحوه ، والحفني في حاشية شرح العزيزي على الجامع الصغير ج ٢ ص ١٥٤ باللفظ الثالث ، والدمياطي في مصباح الظلام ج ٢ ص ٢٥ باللفظ الثالث ، والبري ج ١٠ الظلام ج ٢ ص ١٥ باللفظ الثالث ، وسبط إبن الجوزي في تذكرته ص ٥٥ بلفظ فيه عمر : لولا عليً لهلك عمر ، وابن حجر في فتح الباري ج ١٢ فيه قول عمر : لولا عليً لهلك عمر ، وابن حجر في فتح الباري ج ١٢ فيه ١٠ ، والعيني في عمدة القارىء ج ١١ ص ١٥ ، والعيني في عمدة القارىء ج ١١ ص ١٥ .

لفت نظر:

أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه (١) غير أنّه لمّا وجد فيه مسّة بكرامة الخليفة حذف صدره تحفّظاً عليها ، ولم يرقه إيقاف الأمّة على قضية تُعرب عن جهله بالسنّة الشائعة أو ذهوله عنها عند القضاء فقال : قال علي لعمر : أما علمت أنَّ القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبيِّ حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ؟

٨ ـ جهل الخليفة بتأويل كتاب الله :

عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

⁽١) في كتاب المحاربين باب لا يرجم المجنون والمجنونة .

فلمّا دخل الطواف إستقبل الحجر فقال: إنّي أعلم أنّك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: بل يا أمير المؤمنين! يضرُّ وينفع ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنّه كما أقول قال الله تعالى: ﴿وإِذَا أَخَذَ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ﴾. الآية (١) فلمّا أقرّوا أنّه الربُّ عزَّ وجل وأنهم العبيد كتب ميشاقهم في رقّ وألقمه في هذا الحجر وأنّه يبعث يوم القيامة ولمه عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافي بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب ، فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن!

وفي لفظ : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن! .

أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٥٧ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٦ ، والأزرقي في تاريخ مكّة كما في العمدة ، والقسطلاني في إرشاد السّاري ج ٣ ص ١٩٥ ، والعيني في عمدة القساري ج ٤ ص ٢٠٦ بلفظيه . والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ج ٣ ص ٣٥ نقلاً عن الجندي في فضائل مكّة ، وأبي الحسن القطّان في الطوالات ، والحاكم ، وابن حبّان ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلاميَّة ج ٢ ص ٤٨٦ .

٩ _ جهل الخليفة بكفّارة بيض نعام:

عن محمّد بن الزبير قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت: يا شيخ من أدركت؟ قال: عمر، قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموك، قلت، فحدثني بشيء سمعته، قال: خرجنا مع قتيبة حجّاجاً فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلمّا قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر فأدبر وقال: اتَّبعوني حتّى انتهى إلى حُجَر رسول الله على فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال: أثم أبو الحسن؟ قالت: لا، فمرَّ في المقتاة. فأدبر وقال: اتّبعوني حتى انتهى إليه فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين! فقال: إنَّ

⁽١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٢ .

نوادر الأثر في علم عمر

هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال : ألا أرسلت إليَّ ؟ قال : أنا أحقُّ بإتيانك ، قال : يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه ، قال عمر : فإنَّ الإبل تخدج ، قال عليِّ : والبيض يمرض ، فلمَّا أدبر قال عمر : أللهم لا تنزل بي شديدة إلاّ وأبو حسن إلى جنبي (١) .

١٠ ـ كلّ الناس أفقه من عمر :

مرّ عمر يـوماً بشابٌ من فتيان الأنصار وهو ظمآن فاستقاه فجدح (٢) لـ ه ماء بعسل فلم يشربه وقال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَذَهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾. فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين! إنَّها ليست لك ولا لأحد من أهل القبلة إقرأ ما قبلها: ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النّار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدُنيا واستمتعتم بها (٣) ﴾ فقال عمر: كلُّ الناس أفقه من عمر (٤).

١١ - أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أُمّه:

عن محمّد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه قال : خاصم غلامٌ من الأنصار أمّه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البيّنة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنّها لم تزوّج وأنَّ الغلام كاذبٌ عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه ، فلقيه عليِّ رضي الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثمَّ قعد في مسجد النبيِّ وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام : إجحدها كما جحدتك فقال : يابن عمّ رسول الله إنّها أمّي ، قال : إجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك . قال : قد جحدتها وأنكرتها ، فقال عليَّ لأولياء المرأة : أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا : نعم وفينا أيضاً ، فقال عليٍّ : أشهد من حضر أنّي قد زوَّجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه ، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم فأتاه بها فعد أربعمائة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام : خذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلاً

⁽١) الرياض النضرة ج ٢ ص ٥٠ ، ١٩٤ ، ذخائر العقبي ص ٧٧ ، كفاية الشنقيطي ص ٥٧ .

⁽٢) جدح وأجدح واجتدح : خلط .

⁽٣) سورة الأحقاف ؛ الآية : ٢٠ .

⁽٤) شرح النهج لابن أبي الحديدج ١ ص ٦١ .

١٣٤ الغدير ج ٦٠

وعليك أثر العرس. فلمّا ولّى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النّار، هو والله إبني. قال: كيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان زنجيّاً وإنّ أخواتي زوَّجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرَّجل غازياً فقتل وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكون ابني، فقال عليّ أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه.

ذكره إبن القيِّم الجوزيَّة في [الطرق الحكميَّة] ص ٤٥ .

١٢ ـ جهل الخليفة بمعاريض الكلم:

1 ـ إنَّ عمر بن الخطاب سأل رجلًا كيف أنت ؟ فقال : ممّن يحبُّ الفتنة ، ويكره الحق ، ويشهد على ما لم يره . فأمر به إلى السَّجن ، فأمر عليِّ بردِّه فقال : صدق ، فقال : كيف صدَّقته ؟ قال : يحبُّ المال والولد وقد قال الله تعالىٰ : ﴿إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ . ويكره الموت وهو الحق . ويشهد أنَّ محمّداً رسول الله ولم يره . فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه وقال : الله يعلم حيث يجعل رسالته .

[الطرق الحكميَّة] لابن القيِّم الجوزيَّة ص ٤٦ .

٢ - عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر : كيف أصبحت يابن اليمان ؟ فقال : كيف تريدني أصبح ؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأحبّ الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وأحفظ غير المخلوق ، وأصلّي على غير وضوء ، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء . فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله أمرٌ ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك ، فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه ، فقال : ما أغضبك يا عمر ؟ فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أكره الحقّ، فقال : صدق يكره الموت وهوحقّ. فقال : يقول : وأحبّ الفتنة ، قال : صدق يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى : ﴿إنّها أموالكم وأولادكم فتنة ﴾، يا عليّ يعول : وأشهد بما لم أره فقال : صدق يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنّة والنار والصّراط ولم ير ذلك كلّه ، فقال : يا عليّ وقد قال إنّني وحفظ غير المخلوق قال : صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير

نوادر الأثر في علم عمر ١٣٥

مخلوق (١) ، قال : ويقول : أصلّي على غير وضوء فقال : صدق يصلّي على ابن عمّي رسول الله على غير وضوء والصَّلاة عليه جائزة ، فقال : يا أبا الحسن ! قد قال أكبر من ذلك ، فقال : وما هو ؟ قال : قال : إنَّ لي في الأرض ما ليس لله في السَّماء . قال : صدق له زوجة وولد وتعالىٰ الله عن الزَّوجة والولد . فقال عمر : كاد يهلك ابن الخطاب لولا عليَّ بن أبي طالب .

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٩٦ فقال : قلت هـذا ثابتُ عنـد أهل النقل ذكره غيـر واحد من أهل السيـر ، وابن الصبّـاغ المالكي في الفصـول المهمّة ص ١٨ .

" - رُوي أنّ رجلاً أي به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من النّاس وقد سألوه كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أُحبُّ الفتنة ، وأكره الحقّ . وأصدِّق اليهود والنصارى ، وأومن بما لم أره ، وأقرُ بما لم يخلق . فأرسل عمر إلى عليّ رضي الله عنهما فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرَّجل قال : صدق يحبُّ الفتنة قال الله تعالى ﴿إِنّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ويكره الحقّ يعني الموت وقال الله تعالى : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحقّ ﴾ . ويصدِّق اليهود والنصارى ، قال الله تعالى : ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴿ وقالت النصارى الله يمن بالله عن وجلً ، ويقرُه بما لم يُخلق بعني السّاعة . فقال عمر رضي الله عنه : أعوذ بالله من معضلة لا عليّ بها(٢) .

٤ - أخرج الحفّاظ إبن أبي شيبة . وعبد بن حميد . وابن المنذر عن إبراهيم التميمي قال : قال رجلُ عند عمر : أللهم اجعلني من القليل ، فقال عمر : ما هذا الدُّعاء ؟ فقال الرَّجل إنِّي سمعت الله يقول : ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾(٣) فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل ، فقال عمر : كلُّ النّاس أفقه من عمر .

وفي لفظ القرطبي : كلُّ النَّاس أعلم منك يـا عمر ، وفي لفظ الـزمخشري :

⁽١) هذه الفقرة خرافة دست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن .

⁽٢) نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٩ .

⁽٣) سورة سبأ ؛ الآية : ١٣ .

الغدير ج ـ ٦ كلّ النّاس أعلم من عمر .

تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٧٧ ، تفسير الكشّاف ج ٢ ص ٤٤٥ ، تفسير السيوطي ج ٥ ص ٢٢٩ .

٥ ـ جاءت امرأةً إلى عمر رضي الله عنه فقـالت : يا أميــر المؤمنين! إنّ زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقـال لها : نعم الـرُّجل زوجـك ، وكان في مجلسـه رجلً يسمَّى كعباً فقال : يا أمير المؤمنين ! إنَّ هـذه المرأة تشكو زوجها في أمـر مباعـدته إيَّاها عن فراشه فقال له: كما فهمت كلامها أحكم بينهما. فقال كعب: عليٌّ بزوجها فأحضر فقال له : إنَّ هذه المرأة تشكوك . قال : أفي أمر طعام أم شـراب ؟ قال بل في أمر مباعدتك إيّاها عن فراشك فأنشأت المرأة تقول :

يا أيّها القاضي الحكيم انشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده فأنشأ الزُّوج يقول :

نهاره وليله لا يرقده فلست في أمر النساء أحمده

أنبي امرؤ أذهلني ماقدنزل وفي كتاب الله تخويف يجل

زهدني في فرشهاوفي الحلل في سيورة النمل وفي سبع الطول

فقال له القاضى:

إنَّ لهاعليك حقًّا لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثمّ قال : إنّ الله تعالىٰ أحلَّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيّام بلياليهنَّ ولها يوم وليلة . فقال عمر رضي الله عنه : لا أدري من أيَّكم أعجب؟ أمِن كلامها أم من حكمك بينهما ؟ إذهب فقد ولّيتك البصرة .

صورة أخرى :

عن قتادة والشعبي قالا : جاءت عمر امرأةً فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال عمر : لقد أحسنت الثناء على زوجك . فقـال كعب بن سوار : لقـد نوادر الأثر في علم عمر١٣٧

شكت . فقال عمر : كيف؟ قال : تزعم أنّه ليس لها من زوجها نصيبٌ قال : فـإذا قـد فهمت ذلك فـاقض بينهما ، فقـال : يا أميـر المؤمنين ! أحلَّ الله لـه من النساء أربعاً فلها من كلِّ أربعة أيّام يومٌ ومن كلِّ أربع ليال ليلة .

وفي لفظ أبي عمر في الإستيعاب: إنَّ امرأة شكت زوجها إلى عمر فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، وأنا أكره أن أشكوه إليك فهو يعمل بطاعة الله، فكان عمر لم يفهم عنها. الحديث.

وفي لفظ آخر له : قـال عمر لكعب بن سـوار : عزمت عليـك لتقضينً بينهما فإنَّك فهمت من أمرها ما لم أفهم . إلخ ، قال أبو عمر : [هو مشهورً] .

وعن الشعبي : إنَّ امرأة جاءت إلى عمر فقالت : يـا أمير المؤمنين ! أعـدني على زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، قـال : فما تـأمريني أتـأمريني أن أمنـع رجلًا من عبادة ربِّه(١) .

١٣ ـ اجتهاد الخليفة في قراءة الصّلاة :

١ - عن عبد الرَّحمٰن بن حنظلة بن الراهب : إنَّ عمر بن الخطاب صلّى المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى فلمّا كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرَّتين فلمّا فرغ وسلّم سجد سجدتى السهو .

ذكره ابن حجر في فتح الباري ج ٣ ص ٦٩ وقال : رجاله ثقاتُ وكأنَّه مذهبُ لعمر وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٣٨٢ ولفظه :

صلّى بنا عمر بن الخطاب فلم يقرأ في الركعة الأولى شيئاً فلمّا قام في الرّكعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثمّ عاد فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثمّ مضى فلمّا فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلّم . وفي لفظ : سجد سجدتين ثمّ سلّم .

⁽۱) الكني والالقاب للدولابي ج ١ ص ١٩٢ ، الإستيعاب في ترجمة كعب بن سوار وجمع الفاظه ، الأذكياء لابن الجوزي ص ٤٩ ، ١٤٢ ، المستطرف لشهاب الدين الإبشيهي ج ١ ص ٧٠ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦ ، الإصابة ج ٣ ص ٣١٥ .

وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال ج ٤ ص ٢١٣ نقلًا عن جمع من الحفّاظ باللفظ الثاني .

٢ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمٰن : إنَّ عمر بن الخطاب كان يصلّي بالنّاس المغرب فلم يقرأ فيها فلمّا انصرف قيل له : ما قرأت . قال : فكيف كان الركوع والسّجود ؟ قالوا : حسناً . قال : فلا بأس إذن .

أخسرجه البيهقي في السنن ج ٢ ص ٣٤٧ ، ٣٨١ ، وحكاه السيوطي عن مالك وعبد الرزّاق والنّسائي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٤ ص ٢١٣ ، وقال البيهقي : قال الشافعي : وكان أبو سلمة يحدّثه بالمدينة وعند آل عمر لا ينكره أحدٌ .

والإسناد صحيحٌ رجاله كلُّهم ثقاتٌ .

٣ ـ عن إبراهيم النخعي : إنَّ عمر بن الخطاب صلّى بالناس صلاة المغرب فلم يقرأ شيئاً حتى سلّم فلمّا فرغ قيل له : إنَّك لم تقرأ شيئاً . فقال : إنّي جهّـزت عيـراً إلى الشّـام فجعلت أنزلها منقلةً منقلةً حتى قـدمت الشـام فبعتها وأقتـابها وإحلاسها وأحمالها فأعادعمر وأعادوا .

وعن الشعبي: أنَّ أبا موسى الأشعري قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! أقرأت في نفسك؟ قال: لا ، فأمر المؤذِّنين فأذَّنوا وأقاموا وأعاد الصَّلاة بهم. السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٨٢ ، كنز العمَّال ج ٤ ص ٢١٣.

يظهر من هذه الموارد وتكرّر القصَّة فيها أنَّ الخليفة لم يستند في صلواته هاتيك إلى أصل مسلّم فمرّة لم يقرأ في الرَّكعة الأولى فيقضيها في الثانية ويسجد سجدتي السَّهو قبل السَّلام أو بعده ، وأخرى اكتفى بحسن الرُّكوع والسّجود عن الإعادة وسجدتي السَّهو ، وطوراً نراه يحتاط بالإعادة أو أنَّه يرى ما أتى به باطلاً فيعيد ويعيدون فهل هذه اجتهاداتُ وقتيّة ؟ أو أنَّه لم يعرف للمسألة ملاكاً يرجع إليه ؟ والعجب من ابن حجر أنَّه يعدُّ الشذوذ عن الطريقة المثلى مذهباً ، ويسع كلُّ شاذ أن يترَّس بمثل هذا المذهب فيستر عواره ، وفي هذه الأحاديث إعرابُ عن مبلغ خضوع الخليفة وخشوعه في صلواته .

ئوادر الأثر في علم عمر

١٤ ـ رأي الخليفة في الميراث:

عن مسعود الثقفي قبال : شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشرك الأخوة من الأب والأمّ ومع الأخوة من الأمّ في الثلث ، فقال له رجلً : قضيت في هذا عام أوَّل بغير هذا . قبال : كيف قضيت ؟ قال : جعلته للأخوة من الأمّ ولم تجعل للأخوة من الأب والأمّ شيئاً ، قبال : تلك على ما قضينا وهذا على ما قضينا . وفي لفظ : تلك على ما قضينا اليوم .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٥٥ ، بعدَّة طرق ، والدارمي في سننه ج ١ ص ١٥٤ مختصراً ، وأبو عمر في «العلم» ص ١٣٩ .

قال الأميني : كأنَّ أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواءً أصاب الشريعة أم أخطأ ، وكأنّ الخليفة له أن يحكم بما شاء وأراد ، وليس هناك حكم يتبع وقانون مطردٌ في الإسلام ، ولعلَّ هذا أفظع من التصويب المدحوض بالبرهنة القاطعة .

١٥ ـ جهل الخليفة بطلاق الأمة :

أخرج الحافظان الدارقطني وابن عساكر: إنَّ رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة فقام معهما فمشى حتّى أتى حلقة في المسجد فيها رجلُ أصلع فقال: أيّها الأصلع! ما ترى في طلاق الأمة ؟ فرفع رأسه إليه ثمَّ أومى إليه بالسبّابة والوسطى فقال لهما عمر: تطليقتان، فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتّى وقفت على هذا الرَّجل فسألته فرضيت منه أن أومى إليك. الحديث.

راجع الجزء الثاني ص ٢٩٩ من كتابنا هذا .

١٦ ـ لولا عليّ لهلك عمر :

أُتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقّاها عليٌّ فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها فردَّها عليٌّ وقال : هذا سلطانك على ما في بطنها ؟ ولعلّك إنتهرتها أو أخفتها ؟ قال : قد كان

ذلك . قال أوَ ما سمعت رسول الله ﷺ قال : لا حدَّ على معترف بعد بلاء ، انَّه من قيد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار لـه ، فخلَّى سبيلها ثمَّ قال : عجزت النِّساء أن تلدن مثل عليِّ بن أبي طالب ، لولا عليِّ لهلك عمر .

الرَّياض النضرة ج ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبي ص ٨٠ ، مطالبالسؤول ص ١٣ ، مناقب الخوارزمي ص ٤٨ ، الأربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦ .

١٧ ـ كلّ أحد أفقه من عمر :

دخل عليَّ على عمر وإذا امرأةً حُبلى تُقاد تُرجم فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني. فقال: يا أمير المؤمنين! لأيِّ شيء تُرجم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كلُّ أحد أفقه منّي ـ ثلاث مرّات ـ فضمنها عليٍّ حتّى وضعت غلاماً ثمَّ ذهب بها إليه فرجمها.

أخرجه الحافظ محبُّ الدين الطبري في الرَّياض النضرة ج ٢ ص ١٩٦، وذخائر العقبى ص ٨١ فقال: هذه غير تلك القضيّة السابقة للأَّ اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم تُرجم وهذه رُجمت. وذكره الحافظ الكنجي في الكفاية ص ١٠٥.

١٨ ـ رأي الخليفة في الحائض بعد الإفاضة :

قال إبن المنذر: قال عامّة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التي قد أفاضت طواف وداع ورُوينا عن عمر بن الخطاب وابن عمر وزيد بن ثابت: أنّهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضاً لطواف الوداع، وكأنّهم أوجبوه عليها كما يجب عليها طواف الإفاضة إذ لو حاضت قبله لم يسقط عنها، ثمَّ أسند عن عمر بإسناد صحيح إلى نافع عن ابن عمر قال: طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثمَّ حاضت فأمر عمر بحبسها بمكّة بعد أن ينفر الناس حتى تطهر وتطوف البيت. قال: وقد ثبت رجوع ابن عمر (۱) وزيد بن ثابت عن ذلك، وبقي عمر فخالفناه لثبوت حديث

⁽١) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة عن ابن عباس أنه رخص=

نوادر الأثر في علم عمر المالية ا

عائشة ، يشير بذلك إلى ما تضمّنته أحاديث^(١) هذا الباب ، وقد روى إبن أبي شيبة من طريق القاسم بن محمّد : أنَّ الصّحابة كانوا يقولون : إذا أفاضت المرأة قبل أن تحيض فقد فرغت إلاّ عمر فإنّه كان يقول : يكون آخر عهدها بالبيت^(٢) .

وعن الحارث بن عبدالله بن أوس قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثمّ تحيض ؟ فقال: ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت قال الحارث: فقلت كذلك أفتاني رسول الله ﷺ (٣) فقال عمر: تبَّت يداك أو ثكلتك أُمَّك سألتني عمَّا سألت عنه رسول الله ﷺ كيما أُخالفه (٤).

وأخرج أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي المتوفّى سنة ٢٠٧ المتسالم على ثقته بإسناد رجاله كلّهم ثقات عن هاشم بن يحيى المخزومي : أنَّ رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر ألها أن تنفر قبل أن تطهر ؟ قال عمر : لا . فقال له الثقفي : فإنَّ رسول الله عليه أفتاني في هذه المرأة بغيرما أفتيت به . فقام إليه عمر يضربه بالدرّة ويقول : لم تستفتني في شيء قد أفتى فيه رسول الله عليه العمري الفلاني ص ٩» .

قال الأميني : أنا لا أدري كيف ذهب على عمر ما عرفته الصّحابة أجمع -ويزعم موسىٰ جار الله أنّه أعلمهم - فخالفوه في الفتيا وتبعتهم علماء الأمصار ، وأمّا زيد وابن عمر فوافقوه ردحاً من الزّمن ولا أدري أكان فَرقاً من درّته ؟ أو موافقة له في

للحائض أن تنفر إذا أفاضت قال : وسمعت ابن عمر يقول : إنها لا تنفر ، ثم سمعته يقول
 بعد : إنَّ النبي رخص لهن . وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت ما ظاهره رجوعه عن رأيه .

⁽۱) أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب الحيض في باب المرأة تحيض بعد الإفاضة وفي كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت ، ومسلم في صحيحه ، والدارمي في سننه ج ٢ ص ٦٨ ، وأبو داود في سننه ج ١ ص ٣١٣ ، والترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٧٧ ، وابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٢٥١ ، والبيهقي في سننه ج ٥ ص ١٦٢ ، والبغوي في مصابيح السنة ج ١ ص ١٨٢ .

⁽٢) فتح الباري ج ٣ ص ٤٦٢ .

⁽٣) يعني على خلاف ما أفتى به عمر .

⁽٤) سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٣ ، مختصر جامع العلم لأبي عمر ص ٢٢٧ .

١٤٢ الغدير ج - ٦

رأيه ؟ ولا أدري متى عدلا عن ذلك أبَعد موته ؟ أم إبّان حياته ؟

وإن تعجب فعجب أنَّه لم يعدل عن رأيه بعدما وقف على السنَّة لكنَّه خاشن الحارث بن عبدالله وضرب الثقفي بدرّته لمَّا أخبراه بها ، واستمرَّ على مذهبه الخاصّ به خلاف السنَّة المتَّبعة ، لماذا ؟ أنا لا أدري .

ورأى ابن عبّاس أنَّ لهذه السنّة أصلاً في الكتاب الكريم قد عزب عن الخليفة أيضاً ، أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج ٥ ص ١٦٣ عن عكرمة أن زيد بن ثابت قال : تقيم حتّى تطهر ، ويكون آخر عهدها بالبيت . فقال إبن عبّاس : إذا كانت قد طافت يوم النحر فلتنفر . فأرسل زيد بن ثابت إلى ابن عبّاس إنّي وجدت الذي قلت كما قلت قال : فقال ابن عبّاس : إنّي لأعلم قول رسول الله علي للنساء ولكنّي أحببت أن أقول بما في كتاب الله ثمّ تلا هذه الآية ﴿ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق ﴿ فقد قضت التفث ووفت النذر وطافت بالبيت ، فما بقي ؟

١٩ - جهل الخليفة بالسنة:

أخرج ابن المبارك قال: حدَّننا أشعث عن الشعبي عن مسروق قال: بلغ عمر: أنَّ امرأة من قريش تزوّجها رجلٌ من ثقيف في عدَّتها فأرسل إليهما ففرّق بينهما وعاقبهما وقال: لا ينكحها أبداً وجعل الصَّداق في بيت المال وفشى ذلك بين النّاس فبلغ عليّاً كرَّم الله وجهه فقال: رحم الله أمير المؤمنين! ما بال الصّداق وبيت المال؟ إنّهما جهلا فينبغي للإمام أن يردّهما إلى السنّة قيل: فما تقول أنت فيها؟ قال: لها الصداق بما استحل من فرجها، ويفرّق بينهما، ولا جلد فيها؟ قال: لها الصداق بما استحل من فرجها، ويفرق بينهما، ولا جلد عليهما، وتكمل عدّتها من الأوَّل ثمَّ تكمل العدَّة من الآخر، ثمَّ يكون خاطباً. فبلغ ذلك عمر فقال: يا أيّها النّاس ردّوا الجهالات إلى السنّة. وروى ابن أبي فبلغ ذلك عمر فقال فيه: فرجع عمر إلى قول عليّ

[أحكام القرآن للجصّاص ج ١ ص ٥٠٤]

وفي لفظ عن مسروق : أتي عمر بامرأة قلد نكحت في عدَّتها ففرَّق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال : إن كان

نوادر الآثر في علم عمرك المعرب عمر عمر من فرجها ، ويفرّق بينهما ، فإذا انقضت عدَّتها فهو خاطب من الخطّاب . فخطب عمر وقال : رُدّوا الجهالات إلى السنّة . فرجع إلى قول على .

وفي لفظ الخوارزمي : ردّوا قول عمر إلى عليّ . وفي التذكرة : فقال عمر : لولا عليٌّ لهلك عمر .

وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال : قال عمر رضي الله عنه في امرأة تزوَّجت في عدَّتها : النَّكاح حرامٌ ، والصّداق حرامٌ ، وجعل الصَّداق في بيت المال وقال : لا يجتمعان ما عاشا .

وأخرج عن عبيد بن نضلة [نضيلة] قال : رُفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تزوّجت في عدَّتها فقال لها : هل علمت أنَّك تزوّجت في العدَّة ؟ قالت : لا . فقال لزوجها : هل علمت ؟ قال : لا . قال : لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخد المهر فجعله صدقة في سبيل الله قال : لا أجيز مهراً ، لا أجيز نكاحه . وقال : لا تحلُّ لك أبداً

صورة اخرى للبيهقي .

أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تزوّجت في عدَّتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال وفرَّق بينهما وقال: لا يجتمعان. وعاقبهما، فقال عليًّ رضي الله عنه: ليس هكذا ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرَّق بينهما، ثمَّ تستكمل بقيَّة العدَّة من الأوَّل، ثمَّ تستقبل عدَّة أُخرى، وجعل لها عليًّ رضي الله عنه المهر بما استحلَّ من فرجها، قال: فحمدالله عمر رضي الله عنه وأثنى عليه ثمّ قال: يا أيّها النّاس رُدّوا الجهالات إلى السنّة(١).

قال الأميني : لِماذا جلدهما الخليفة ؟ ولِماذا أخذ المهر ؟ وبأيِّ كتاب أم

⁽۱) السنن الكبرى للبيهقي ج ۷ ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ، الموافقات لابن السمان ، كتاب العلم لأبي عمر ج ٢ ص ١٨٧ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبى ص ٨١ ، مناقب الخوارزمي ص ٥٧ ، تذكرة السبط ص ٨٧ .

١٤٤ الغدير ج - ٦

بائية سنَّة جعل الصَّداق في بيت المال وصيّره صدقة في سبيل الله ؟ ولِمَ وبِمَ حرّم المرأة على الرّجل ؟ أنا لا أدري فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون .

وليت الخليفة لا ينسى نفسه ويأخذ بقوله : ردّوا الجهالات إلى السنَّة . قبل قضائه بالأقضية الشاذّة عن الكتاب والسنَّة .

وإن تعجب فعجبٌ قول الجصّاص في أحكام القرآن ج ١ : ص ٥٠٥ : وأمّا ما رُوي عن عمر أنّه جعل المهر في بيت المال فإنّه ذهب إلى أنّه مهرٌ حصل لها من وجه محظور فسبيله أن يتصدّق به فلذلك جعله في بيت المال ثمّ رجع فيه إلى قول عليّ رضي الله عنه ، ومذهب عمر في جعل مهرها لبيت المال إذ قد حصل لها ذلك من وجه محظور يشبه ما روي عن النبيّ في الشاة المأخوذة بغير إذن مالكها قدمت إليه مشويّة فلم يكد يسيغها حين أراد الأكل منها فقال : إنّ هذه الشاة تخبرني أنّها أخذت بغير حقّ فأخبروه بذلك فقال : أطعموها الأسارى . ووجه ذلك عندنا إنّما صارت لهم بضمان القيمة فأمرهم بالصّدقة بها لأنّها حصلت لهم من وجه محظور ولم يكونوا قد أدّوا القيمة إلى أصحابها . اه. .

أعمى الجصّاص حبُّ الخليفة فرام أن يُدافع عنه ولو بما يسمه بسمة الجهل ، ألا مسائلٌ هذا المدافع الوحيد عن المال المحصّل من وجوه الحظر متى كان سبيله أن يُتصدَّق به حتى يتَخذه الخليفة مذهباً وإن لم يكن الموضوع من مصاديقه ؟ ولماذا لا يُردّ إلى صاحبه ولا يحلُّ مال امرىء إلاّ بطيب نفسه؟ ثمّ ما وجه الشبه بين مال استحقّت به المرأة بما استحلّ من فرجها ، وبين شاة حلّلته اليد لرسول الله ، وسوّغت له التصرف فيها ؟ غير أنّ حسن الوقوف عند الشبهات وإن علمت من غير طريق عادي دعاه من المراه الله عنها ، من دون ترتّب أحكام الغصب عليها من ردّها إلى صاحبها عُرف أو لم يُعرف ، فلا صلة بين الموضوعين ، على أنّ جهل الخليفة في المسألة ليس من ناحية جعل الصّداق في بيت المال فحسب حتى يُرقّع ، وإنّما خالف السنّة من شتّى النواحي كما عرفت .

٢٠ ـ اجتهاد الخليفة في الجدّ :

أخرج الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٥٤ عن الشعبي أنَّه قال : أوَّل جدّ ورث

نوادر الأثر في علم عمر ١٤٥

في الإسلام عمر فأخذ ماله ، فأتاه عليِّ وزيد فقالا : ليس لك ذلك إنَّما كنت كأحد الأخوين .

وفي لفظ البيهقي :

إِنَّ أُوَّلَ جَدُّ وَرَثُ فِي الإِسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مات إِبن فلان ابن عمر فأراد عمر أن يأخذ المال دون إخوته ، فقال له عليُّ وزيد رضي الله عنهما : ليس لك ذلك . فقال عمر : لولا أنَّ رأيكما اجتمع لم أر أن يكون إِبني ولا أكون أباه .

السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٤٧ .

وأخرج الدارمي أيضاً عن مروان بن الحكم : أنَّ عمر بن الخطاب لَمّا طعن استشارهم في الجدِّ فقال : إنِّي كنت رأيت في الجدِّ رأياً فإن رأيتم أن تتَّبعوه فاتَّبعوه . فقال له عثمان : إن نتَّبع رأيك فإنَّه رشدٌ وإن نتَّبع رأي الشيخ فلنعم ذو الرأي كان . [مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٤٠] .

قال الشعبي: كان من رأي أبي بكر وعمر رضي الله عنها أن يجعلا الجدّ أولى من الأخ، وكان عمر يكره الكلام فيه، فلمّا صار عمر جدّاً قال: هذا أمرٌ قد وقع لا بدّ للنّاس من معرفته فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال: كان من رأي أبي بكر رضي الله عنه أن نجعل الجدّ أولى من الأخ. فقال: يا أمير المؤمنين! لا تجعل شجرة نبتت فانشعب منها غصنٌ فانشعب في الغصن غصنٌ فما يجعل الغصن الأوّل أولى من الغصن الثاني وقد خرج الغصن من الغصن؟ قال: فأرسل إلى عليّ رضي الله عنه فسأله فقال له كما قال زيد إلّا أنّه جعل سيلاً سال فانشعب منه شعبة ثمّ انشعبت منه شعبتان فقال: أرأيت لو أنّ هذه الشعبة الوسطى رجع أليس إلى الشعبتين جميعاً؟. الحديث.

[السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٤٧]

وعن سعيد بن المسيّب عن عمر قال: سألت النبي على كيف قسم الجدّ ؟ قال : ما سؤالك عن ذلك يا عمر ؟ إنّي أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك . قال سعيد بن المسيّب فمات عمر قبل أن يعلم ذلك .

أخرجه الطبراني في الأوسط ، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٢٧ وقال : رجاله رجال الصحيح . وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٦ ص ١٥ نقلًا عن عبد الرزّاق والبيهقي وأبي الشيخ في الفرائض .

وأخرج البيهةي في سننه ج ٦ ص ٢٤٧ عن زيد بن ثابت : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن عليه يوماً فأذن له فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليّ جتتك . فقال عمر رضي الله عنه : إنّما الحاجة لي إنّي جتتك لتنظر في أمر الجدّ فقال زيد : لا والله ما نقول فيه . فقال عمر رضي الله عنه : ليس هو بوحي حتّى نزيد فيه وننقص منه إنّما هو شيء نراه ، فإن رأيته ووافقني تبعته وإلّا لم يكن عليك فيه شيء . فأبي زيد فخرج مغضباً قال : قد جئتك وأنا أظنّك ستفرغ من حاجتي ، ثمّ أتاه مرّة أخرى في السّاعة التي أتاه المرّة الأولى فلم يزل به حتى قال : فسأكتب لك فيه فكتبه في قطعة قتب وضرب له مثلاً إنّما مثله مثل شجرة نبت على ساقٍ واحدٍ فخرج فيها غصن ثمّ خرج في الغصن غصن آخر ، فالسّاق يسقي الغصن فإن قطع الغصن الأوّل رجع الماء إلى الغصن يعني الشاني وإن يسقي الغصن عني الشاني وإن قطعت الثاني رجع الماء إلى الأوّل فأتي به . فخطب النّاس عمر ثمّ قال : إنّ زيد بن ثابت قد قال في الجدّ قولاً وقد أمضيته قال : وكان أوّل جدّ كان فأراد أن يأخذ المال كلّه مال إبن إبنه دون إخوته فقسمه بعد ذلك عمر بن الخطاب .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٤٥ عن عبيدة قال : إنِّي لأحفظ عن عمر في الجدِّ مائة قضيَّة كلّها ينقض بعضها بعضاً .

وعن عبيدة قال : حفظت عن عمر مائة قضيَّة في الجدِّ قال وقال : إنِّي قد قضيت في الجدِّ قال وقال : إنِّي قد قضيت في الجدِّ قضايا مختلفة كلِّها لا آلو فيه عن الحقِّ ، ولئن عشت إن شاء الله إلى الصَّيف لأقضينَّ فيها بقضيَّة تقضي به المرأة وهي على ذيلها .

وأخرج البيهقي في السنن عن طارق بن شهاب قال : أخـذ عمر بن الخـطاب رضي الله عنه كتفاً وجمع أصحاب محمَّد ﷺ ليكتب في الجدِّ وهم يرون أنّه يجعله أباً فخرجت عليه حيَّةٌ فتفرَّقوا ، لو أنَّ الله أراد أن يمضيه لأمضاه .

وقال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٦ كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثمَّ ينقضه ويفتي بضدًه وخلافه ، قضى في الجدِّ مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة ، ثمَّ خاف من الحكم في هذه المسألة فقال : مَن أراد أن يقتحم جراثيم جهنَّم فليقل في الجدِّ برأيه .

قال الأميني: أنا لا أدري أنَّ هذه القضايا المتناقضة البالغ عددها إلى المائة في موضوع واحد هل كلّها موافقة للواقع ؟ وليس من المعقول ذلك . أو أنَّ بعضها موافق ؟ فلِمَ لم يرجع إليه في جميع الموارد . وهل هي كلّها عن إجتهاد الخليفة ؟ أو أنَّها متَّخذة من الصَّحابة ؟ وهل الصَّحابة كانوا يفتون بذلك عن آرائهم ؟ أو اتَّخذوها عن النبيِّ الأمين ؟ فإن كان سماعاً ؟ فلا تختلف الفتيا فيه ولا سيّما مع قرب العهد به على أن كان اجتهاداً منهم ؟ فمن ذا الذي يعترف لهم ويعترف لجميعهم بالتأهل للإجتهاد ؟ على أنَّ لنا بعد التنازل لهم بالأهليَّة حقَّ النظر فيما اجتهدوا وفيما استندوا إليه ، ومثل هذا الإجتهاد الفارغ لا حجَّة فيه حتى من نفس الخليفة .

ثمَّ إِنَّ خليفة المسلمين كيف يسوغ له الجهل بما شرَّعه نبيُّ الإسلام حتى يربكه ذلك في التناقض ؟ فيأخذ الحقَّ في بعض الموارد من أفواه الرِّجال ، ويمضي على ضلّته حيث لم يُصادف أحداً منهم .

وما أعضلت هذه المسألة على الخليفة ؟ ولم يمكن من تعلّمها طيلة حياته ، وما شأنه وقد ظنَّ رسول الله مرضية أنه يموت قبل أن يعلمها ومات ولم يعلم ؟ وما سوَّغ له القضاء في تلكم القضايا الجمَّة وهو لا يعلم حكمها وقد أخبره النبيُّ الأعظم بذلك ؟

ولست أدري كيف حفظتها الأمّة وتلقّتها في قرونها الخالية من دون أن تصعب على أيّ فقيهٍ أو متفقّهٍ وقد أشكلت على الخليفة وهـو مع ذلك أعلم الصحابة في زمانه على الإطلاق عند صاحب الوشيعة ؟ .

٢١ ـ رأي الخليفة في امرأة تسرّرت غلامها :

عن قتادة : إنَّ امرأة اتَّخذت مملوكها وقالت : تأوَّلت آيةً من كتاب الله ﴿ أُو

١٤٨١٤٨ الغدير ج ـ ٦

ما ملكت ايمانهم (١) فأتي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له ناسٌ من أصحاب النبيِّ على غير وجهها ، قال : أصحاب النبيِّ على غير وجهها ، قال : فضرب العبد وجزّ رأسه ، وقال : أنت بعده حرامٌ على كلّ مسلم .

صورة أخرى للقرطبي :

تسرّرت امرأةً غلامها فذكر ذلك لعمر فسألها: ما حملكِ على ذلك ؟ قالت: كنت أراه يحلُّ لي بملك يميني كما يحلُّ للرَّجل المرأة بملك اليمين . فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: تأوَّلت كتاب الله عزَّ وجلً على غير تأويله لا رجم عليها . فقال عمر : لا جرم ! والله لا أحلّك لحرّ بعده أبداً . عاقبها بذلك ودرأ الحدَّ عنها ، وأمر العبد ألا يقربها(٢) .

قال الأميني: ليتني أدري وقومي ما هذه العقوبات الفادحة بعد سقوط الحدّ عن المرأة ومملوكها بالجهل والتأويل؟ وما معنى عذابهما بعد عفو المولى سبحانه عنهما ؟ وبأيِّ كتاب أم بأيَّة سنَّة ضرب العبد، وجزَّ رأسه، وحرَّم المرأة على كلً مسلم، ونهى العبد عن قربها ؟ فهل دين الله مفوض إلى الخليفة ؟ أم أنَّ الإسلام ليس إلّا الرأي المجرَّد ؟ فإن كان هذا أو ذاك ؟ فعلى الإسلام السَّلام، وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك ؟ فمرحباً بالخلافة الراشدة، وزهِ بتلك الآراء الحرَّة.

 ⁽١) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٨ .

⁽۲) تفسير ابن جريــر الطبــري ج ٦ ص ٦٨ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ١٢٧ ، تفسير ابن كثيــر ج ٣ ص ٢٣٩ ، تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٠٧ ، الدر المنثور .

⁽٣) كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٢١٤ ، مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٨٤ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٦٧ ، مشكاة ص ٢٦٧ ، تاريخ الخطيب البغدادي ج ٥ ص ٣٣١ ، سنن البيهقي ج ٢ ص ٢٣٨ ، مشكاة المصابيح ص ٣٠٣ ، تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٠٠ . جامع مسانيد أبي حنيفة ج ٢ ص ٢١٤ .

عن الحسن قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنية كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها فقيل لها : أجيبي عمر . فقالت : يا ويلها ما لها ولعمر ؟ ! فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات فاستشار عمر أصحاب النبي في فأشار عليه بعضهم : أن ليس عليك شيء إنّما أنت دالً ومؤدّب . وصمت علي فأقبل على علي فقال : ما تقول ؟ عليك شيء إنّ كانوا قالوا برأيهم ؟ فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك ؟ فلم ينصحوا لك ، أرى أنّ ديته عليك فإنّك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك ، فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنّه أخطأ .

صورة أخرى :

استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملًا فلشدَّة هيبته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصَّحابة في ذلك فقالوا: لا شيء عليك إنَّما أنت مؤدِّب . فقال له علي عقق : إن كانوا راقبوك ؟ فقد غشوك ، وإن كان هذا جهد رأيهم ؟ فقد أخطأوا ، عليك غرَّة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصَّحابة إلى قوله .

أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١١٧ ، وأبو عمر في العلم ص ١٤٦ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٧ ص ٣٠٠ نقلًا عن عبد الرزّاق ، والبيهقي ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٥٨ .

قال الأميني: ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة ، ويحميه عن سقطات القضاء ؟ وما بالـه يعوِّل في كـلِّ سهل ومشكـل في طقوس الإسلام حتى في مهام الفروج والدِّماء على آراء أناس غشوه إن راقبوه ، وغاية جهد رأيهم الخطأ ؟ وما يسعنا أن نقول وبين يـدي الباحثهذه الأقضية ؟

٢٣ _ حكم الخليفة برجم مضطرة :

عن عبد الرَّحمٰن السَّلمي قال: أتي عمر بامرأة أجهدها العطش فمرَّت على

راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلاّ أن تُمكّنه من نفسها ففعلت ، فشاور النّاس في رجمها فقال عليٌّ : هذه مضطرَّةُ أرى أن يُخلّى سبيلها . ففعل .

سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٣٦ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبي ص ٨١ ، الطرق الحكميَّة ص ٥٣ .

صورة مفصلة:

إِنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بامرأة زنت فأقرَّت فأمر برجمها ، فقال عليَّ رضي الله عنه : لعلَّ بها عذراً ثمَّ قال لها : ما حملكِ على الزِّنا ؟ قالت : كان لي خليطُ وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماءً ولا لبن فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً فلمّا ظمئت وظننت أنَّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني . فقال عليٍّ : الله أكبر ، ﴿فمن اضطرَّ غير باغ ٍ ولا عادٍ فلا إنْ عليه إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ .

الطرق الحكميَّة لابن القيَّم الجوزيَّة ص ٥٣ ، كنز العمَّال ج ٣ ص ٩٦ نقـلاً عن البغوى .

قىال الأميني : ليت الخليفة كان يحمل شيئًا من علم الكتباب والسنّة حتّى يحكم بما أنزل الله على نبيّه عبينية ، وليتني أدري ما كان مصيره وأيّ مبلغ كانت تبلغ بوائق أقضيته إن لم يكن في الأمة عليّ أمير المؤمنين ؟ أو لم يكن يُقيم أوده ويُزيل أمته ؟ نعم : حقّاً قال الرَّجل : لولا عليٌ لهلك عمر .

٢٤ ـ الخليفة لا يدري ما يقول :

أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال : يا أمير المؤمنين ! إنّي أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتتني بولد أحمر . فقالت المرأة : والله يا أمير المؤمنين ! ما خنته وإنّه لولده . فبقي عمر لا يدري ما يقول ، فسئل عن ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال للأسود : إن سألتك عن شيء أتصدقني ؟ قال : أجل والله . قال : هل واقعت امرأتك وهي حائض ؟ قال : قد كان ذلك ، قال عليّ : الله أكبر إنّ النطفة إذا خلطت باللّم

نوادر الأثر في علم عمر المادر الأثر في علم عمر الماد الله عزّ وجلّ منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك . فخلق الله عزّ وجلّ منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك .

٢٥ ـ قضاياه في عسّه وتجسّسه :

ا ـ عن عمر بن الخطاب أنّه كان يعسُّ ليلة فمرَّ بدار سمع فيها صوتاً فارتاب وتسوَّر فرأى رجلًا عند امرأة وزقَّ خمر فقال : يا عدوَّ الله أظننت أنَّ الله يسترك وأنت على معصيته ؟ فقال : لا تعجل يا أمير المؤمنين ! إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث : قال الله تعالىٰ : ﴿ولا تجسّسوا(١)﴾ وقد تجسّست ، وقال : ﴿وأتوا البيوت من أبوابها(٢)﴾ وقد تسوَّرت ، وقال : ﴿إذا دخلتم بيوتاً فسلّموا(٢)﴾ وما سلّمت . فقال : هل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم ، والله لا أعود . فقال : إذهب فقد عفوت عنك .

الرِّياض النضرة ج ٢ ص ٤٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديـد ج ١ ص ٦١ ، ج ٣ ص ٩٦ ، الدرّ المنثور ج ٦ ص ٩٣ ، الفتوحات الإسلاميَّة ج ٢ ص ٤٧٧ .

٢ - خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثاً ، فوقف على الباب يتجسّس فرأى عبداً أسود قدّامه إناءً فيه مزرٌ وهو يشرب ، ومعه جماعةٌ فهمَّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسوَّر على السَّطح ونزل إليهم من الدَّرجة ومعه الدرَّة ، فلمّا رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الأسود فقال له : يا أمير المؤمنين ! قد أخطأت وإنّي تائبٌ فاقبل توبتي فقال : أريد أن أضربك على خطيئتك فقال : يا أمير المؤمنين ! إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث : فإن الله تعالى قال : ﴿ولا تجسّسوا ﴾، وأنت تجسّست وقال تعالىٰ : ﴿ولا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا من السّطح . وقال تعالىٰ : ﴿ولا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا

⁽١) سورة الحجرات ؛ الآية : ٤٩ .

⁽٢) سورة البقرة ؛ الآية : ١٨٩ .

⁽٣) سورة النور ؛ الآية : ٦١ .

على أهلها، وأنت دخلت وما سلّمت . إلخ .

المستـطرف لشهـاب الـدين الأبشيهي ج ٢ ص ١١٥ في البــاب الحــادي والستّين . يظهر من القرائن أنَّ هذه القضيَّة غير سابقتها والله أعلم .

وقد عد إبن الجوزي هذه الفضيحة المخزية من مناقب عمر وتبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم ونظمها في قصيدته العمريَّة فقال تحت عنوان : مثال رجوعه إلى الحقِّ :

وفتية ولعوابالراح فانتبذوا ظهرت حائطهم لماعلمت بهم ظهرت حائطهم لماعلمت بهم حتى تبينتهم والخمر قد أخذت سفهت آرائهم فيها فمالب شوا ورمت تفقيههم في دينهم فإذا قالوا: مكانك قد جئنا بواحدة فائت البيوت من الأبواب ياعمر واستأذن الناس لا تغشى بيوتهم ولا تجسس فهذي الآي قدنزلت فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم وماأنفت وإن كانواعلى حرج

لهم مكاناً وجددوا في تعاطيها والليل معتكر الأرجاء ساجيها تعلوذ وابة ساقيها وحاسيها أن أوسعوك على ماجئت تسفيها بالشرب قدبرعوا الفاروق تفقيها وجئت ابشلاث لا تباليها فقد يُرن (١) من الحيطان آتيها ولا تلمّ بدار أو تمحيها بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها لممارأيت كتاب الله يمليها من أن يحج ك بالأيات عاصيها

قـال الأميني : هكذا يعمي الحبّ ويصمّ ، ويجعـل المـوبقـات مكـرمـات ، ويُبدِّل السيِّئات حسنات .

٣ ـ عن عبد الرَّحمٰن بن عوف : أنَّه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلةً بالمدينة فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراجٌ في بيت فانطلقوا يؤمَّونه حتَّى إذا دنوا منه إذ باب مجاف على قوم لهم فيه أصواتُ مرتفعةٌ ولغط فقال عمر رضي الله عنه وأخذ بيد عبد الرَّحمٰن فقال : أتدري بيت من هذا ؟ قلت : لا ، قال :

⁽١) بالبناء للمجهول من ازنه بكذا يعني أتَّهمه به .

نوادر الأثر في علم عمر المحمد الأن شرب فما ترى ؟ قال عبد الرَّحمن: هذا بيت ربيعة بن أُميَّة بن خلف وهم الآن شرب فما ترى ؟ قال عبد الرَّحمن: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه ـ ولا تجسَّسوا ـ فقد تجسّسنا . فانصرف عنهم عمر

سنن البيهقي الكبرى ج ٨ ص ٣٣٤ ، الإصابة ج ١ ص ٥٣١ ، الدرّ المنشور ج ٦ ص ٩٣٠ ، السيرة الحلبيَّة ج ٢ ص ٩٣٠ ، الفتوحات الإسلاميَّة ج ٢ ص ٤٧٦ .

٤ ـ دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الأخصاص فقال : نهيتكم عن معاقرة الشَّراب فعاقرتم ، وعن الإيقاد في الأخصاص فأوقدتم ، وهمَّ بتأديبهم فقالوا : يا أمير المؤمنين! نهاك الله عن التجسّس فتجسّست ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت ، فقال : هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول : كلّ الناس أفقه منك يا عمر .

العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٦

٥ ـ كان عمر يعس ذات ليلة بالمدينة فرأى رجلًا وامرأةً على فاحشة فلمّا أصبح قال للنّاس: أرأيتم لو أنَّ إماماً رأى رجلًا وامرأةً على فاحشة فأقام عليهما الحدّ ما كنتم فاعلين ؟ قالوا: إنَّما أنت إمام. فقال عليَّ بن أبي طالب ليس ذلك إذن يقام عليك الحدُّ، إنَّ الله لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود. ثمَّ تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثمَّ سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الأولى وقال عليّ مثل مقالته الأولى فأخذ عمر بقوله(١).

٦ - أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الشعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر فقالت : يا أمير المؤمنين ! إنّي وجدت صبيّاً ووجدت معه قبطيّة فيها مائة دينار فأخذته واستأجرت له ظئراً ، وإنّ أربع نسوة يأتينه فيقبّلنه لا أدري أيّتهن أمّه فقال لها : إذا هن أتينك فاعلميني . ففعلت ، فقال لامرأة منهن : أيّتكن أمّ هذا الصبيّ ؟ فقلن : والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر ! تعمد على امرأة ستر الله الصبيّ ؟ فقلن : والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر ! تعمد على امرأة ستر الله

رضي الله عنه وتركهم .

⁽١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٨٢ .

١٥٤ الغدير ج ـ ٦

عليها فتريد أن تهتك سترها . قال : صدقت ، ثمَّ قال للمرأة : إذا أتينك فلا تسأليهن عن شيء واحسني إلى صبيِّهنَّ ثمَّ انصرف .

[منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد ج ١ ص ١٩٩]

قال الأميني: في كلِّ من هذه الآثار أبحاثٌ هامَّة لا تعزب عن القارىء النابـه فلا نطيل بذكرها المقام.

٢٦ ـ رأي الخليفة في حدّ الخمر:

عن أنس بن مالك قال : إنَّ النبيَّ ﷺ أَتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين ، قال : وفعله أبو بكر فلمّا كان عمر استشار الناس فقال عبد الرَّحمٰن بن عوف : أخفُّ الحدود ثمانون فأمر به عمر .

صورة أخرى :

جلد رسول الله ﷺ في الخمر بالجريد والنعال ، وجلد أبو بكر أربعين ، فلمّا كان عمر وورد النّاس من المدن والقرى قال : ما ترون في حـدً الخمر ؟ فقـال عبد الرّحمن بن عوف : أرى أن تجعله كأخفّ الحدود فجلد عمر ثمانين(١) .

وأخرج أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٤٢ في حديث : جلد أبو بكر في الخمر أربعين ، ثمَّ جلد ثمانين في أربعين ، ثمَّ جلد ثمانين في آخر خلافته ، وجلد عثمان الحدين كليهما : ثمانين وأربعين ، ثمَّ أثبت معاوية الحدَّ على الثمانين .

وأخرجه البيهقي في سننـه الكبرى ج ٨ ص ٣٢٠ ، وابن الـديبـع في تيسيـر الوصول ج ٢ ص ١٧ .

وعن حضين أبي ساسان الرقاشي قال : حضرت عثمان بن عفّان رضي الله عنه وأتي الوليد بن عقبة قد شرب الخمر وشهد عليه حمران بن أبان ورجلُ آخر فقال عثمان لعليّ رضي الله عنه فقال عثمان لعليّ رضي الله عنه

⁽١) صحيح مسلم باب حـد الخمر ج ٢ ص ٣٨ ، سنن الـدارمي ج ٢ ص ١٧٥ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ١٧٥ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤٠ ، مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٦٥ ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٣١٩ .

نوادر الأثر في علم عمر ١٥٥

عبدالله بن جعفر ذي الجناحين رضي الله عنهما أن يجلده فأخذ في جلده وعليًّ رضي الله عنه يعدُّ حتَّى جلد أربعين ، ثمَّ قال لـه : أمســك جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر رضي الله عنه ، وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين ، وكلِّ سنَّة وهذا أحبُّ إليَّ (۱) .

وفي لفظٍ آخر :

إنَّ الوليد بن عقبة صلّى بالناس الصبح أربعاً ثمَّ التفت إليهم فقال: أزيدكم فرفع ذلك إلى عثمان رضي الله عنه _ إلى آخره _ وفيه: ضرب رسول الله ﷺ أربعينِ وأبو بكر وعمر صدراً من خلافته أربعين ثمَّ أتمَّها عمر ثمانين وكلُّ سنة (٢).

قال الأميني: ما قيمة عبد الرَّحمٰن وقيمة رأيه تجاه ما قام به المشرَّع الأعظم ؟ وما بال عمر جرى على ذلك المنهج ردحاً من أيّامه ثمَّ نقضه وضرب عنه صفحاً ؟ وما باله وهو خليفة المسلمين يستشير ويستفتي في حكم من أحكام الدين ثبت بسنة ثابتة عن صاحب الشَّريعة ؟ قال إبن رشد في بداية المجتهد ج ٢ ص ٤٣٥ : إنَّ أبا بكر رضي الله عنه شاور أصحاب رسول الله على كم بلغ ضرب رسول الله على لشرّاب الخمر ؟ فقد روه بأربعين . ورُوي عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله على ضرب في الخمر بنعلين أربعين ، فجعل عمر مكان كل نعل سوطاً ، ورُوي من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري ما هو أثبت من هذا وهو : أنَّ رسول الله على ضرب في الخمر أربعين ، ورُوي هذا عن علي عن النبي الشنف من طريق أثبت ، وبه قال الشافعي . ا هـ .

وإِنَّ من الدخيل في الحديث ما عـزي إلى أمير المؤمنين عِنْ من قـولـه: وكلَّ سنَّة وهذا أحبُّ إليَّ . فلو كانت الثمانون سنَّة مشروعةً لعمل بها رسول الله ﷺ

⁽۱) صحيح مسلم في الحدج ٢ ص ٥٢ ، سنن أبي داودج ٢ ص ٢٤١ ، السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣١٨ ، وعبد الرزاق ، وعبد الرزاق ، وأحمد ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وأبي عوانة ، والطحاوي ، والدارقطني ، والدارمي .

⁽٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣١٩ نقلاً عن صحيح مسلم .

على الأقلِّ مرَّة واحدة ، أو قالها لأحد ولو كان قالها لما خفي على كلِّ المسلمين ولاحتجَّ به عبد الرَّحمٰن دون قوله : أخف الحدود ثمانون ، ولما عُد عمر أوَّل من أقام الحدِّ في الخمر ثمانين كما فعله غير واحد^(۱) نعم : قال الحلبي في السيرة الحلبيّة ج ٢ ص ٣١٤ : قول [وكلُّ سنَّة] أي طريقة فأربعون طريقته على وطريقة الصدِّيق رضي الله عنه ، والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه رآها اجتهاداً مع استشارته لبعض الصَّحابة في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر . وقال إبن القيِّم في زاد المعاد ج ٢ ص ١٩٥ : من تأمَّل الأحاديث رآها تدل على أنَّ الأربعين حدًّ والأربعين الزائدة عليها تعزيزُ اتَّفق عليه الصَّحابة رضي الله عنهم .

ما عساني أن أقول في أناس اتّخذوا تجاه سنّة رسول الله طريقة باجتهاد واستشارة ؟ وهل تعزيزٌ بعد الحدِّحتى يتأتّى باتّفاق الصّحابة عليه ؟ وهل لهذه المزعمة معنى معقول حتّى يتّخذ مذهباً ؟ أنا لست أدري أيَّ قيمة لتلك الطريقة في سوق الإعتبار تجاه الطريقة المثلى ولن تجد لسنّة الله تحويلًا ، ولن تجد لسنّة الله تبديلًا ، وما أتى به النبيُّ الأعظم أحقُّ أن يتبع ، فمن بدّله بعدما سمعه فإنّما إثمه على الذين يُبدّلونه .

وهناك كلمات تافهة حول هذا الإجتهاد مثل قول القسطلاني (٢): من أنَّ الكلَّ حدُّ وعليه فحدُّ الشارب مخصوصٌ من بين سائر الحدود بأن يتحتَّم بعضه ويتعلَّق بعضه باجتهاد الإمام . اه. . كلّها خارجةُ عن نطاق الفهم ، تبعد عن ساحة المتعلّم فضلاً عن العالم ، ولا يخفى على القارىء فسادها (٣) .

٢٧ ـ الخليفة وامرأة احتالت على شات :

أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلّقت بشابٌ من الأنصار

⁽۱) منهم العسكري في أولياته ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١١٣ ، وابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ١١٣ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣ ، وعلاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل ص ١٦٩ ، والقرماني في تاريخه هامش الكامل ج ١ ص ٢٠٣ .

⁽٢) في إرشاد الساري ج ٦ ص ١٠٤ وج ٩ ص ٤٣٩ .

 ⁽٣) «لفت نظر» نحن نناقش في المسألة وغيرها من الأبحاث الدينية على مباني أهل السنة من دون أي نظر إلى آراء الشيعة فيها .

نوادر الأثر في علم عمر ١٥٧

وكانت تهواه فلمّا لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثمَّ جاءت إلى عمر رضي الله عنه صارخة فقالت: هذا الرَّجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعاله . فسأل عمر النّساء فقلن له : إنَّ ببدنها وثوبها أثر المني فهمَّ بعقوبة الشابّ فجعل يستغيث ويقول : يا أمير المؤمنين ! تثبّت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت . فقال عمر : يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما ؟ فنظر عليًّ إلى ما على الثوب ثمَّ دعا بماء حار شديد الغليان فصبً على الثوب فجمد ذلك البياض ثمَّ أخذه واشتمَّه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

[الطرق الحكميَّة لابن القيِّم ص ٤٧ .]

٢٨ ـ لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب :

عن حنش بن المعتمر قال: إنَّ رجلين أتيا امرأةً من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتّى نجتمع ، فلبثا حولاً ثمَّ جاء أحدهما إليها وقال: إنَّ صاحبي قد مات فادفعي إليَّ الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالا بها حتى دفعتها إليه ثمَّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير. فقالت: انَّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد متَّ فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر فأراد أن يقضي عليها وقال لها: ما أراكِ إلاّ ضامنة. فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب. فرفعها إلى عليّ وعرف أنّهما قد مكرا بها ، فقال: أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه ؟ قال: بلى . قال: فإنّ مالك عندنا إذهب فجيء بصاحبك حتّى ندفعها إليكما ، فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد إبن أبي طالب. كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٨ ، أخبار العقبى الظرّاف لابن الجوزي ص ١٩ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٧ ، ذخائر العقبى ص ٨٠ ، تذكرة سبط ابن الجوزي ص ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ص ٢٠ .

٢٩ _ الخليفة والكلالة :

١ _ عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : إنَّ عمر بن الخطاب خطب يوم

الجمعة فذكر نبي الله على وذكر أبا بكر فقال: ثمَّ إنِّي لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله على في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: يا عمر ألا يكفيك آية الصَّيف التي في آخر سورة النساء ؟(١) وإنِّي(٢) إن أعش أقض فيها - بقضاء - بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لم يقرأ القرآن ").

وفي لفظ الجصّاص : ما سألت رسول الله ﷺ عن شيء أكثر ممّا سألته عن الكلالة .

٢ ـ عن مسروق قال: سألت عمر بن الخطاب عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال: الكلالة، الكلالة، وأخذ بلحيته ثمَّ قال: والله لأن أعلمها أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما على الأرض من شيء سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: ألم تسمع الآية التي أُنزلت في الصيف. فأعادها ثلاث مرّات (٤).

٣ - أخرج أحمد في المسندج ١ ص ٣٨ عن عمر قبال : سألت رسول الله عن الكلالة فقال : تكفيك آية الصيف فقال : لأن أكون سألت رسول الله عنها أحب إليَّ من أن يكون لي حمر النعم .

٤ - أخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٥ عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أنه قال : ثلاث لأن يكون رسول الله ﷺ بينهن أحب إلي من حمر

⁽١) آية الكلالة تسمى بآية الصيف لنزولها في الصيف في حجة الوداع ، وهي قوله تعالى : ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة أن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم.

⁽٢) قال النووي في شرح هذا الحديث: قوله وإني إن أعش إلى آخره من كلام عمر لا من كلام النبي عدم النبي النبي النبي عدم النبي النبي النبي النبي عدم النبي النبي

⁽٣) صحيح مسلم كتاب الفرائض ج ٢ ص ٣ ، مسند أحمد ج ١ ص ٤٨ ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٦٣ ، وج ٨ ص ١٦٣ ، أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٠٦ ، سنن البيهقي ج ٦ ص ٢٢٤ ، وج ٨ ص ١٥٠ ، تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٩ .

⁽٤) تفسير الطبري ج ٦ ص ٣٠ ، تفسير الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥١ .

نوادر الأثر في علم عمر ١٥٩

النعم : الخلافة والكلالة والرَّبا . وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ج ١ ص ١٢ .

٥ - أخرج الطبري في تفسيره ج ٦ عن عمر أنَّه قال: لأن أكون أعلم الكلالة أحبّ إليّ من أن يكون لي مثل قصور الشام .

[کنز العمّال ج ٦ ص ٢٠]

آ - أخرج ابن راهويه وابن مردويه عن عمر: أنَّه سأل رسول الله على كيف تورث الكلالة ؟ فأنزل الله: ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ . الآية . فكان عمر لم يفهم فقال لحفصة : إذا رأيت من رسول الله على طيب نفس فسليه عنها ، فلمّا رأت منه طيب نفس فسألته فقال : أبوك ذكر لك هذا ، ما أرى أباك يعلمها . فكان عمر يقول : ما أراني أعلمها وقد قال رسول الله ما قال (١) قال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز : هو صحيح .

٧ ـ أخرج ابن مردويه عن طاوس: إنَّ عمر أمر حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فأملاها عليها في كتف فقال: من أمركِ بهـذا؟ أعمر؟ ما أراه يقيمها وما تكفيه آية الصَّيف.

[تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٩٤]

٨ - عن طارق بن شهاب قال : أخذ عمر كتفاً وجمع أصحاب رسول الله ﷺ ثم قال : لأقضين في الكلالة قضاء تحدّث به النساء في خدورهن فخرجت حينئذ حيّة من البيت فتفرّقوا فقال : لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن يتم هذا الأمر لأتمه (٢) قال ابن كثير : إسنادٌ صحيحٌ .

٩ ـ عن مرَّة بن شرحبيل قال قال عمر بن الخطاب : ثلاثٌ لأن يكون رسول

⁽۱) أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۰۵ ، تفسير ابن كثير ج ۱ ص ٥٩٤ ، الدر المنشور ج ۲ ص ۲٤٩ ، كنز العمّال ج ٦ ص ٢ .

⁽۲) تفسیر الطبری ج ٦ ص ٦٠ ، تفسیر ابن کثیر ج ١ ص ٥٩٤ . مرّ نظیر هذه القضیة من طریق طارق فی صفحة ۱۱۷ راجع .

.....١٦ الغدير ج - ٦

الله ﷺ بيَّنهنَّ أحبُّ إليُّ من الدنيا وما فيها : الكلالة ، والرِّبا، والخلافة(١) .

اخرج الحاكم وصحّحه عن محمَّد بن طلحة عن عمر بن الخطاب أنَّه قال : لأن أكون سألت رسول الله على عن ثلاث أحب إليَّ من حمر النعم : من الخليفة بعده ؟ وعن قوم قالوا : نقر بالزَّكاة في أموالنا ولا نؤدِّيها إليك أيحل قتالهم ؟ وعن الكلالة ؟(٢) .

الكلالة ﴿ وَلَمْ عَنْ حَدَيْفَة فِي حَدَيْثُ قَالَ : نَزَلَت ﴿ يَسْتَفْتُونِنَكُ قُلَ اللهُ يَفْتَيَكُمْ فِي الكلالة ﴾ فلقّاها رسول الله ﷺ حَدَيْفَة ، فلقّاها حَدَيْفَة عمر ، فلمّا كان بعد ذلك سأل عمر عنها حَدَيْفَة فقال : والله انَّك لأحمق إن كنت ظننت أنَّه لقّانيها رسول الله والله لا أزيدك عليها شيئاً أبداً (٣) .

17 _ عن الشعبي : سُئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال : إنّي سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمنّي ومن الشيطان ، أراه ما خلا الولد والوالد فلمّا استخلف عمر رضي الله عنه قال : إنّي لأستحيي الله أن أردً شيئاً قاله أبو بكر^(٤) .

⁽۱) سنن إبن ماجة ج ۲ ص ١٦٤ ، تفسير ابن جرير ج ٦ ص ٣٠ ، أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٠٥ ، مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٠٤ وصححه ، تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٩ ، تفسير ابن كثير ص ٥٩٥ نقلًا عن الحاكم وصححه ، تفسير السيوطي ج ٢ ص ٢٥٠ .

⁽٢) المستدرك ج ٢ ص ٣٠٣ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٩٥ ، تفسير السيوطي ج ٢ ص ٢٤٩ .

⁽٣) تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٩ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٩٤ .

⁽٤) سنن الدارمي ج ٣ ص ٣٦٥ ، السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٣ .

نوادر الأثر في علم عمر ١٦١ ١٦١٠

١٤ - أخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٤ عن الشعبي قال : قال عمر رضي الله عنه : الكلالة ما عدا الولد والوالد ، فلمّا طعن عمر قال : إنّي لأستحيي أن أُخالف أبا بكر ، الكلالة ما عدا الولد والوالد .

١٥ ـ في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٤ : أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال : أتى علي زمانُ ما أدري ما الكلالة ، وإذا الكلالة من لا أب له ولا ولد .

١٦ ـ عن إبن عبّاس قال : كنت آخر الناس عهداً بعمر رضي الله عنه فسمعته
 يقول : ألقول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : الكلالة من لا ولد له .

[السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٥ ، مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٠٤]

قال الأميني: ما أعضلت الكلالة على الخليفة ؟ وما أبهمها وأبهم حكمها عنده ؟ وهي شريعة مطّردة سمحة سهلة ، وهل هو حين أكثر السؤال عنها أجاب عنه رسول الله عنين أو لم يجب؟ فإن كان الأوَّل فلِمَ لم يحفظه أو قصر فهمه عن عرفانه وهو أحب إليه من حمر النعم ، أو من الدنيا وما فيها ، أو من أن يكون له مثل قصور الشام ؟ وإن كان الثاني ؟ فحاشا رسول الله أن يؤخر البيان عن وقت الحاجة وهو يعلم أنه سوف يتربع على منصة الخلافة فترفع إليه المسائل والمخصومات وإنّ من أكثرها اطراداً مسألة الكلالة ، لكن الحقيقة هي ما نوَّه به رسول الله عن بقوله لحفصة : ما أرى أبال يعلمها . أو بقوله : ما أراه يقيمها ، وهو يُعرب عن جليَّة الحال ، ويوقف القارىء على الواقع إن لم يضلّه الهوى .

والخطب الفظيع أنَّه بعد هذه كلّها ومع قوله : إنَّها لم تبيَّن لي لم يتزحزح عن الحكم فيها ، وكان يقضي فيها برأيه ما شاء ذاهلًا عن قوله تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إنَّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا(١٠) وعن قوله تعالى : ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثمّ لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين(٢) ﴿ وتراه يتَّبع أبا بكر وهو يعلم أنَّه شاكلته

⁽١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٣٦ .

⁽٢) سورة الحاقة ؛ الآية : ٤٤ ـ ٤٧ .

وقد سمع منه قوله : إنِّي سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان . إن يتَّبعون إلاَّ الظنَّ وإنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً .

وقد رأى ابن حجر كثرة الخلاف في الكلالة بأنّها ؛ من ليس لـه الـوالـد والـولد . إنَّها مَن سوى الـوالـد . والـولد . إنَّها مَن سوى الـوالد . مَن سوى الوالـد وولد الـولد مَن سـوى الولـد . الكلالـة الأخـوة . الكلالـة هي المال . وقيـل : الفريضة . وقيـل : بنــو العمّ ونحوهم . وقيل : العصبات وإن بعدوا .

ثمَّ قال : ولكثرة الإختلاف فيها صحَّ عن عمر أنَّ ه قال : لم أقل في الكلالة ؟ شيئًا(۱) فكأنَّه يراها عذراً للخليفة في ربيكته بالكلالة ، وأين هو من آية الكلالة ؟ وكيف تخفى على أحد وهي بين يديه وفيها قوله تعالى ﴿ يبين الله لكم أن تضلّوا ﴾ فكيف بيَّنها الله ومثل الخليفة يقول : لم تبيَّن لي ؟ ومن أين أتى الخلاف وكثر وهي مبينة ؟ وكيف يرى النبيُّ مرينيُّ آية الصَّيف كافيةً في البيان لمن جهل الكلالة ؟ .

على أنَّ الخليفة هو إمام الأمَّة ومرجعها الـوحيد في خـلافها ، وبـه القـدوة والأسوة في التخاصم والتنازع في الآراء والمعتقدات ، فلا عذر لـه في جهله بشيء منها على كلِّ حال خالفت الأمَّة أم لم تخالف .

٣٠ ـ رأي الخليفة في الأرنب:

أخرجه إبن أبي شيبة ، وابن جريـر الـطبـري كمـا في كنــز العمّــال ج ٨ ص ٥٠ ، وأخـرجـه أبـو يعلى في مسنــده ، والـطبـراني في الكبيــر من روايــة ابن الحوتكيَّة كما في عمدة القــاري ج ٦ ص ٢٥٩ ، ورواه الهيثمي في مجمع الـزُّـوائد

⁽١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٥ .

أنا لا أقول: إنَّ الذي أخاف الخليفة من الزَّيادة أو النقيصة في الحديث هو عدم معرفته بالحكم ، ولا أقول: إن عمّاراً كان أبصر منه في القضيَّة وأوثق منه في الرَّواية والنقل. ولا أقول: أين كانت تلك الحيطة منه في غير الأرنب ممّا استبدّ بحكمه من دون أيِّ اكتراث من مئات المسائل في الأموال والأنفس والعقود والإيقاعات وهو يعلم أنّه لم يحط بها علماً. لكني أكل ذلك إلى وجدانك الحرِّ.

وفي النفس ما فيها في نفي البأس عن لحم الأرنب ، وهو قول الأثمَّة الأربعة وكافَّة العلماء إلاَّ ما حكي عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى ، وعكرمة مولى ابن عبّاس أنَّهم كرهوا أكلها [عمدة القاري ج ٦ ص ٢٥٩] .

٣١ ـ رأي الخليفة في القود :

عن إبن أبي حسين : إنَّ رجلًا شجَّ رجلًا من أهل اللهَّة فهمَّ عمر بن الخطاب أن يقيده منه فقال معاذ بن جبل : قد علمت أن ليس ذلك لك . وأثر ذلك عن النبيِّ عَلَيْ فأعطاه عمر بن الخطّاب في شجَّته ديناراً فرضي به .

أخرجه الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٧ ص ٣٠٤.

٣٢ ـ لولا معاذ لهلك عمر:

عن أبي سفيان عن أشياخ لهم : إنَّ امرأة غاب عنها زوجها سنتين ثمَّ جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر فأمر برجمها ، فقال له معاذ : إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فقال عمر : احبسوها حتى تضع فوضعت غلاماً له ثنيتان فلمّا رآه أبوه عرف الشبّه فقال : ابني ابني وربِّ الكعبة ، فبلغ ذلك عمر فقال : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

لفظ البيهقي:

جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يـا أمير المؤمنين إنّي غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر رضي الله عنه ناساً في رجمها فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن كـان لك عليهـا سبيل فليس

على ما في بطنها سبيلُ فاتركها حتى تضع . فتركها فولدت غلاماً قـد خرجت ثناياه فعرف الرَّجل الشبّه فيه فقال : إبني وربِّ الكعبة فقال عمر رضي الله عنه : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

أخرجه البيهقي في السنن الكبسرى ج ٧ ص ٤٤٣ ، وأبو عمر في العلم ص ١٥٠ ، والباقلاني ايعازاً إليه في التمهيد ص ١٩٩ ، وابن أبي شيبة كما في كنز العمّال ج ٧ ص ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ج ١٢ ص ١٢٠ وقال : أخرجه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات ، والإصابة ج ٣ ص ٤٢٧ نقلًا عن فوائد محمّد بن مخلد العطار ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٥٠ متسالماً عليه .

٣٣ ـ رأي الخليفة في القود:

عن مكحول إنَّ عبادة بن الصامت دعا نبطيًا يمسك له دابَّته عند بيت المقدس فأبى فضربه فشجَّه فاستدعى عليه عمر بن الخطاب فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسك دابَّتي فأبى وأنا رجلٌ في حدَّة فضربته ، فقال : إجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر عنه القود وقضى عليه بالدية .

أخرجه البيهقي في السنن الكبـرى ج ٨ ص ٣٢ ، وذكره السيـوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ج ٧ ص ٣٠٣ .

٣٤ ـ رأي الخليفة في ذمي مقتول :

عن مجاهد قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فوجد رجلًا من المسلمين قتل رجلًا من أهل الذمّة فهمّ أن يقيده فقال له زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فجعله عمر دبة .

أخرجه عبد الرزّاق ، وابن جرير الطبري كما في كنز العمّال ج ٧ ص ٣٠٤ .

٣٥ ـ قصّة أخرى في ذميّ مقتول :

عن عمر بن عبد العزيز أنَّ رجلًا من أهل الـذمَّة قُتـل بالشَّـام عمداً وعمـر بن الخطاب إذ ذاك بالشام فلمَّا بلغه ذلك قال عمر: قد ولعتم بأهل الذمَّة لأقتلنَّه بــه.

ئوادر الأثر في علم عمر ١٦٥

قـال أبو عبيـدة بـن الجراح: ليس ذلـك لك فصلّى ثمَّ دعـا أبـا عبيـدة فقـال: لِمَ زعمت لا أقتله به ؟ فقال أبو عبيدة: أرأيت لو قتل عبداً له أكنت قاتله به ؟ فصمت عمر ثـمَّ قضـى عليه بالدية بألف دينار تغليظاً عليه.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٣٢ ، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٧ ص ٣٠٣ .

٣٦ ـ رأي الخليفة في قاتل معفو عنه :

عن إبراهيم النخعي أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي برجل قد قتل عمداً فأمر بقتله فعفا بعض الأولياء فأمر بقتله فقال إبن مسعود: كانت النفس لهم جميعاً فلمّا عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقّه حتّى يأخذ غيره قال: فما ترى ؟ قال: أرى أن تجعل الدية عليه في ماله وترفع حصّة الذي عفا فقال عمر رضى الله عنه: وأنا أرى ذلك(١).

إن كان الحكم في هذه القضايا هـو ما ارتـآه الخليفة أوَّلًا فلمـاذا عدل عنـه ؟ وإن كان ما لفتوا نظره إليه أخيراً فلماذا همَّ أن ينوء بـالأوَّل ؟ وهل من المستطاع أن نقول : إنَّ الحكم كان عازباً عن فكرة خليفة المسلمين في كلِّ هذه الموارد ؟ أو أنَّ تلكم الأقضية كانت مجرَّد رأي وتحكم ؟ أو هذه هي سيرة أعلم الأُمَّة ؟

٣٧ ـ رأي الخليفة في الاصابع:

عن سعيد بن المسيّب: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الأصابع في الإبهام بثلاثة عشر، وفي التي تليها بإثني عشر، وفي الوسطى بعشرة، وفي التي تليها بتسع، وفي الخنصر بستّ.

وفي لفظ آخر :

إِنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الإِبهام بخمس عشرة ، وفي التي تليها بعشر ، وفي التي تليها بعشر ، وفي الوسطى بعشرة ، وفي التي تلي الخنصر بست .

⁽١) كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٢٩٥ ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٠ .

وعن أبي غطفان : إنَّ ابن عبّاس كان يقول في الأصابع عشر عشر فأرسل مروان إليه فقال : أتفتي في الأصابع عشر عشر وقد بلغك عن عمر رضي الله عنه في الأصابع ؟ فقال ابن عبّاس : رحم الله عمر : قول رسول الله عليه أحقُّ أن يتبع من قول عمر رضي الله عنه (١) .

قال الأميني: ثبت في الصِّحاح والمسانيد أنَّ رسول الله عِلَيْ قال في الأصابع عشر عشر على ما أفتى به ابن عبّاس، وهذه سنّته على المسلّمة وهديه الثابت فيها، وما قضى به عمر فمن آرائه الخاصَّة به، والأمر كما قال ابن عبّاس: قول رسول الله على أحقُّ أن يُتَبع من قول عمر. وأنا لا أدري أنَّ الخليفة كان يعلم ذلك ويُخالف، أم لم يكن يعلم ؟.

فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم ما يدري في المصيبة أعلم الم

عن المسور بن مخرمة قال: استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه النّاس في إملاص المرأة فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله على قضى فيه بغرّة عبد أو أمة. فقال: ائتني بمن يشهد معك فشهد محمّد بن مسلمة (٢).

وعن عروة: أنَّ عمر رضي الله عنه سأل ـ نشد النّاس مَن سمع رسول الله على قضى الله عنه الله على قضى في السّقط؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا سمعت رسول الله على قضى فيه بغرَّة عبد أو أمة فقال: اثت بمن يشهد معك على هذا. فقال محمّد بن مسلمة: أنا أشهد على النبيِّ على بمثل هذا (٣).

⁽۱) كتاب الأم للشافعي ج ۱ ص ۵۸ ، ۱۳۴ ، واختلاف الحديث للشافعي أيضاً هـامش كتاب الأم ج ۷ ص ۱٤٠ ، وكتاب الرسالة له ص ۱۱۳ ، سنن البيهقي ج ۸ ص ۹۳ .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب الديات باب جنين المرأة ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٥٠ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٥٥ ، سنن البيهقي ج ٨ ص ١١٤ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٠.

 ⁽٣) صحيح البخاري كتاب الديات باب جنين المرأة ، السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١١٤ ،
 ١١٥ .

ئوادر الأثر في علم عمر

وفي لفظ أبي داود : فقـال عمر : الله أكبـر لو لم أسمـع بهـذا لقضيـنـا بغيـر هذا(١) .

وفي حديث: نشد عمر النّاس في دية الجنين فقال حمل بن النابغة: إنّ رسول الله ﷺ قضى فيه بغرّة عبد أو وليدة فقضى به عمر (٢) وزاد الشافعي: فقال عمر رضي الله عنه لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا. وفي لفظ: إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا.

قال إبن حجر في الإصابة ج ٢ ص ٢٥٩ : أخرجه أحمد وأصحاب السنن بإسناد صحيح من طريق طاوس عن ابن عبّاس .

قال الأميني: ما أحوج الخليفة إلى العقل المنفصل في كلِّ قضيَّة حتى أنَّه يركن إلى مثل المغيرة أزنى ثقيف وأكذبها في شريعة إلهيَّة ؟ وهو لم يجز شهادة المغيرة للعبّاس عمَّ النبيِّ عرضي في دعواه أنَّه عرضي أقطع له البحرين (٣) أو يستند إلى مثل محمّد بن مسلمة الذي ما جاء عنه غير ستة أحاديث (١) أو إلى مثل حمل بن النابغة الذي ليس له عندهم غير هذا الحديث (٥).

قال إبن دقيق العيد: إستشارة عمر في ذلك أصلُ في سؤال الإمام عن الحكم إذا كان لا يعلمه ، أو كان عنده شك ، أو أراد الإستثبات (١) لكنا لا نرى في مستوى الإمامة مقيلًا لمن يجهل حكماً من الأحكام ، أو يشك فيما علمه ، أو يحتاج إلى التثبت فيما اتصل به يقينه بقول هذا وذاك ، فإنه المقتدى في الأحكام كلها ، فلو جاز له الجهل في شيء منها أو الشك أو الحاجة إلى التثبت ؟ لجاز أن

⁽١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٥٦ .

 ⁽٢) كتاب الرسالة للشافعي ص ١١٣ ، اختلاف الحديث له في هامش كتاب الأم ج ٧ ص ٢٠ ،
 عمدة القاري ج ٥ ص ٤١٠ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٦ .

⁽٣) تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٤٥٦ في ترجمة يزيد بن ربيعة .

⁽٤) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٥٥ .

⁽٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٦ .

⁽٦) إرشاد الساري للقسطلاني ج ١٠ ص ٦٧.

يقيع ذلك حيث لا يجد من يسأله فيرتبك في الجواب ، أو يربك صاحبه في الضلال ، أو يتعطّل الحكم الإلهيّ من جرّاء ذلك ، ألا تسمع قول عمر : الله أكبر لولم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا . أو : إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا .

-٣٩ ـ رأي الخليفة في سارق:

عن عبد الرَّحمن بن عائذ قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل أقطع اليد والرجل قد سرق فأمر به عمر رضي الله عنه أن يقطع رجله فقال علي رضي الله عنه : إنَّما قال الله عز وجل : ﴿إنَّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ ، الآية (١) فقد قطعت يد هذا ورجله فلا ينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها ، إمّا أن تعزَّره وإمّا أن تستودعه السجن . قال : فاستودعه السّجن .

السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٧٤ ، كنز العمّال ج ٣ ص ١١٨ .

٠ ٤ ـ اجتهاد الخليفة في هديّة ملكة الرّوم :

عن قتادة قال : بعث عمر رسولاً إلى ملك الروم فاستقرضت أم كلثوم بنت علي ـ وكانت امرأة عمر ـ ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قارورة وبعثت به مع الرّسول إلى امرأة ملك الروم فلمّا أتاها بعثت لها شيئاً من الجواهر وقالت للرّسول : إذهب به إلى امرأة عمر فلمّا أتاها أفرغته على البساط فدخل عمر فقال : ما هذا ؟ فأخبرته فأخذ الجواهر وخرج بها إلى المسجد ونادى الصّلاة جامعة فلمّا اجتمع النّاس أخبرهم الخبر وأراهم الجواهر وقال : ما ترون في ذلك ؟ فقالوا : إنّا نراها تستحقُّ ذلك لأنّه هديَّة جاءتها من امرأة لا جزية ولا خراج عليها ولا يتعلّق بها حكم من أحكام الرّجال . فقال : لكن الزّوجة زوجة أمير المؤمنين ، والرّسول رسول أمير المؤمنين ، والراحلة التي ركبها للمؤمنين ، وما جاء ذلك كلّه لولا المؤمنون ، فأرى أنّ ذلك لبيت مال المسلمين ، ونعطيها رأس مالها . فباع الجواهر ودفع لـزوجته أنّ ذلك لبيت مال المسلمين ، ونعطيها رأس مالها . فباع الجواهر ودفع لـزوجته

⁽١) سورة المائدة ؛ الآية : ٣٣ .

نوادر الأثر في علم عمر المسلمين (١٦٥ ديناراً وجعل ما بقي في بيت مال المسلمين (١٦٠ .

٢ ـ يُروى أنَّ امرأة أبي عبيدة أرسلت إلى امرأة ملك الروم هديَّة فكافأتها بجوهر فبلغ ذلك عمر فأخذه فباعه وأعطاها ثمن هديَتها وردَّ باقيه إلى بيت مال المسلمين (٢)

قال الأميني: كلَّ ما ذكره الخليفة ليس من المملّك ولا من المخرجات من الملك أمّا كونها زوجة الخليفة فمن الدواعي لإهداء زوجة ملك الرّوم، وأمّا وجود المؤمنين فهو من بواعث شوكة الخليفة التي من جهتها تكون زوجته معتنيً بها عند أزواج الملوك وكون الرَّسول رسول الخليفة لا يبيح ما أؤتمن عليه الرَّسول في إيصاله إلى صاحبه. ودابّة المؤمنين لا تستبيح ما حمله الراكب عليها. نعم من الممكن إن كان له ثقلٌ يُعتَدُّ به أن يأخذ المؤمنون الأجرة على حمله.

ولا أدري كيف فعل الخليفة ما فعل؟ وكيف استساغ المسلمون ذلك المال أخيراً بعد أن رأوا أنَّها تستحقّه أوَّلاً؟ ثمّ ما وجه إعطاء ثمن الهديّة في القضيّتين؟ فإن كان لحقّ لصاحبتيهما في الجوهر؟ فهو لها في كلّه، وإلا فقد أقدمتاهما إلى إتلاف مالهما فلا وجه لإعطاء بدله من مال المسلمين.

٤١ ـ رأي الخليفة في جلد المغيرة :

عن عبد الرَّحمٰن بن أبي بكرة : إنَّ أبا بكرة وزياداً ونافعاً وشبل بن معبد كانوا في غرفة والمغيرة في أسفل الدار فهبّت ريحٌ ففتحت الباب ورفعت الستر فإذا المغيرة بين رجليها فقال بعضهم لبعض : قد ابتلينا . قال : فشهد أبو بكرة ونافع وشبل وقال زياد : لا أدري نكحها أم لا فجلدهم عمر رضي الله عنه إلا زياداً فقال أبو بكرة رضي الله عنه : أليس قد جلدتموني ؟ قال : بلى . قال : فأنا أشهد بالله لقد فعل . فأراد عمر أن يجلده أيضاً فقال علي تان كانت شهادة رجلين فارجم صاحبك وإلا فقد جلدتموه ، يعني لا يجلد ثانياً بإعادة القذف .

⁽١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤١٣ .

⁽٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤١٣ .

وفي لفظ آخر : فهمَّ عمر أن يُعيد عليه الحدّ فنهاه عليٌّ رضي الله عنه وقال : إن جلدته فارجم صاحبك ، فتركه ولم يجلده .

وفي لفظ ثـالث : فهمَّ عمـر بضـربـه فقـال عليٌّ : لئن ضـربت هـذا فـارجم ذاك(١) .

صورة مفصلة:

عن أنس بن مالك: إنَّ المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار ، وكان أبو بكرة _ نفيع الثقفي _ يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير ؟ فيقول : إلى حاجة ، فيقول له: حاجة ما ؟ إنَّ الأمير يُزار ولا يزور ، قال : وكانت المرأة _ أمّ جميل بنت الأفقم _ التي يأتيها جارة لأبي بكرة ، قال : فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له: شبل بن معبد ، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الربح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها فقال أبو بكرة : هذه بليّة ابتليتم بها فانظروا . فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا ، قال : وذهب ليصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال أمرك ما قد علمت فاعتزلنا ، قال : وذهب ليصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له : والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت . فقال النّاس : دعوه فليصلّ فإنّه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر . فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود .

قال مصعب بن سعد: إنَّ عمسر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدَّم أبو بكرة فقال له: أرأيته بين فخذيها ؟ قال: نعم والله لكأنّي أنظر تشريم جدري بفخذيها ، فقال له المغيرة: لقد ألطفت النظر ، فقال له: ألم أك قد أثبت ما يخزيك الله به ؟ فقال له عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج المرود في المكحلة. فقال: نعم أشهد على ذلك ، فقال له: إذهب مغيرة ذهب ربعك ، ثمَّ دعا نافعاً فقال له: علامَ تشهد ؟ قال: على مثل شهادة

⁽١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٣٥ .

نوادر الأثر في علم عمر

أبي بكرة . قال : لا حتى تشهد أنه يلج فيه ولوج المرود في المكحلة ، فقال : نعم حتى بلغ قذذه . فقال : إذهب مغيرة ذهب نصفك ، ثم دعا الشالث فقال : علام تشهد ؟ فقال : على مثل شهادة صاحبي . فقال له : إذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك ثم كتب عمر الى زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤوس المهاجرين والأنصار فقال المغيرة : ومعي كلمة قد رفعتها لأحلم القوم قال : فلما رآه عمر مقبلاً قال : إنّي لأرى رجلاً لن يُخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال : يا أمير المؤمنين أما إنّ الحق ما حقّ القوم فليس ذلك عندي ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعت أمراً حثيثاً وانبهاراً ، ورأيته متبطّنها ، فقال له : أرأيته يدخله كالميل في المكحلة؟ فقال : لا .

وفي لفظ قال : رأيته رافعاً برجليها ، ورأيت خصيتيه تتـردُدان بين فخذيهـا ، ورأيت خفزاً شديداً ، وسمعت نفساً عالياً .

وفي لفظ الطبري قـال : رأيته جـالسـاً بين رجلي امـرأة ، فـرأيت قـــدمين مخضوبتين تخفقان ، وإستين مكشوفتين ، وسمعت خفزاناً شديداً .

فقال له: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ فقال: لا ، فقال عمر: الله أكبر قم إليهم فاضربهم ، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرَّجم فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب: فإنِّي أشهد أنَّ المغيرة فعل كذا وكذا . فهمَّ عمر بضربه فقال له عليٍّ عليه : إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك(١) .

قال الأميني : لو كان للخليفة قسطٌ من حكم هـذه القضيَّة لمـا همَّ بجلد أبي بكرة ثانياً ، ولا عزب عنه حكم رجم المغيرة إن جُلد .

وإن تعجب فعجبٌ ايعاز الخليفة إلى زياد لمّا جاء يشهد بكتمان الشهادة

⁽۱) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج ١٤ ص ١٤٦ ، تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٠٧ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٢ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٨ ، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٤٥٥ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٨١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٦١ ، عمدة القاري ج ٦ ص ٣٤٠ .

بقوله: إنّي لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين^(۱) أو بقوله: أما إنّي أرى وجه رجل أرجو أن لا يُرجم رجلٌ من أصحاب رسول الله مينية على يده ولا يخزى بشهادته (۲) أو بقوله: إنّي أرى غلاماً كيّساً لا يقول إلّا حقاً ولم يكن ليكتمني شيئاً (۳) أو بقوله: إنّي أرى غلاماً كيّساً لن يشهد إن شاء الله إلّا بحق (٤) وهو يوعز إلى أنّ الذين تقدّموه أغرارُ شهدوا بالباطل ، وعلى أيّ فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درء الحدّ عن المغيرة فأتى بجمل لا تقصر عن الشهادة ، لكنّه تلجلج عن صراح الحقيقة لَمّا انتهى إليه ، وكيف يصدّق في ذلك ؟ وقد رأى المتعلم عن صراح الحقيقة لَمّا انتهى إليه ، وكيف يصدّق في ذلك ؟ وقد رأى أستا مكشوفة وخصيتين متردّدتين بين فخذي أمّ جميل ، وقدمين مخضوبتين مرفوعتين ، وسمع خفزاناً شديداً ونفساً عالياً ، ورآه متبطّناً لها ، وهل تجد في هذا الحدّ مساغاً لأن يكون الميل في خارج المكحلة ؟ أو أن يكون قضيب المغيرة جامحاً عن فرج أمّ جميل ؟

نعم : كان في القضيَّة تأوّلُ واجتهادٌ أدّى إلى أهميَّة در الحدِّ في المورد خاصَّة ، وإن كان الخليفة نفسه جازماً بصدق الخزاية كما يُعرب عنه قول ه للمغيرة : والله ما أظنُّ أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلاّ خفت أن أرمى بالحجارة من السَّماء . قاله لمّا وافقت أمَّ جميل عمر بالموسم والمغيرة هناك فسأله عنها فقال : هذه أمّ كلثوم بنت عليّ فقال عمر : أتتجاهل عليَّ ؟ والله ما أظنّ . إلخ (٥) .

وليت شعري لماذا كان عمر يخاف أن يُرمى بالحجارة من السَّماء؟ ألردَّه الحدَّ حقاً؟ وحاشا الله أن يرمي مقيم الحقِّ ، أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبي بكرة الذي عدّوه من خيار الصَّحابة وكان من العبادة كالنّصل؟ أنا لا أدري .

وكان عليٌّ أمير المؤمنين عشق يصافق عمر على ما ظنَّ أو جزم بـ ه فخاف أن

⁽١) الأغاني كما مرّ .

⁽٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٣.

⁽٣) سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٣٥ .

⁽٤) كنز العمال.

⁽٥) الأغاني ج ١٤ ص ١٤٧ . شرح النهج ج ٣ ص ١٦٢ .

نوادر الأثر في علم عمر١٧٣

يُرمى بالحجارة ، وينمُّ عن ذلك قوله على : لئن لم ينته المغيرة لأُتبعنَّ أحجاره . أو قوله : لئن أخذت المغيرة لأُتبعنَّه أحجاره (١) .

وقد هجاه حسَّان بن ثابت في هذه القصَّة بقوله :

لوأنَّ اللَّوم يُنسب كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف تركتَ اللَّين والإسلامَ لمَّا بدت لك غدوة ذات النصيف وراجعت الصّباوذكرت لهواً من القينات في العمر اللطيف⁽⁷⁾

ولا يشكُ إبن أبي الحديد المعتزلي في أنَّ المغيرة زنى بأم جميل وقال : إنَّ الخبر بزناه كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين النّاس(٣) غير أنّه لم يُخطىء عمر بن الخطاب في درء الحدِّ عنه ويدافع عنه بقوله : لأنَّ الإمام يستحبُّ له درء الحدِّ وإن غلب على ظنَّه أنَّه قد وجب الحدُّ عليه .

عزب على ابن أبي الحديد أنَّ درء الحدِّ بالشَّبهات لا يخصُّ بالمغيرة فحسب بل للإمام رعاية حال الشهود أيضاً ودرء الحدِّ عنهم ، فأنَّى للإمام درء الحدِّ عمَّن يُقال : إنَّه كان أزنى الناس في الجاهليَّة فلمّا دخل في الإسلام قيَّده الإسلام وبقيت عنده منه بقيَّة ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة (٤) ؟ أنّى له رفع اليد عن مثل الرَّجل وقد غلب على ظنَّه وجوب الحدِّ عليه ، وحكمه بالحدِّ على أبرياء ثلاثة يشكُ في الحدِّ عليهم وفيهم من يُعدُّ من عبّاد الصّحابة ؟ وأنّى يتأتّى الإحتياط في درء الحدِّ عن واحد مثل المغيرة برمي ثلاثة بالكذب والقذف وتشويه سمعتهم في المجتمع الديني وتخذيلهم بإجراء الحدِّ عليهم ؟ .

ثمَّ هـلا اجتمعت كلمة الشهود الأربعة على ما شهد به زياد من معاصي المغيرة دون ايلاج المِرود في المكحلة ؟ فلماذا لم يعزّره على ما اقترفه من الفاحشة ؟ أو لم تكن المعاصي تستوجب تعزيراً ؟ أو لم يكن من رأي الخليفة جلد

⁽١) الأغاني ج ١٤ ص ١٤٧ .

ر) الأغاني ج ١٤ ص ١٤٧ . شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٦٣ .

⁽٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٣ .

 ⁽٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدج ٣ ص ١٦٣ نقلًا عن المدائني .

١٧٤ الغدير ج - ٦

صائم اخذ على شراب كما يأتي في نادرة ٧٢ .

أو لم يكن من رأيه ضرب خمسين على من وجد مع امرأة في لحافها على فراشها ؟(١).

أو لم يكن مقرِّراً حكم عبدالله بن مسعود في رجل وجد مع امرأة في لحاف فضرب عبدالله كلَّ واحد منهما أربعين سوطاً وأقامهما للنّاس فذهب أهل المرأة وأهل الرَّجل فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب فقال عمر لابن مسعود: ما يقول هؤلاء؟ قال: قد فعلت ذلك ، قال: أورأيت ذلك ؟ قال: نعم . فقال: نعم ما رأيت . فقالوا: أتيناه نستأذنه فإذا هو يسأله (٢) .

نعم: للقارىء أن يفرِّق بين ما نحن فيه وبين تلكم المواقف التي حكم فيها بالتعزير أنَّ الحكم هناك قـد دار مدار اللحـاف ولم يكن لحـافٌ على المغيـرة وأمَّ جميل في فحشائهما: والقول بمثل هذه الخزاية أهـون من تلكم الكلم التي توجـد في الدَّفاع عن الخليفة حول هذه القضيَّة ولدتها.

هذا مغيرة وهذا إلى أمثالها بوائقه ، وكان يُعرف بها في إسلامه وقبله ، وقد أتى أمير المؤمنين عندما تولّى الخلافة يُظهر بزعمه النّصح له بإقرار معاوية في ولايته على الشام ردحاً ثمَّ يفعل به ما أراد ، وبما أنَّ أمير المؤمنين عنن لم يكن ممّن يداهن ويجامل أعداء الله في أمر الدِّين ولا يؤثر الدَّهاء على حكم الشريعة ، وكان يرى أنَّ مفاسد إبقاء معاوية على الأمر لا تكافىء مصلحة إغفاله عن المقاومة ، فإنَّه غير صالح لتولّي أمر المسلمين فيومه لدة سنته ، وساعته كمثل عمره في الفساد ، رفض ذلك الرأي المغيري ، ولم يكن بالذي يتّخذ المضلّين عضداً فيهض ذلك المغيرة فولّى عنه منشداً :

نصحت عليّاً في ابن هندنصيحة فردّت فلم أسمع لها الدّهر ثانيه وقلت له : أوجز عليه بعهده وبالأمرحتّي يستقرّ معاوية

⁽١) أحرجه إمام الشافعية في كتاب الام ج ٧ ص ١٧٠ .

⁽٢) أخرجه الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧٠ وقال : رجاله رجال الصحيح .

وتعلم أهل الشام أن قدملكت و فتحكم فيه ماتريد فإنه ل فلم يقبل النصح الذي قد نصحت و وأجاب عنها العلامة الأوردبادي بقوله:

> أتيت إمام المسلمين بغدرة وأسمعت إدامن القول لم يُصخ رغبت إليه في ابن هندولاية أيؤتمن الغاوي على إمرة الهدى ؟ ويرعى القطيع الذئب والنذئب كاسر وهل سمعت أذناك قل لي هنيهة وهمل يأمن الأفعى السّليم سويعة فيوم ابن هند ليس إلا كدهره ولسلشر منه والسمزنسم جسروه متى كان للتقوى علوج أمية ؟ وللزور والفحشاء منهم زبائن هـمُ أرهجـوها فتنـةً جـاهـليّـةً فماذاعلي حِلف التقي وهولا يسري وشتّان في الإسلام هذا وهذه أتنقم منه إنّ شسرعة (أحمد) وتحسب أن قدف اتمه الرأي عنده ولولا التّقي ألفيت صنو (محمّد) عرفناك ياأزني ثقيف ووغدها

وإنَّاك في الإسلام مشلك قبله

وأن اذنه صارت لأمرك واعيه لداهية فارفق به أيّ داهيه وكانت له تلك النصيحة كافيه (١)

فلم تلف نفسأ منه للغدر صاغيه ل إذرأى منه الخيانة باديه أبى الدِّين إلَّا أن تُرى عنه نائيه تعادعلي الدِّين المعرَّة ثانيه ويامن منه في الأويقة عاديم ؟ بـزوبعـة هبّت فلم تعـدُسافيـه ؟ ومن شدقها قتّالة السمِّ جاريه ؟ فصفقت كانت من الخيسر خاليه ووالده شيخ الفجور زبانيه وللغي منهم كلباغ وباغيه وللجور منهم كل دهياء داهيه إذانته زواللشر أجواء صافيه يُسراوغ في أمر الخلافة طاغيه ؟ فدين (عليّ) غير دنيا معاويه تجــذ يميناً لابن سفيان عاديه ؟ كأنك قدأبصرت ماعنه خافيه لتدبير أمر الملك أكبر داهيه عليك بيوميك الشنار سواسيمه وأم جميل للخزاية راويمه

وكان المغيرة في مقدًّم أناس كانوا ينالون من أمير المؤمنين عصم قال إبن

⁽۱) مروج الـذهب ج ۲ ص ۱٦ ، تــاريـخ الــطبـري ج ٥ ص ١٦٠ ، تــاريـخ ابن كثيــر ج ٨ ص ١٢٨ ، الإستيعاب ج ١ ص ٢٥١ ، تاريخ أبي الفداج ١ ص ١٧٢ .

١٧٦ الغدير ج ـ ٦

الجوزي قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن صوحان فتكلّم ، فقال المغيرة : أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليّاً . فقال : لعن الله من لعن الله ولعن عليً بن أبي طالب ، فأخبره بذلك فقال : أقسم بالله لتقيّدنه فخرج فقال : إنَّ هذا يأبى إلاّ عليّ بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيرة : أخرجوه أخرج الله نفسه . رسائل الجاحظ ص ٩٢ ، الأذكياء ص ٩٨ .

وأخرج أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٦٩ عن قطبة بن مالك قال : نال المغيرة بن شعبة من علي فقال زيد بن أرقم : قد علمت أنَّ رسول الله عليَّ كان ينهى عن سبِّ الموتى فلِم تسبُّ عليًا وقد مات .

وأخرج في المسند أيضاً ج ١ ص ١٨٨ أحماديث نيله من أمير المؤمنين عليه. في خطبته واعتراض سعيد بن زيد عليه .

٤٢ ـ كلُّ أفقه من عمر حتّى العجائز:

لمّا رجع عمر بن الخطّاب من الشّام إلى المدينة إنفرد عن النّاس ليعرف أخبارهم فمرَّ بعجوز في خبائها فقصدها فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: هوذا قد أقبل من الشّام قالت: لا جزاه الله عنّي خيراً ، قال: ويحك ولِمَ ؟ قالت: لأنّه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم ، فقال: ويحك وما يدري عمر حالك وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله ما ظننت أنَّ أحداً يلي على النّاس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها ، قال: فأقبل عمر وهو يبكي ويقول: واعمراه واخصوماه كلّ واحد أفقه منك يا عمر . الحديث . وفي لفظ: كلَّ واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر!

الرِّياض النضرة ج ٢ ص ٥٧ ، الفتوحات الإسلاميَّة ج ٢ ص ٤٠٨ ، نور الأبصار ص ٦٥ .

قال الأميني: نحن ندرس من هذه القصة أنَّ فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلها أو جلّها فضلًا عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامّة يشترك في لزومها الرِّجال والنساء، فهي غريزةٌ لا تعزب عن أيِّ ابن أنثى وقد فقدها الخليفة واعترف بأنَّ كلَّ واحد أفقه منه.

٤٣ ـ استشارة الخليفة في متسابين :

أخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٥٢ : أنَّ رجلين استبًا في زمن عمر بن الخطّاب فقال أحدهما على الآخر : والله ما أرى أبي بزان ولا أُمِّي بزانية . فاستشار عمر النّاس في ذلك فقال قائلٌ : مدح أباه وأُمّه . وقال آخرون . قد كان لأبيه وأُمّه مدحٌ غير هذا نرى أن تجلده الحدّ . فجلده عمر الحدّ ثمانين .

وذكره النيسابوري في تفسيره في سورة النور عند قوله تعالى : ﴿الَّذِين يرمون المحصنات ثمَّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدت .

قال الأميني: أنا لا أدري لأيّ المصيبتين أنحب؟ أبقصور الخليفة عن حكم المسألة؟ أم بقصر المعلّمين له عن حقيقته؟ وكلّ يفوه برأي ضئيل، والأفظع جري العمل على ما قالوه.

أمّا الحدّ فليس إلّا بالقذف البيّن والنفي البيّن وهو المستفاد من قوله تعالى:
﴿ وَالّذين يرمون المحصنات ﴾ (١) وعلى هذا كان عمل الصّحابة والتابعين لهم بإحسان كما قال القاسم بن محمّد: ما كنّا نرى الجلد إلّا في القذف البيّن والنفي البيّن (٢) وأمّا قول _ ليس أبي بزان _ فنناقش أوّلًا في كونه تعريضاً إذ لعلّه يريد طهارة منبته التي تزعه عن النزول إلى الدنايا من بذاءة في القول ، أو خسّة في الطبع ، أو حزازة في العمل ، فمن الممكن أنه لا يريد إلّا هذا فحسب ، وهو الذي فهمه فريقٌ من الصّحابة فقالوا: إنّه مدح أباه . وإن لم يجدوا لما أبدوه أذناً واعية ، وعلى فرض كونه تعريضاً فإنّما يوجب الحدّ إذا كانت دلالته مقطوعاً بها ، أو أن يعترف المعرض بأنّه لم يقصد إلّا القذف ، وإلا فالحدود تُدرأ بالشبهات . ألا ترى سقوط الحكم عمّن عرّض بسبّ النبيّ من السّرة ولم يصرّح كما في الصّحاح .

وإلى نفي الحدِّ بالتعريض ذهب أبـو حنيفـة والشـافعي وأبـو يـوسف وزفـر

⁽١) سورة النور ؛ الآية : ٤ .

^{· (}۲) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٥٢ .

١٧٨١٧٨ الغدير ج - ٦

ومحمّد بن شبرمة والثوري والحسن بن صالح وبين يلديهم الحديث الملذكور وما رواه الأوزاعي عن الزهري عن اسلم عن ابن عمر قال: كان عمر يضرب الحدَّ في التعريض (١٠).

قال أبو بكر الجصّاص في «أحكام القرآن» ج ٣ ص ٣٠٠: ثمَّ لما ثبت أنَّ المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرَمُونَ المحصنات﴾ ، هو الرمي بالزنا لم يجز له ايجاب الحدّ على غيره ، إذ لا سبيل إلى إثبات الحدود من طريق المقاييس ، وإنما طريقها الإِنَّفاق أو التوقيف وذلك معدومٌ في التعريض ، ومشاورة عمر الصّحابة في حكم التعريض دلالة على أنَّه لم يكن عندهم فيه توقيف رأنَّه قال اجتهاداً ورأياً ، وأيضاً فإنَّ التعريض بمنزلة الكناية المحتملة للمعاني وغير جائز ايجاب الحدِّ بالإحتمال لوجهين : أحدهما أنَّ القائل بريءُ الظهر من الجلد فيلا نجلده بالشكّ والمحتمل مشكوكُ فيه ، ألا ترى أنَّ يزيد بن ركانة لمّا طلّق امرأته البتَّة استحلفه النبيُّ عَلَيْ (فقال) : ما أردت إلاّ واحدة فلم يلزمه الثلاث بالإحتمال ، ولذلك قال الفقهاء في كنايات الطلاق : انَّها لا تجعل طلاقاً إلاّ بدلالة .

والوجه الآخر ما رُوي عن النبيِّ ﷺ إنَّه قال : إدرؤا الحدود بالشبهات . وأقلُّ أحوال التعريض حين كان محتملًا للقذف وغيره أن يكون شبهةً في سقوطه .

وأيضاً قد فرَّق الله تعالى بين التعريض بالنكاح في العدَّة وبين التصريح فقال : ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم علم الله أنّكم ستذكرونهنَّ ولكن لا تواعدوهنَّ سرّاً ﴾. يعني نكاحاً فجعل التعريض بمنزلة الإضمار في النفس فوجب أن يكون كذلك حكم التعريض بالقذف ، والمعنى الجامع بينهما أنَّ التعريض لمّا كان فيه احتمالٌ كان في حكم الضمير لوجود الإحتمال فيه . ا ه. .

هـذه كلّها كـانت بمنتأى عن مبلغ الخليفـة من العلم ، غير أنّـه كان يستشيـر الناس كائناً من كان في كلّ مشكلة ثمّ يرى فيه رأيه وافق دين الله أم خالفه .

⁽۱) السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۵۲ .

٤٤ ـ رأي الخليفة في شجرة الرّضوان :

عن نافع قال : كان النّاس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلّون عندها فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت .

الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٠٧ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ ، شرح إبن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٢ ، السيرة الحلبيَّة ج ٣ ص ٢٩ ، فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٣٦١ وقد صحَّحه ، إرشاد السّاري ج ٦ ص ٣٣٧ وحكى تصحيح ابن حجر ، شرح المواهب للزرقاني ج ٢ ص ٢٠٧ ، الدّر المشور ج ٦ ص ٧٧٧ ، عمدة القاري ج ٨ ص ٢٨٤ وقال : إسنادُ صحيحٌ . وذكره إبن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٢٠ ولفظه :

كان النّاس بعد وفاة رسول الله سينت يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلّون عندها فقال عمر : أراكم أيّها الناس رجعتم إلى العزّى ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسّيف كما يُقتل المرتدّ ثمّ أمر بها فقطعت .

٥٥ ـ رأي الخليفة في آثار الأنبياء:

عن معرور قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في حجّة حجَّها قال : فقرأ بنا في الفجر : ﴿ أَلَم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل ﴾ ﴿ ولإيلاف قريش ﴾ فلمّا انصرف فرأى النّاس مسجداً فبادروه فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مسجد صلّى فيه النبي عَنِي فقال : هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم ، اتّخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض (١) .

قال الأميني: ليت شعري ما المانع من تعظيم آثار الأنبياء وفي مقدَّمهم سيِّد ولد آدم محمَّد عليه إذا لم يكن خارجاً عن حدود التوحيد كالسجود إلى تماثيلهم واتِّخاذها قبلة ؟ ومن يعظم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلوب، ومتى هلكت الأمم باتِّخاذهم آثار أنبيائهم بيعاً ؟ وأيّ مسجد تكون الصَّلاة فيه أزلف إلى

⁽١) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ ، شرح ابن أبي الحــديد ج ٣ ص ١٢٢ وفيــه بدل معــرور المغيرة بن سويد ، فتح الباري ج ١ ص ٤٥٠ .

الله سبحانه من مسجد صلّى فيه رسول الله سينية ؟ وأيّ مكان أشرف من مكان حلَّ به النبيُّ الأعظم وبويع فيه بيعة الرضوان وحظي المؤمنون فيه برضى الله عنهم ؟ أو لا يكسب ذلك كلّه المحلّ فضلاً يزيد في زلفة المتعبّدين بفنائه ؟ وما ذنب الشجرة المسكينة حتّى اجتثّت أصولها ؟ ولا من ثائرٍ لها أو مدافع عنها . أو ليس ذلك توهيناً للمحلِّ ولمشرّفه ؟ أيسوِّغ أدب الدّين للخليفة قوله : أراكم أيّها النّاس رجعتم إلى العزى ؟ والّذين كانوا يرون حرمة تلكم الآثار ويعظمونها ويصلّون عندها إنّما هم حملة علم الدين من الصّحابة العدول ، مراجع الخليفة في الأحكام والشرائع ، كان يعوِّل عليهم حيثما أعيته المسائل قائلاً : كلُّ النّاس أفقه منك يا عمر .

هذه أسئلة جمَّة عزب عن الخليفة العلم بالجواب عنها ، أو أنَّها لم تدر في خلده ، أو أنَّه متأوِّل فيها جمعاء وأنت ترى . . .

ومن الصَّحابة التي كانت تتبرَّك بتلك الأماكن وتصلّي فيها عبدالله بن عمر ، قال موسى بن عقبة (١) : رأيت سالم بن عبدالله يتحرّى أماكن من الطريق فيصلّي فيها ويحدِّث أنَّ أباه كان يصلّي فيها ، وأنَّه رأى النبيَّ ﷺ يصلّي في تلك الأمكنة . وعن نافع عن إبن عمر أنَّه كان يصلّي في تلك الأمكنة .

فالراجع إلى الصِّحاح والسنن يجد كثيراً من لِـدة هـذه يعلم بهـا أنَّ رأي الخليفة إِنَّما يخصُّ به ولا يُتَّبع ولم يُتَّبع ولن يُتَّبع .

٤٦ ـ الخليفة وقوم من أحبار اليهود :

لمَّا ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة أتاه قومٌ من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت وليُّ الأمر بعد محمّد على وصاحبه وإنّا نبيد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنَّ الإسلام حقُّ وأنَّ محمَّداً كان نبيّاً ، وإن لم تُخبرنا بها علمنا أنَّ الإسلام باطلٌ وأنَّ محمَّداً لم يكن نبيّاً ، فقال : سلوا عمّا بدا لكم ، قالوا : أخبرنا عن أقفال السَّماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السَّماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السَّماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السَّماوات ما هي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو ؟ وأخبرنا عمَّن أنذر قومه لا هو من

⁽١) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب : المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلَّى فيها النبيُّ ﷺ .

الجنّ ولا هـو من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الـدرّاج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض ثمَّ قال: لا عيب بعمر إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم ، وأن يُسأل عمّا لا يعلم . فوثبت اليهود وقالوا: نشهد أنَّ محمّداً لم يكن نبيًا وأنَّ الإسلام باطلٌ ، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً ثمَّ توجّه نحو عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتّى دخل عليه فقال: يا أبا الحسن! أغث الإسلام . فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال: يا أبا الحسن! أنت لكلً معضلة وشدَّة تُدعى فدعا عليّ كرم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عمّا بدا لكم فإنَّ النبيَّ عَلَمني ألف باب من العلم فتشعّب لي من كلّ باب ألف باب ، فسألوه عنها فقال عليً كرم الله وجهه : إنَّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم . فقالوا: نعم . فقال: سلوا عن خصلة خصلة . قالوا:

أخبرنا عن أقفال السَّماوات ما هي؟ قال . أقفال السَّماوات الشرك بالله لأنَّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل .

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السّماوات ما هي ؟ قال شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله. فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى ، قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ؟ فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السّبع. فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الإنس ؟ قال: هي نملة سليمان بن داود قالت: ﴿يا أَيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون ﴾. قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام ؟ قال: ذلكم: أدم ، وحواء. وناقة صالح. وكبش إبراهيم. وعصا موسى. قالوا: فأخبرنا ما يقول الدّراج في صياحه ؟ قال: يقول: الرّحمن على العرش استوى. قالوا:

١٨٢١٨٠ الغدير ج - ٦

فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه ؟ قال : يقول : اذكروا الله يا غافلين. قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله ؟ قال : يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد : اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين . قالوا : فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه ؟ قال : يقول لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين . قالوا : فأخبرنا ما يقول المعبود المسبّح في فأخبرنا ما يقول الفندع في نقيقه ؟ قال : يقول سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار . قالوا : فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره ؟ قال : يقول : أللهم العن مجمّد وآل محمّد .

وكان اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمّداً رسول الله . ووثب الحبر الثالث فقال: يا عليّ لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها فقال: سل عمّا بدا لك ، فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزَّمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثمَّ أحياهم الله فما كان من قصَّتهم ؟ قال عليِّ رضي الله عنه: يا يهوديُّ هؤلاء أصحابٌ وقد أنزل الله على نبينا قرآناً فيه قصَّتهم وإن شئت قرأت عليك قصَّتهم ؟ فقال اليهوديُّ : ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء اليهوديُّ : وأسماء مدينتهم ، وإسم ملكهم ، وإسم كلبهم ، وإسم جبلهم ، وإسم كهفهم ، وقصَّتهم من أوَّلها إلى آخرها ، فاحتبى عليُّ ببردة رسول الله ﷺ ثمَّ قال :

يا أخا العرب حدَّتني حبيبي محمَّد ﷺ أنَّه كان بأرض روميّة مدينة يقال لها «أفسوس» ويقال هي «طرطوس» وكان اسمها في الجاهليَّة «أفسوس» فلمّا جاء الإسلام سمّوها «طرطوس» قال: وكان لهم ملكُ صالحٌ فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع به ملكٌ من ملوك فارس يقال له: دقيانوس. وكان جبّاراً كافراً فأقبل في عساكر حتّى دخل أفسوس فاتَّخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً.

فوتب اليهوديُّ وقال: إن كنتَ عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه. فقال: يا أخا اليهوديّ ابتنى فيها قصراً من الرّخام طوله فرسخ وعرضه فرسخ واتَّخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كلِّ ليلة بالأدهان الطيِّبة واتَّخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوَّة، ولغربيّه كذلك ، وكانت الشَّمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت ، واتَّخذ فيه سريراً من النَّهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصّعاً بالجواهر ، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيّاً من النَّهب فأجلس عليها بطارقته ، واتّخذ أيضاً ثمانين كرسيّاً من الذَّهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته ، ثمَّ جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه . فوثب اليهوديُّ وقال : يا عليُّ إن كنتَ عالماً فأخبرني ممَّ كان تاجه ؟ قال : يا أخا اليهود كان تاجه من الذَّهب السبيك له تسعة أركان على كلِّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء ، واتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر ، وسرولهم بسراويل القزّ الأخضر ، وتوجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم على رأسه ، واصطنع ستَّة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءَه ، فما يقطع أمراً دونهم وأقام منهم ثلاثةً عن يمينه ، وثلاثةً عن شماله .

فوثب اليهوديُّ وقال: يا عليُّ إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستَّة ؟ فقال عليُّ كرَّم الله وجهه: حدَّثني حبيبي محمّد حينه إنَّ الذين كانوا عن يساره يمينه أسماؤهم: (تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا) وأمّا الذين كانوا عن يساره (فمرطليوس، وكشطوس، وسادنيوس)، وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع النّاس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد أحدهم جامُ من النّهب مملوءُ من المسك، وفي يد الثاني جامٌ من فضّة مملوءٌ من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرَّغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرَّغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به الثاني الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه من المسك وتجبَّر واستعصى وادَّعى الرُّبوبيَّة من دون الله تعالى ودعا إليه وجوه قومه على من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه، ومن لم يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه فكلً من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه، ومن لم يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم بأم

١٨٤ الغدير ج ـ ٦

جـالسُّ في عيد لـه على سريـره والتاج على رأسـه إذ أتى بعض بطارقتـه فأخبـره أنَّ عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله فاغتمَّ لذلك غمّاً شديداً حتَّى سقط التاج عن وكان عاقلًا يُقال له : تمليخا . فتفكّر وتذكّر في نفسه وقال : لو كـان دقيانـوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوَّط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله ، وكانت الفتية الستَّة يكونون كلِّ يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة «تمليخا» فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب فقالوا : يا تمليخا ! ما لك لا تأكل ولا تشرب ؟ فقـال : يا إخـواني قد وقـع في قلبي شيءٌ منعني عن الطعام والشّراب والمنام . فقالوا : وما هو يـا تمليخا ؟ فقال : أطلت فكري في هذه السّماء فقلت : من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ؟ وما أجرى فيها شمسها وقمرها ؟ ومن زيَّنها بـالنجوم ؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرُّواسي لئلاّ تميد ، ثمَّ أطلت فكري في نفسي فقلت : مَن أخرجني جنيناً من بطن أُمّي ؟ ومن غذّاني وربّـاني ؟ إنَّ لهذا صــانعاً ومــدبِّراً ســوى دقيانوس الملك ، فانكبَّت الفتية على رجليه يقبِّلونهما وقالوا: يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك ، فأشر علينا . فقال : يا إخواني مـا أجد لي ولكم حيلة إلَّا الهرب من هذا الجبَّار إلى ملك السَّماوات والأرض. فقـال: الـرأي مـا رأيت فوثب تمليخا فابتاع تمرأ بثلاثة دراهم وسرّها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا : يا إخوتاه قد ذهب عنّا ملك الدنيا وزال عنَّا أمره ، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعلِّ الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً . فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا : أيَّها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن ؟ فقال : عندي ما تحبُّون ولكنَّى أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنَّكم إلَّا هِراباً فأخبروني بقصَّتكم . فقالوا : يا هـذا إنَّا دخلنا في دين لا يحلُّ لنا الكذب أفينجينا الصَّدق؟ قـال : نعم . فأخبـروه بقصّتهم فانكبُّ الراعي على أرجلهم يقبِّلهـا ويقول : قـد وقع في قلبي مـا وقع في قلوبكم فقفوا إليَّ ههنا حتَّى أردَّ الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم . فوقفوا لـه حتَّى ردَّها وأقبل يسعى فتبعه كلبٌ له .

فوثب اليهوديُّ قائماً وقال: يا عليُّ إن كنتَ عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه ؟ فقال: يا أخا اليهود حدَّثني حبيبي محمّد عُثِنَ أنَّ الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه «قطمير» قال: فلمّا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة فلمّا نظر إليهم الكلب وقد ألحّوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطّى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لِمَ تطردونني وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوّكم وأتقرَّب بذلك إلى الله سبحانه وتعالىٰ. فتركوه ومضوا فصعد بهم الرّاعي جبلًا وانحطّ بهم أعلى كهف.

فوثب اليهوديُّ وقال: يا عليُّ ما اسم ذلك الجبل؟ وما إسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود إسم الجبل «ناجلوس» وإسم الكهف «الوصيد» وقيل : خيرم قال : وإذا بفناء الكهف أشجارٌ مثمرةً وعينٌ غزيرةً ، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنَّهم الليل فأووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومدَّ يديـه عليه ، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم ، ووكَّل الله تعالىٰ بكلِّ رجـل منهم ملكين يقلّبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين ، قال : وأوحى الله تعالى إلى الشمس ﴿ فكانت تراور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، ، فلمّا رجع الملك «دقيانوس» من عيده سأل عن الفتية فقيل له : إنَّهم اتَّخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين ألف فارس وجعلوا يقفون آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر إليهم مضطجعين فظنَّ أنَّهم نيام ، فقال لأصحابه : لـو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا بـ أنفسهم فآتـوني بالبنّـائين فأتى بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثمَّ قال لأصحابه : قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السّماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع . فمكثوا ثلثمائة وتسع سنين ، فنفخ الله فيهم الرُّوح وهمُّوا من رقدتهم لمَّا بـزغت الشمس ، فقال بعضهم لبعض : لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين ، فإذا

بالعين قد غارت والأشجار قد جفّت فقال بعضهم لبعض: إنّا من أمرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ، ومثل هذه الأشجار قد جفّت في ليلة واحدة ، فألقى الله عليهم الجوع فقالوا : أيّكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى : ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً أي أحل وأجود وأطيب فقال لهم تمليخا : يا إخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري ولكن أيّها الرّاعي إدفع لي ثيابك وخذ ثيابي . فلبس ثياب الرّاعي ومرَّ وكان يمرُّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة ، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه : لا إله إلاّ الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه ويقول : أراني نائماً فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة فمرَّ بأقوام يقرؤن الإنجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السّوق فإذا هو بخبّاز فقال له : يا خبّاز ما اسم مدينتكم هذه ؟ قال : أفسوس . قال وما اسم ملككم ؟ قال : عبد الرّحمن . قال تمليخا : إن كنت صادقاً فإنَّ أمري عجيب الحفع إليَّ بهذه الدراهم طعاماً وكانت دراهم ذلك الزّمان الأوَّل ثقالًا كباراً فعجب الخبّاز من تلك الدّراهم .

فوثب اليهوديُّ وقال: يا عليُّ إن كنتَ عالماً فأخبرني كم كان وزن الدِّرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود: أخبرني حبيبي محمَّد عُلِيُّ وزن كلِّ درهم عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخبّاز: يا هذا إنّك قد أصبت كنزاً وأنّما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة بك إلى الملك. فقال تمليخا ما أصبت كنزاً وإنّما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيّام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك. فغضب الخبّاز وقال: ألا ترضى أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه ؟ حتّى تذكر رجلاً جبّاراً كان يدّعي الربوبية قد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي ثمَّ أمسكه واجتمع الناس ثمَّ إنّهم أتوا به إلى الملك وكان عاقلًا عادلًا فقال لهم: ما قصَّة هذا الفتى ؟ قالوا: أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف فإنَّ نبينا عيسى عظم أمرنا أن لا تأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع إليَّ خمس هذا الكنز وامض سالماً. فقال له: أيها الملك تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنّما أنا من أهل هذه المدينة فقال له: أنت

من أهلها ؟ قال : نعم . قال أفتعرف فيها أحداً ؟ قال : نعم . قال : فسمَّ لنا فسمّى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلًا واحداً قالوا: يا هـذا ما نعـرف هذه الأسماء ، وليست هي من أهل زماننا ، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً ؟ فقال : نعم أيّها الملك ، فابعث معي أحداً ، فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً أرفع دار في المدينة وقال : هذه داري ثمَّ قرع الباب فخرج لهم شيخٌ كبيرٌ قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزعٌ مرعوبٌ مذعور فقال : أيُّهـا النَّاس ما بالكم ؟ فقال له رسول الملك : إنَّ هذا الغلام يزعم أنَّ هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبيّنه وقال له : ما اسمك ؟ قال : تمليخا بن فلسين . فقال له الشيخ : أعد عليَّ . فأعاد عليه فانكبُّ الشيخ على يديه ورجليه يقبِّلهما وقال : هذا جدّي وربِّ الكعبة وهو أحد الفتية الذين هـربوا من «دقيانوس» الملك الجبّار إلى جبّار السَّماوات والأرض ولقد كان عيسى عش أخبرنا بقصَّتهم وأنَّهم سيحيون . فأنهى ذلك إلى الملك وأتى إليهم وحضرهم فلمّا رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل النَّاس يقبِّلون يديـه ورجليه ويقـولون له: يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنَّهم في الكهف. وكانت المدينة قد وليها رجلان ملكُ مسلمٌ وملكٌ نصرانيٌّ فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا فلمًّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا : يا قوم إنّي أخاف أنَّ إخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسّلاح فيظنّون أنّ «دقيانوس» فد غشاهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلًا حتّى أدخل إليهم فأخبرهم . فوقف الناس ودخـل عليهم تمليخا فوثب إليه الفتية واعتنقوه وقالوا: الحمد لله الـذي نجّاك من «دقيـانوس». فقال : دعوني منكم ومن «دقيانوس» كم لبئتم ؟ قالوا : لبئنـا يومـاً ، أو بعض يوم . قال : بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين . وقد مات «دقيانوس» وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاءكم . فقالوا له : يا تمليخا ! تريد أن تصيِّرنا فتنةً للعالمين ؟ قال : فماذا تريدون ؟ قالوا : إِرفع يدك ونرفع أيدينا فرفعوا أيـديهم وقالوا : أللهمُّ بحقٌّ مـا أريتنا من العجـائب في أنفسنا إلَّا قبضت أرواحنـا ولم يطُّلع علينا أحدٌ . فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبـل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا ملكاً فأيقنا

١٨٨ الغدير ج ـ ٦

حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأنَّ أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إيّاها. فقال المسلم: على ديني ماتوا وأنا أبني على باب الكهف مسجداً. وقال النصراني: بل ماتوا على ديني فأنا أبني على باب الكهف ديراً. فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبني على باب الكهف مسجداً، فذلك قوله تعالى: ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً ﴾ وذلك يا يهودي ! ما كان من قصّتهم، ثمَّ قال علي كرَّم الله وجهه لليهودي : سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم ؟ فقال اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن ! لا تسمني يهودياً أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وإنَّك أعلم هذه الأمَّة .

قال الأميني: هذه هي سيرة أعلم الأمّة ، وعند الإمتحان يُكرم المرء أو يُهان والقصّة ذكرها أبو إسحاق الثعالبي المتوفّى سنة ٣٧/٤٢٧ في كتابه «العرائس» ص ٢٣٢ ـ ٢٣٩ .

٧٧ ـ رأي الخليفة في الزّكاة :

عن حارثة قال : جاء ناسٌ من أهل الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : إنّا قد أصبنا أموالاً وخيلاً ورقيقاً نحبُّ أن يكون لنا فيها زكاة وطهور . قال : ما فعله صاحباي قبلي فأفعله . واستشار أصحاب محمّد مرمن وفيهم عليًّ رضي الله عنه فقال عليًّ : هو حسنٌ إن لم يكن جزية راتبة دائبة يؤخذون بها من بعدك .

وعن سليمان بن يسار: إنَّ أهل الشام قالوا لأبي عبيدة الجرّاح رضي الله عنه: خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة. فأبى ، ثمَّ كتب إلى عمر بن الخطاب: فأبى ، فكلّموه أيضاً فكتب إليه عمر بن الخطّاب إن أحبّوا فخذها منهم وارددها علىهم وارزق رقيقهم. قال مالك: أي ارددها على فقرائهم (١).

وقال العسكري في أولياته ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣ : إنَّ عمر

⁽١) موطأ مالك ج ١ ص ٢٠٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ١٤ . سنن البيهقي ج ٤ ص ١١٨ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٠٨ الزوائد مستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٠١ ذكر الحديث الأول وصححه هو والذهبي ، مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٩ ، ذكر الحديث الأول فقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

قال الأميني: ظاهر الرَّواية الأولى أنَّ الخليفة لم يكن يعلم بعدم تعلّق الزَّكاة بالخيل والرَّقيق ولذا أناط الحكم بما فعله صاحباه من قبله، ولم يكن يعلم أيضاً ما فعلاه إلى أن استشار الصّحابة فأشار مولانا أمير المؤمنين عن إلى عدم الزَّكاة، واستحسن أن يُؤخذ منهم برّاً مطلقاً لولا أنّه يكون بدعة متبعة من بعده يُؤخذ كجزية، لكن الخليفة لم يصغ إلى تلك الحكمة البالغة، ولا اتبع من سبقه، فأمر بأخذها وردِّها عليهم أو على فقرائهم.

وما علم في الرَّواية الثانية أن حبَّ صاحب المال لا يثبت حكماً شرعياً ، وقد نبّهه الإمام عشف بأنّها تكون جزية ، هكذا سبق الخليفة في عمله حتى جاء قومٌ من بعده وجعلوه أوّل من أخذ الزكاة على الخيل ، واعتمدوا على عمله فوقع الشجار بينهم وبين من اتبع السنّة النبويّة في عدم تعلّق الزكاة بالخيل .

٤٨ ـ رأي الخليفة في ليلة القدر:

عن عكرمة قال: قال إبن عبّاس: دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحاب النبيّ على فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر فقلت لعمر: إنّي لأعلم وإنّي لأظنّ أيّ ليلة هي، قال: وأيّ ليلة هي ؟ قلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر قال: ومن أين تعلم ؟ قال: قلت: خلق الله سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيّام، وإنّ الدهر يدور في سبع، وخلق الإنسان فيأكل ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف سبع، والجبال سبع، فقال عمر رضي الله عنه لقد فطنت لأمر ما فطنًا له.

عن إبن عبّاس قال: كنت عند عمر وعنده أصحابه فسألهم فقال: أرأيتم قـول رسول الله على ليلة القدر: التمسوها في العشر الأواخر وتراً، أيّ ليلة ترونها؟ فقال بعضهم ليلة إحدى. وقال بعضهم: ليلة ثلاث. وقال بعضهم: ليلة خمس. وقال بعضهم: ليلة سبع، فقالوا وأنا ساكتٌ فقال: ما لك لا تتكلّم؟ فقلت: إنّك أمرتني أن لا أتكلّم حتى يتكلّموا فقال: ما أرسلت إليك إلاّ لتتكلّم فقلت: إنّي سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ، وخلق

الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع ، فقال عمر رضي الله عنه ؛ يا هذا أخبرتني ما أعلم أرأيت ما لم أعلم قولك [نبت الأرض سبع] قال : قال الله عزّ وجلّ : ﴿إِنّا شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حبّاً ، وعنباً ، وقضباً ، وزيتوناً ، ونخلاً ، وحدائق غلباً ﴿ قال : فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر ، وفاكهة ، وأبّا ، قال : فقال فالأبّ ما أنبت الأرض ممّا تأكله الدوابّ والأنعام (١) ولا يأكله النّاس قال : فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه ؟ والله إنّي لأرى القول كما قلت (٢) .

٤٩ - ضرب الخليفة بالدرة لغير موجب :

أخرج إبن عساكر عن عكرمة بن خالد قال : دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجَّل ولبس ثياباً حساناً فضربه عمر بالدرَّة حتَّى أبكاه ، فقالت لـه حفصة : لم ضربته قال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أُصغِّرها إليه(٢) .

قال الأميني : أنا لا أناقش في عرفان الخليفة إعجاب نفس إبنه إيّاه وهو خلّة قائمة بالنفس ، ولا أباحث في اجتهاده في تعزير الولد ، ولا أبحث عن إمكان ردع الولد عن عجبه مهما سُلّم مبطرق معقولة غير التعزير والضرب بالدرّة ، بل أسائل الحافظين كيف وسعهما عدُّ مثل هذه القصَّة من مناقب الخليفة ومن شواهد سيرته الحسنة ؟ .

وألطف من هذه قصَّة الجارود سيِّد ربيعة وقد أخرجـه ابن الجوزي قـال : إنَّ

⁽١) بيُّنه المولى سبحانه في الكتاب العزيز بقوله في ذيل الآية : ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ .

⁽٢) مسند عمر ص ٨٧ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٣٨ وصححه ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٣١٣ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٣٣ ، الـدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٤ ، فتح الباري ج ٤ ص ٢١١ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء : ص ٩٦ .

ئوادر الأثر في علم عمر

عمر كان قاعداً والدرَّة معه والناس حوله إذ أقبل الجارود العامري فقال رجلٌ : هذا سيًد ربيعة . فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلمّا دنا منه خفقه بالدرَّة فقال : ما لي ولك لقد سمعتها . قال : وسمعتها ، فمه ؟ قال : خشيت أن تخالط القوم ويقال ، هذا أمير - وفي لفظ : خشيت أن يخالط قلبك منها شيءً - فأحببت أن أطأطيء منك() .

وأخرج إبن سعد عن سعيد قال : دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلّة خضراء فنظر إليه الصَّحابة فلمَّا رأى ذلك عمر قام ومعه المدرَّة فجعل ضرباً بمعاوية ومعاوية يقول : ألله الله يا أمير المؤمنين ، فيمَ فيمَ ؟ فلم يكلّمه حتّى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له : لِمَ ضربت الفتى وما في قومك مثله ؟ فقال : ما رأيت إلّا خيراً وما بلغني إلّا خير ولكنّي رأيته وأشار بيده يعني إلى فوق فأردت أن أضع منه ما شمخ (٢) .

ما عساني أن أقول ؟ ما عساني ما عساني ؟

٥٠ ـ جهل الخليفة بالسنّة المشهورة :

أخرج مسلم في صحيحه عن عبيد بن عمير: أنَّ أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً فكأنَّه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر: ألم تسمع صوت عبدالله بن قيس ؟ اثذنوا له . فدُعي به فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : إنّا كنّا نُؤمر بهذا . قال : لتقيمنَّ على هذا بيّنة أو لأفعلنَّ (٣) فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا : لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا . فقام أبو سعيد فقال : كنّا نُؤمر بهذا . فقال عمر : خفي عليَّ هذا من أمر رسول الله على عنه الصفق بالأسواق (٤) .

 ⁽١) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٧٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٢ ، كنز العمال ج ٢
 ص ١٦٧ .

⁽٢) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٢٥ ، الإِصابة ج ٣ ص ٤٣٤ .

⁽٣) وفي لفظ : فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك . وفي لفظ الطحاوي : والله لأضربنَ بطنـك وظهرك أو ليأتيني بمن يشهد لك .

⁽٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٤ في كتاب الآداب ، صحيح البخاري ج ٣ ص ٨٣٧ ط الهند ، =

وأخرج في صحيح آخر: قال أبي بن كعب: يـا ابن الخطاب فـلا تكـوننً عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ. قال: سبحان الله إنّما سمعت شيئاً فأحببت أن أتشّت.

وفي لفظ: قال أبو سعيد قلت: أنا أصغر القوم. قـال النووي في شـرحه: فمعنـاه أنَّ هذا حـديثٌ مشهورٌ بيننـا ، معروفٌ لكبـارنا وصغـارنـا حتّى أنَّ أصغـرنـا يحفظه وسمعه من رسول الله سينية .

قال الأميني: من لي بمخبر عن أنَّ الذي ألهاه الصَّفق بالأسواق حتى عن ناموس مشتهر هتف به صاحب الرِّسالة العظمى، وعرفته الصَّحابة أجمع كباراً وصغاراً، وعضده الذِّكر الحكيم كيف يكون أعلم الصَّحابة في زمانه على الإطلاق كما زعمه صاحب الوشيعة ؟ .

ثمَّ ما الموجب إلى ذلك الإرهاب لمحض أنَّ الرَّجل روى فيما ارتكبه سنَّة ؟ وهل التثبّت يستدعي ذلك الوعيد بالأيمان المغلّظة ؟ أو يستحقُّ به الرّاوي أن يُزرى به في الملأ العام ؟ أو في مجرَّد التحرّي والطلب مقنعٌ وكفايةٌ ؟ وليس على الخليفة أن يكون عذاباً على الأمّة كما رآه أبيّ .

٥١ ـ اجتهاد الخليفة في البكاء على الميت:

عن إبن عبّاس قال: لمّا ماتت زينب(١) بنت رسول الله على قال رسول الله على قال رسول الله على : ألحقوها بسلفنا الخيِّر عثمان بن مظعون فبكت النّساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله على يده وقال: مهلاً يا عمر دعهن يبكين ، وإيّاكن ونعيق الشيطان . إلى أن قال: وقعد رسول الله على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبي على يسمح عين فاطمة بثوبه رحمةً لها .

مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٧ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩١ وصحّحه وقال

مسند أحمد ج ٣ ص ١٩ ، سنن الـدارمي ج ٢ ص ٢٧٤ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٤٠ ،
 مشكل الآثار ج ١ ص ٤٩٩ .

⁽١) توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة فحزن عليها رسول الله حزناً عظيماً .

نوادر الأثر في علم عمر 1۹۳ السند في تلخيص المستدرك: سنده صالح ، مسند أبي داود الطيالسي ص ١٩٥ ، الإستيعاب في ترجمة عثمان بن مظعون ج ٢ ص ٤٨٢ ، مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧٠ .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ٧٠ عن إبن عبّاس قال : بكت النّساء على رقيّة [بنت رسول الله] رضي الله عنها فجعل عمر رضي الله عنه ينهاهنّ فقال رسول الله عنه يا عمر . قال : ثمّ قال : إيّاكنّ ونعيق الشيطان فإنّه مهما يكن من العين والقلب فمن الرّحمة ، وما يكون من اللسان واليد فمن الشيطان ، قال : وجعلت فاطمة رضي الله عنها تبكي على شفير قبر رقيّة فجعل رسول الله عنها يمسح الدموع على وجهها باليد . أو : قال : بالثوب .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة أنّه قال : مات ميّتُ في آل رسول الله ﷺ : الله ﷺ : عمر فاجتمع النّساء يبكين عليه فقام عمر ينهاهنَّ ويطردهنَّ فقال رسول الله ﷺ : دعهنَّ يا عمر فإنَّ العين دامعة ، والقلب مصاب ، والعهد قريب(١) .

قال الأميني: لا أدري ما الذي حدا عمر إلى التسرَّع إلى ضرب تلكم النسوة الباكيات وصاحب الشريعة ينظر إليهنَّ من كثب، ولو كان بكاؤهنَّ محظوراً كان هو الأولى بالمنع والردِّ، ومن أين علم الحظر في بكائهنَّ ورسول الله عبر المرهن لمن علم الحظر في بكائهنَّ ورسول الله عبر المرهن لمن المم المهن تأدِّباً ؟ وما هذه الفظاظة الدافعة له إلى ما فعل ؟ وكيف مدَّ يده إلى تلكم النسوة حتى أخذ بها النبيُّ الأعظم ودافع عنهنَّ ؟ والمجتمعات هناك بطبع الحال حامة رسول الله وذوات رحمه ونسوته ، غير أنّي لا أعلم أنَّ الصدِّيقة الفاطمة التي كانت من الباكيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات أو لا؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية .

وكانت للخليفة في حياة رسول الله سمنت بمرأى منه ومشهد مواقف لِدة هذه لم يصب فيها قط ، ومنها ما حدَّث به سلمة بن الأزرق أنَّه كان جالساً عند ابن عمر بجنازة يُبكى عليها قال: فعاب ذلك إبن عمر وانتهرهنَّ قال فقال

⁽١) عمدة القاري ج ٤ ص ٨٧ .

سلمة : لا تقل ذلك يا أبا عبد الرَّحمٰن فأشهد على أبي هريرة لسمعته يقول : مرَّ على النبيِّ مَرَّتَبُ بجنازة وأنا معه ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونساء يبكين على النبيُّ عمر وانتهرهنَ فقال له النبيُّ على : دعهنَّ يا عمر فإنَّ العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد حديث . قالوا : أنت سمعته يقول هذا ؟ قال : نعم ، قال ابن عمر : قالله ورسوله أعلم مرَّتين (١) .

وأخرج الحاكم (٢) بإسناد صحَّحه وأقرَّه الذهبي عن أبي هريرة قال : خرج النبيُّ مَرِيَكُ على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهنَّ عمر فقال رسول الله مرتزك : يا عمر دعهنَّ فإنَّ العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب .

وعن أبي هريرة : إنَّ النبيِّ ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأةً فصاح بها فقال النبيُّ ﷺ : دعها يا عمر ، فإنَّ العيـن دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب^(٣) .

وعن عمرو بن الأزرق قال: توفّي بعض كنائن مروان فشهدها الناس وشهده أبو هريرة ومعها نساءً يبكين فأمرهنَّ مروان بالسكوت ، فقال أبو هريرة دعهنَّ فإنَّه مرَّ على رسول الله ﷺ : جنازة معها بواك فنهرهنَّ عمر رحمه الله فقال له رسول الله ﷺ : دعهنَّ يابن الخطاب فإنَّ النفس مصابة ، والعين دامعة ، والعهد حديث . مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣٣ .

وقال أبو هريرة : أبصر عمر امرأةً تبكي على قبر فزبرها فقال رسول الله ﷺ : دعها يا أبا حفص فإنَّ العين باكية ، والنفس مصابة ، والعهد قريب^(٤) .

وينبئنا التاريخ عن أنَّ الخليفة لـم تُجده تلكم النصوص وبقي على اجتهاده والسَّوط بيده يردع به ويزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفك على رسول الله معلى ممّا يخالف العقل والعدل والطبيعة من أنَّه قال : إنَّ الميِّت يعذَّب ببكاء الحيِّ .

⁽١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٠ ، مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٨ .

⁽٢) المستدرك ج ١ ص ٣٨١ .

⁽٣)سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٨١ .

⁽٤) أخرجه الطبري في تهذيبه كما في كنز العمال ج Λ ص (1)

قال سعيد بن المسيّب: لمّا مات أبو بكر بُكي عليه فقال عمر: إنَّ رسول الله على قال : إنَّ المَيت يُعنَّب ببكاء الحيِّ . فأبوا إلاّ أن يبكون ، فقال عمر: لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء . فقالت عائشة : أخرجك . فقال عمر: أدخل ، فقد أذنت لك . فدخل فقالت عائشة : أمخرجي أنت يا بني ؟ فقال : أمّا لك فقد أذنت لك . فجعل يضربهن إمرأة . إمرأة ، وهو يضربهن بالدّرة حتى خرجت أمّ فروة وفرَّق بينهن (١) .

وقال إبن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٠ : إنَّ أوَّل من ضرب عمـر بالدِّرة^(٢) أُمَّ فروة بنت أبي قحافة ـحين مات أبو بكر .

كيف صفحت عائشة عن قسول النبيّ - إن صحّ به النبأ - ولم تقبله من الخليفة ؟ ولِماذا سمح الخليفة لعائشة بإذن البكاء على أبيها دون غيرها ورفع اليد عن تعميم ذلك الحكم البات ؟ ولِماذا أبت الصّحابة إلّا أن يبكوا على أبي بكر بعد نهي الخليفة ؟ ولِماذا رضوا بأن يعلّب فقيدهم ببكائهم ؟ ولِماذا حكمت الدرّة في النساء إمرأة إمرأة بالضرب وعفت عن الرّجال ؟ إن هي إلّا مشكلات غير أنّها لا تخفى على الباحث النابه .

ومن مواقف تلك الدرَّة القاضية على الباكيات ما يخرجه الحافظ عبد الرزّاق عن عمرو بن دينار قال: لمَّا مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين فجاء عمر . . . فكان يضربهنَّ بالدرَّة فسقط خمار امرأة منهنَّ فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها . فقال: دعوها فلا حرمة لها . وكان يعجب من قوله: لا حرمة لها .

ونحن أيضاً نتعجَّب من قوله : لا حرمة لها . وسيرة الخليفة حقّاً جلّها معجبات قولًا وفعلًا لو لم يكن كلّها .

⁽١) أخرجه ابن راهويه وصححه السيوطي راجع كنز العمال ج ٨ ص ١١٩ . وذكره ابن حجـر في الإصابة ج ٣ ص ٢٠٦ .

 ⁽٢) يعني أيام خلافته وكم ضرب قبلها بالدرّة من أناس . وأما بعدها فحدّت عنه ولا حرج .
 (٣) كنز العمال ج ٨ ص ١١٨ .

١٩٦١٩٠٠ الغدير ج - ٦

وأما حديث عمر: إنَّ الميِّت يُعذَّب ببكاء الحيِّ. فقد كذَّبته عائشة فيما أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٨١ وقال: إتَّفق الشيخان على إخراج حديث أيوب السختياني عن عبدالله بن أبي مليكة مناظرة عبدالله بن عمر وعبدالله بن العبَّاس في البكاء على الميِّت ورجوعهما فيه إلى أمَّ المؤمنين عائشة وقولها: والله ما قال رسول الله على الميت يعذَّب ببكاء أحد. ولكنَّ رسول الله على قال: إنَّ الكافر يزيده عند الله بكاء أهله عذاباً شديداً ، وإنَّ الله هو أضحك وأبكى ، ولا تزر وازرة وزر أُخرى .

صورة مفصلة:

قال عبدالله بن أبي مليكة : توفّيت إبنة - هي أُمّ أبان - لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها قال وحضرها إبن عمر وابن عبّاس وإنّي لجالسٌ بينهما فقال عبدالله بن عمر لعمرو بن عثمان : ألا تنهى النساء عن البكاء (۱) فإنَّ رسول الله على قال : إنَّ الميّت ليعلّب ببكاء أهله عليه . فقال ابن عبّاس : قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدّث قال : صدرت مع عمر من مكة حتى كنا بالبيداء إذا هو يركب تحت ظلِّ سمرة فقال : إذهب وانظر إلى هؤلاء الرّكب ، قال : فنظرت فإذا هو صهيب فأخبرته قال : ادعه لي . فرجعت إلى صهيب فقلت : ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلمّا أصيب عمر دخل صهيب رضي الله عنهما يبكي يقول : وأخاه واصاحباه فقال عمر رضي الله عنه : يا صهيب ! بَبكي عليّ وقد قال رسول الله عنه : إنَّ الميّت ليعلنب ببعض بكاء أهله عليه . قال ابن عبّاس : فلمّا مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت : رحم الله عمر والله ما حدّث رسول الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنه . قال ابن عبّاس : ولكن قال رسول ما حدّث رسول الله عنه أنَّ الله يعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه . ولكن قال رسول الله قي إنَّ الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه . قال : وقالت عائشة : حسبكم القرآن ﴿ ولا تزر وازرةُ وزر أُخرى ﴾ قال : وقال ابن عبّاس عند ذلك : والله أضحك

⁽١) كان عبدالله على سيرة أبيه في المسألة . وقد كان نهى رسول الله مستن أباه عن رأيه بمرأى منه ومشهد . فضرب عن تلكم النصوص النبوية صفحاً وسلك مسلك أبيه ، ومن يشابه أبه فما ظلم .

وعن عمرة: إنّها سمعت عائشة رضي الله عنها وذكر لها أنَّ عبدالله بن عمر يقول: إنَّ الميَّت ليعذَّب ببكاء الحيِّ . فقالت عائشة رضي الله عنها: أما انّه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي ، إنّما مرّ رسول الله ﷺ على يهوديّة وهي يبكي عليها أهلها فقال: إنّهم ليبكون عليها وإنّها لتعذّب في قبرها(٢).

وفي لفظ مسلم : رحم الله أبا عبد الرّحمٰن سمع شيئاً فلم يحفظ .

وفي لفظ أبي عمر : وهم أبو عبد الرّحمن أو أخطأ أو نسي .

وعن عروة عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله على : إنَّ الميت ليعذَب ببكاء أهله عليه فذكر ذلك لعائشة فقالت وهي تعني إبن عمر : إنَّما مرَّ النبيُ على على قبر يهودي فقال : إنَّ صاحب هذا ليعذَب وأهله يبكون عليه ثمَّ قرأت : ﴿ولا تزر وازرةٌ وزر أُخرى ﴾ (٣) .

وعن القاسم بن محمّد قـال : لمّا بلغ عـائشة رضي الله عنهـا قول عمـر وابن عمر قالت : إنّكم لتحدِّثون عن غير كاذبين ولا مكذوبين ولكنّ السّمع يخطي (٤) .

وقال الشافعي في اختلاف الحديث (٥) : وما روت عائشة عن رسول الله ﷺ أشبه أن يكون محفوظاً عنه ﷺ بدلالة الكتاب ثم السنّة . فإن قيل : فأين دلالة الكتابقيل : في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ ولا تزر وازرةُ وزر أُخرى ﴾ . ﴿ وأن ليس للإنسان إلاّ

⁽۱) اختلاف الحديث للشافعي في هامش كتابه الام ج ۷ ص ٢٦٦ ، صحيح البخاري في أبواب الجنائز ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٣ ، مسند أحمد ج ١ ص ١٤ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٨ ؛ سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٣ ، مختصر المسزني هامش كتاب الام ج ١ ص ١٨٧ .

⁽٢) صحيح البخاري آداب الجنائيز ، اختلاف الحديث للشافعي ج ٧ ص ٢٦٦ ، الموطأ لمالك ج ١ ص ٩٦ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٤ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٧ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٧ .

⁽٣) سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٩ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٧ .

⁽٤) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٣ ، مسند أحمد ج ١ ص ٤٢ ، السنن الكبرى ج ٤ ص ٧٧ .

⁽٥) طبع في هامش كتابه الام ج ٧ ص ٢٦٧ .

ماسعی ﴾ . وقوله : ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مَثْقَالُ ذَرَّةَ خَيْراً يَرِهُ وَمَن يَعْمَلُ مَثْقَالُ ذَرَّةَ شُراً يَره ﴾ . وقوله : ﴿ لتَجزى كُلُّ نَفْسَ بِمَا تَسْعَى ﴾ .

وعمرة أحفظ عن عائشة من إبن أبي مليكة ، وحديثها أشبه الحديثين أن يكون محفوظاً ، فإن كان الحديث على غير ما روى إبن أبي مليكة من قول النبي : إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذّب في قبرها . فهو واضح لا يحتاج إلى تفسير لأنها تعذّب بالكفر وهؤلاء يبكون ولا يدرون ما هي فيه ، وإن كان الحديث كما رواه إبن أبي مليكة فهو صحيح لأن على الكافر عذاباً أعلى فإن عذّب بدونه فزيد في عذابه فبما استوجب ، وما ينل من كافر من عذاب أدنى من أعلى منه وما زيد عليه من العذاب فباستيجابه لا بذنب غيره في بكائه عليه .

فإن قيل : يزيده عـذاباً ببكـاء أهله عليه ؟ قيـل : يزيـده بما استـوجب بعمله ويكون بكاؤهم سبباً لا أنّه يعذّب ببكائهم .

فإن قيل : أين دلالة السنّة ؟ قيل : قال رسول الله لرجل : إبنك هذا ؟ قال : نعم قال : أما انّه لا يجني عليك ولا تجني عليه . فأعلم رسول الله مثل ما أعلم الله من أنَّ جناية كلّ امرىء عليه كما عمله له لا لغيره ولا عليه .

ويكذُّب الخليفة بكاؤه على النعمان بن مقرن لمّا جاءه نعيه فخرج ونعاه إلى النّـاس على المنبر ووضع يده على رأسه يبكي(١) ويكذَّبه وقـوفـه على قبر شيخ واعتناقه إيّاه وبكائه عليه(٢) وكم وكم له من مواقف لِدة ما ذُكر .

وقبل هذه كلّها بكاء النبيِّ الأقدس والصّحابة والتابعين لهم باحسان على موتاهم فهذا رسول الله على على ولده العزيز ـ إبراهيم ـ ويقول: العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلاّ ما يُرضي ربّنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون (٣).

⁽١) الإِستيعاب في ترجمة النعمان ج ١ ص ٢٩٧ .

⁽٢) راجع ما مر في الجزء الخامس ص ١٩٨.

⁽٣) سنن أبي داود ج ٣ ص ٥٨ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٨٢ .

نوادر الأثر في علم عمر١٩٩

وهـذا هـو سِينَ يبكي على إبنه طاهر ويقول: إنّ العين تذرف ، وإنّ الدّمع يغلب ، وإنّ القلب يحزن ، ولا نعصي الله عزّ وجلّ (١) .

وهذا هو سنت لمّا أصيب حمزة رضي الله عنه وجاءت صفية بنت عبد المطّلب رضي الله عنها تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار فقال سنت : دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله سنت ، وإذا نَشَجتُ نشَجَ ، وكانت فاطمة عشم تبكي ورسول الله سنت كلما بكت يبكي وقال : لن أصاب مثلك أبداً (٢) .

ولمّا رجع رسول الله عيني من أحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم فبلغ ذلك النبيّ عيني فقال: لكن حمزة لا بواكي له فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم: لا تبكين أحداً حتّى تبدأن بحمزة قال: فذاك فيهم إلى اليوم لا يبكين ميتاً إلّا بدأن بحمزة ".

وهذا هو سرائي ينعي جعفراً وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة وعيناه تذرفان (٤) .

وهذا هو عنظت زار قبر أُمِّه وبكا عليها وأبكى من حوله(°) .

وهـذا هو سند يقبّل عثمان بن مظعـون وهـو ميّت ودمـوعـه تسيـل على خدّه(٦) .

وهذا هو ﷺ يبكي على ابن لبعض بناته فقال له عبادة بن الصّامت : ما هذا

⁽١) مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨ .

⁽٢) إمتاع المقريزي ص ١٥٤ .

⁽٣) مجمع الزوائدج ٦ ص ١٢٠ .

 ⁽٤) صحيح البخاري كتاب المناقب في علامات النبوة في الإسلام ، سنن البيهتي ج ٤
 ص ٧٠ .

⁽٥) سن البيهقي ج ٤ ص ٧٠ ، تاريخ الخطيب البغدادي ج ٧ ص ٢٨٩ .

⁽٦) سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٣ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٤٥ .

٢٠٠ الغدير ج - ٦

يا رسول الله ؟ قال : الرّحمة التي جعلها الله في بني آدم وإنّما يرحم الله من عبــاده الرُّحماء(١) .

وهذه الصدِّيقة الطاهرة تبكي على رسول الله سينه وتقول: يا أبتاه من ربَّه ما أدناه ، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه (٢)

وهذه هي سلام الله عليها وقفت على قبر أبيها الطاهر وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذاعلى مَن شمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا صبَّت على الأيّام صرن لياليا (٣)

وهذا أبو بكر بن أبي قحافة يبكي على رسول الله مناه ويرثيه بقوله :

يماعين ف ابكي ولا تسمأمي وحق البكاء على المسيد وهذا حسّان بن ثابت يبكيه مند ويقول :

ظللت بها أبكي الرَّسول فأسعدت عيونٌ ومشلاها من الجفن أسعد ويقول:

يُبكُّ ون من تبكي السّماوات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكم د ويقول:

ياعين جودي بدمع منك إسبال ولا تملنَّ من سعِّ وإعوال وهذه أروى بنت عبد المطلب تبكي عليه المرات وترثيه بقولها: ألا باعين! ويحك أسعديني بدمعك ما بقيت وطاوعيني

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٨ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٨١ .

⁽٢) صحيح البخاري باب : مرض النبي ووفاته ، مسند أبي داود ج ٢ ص ١٩٧ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٩٧ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٩٧ . (٣) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ١٨٨ .

نوادر الأثر في علم عمر

ألاياعين! ويحك واستهلّي على نسور البسلاد وأسسعه دينسي وهذه عاتكة بنت عبد المطّلب ترثيه وتقول:

عيني جودا طوال الدهروانهمرا سكبأوسخ أبدمع غير تعذيس ياعين فاسحنفري بالـدُّمـع واحتفلي ياعين فانهملي بالدّمع واجتهدي

حتى الممات بسجل غير منذور للمصطفى دون خلق الله بالنسور

وهذه صفيّة بنت عبد المطّلب تبكي عليه وترثيه سينت وتقول:

بصحبك ماطلع الكوكب هـو الماجـد السيّد الطيّب أفاطم بكسى ولاتسامي هـوالمـرء يُبكي وحقّ البكاء

يبادرغر بأبمامنهدم بوجد وحزن شديد الألم

أعيني إجودابدمعسجم أعينيّ ! فـاسحنفـرا واسكبـا

وهذه هند بنت الحارث بن عبد المطلب تبكي عليه وترثيه وتقول:

كماتنز لماء الغيث فانثعبا

ياعين جودي بدمع منك وابتدري وهذه هند بنت أثاثة ترثيه وتقول:

فقدبكرالنعيُّ بمن هويتُ

ألاياعين! بكى لاتملى

وهذه عاتكة بنت زيد ترثيه وتقول:

وقدكان بركسها زيستها ترددعبرتهاعينها

وأمست مراكب أوحشت وأمست نُسبكي على سيّد وهذه أمّ أيمن ترثيه سِلنَّ وتقول: عين جودي فإنّ بذلك للدم

بدموع غزيرة منكحتى

ع شفاء فاكشري من بكاء يقضي الله فيك خير القضاء(١)

⁽١) راجع طبقات ابن سعد ص ٨٣٩ ـ ٨٥٥ ، سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٤٦ .

وهذه عمّة جابر بن عبدالله جاءت يوم أحد تبكي على أخيها عبدالله بن عمر وقال جابر: فجعلت أبكي وجعل القوم ينهوني ورسول الله سني لا ينهاني فقال رسول الله على : ابكوه أو لا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظلّله بأجنحتها حتى دفنتموه . الإستيعاب في ترجمة عبدالله ج ١ ص ٣٦٨ .

هذه سنّة النبيّ الأعظم المتبعة بين الصّحابة يعارضها حديث الخليفة : إنَّ الميّت يعذّب ببكاء الحيّ . فالقول به يخصُّ به وبابنه عبدالله . فالحقُّ أحقُّ أن يَبْع .

٢٥ ـ اجتهاد الخليفة في الاضحية :

عن حذيفة بن أسيد قال : رأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وما يضحّيان عن أهلهما خشية _ مخافة _ أن يستنّ بهما فحملني أهلي على الجفاء بعد أن علمت السنّة حتّى إنّي لأضحّي عن كلّ .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٦٥ ، والطبراني في الكبير ، والهيثمي في المجمع ج ٤ ص ١٨ من طريق الطبراني وقال : رجال رجال الصحيح ، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٣ ص ٤٥ نقلًا عن ابن أبي الدنيا في الأضاحي ، والحاكم في الكنى ، وأبي بكر عبدالله بن محمّد النيسابوري في الزّيادات ثمَّ قال : قال ابن كثير : إسناده صحيحٌ .

وقـال الشافعي في كتـاب «الأمّ» ج ٢ ص ١٨٩ : قد بلغنـا أنَّ أبا بكـر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحِّيان كراهية أن يُقتدى بهما فيظنُّ من رآهما أنّها واجبةٌ .

وفي مختصر المزني هـامش كتاب «الأمّ» ج ٥ ص ٢١٠ : قـال الشـافعي : بلغنا أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحّيان كراهية أن يُرى أنّها واجبة .

وعن الشعبي : أنَّ أبا بكر وعمر شهدا الموسم فلم يضحّيا . كنز العمّال ج٣ ص ٤٥ .

قال الأميني : هل وقف الرَّجلان على شيء من الحكمة لم يقف عليه رسول الله منتبعة ؟ وخفي عليه ما الله منتبعة ؟ وخفي عليه ما

عرفاه من اتّخاذ الأمّة ذلك من الطقوس الواجبة ؟ أو أنّ الرّجلين كانا أشفق على الأمّة منه سينت فلح فأحبًا أن لا يبهضاها بنفقة الأضاحي ؟ أو أنّهما خشيا أن يكون ذلك بدعة في الدين بظنّ الوجوب ؟ لكنّه حجّة داحضة لأنّ رسول الله سينت حين فعل وأمر كان ذلك مشفوعاً ببيان عدم وجوبه ، وعرفت ذلك منه الصّحابة ، وعلى هذا كان عملهم وتلقّاه منهم التابعون وهلم جرّاً إلى يومنا الحاضر ، ولو كان ما حسباه مطّرداً لزم ترك المستحبّات كلّها ، ثمّ انّ احتمال مزعمة الوجوب كان أولى أن ينشأ من فعل النبيّ مينت وقوله ، فإنّ السنّة سنّته ، والدّين ما صدع به ، لكنه لم ينشأ لما شفعه من البيان ، فهلا فعل كما فعل وهما خليفتاه ؟

والعجب العجاب أنَّ الخليفة الثاني ها هنا ينقض السنَّة الثابتة للصَّادع الكريم خشية ظنِّ الأُمّة الوجوب ، ويسنَّ لها ما لا أصل له في الدِّين كزكاة الخيل وصلاة التراويح ، إلى أحداث أُخرى كثيرة ، وهو في ذلك كله لا يخشى ولا يكترث ولا يبالي .

٥٣ ـ الخليفة في إرث الزُّوجة من الدية :

عن سعيد بن المسيِّب أنَّ عمر الخطاب رضي الله عنه كان يقول: الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً حتَّى أخبره الضحاك بن سفيان أنَّ النبيُّ عَلَى كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر رضي الله عنه .

وفي لفظ آخر :

إنَّ عمر بن الخطاب قال : ما أرى المديّة إلاّ للعصبة لأنّهم يعقلون عنه فهل سمع أحدٌ منكم من رسول الله على في ذلك شيئاً ؟ فقال الضحّاك الكلابي وكان استعمله رسول الله على الأعراب : كتب إليَّ رسول الله على أورّث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها . فأخذ بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (١) .

⁽١) كتاب الام للشافعي ج ٦ ص ٧٧ ، كتاب الرسالة له ص ١١٣ ، اختلاف الحديث له هامش =

قال الأميني : كأنَّ الخليفة كان غافلًا عن إحدى ثلاث أو عنها جمعاء :

١ ـ الآية الكريمة من القرآن وهي قوله تعالى : ﴿فديـةٌ مسلّمة إلى أهله(١)﴾
 والزَّوجة من الأهل بنصً قوله تعالى : ﴿لننجينَه وأهله إلّا امرأته﴾(٢) .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّا مُنجُّوكُ وأَهْلُكُ إِلَّا امْرَأَتُكُ﴾(٣) .

وقوله تعالى : ﴿فَأَنجِينَاهُ وَأَهِلُهُ إِلاَّ امْرَأْتُهُ ﴾(٤) والإستثناء في المقامات يـدلُّ على دخولها فيما خرجت منه به ، وعرف الجميع أنَّ الإستثناء متَّصلٌ لا محالة كما نصَّ عليه إبن حجر في فتح الباري .

وقوله تعالى : عن زليخا زوجة عزيز مصر : ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾(٥) .

وقوله تعالىٰ : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلُهُ إِنِّي آنست نَاراً ﴾ (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلُ وَسَارَ بِأَهَلُهُ آنُسُ مِنْ جَانَبِ الطَّورِ ناراً قال لأَهله امكثوا إنّى آنست ناراً ﴾ (٧) .

وقــولـه تعــالىٰ عن النبيِّ مـوسى ﷺ : ﴿فقــال لأهله امكثـوا إنِّي آنست ناراً﴾(^) . وما كانت معه ﷺ إلا زوجته وهي حامل أو أنها ولدت قبيل ذلك .

٢ ـ السنّة النبويّة وهي ما كتبه رسول الله منظمة إلى عامله على الأعراب الضحاك بن سفيان (٩) .

٣ ـ لغة العرب وأعظم ما يُستفاد منه استقراؤها على إطلاق الأهل على

کتاب الام ج ۷ ص ۲۰ ، سنن أبي داود ج ۲ ص ۲۲ ، مسند أحمد ج ۳ ص ٤٥٢ ،
 صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٦٥ وصححه ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٢ ، سنن البيهقي ج ٨ ص ١٣٤ ،
 ص ١٣٤٠ ، تيسير الوصول ج ٤ ص ٨ ، تاريخ الخطيب ج ٨ ص ٣٤٣ .

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ٩٠ .

⁽٢) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٣٢ .

⁽٣) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٣٣ .

⁽٤) سورة النمل ؛ الآية : ٥٧ .

⁽٥) سورة يوسف ؛ الآية : ٢٥ .

⁽٦) سورة النمل ؛ الآية : ٧ .

⁽٧) سورة القصص؛ الآية : ٢٩ .

⁽٨) سورة طه ؛ الآية : ١١ .

⁽٩) توجد مُضافاً على ما ذكر من المصادر في كثير من جوامع الحديث وكتب الفقه .

نوادر الأثر في علم عمر ٢٠٥

الزَّوجة الآيات الكريمة المذكورة ثمَّ ما مرَّ من مكاتبة رسول الله بَشِيْتُ ، وما جاء عنه مُرِينَّةً من أنَّه أعطى الآهل حظَّين والأعزب حظًا ، وقال صفوان بن عمرو : أعطاني ـ رسول الله ـ حظَّين وكان لي أهـلُ ثمَّ دعى عمّار فأعطى لـ هحظًا واحداً (۱) .

ويرى محمّد بن الحسن فيمن أوصى لأهل فلان : انَّ القياس يستدعي حصر الوصيَّة إلى زوجاته لكنّه ترك القياس وعمَّمها إلى كلِّ من كان في عياله(٢) .

وقـال أبو بكـر : الأهل إسمٌ يقـع على الزّوجـة وعلى جميع من يشتمـل عليه منزله قال الله تعالىٰ : ﴿إِنَّا منجّوك وأهلك إلّا امرأتك﴾ (٢) .

وفي معاجم اللغة: الأهل الذي لـه زوجةً وعيال، وسار بـأهله أي بزوجته وأولاده، وأهَّل الرَّجل وتأهَّل: تزوَّج، والتأهّل: التزوُّج، وفي الدعـاء: آهلك الله في الجنَّة ايهالا. أي زوَّجـك فيها^(٤) ولئن راجعت معـاجم اللغـة تـزدد وتـوقــاً بذلك.

إذا عرفت هذا فلا يذهب عليك أنَّ إطلاق الأهل على الزَّوجة بقرينة إضافته إلى الرَّجل لا ينافي وجود معانٍ أُخرى له يستعمل فيها بقرائن معيَّنة أو صارفة ، فأهل الرَّجل عشيرته وذوو قرباه ومنه قوله تعالى : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ ، وأهل الأمر ولاته ، وأهل البيت سكّانه ، وأهل المذهب من يدين به ومنه قوله تعالى في قصَّة نوح : ﴿ إِذْ نَادَى مَن قبلُ فاستجبنا له فنجَيناه وأهله من الكرب العظيم ﴾ (٥) .

زبدة المخض : انَّ موضوع الأهل كلَّما له صلةٌ من إحدى النواحي بالمضاف

⁽١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٥ ، سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٤٦ ، تيسيــر الــوصــول ج ١ ص ٢٥٣ النهاية ج ٤ ص ٦٤ .

⁽٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٧٧ .

⁽٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٧٧ .

 ⁽٤) نهاية ابن الأثير ج ١ ص ٦٤ ، قاموس اللغة ج ٣ ص ٣٣١ ، لسان العرب ج ١٣ ص ٣١ ،
 تاج العروس ج ٧ ص ٢١٧ .

⁽٥) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٧٦ .

إليه ، فتعيَّن المراد القرائن المحتفَّة به كما في آية التطهير ، فالمراد بها محمّدٌ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد اجتمعوا تحت الكساء فدعا رسول الله سينت ربَّه بمنحة القداسة لهم وسمّاهم أهل بيته فنزل قوله تعالى : ﴿إِنَّما يريد الله ليندهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيرا . حتى إنَّ أمّ سلمة استأذنته في أن تدخيل معهم فأذن لها بعد نيزول الآية ، واستحفته سينت عن دخولها في مفاد الآية الكريمة فقال : إنَّك على خير . ايعازأ إلى قصر هذه المنحة عليهم ، وتفصيل هذه الجملة مذكورٌ في الصّحاح والمسانيد .

٥٤ ـ رأي الخليفة في تحقّق البلوغ:

عن إبن أبي مليكة : أنَّ عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق فكتب : أن أشبروه فإن وجدتموه ستَّة أشبار فاقطعوه . فشبر فوجد ستَّة أشبار تنقص أنملة فترك .

وعن سليمان بن يسار : إنَّ عمر أتي بغلام سرق فأمر به فشبر فوجد ستَّة أشبار إلا أنملة فتركه .

قال الأميني: الذي ثبت من الشَّريعة في تحقق البلوغ هو الإحتلام الثابت بصحيح قوله ميني في في في نحقى يحتلم. أو نبات الشعر في العانة الثابت بالصَّحاح، أو السنّ المحدود كما في صحيحة عبدالله بن عمر (١) ولا رابع لها يُعدِّ حدّاً مطرداً ، وأمّا المساحة بالأشبار فهو من فقه الخليفة ومحدثاته فحسب ، ولعلّه أبصر بمواقع فقاهته.

٥٥ ـ تنقيص الخليفة من الحدّ :

عن أبي رافع : أنَّ عمر بن الخطاب أُتي بشارب فقال : لأبعثنُّك إلى رجل لا

⁽١) راجع في أحاديث الباب السنن الكبرى ج ٥ ص ٥٤ _ ٥٩ .

نوادر الأثر في علم عمر

تأخذه فيك هوادةً ، فبعث به إلى مطيع بن الأسود العدوي فقال : إذا أصبحت غداً فاضربه الحدَّ فجاء عمر وهو يضربه ضرباً شديداً فقال : قتلت الرَّجل كم ضربته ؟ قال : ستِّين ، قال : أقصَّ عنه بعشرين . قال أبو عبيدة في معناه : يقول اجعل شدّة هذا الضرب قصاصاً بالعشرين التي بقيت من الحدِّ فلا تضربه إيَّاها .

[السنن الكبرى ج ٨ ص ٣١٧ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٣٣] .

قال الأميني: أُنظر إلى الرَّجل كيف يتلوَّن في الحكم فيضعُف يـوماً حـدً الشّارب وهو الأربعون ـ عند القوم ـ فيجلد ثمانين (١) ثمَّ يـرقُّ للمحدود في يـوم آخر فينقّص منه عشرين، ويتلافى شدَّة الكيف بنقيصة الكم بعد تسليم الشارب إلى رجل يعرفه بالشدَّة، والكلُّ زائدٌ على الناموس الإلهيِّ الذي جاء به النبيُّ الأقدس، وفي الحديث يُؤتى بالرَّجل الذي ضرب فوق الحدِّ فيقول الله : لِمَ ضربت فوق ما أمرتك ؟ فيقول : يا ربّ غضبت لك، فيقول : أكان لغضبك أن يكون أشدٌ من غضبي ؟ ويؤتى بالذي قصَّر فيقول : عبدي لِمَ قصَّرت ؟ فيقول : رحمته . فيقول : أكان لرحمتك أن تكون أشدٌ من رحمتي (٢) ؟ .

وكم لهذا الحديث من نظائر أخرجه الحفّاظ راجع كنر العمال ج ٣ ص ١٩٦.

٥٦ ـ أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها:

عن ابن عبّاس قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغيّر وتربّد وجمع لها أصحاب النبيّ على فعرضها عليهم وقال: أشيروا عليّ، فقالوا: جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع. فغضب عمر وقال: اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم. فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء. فقال: أما والله إنّي لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها وأين مفزعها وأين منزعها، فقالوا: كأنّك تعني إبن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل

⁽١) راجع الحديث السادس والعشرين ص ١٥٤.

⁽٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٠ .

طفحت حرَّة بمثله وأبرعته ؟ انهضوا بنا إليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أتصير إليه ؟ يأتيك . فقال : هيهات هناك شجنةً من بني هاشم ، وشجنةً من الرَّسول ، وأثرةً من علم يُؤتى لها ولا يأتى ، في بيته يُؤتى الحكم . فاعطفوا نحوه . فألفوه في حائط وهو يقرأ : ﴿ أَبِحسب الإنسان أن يُترك سُدى ﴾ . ويردّدها ويبكي فقال عصر لشريح : حدِّث أبا حسن بالذي حدّثتنا به . فقال شريح : كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرَّجل فذكر أنَّ رجلًا أودعه امرأتين حرَّة مهيرة (١) وأم ولد فقال له : أنفق عليهما حتَّى أقـدم . فلمَّا كـان في هذه الليلة وضعتـا جميعاً إحـداهمـا إبنـاً والأخـرى بنتـاً وكلتاهما تدَّعي الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث فقال له : بم قضيت بينهما ؟ فقال شريح : لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما ، فأخذ عليٌّ تبنةً من الأرض فرفعها فقال: إنَّ القضاء في هذا أيسر من هذه . ثمَّ دعا بقدح فقال لإحدى المرأتين : احلبي ، فحلبت فوزنه ثمَّ قال للأخرى : احلبي . فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى فقال لها : خذي أنتِ ابنتك ، وقال للَّاخرى : خذي أنتِ إبنكِ ، ثمَّ قال لشريح : أما علمت أنَّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام ؟ وأنَّ ميراثها نصف ميراثه ؟ وأنَّ عقلها نصف عقله ؟ وأنَّ شهادتها نصف شهادته ؟ وأنَّ ديتها نصف ديته ؟ وهي على النصف في كـلِّ شيء . فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثمَّ قال : أبا حسن لا أبقاني الله لشـدَّة لست لها ولا في بلد لست فيه ؟

كنز العمال ج ٣ ص ١٧٩ ، مصباح الظلام للجرداني ج ٢ ص ٥٦ .

٥٧ ـ الخليفة ومولود وعجيب:

عن سعيد بن جبير قال : أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان وأربعة أيد ورأسان وفرجان هذا في النصف الأعلى ، وأمّا في الأسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس فطلبت المرأة ميراثها من زوجها وهو أبو ذلك الخلق العجيب فدعا عمر بأصحاب رسول الله علي فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشيء فدعا علي بن أبي طالب فقال علي : إنَّ هذا أمرٌ يكون له نبأ

⁽١) المهيرة من النساء : الحرّة الغالية المهرج مهائر .

فاحبسها واحبس وللدها واقبض ما لهم وأقم لهم من يخدمهم وأنفق عليهم بالمعروف. ففعل عمر ذلك ثمَّ ماتت المرأة وشبِّ الخلق وطلب الميراث فحكم له عليٌّ بأن يُقام له خادمٌ خصيّ يخدم فرجيه ويتولى منه ما يتولَّى الْأُمُّهات ما لا يحلُّ لأحـد سوى الخـادم ، ثمَّ إنَّ أحد البـدنين طلب النِّكاح فبعث عمر إلى عليَّ فقال له : يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر ، وإن طلب الآخر حالة طلب الذي يليه ضدّها حتّى إنَّه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع ؟ فقال عليٌّ : الله أكبر إنَّ الله أحلم وأكرم من أن يُسري عبداً أخاه وهو يجامع أهله ولكن علَّلوه ثلاثاً فإنَّ الله سيقضي قضاءً فيه ما طلب هـذا عند المـوت فعاش بعدها ثلاثة أيّام ومات ، فجمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فيه قال بعضهم : اقطعه حتَّى يبين الحيُّ من الميت وتكفنه وتدفنه ، فقال عمر : إنَّ هذا اللذي أشرتم لعجبٌ أن نقتل حيًّا لحال ميِّت ، وضحَّ الجسد الحيُّ فقال : الله حسبكم تقتلوني وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله ﷺ وأقرأ القـرآن فبعث إلى على فقال: يا أبا الحسن أحكم فيما بين هذين الخلقين فقال عليِّ: الأمرِ فيه أوضح من ذلك وأسهل وأيسر ، الحكم : أن تغسلوه وتكفُّنـوه وتدعـوه مع إِبن أُمَّه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه فإذا كان بعد ثلاث جفُّ فاقطعوه جافًا ويكون موضعه حيًّا لا يألم ، فإنِّي أعلم انَّ الله لا يبقي الحيِّ بعده أكثر من ثلاث يتأذَّى برائحة نتنه وجيفه ، ففعلوا ذلك فعاش الآخر ثلاثة أيَّام ومات فقال عمـر رضى الله عنه : يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كلِّ شبهة وموضح كلِّ حكم .

[كنز العمّال ج ٣ ص ١٧٩]

٥٨ ـ اجتهاد الخليفة في حدّ أمة :

عن يحيى بن حاطب قال : توفي حاطب فأعتق من صلى من رقيقه وصام وكانت له أمة نوبية قد صلّت وصامت وهي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلا بحبلها وكانت ثيّباً فذهب إلى عمر رضي الله عنه فحدَّثه فقال : لأنت الرَّجل لا تأتي بخير . فأفزَعَهُ ذلك فأرسل إليها عمر رضي الله عنه فقال : أحبلت ؟ فقالت : نعم من مرغوش بدرهمين . فإذا هي تستهلُّ بذلك لا تكتمه قال : وصادف عليّاً وعثمان وعبد الرَّحمن بن عوف رضي الله عنهم فقال : أشيروا عليَّ وكان عثمان رضي الله

عنه جالساً فاضطجع فقال علي وعبد الرَّحمٰن : قد وقع عليها الحدُّ ، فقال : أشر علي يا عثمان ؟ فقال : قد أشار عليك أخواك . قال : أشر علي أنت . قال أراها تستهلُّ به كأنَّها لا تعلمه وليس الحدُّ إلاّ على من علمه . فقال : صدقت صدقت والذي نفسي بيده ما الحدُّ إلاّ على من علمه . فجلدها عمر مائة وغرَّبها عاماً (١) .

وقال الشافعي في الأم ج ١ ص ١٣٥ : فخالف عليّاً وعبد الرّحمن فلم يحدّها حدّها عندهما وهو الرّجم ، وخالف عثمان أن لا يحدّها بحال ، وجلدها مائة وغرّبها عاماً .

وقال البيهقي في السنن : قال الشيخ رحمه الله : كمان حدُّهما الرّجم فكمأنّه رضي الله عنه درأ عنها حدّها للشبهة بالجهالة وجلدها وغرّبها تعزيراً .

قال الأميني: أنا لا أقول: إنَّ الأمر في المسألة دائرٌ بين أمرين إمّا ثبوت الحدّ وهو الرَّجم، وإمّا درؤه بالشبهة وتخلية الحامل سبيلها، والقول بالفصل رأيٌ خارجٌ عن نطاق الشّرع وإنّما أقول: إنَّ ما رآه البيهقي من كون الجلدة والتغريب تعزيراً لا يصحّح الرأي بل يوجب مزيد الإشكال إذ ثبت في الصّحيح عن رسول الله سنت : لا يجلد أحدٌ فوق عشرة أسواط إلّا في حدّ من حدود الله(٢).

وفي صحيح آخر قوله : لا يجلد فوق عشرة أسمواط فيما دون حـد من حدود الله (٣) .

وقوله: لا يحلَّ لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط إلَّا في حـد من حدود الله (٤).

⁽١) كتاب الام للشافعي ج ١ ص ١٣٥ ، اختالاف الحديث للشافعي هامش الام ج ٧ ص ١٤٤ سن البيهقي ج ٨ ص ٢٣٨ .

⁽٢) صحيح البخاري في الجزء الأخير باب كم التعزيـر والأدب ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤٢ ، صحيح مسلم في الحدود ج ٢ ص ٥٢ .

⁽٣) مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٨٢ .

⁽٤) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٦ .

وقوله : لا تعزُّروا فوق عشرة أسواط^(١) .

وقوله : من بلغ حدًّا في غير حدَّ فهو من المعتدين (٢) .

وقوله : لا يضرب فوق عشرة أسواط إلّا في حدٍّ من حدود الله(٣) .

وقوله : لا عقوبة فوق عشر ضربات إلَّا في حدٍّ من حدود الله(٤) .

فهل الخليفة قد خفيت عليه هذه كلّها؟ أو تعمّـد في الصفح عنهـا ، وجعلها دُبر أُذنيه ؟

٥٩ ـ نهي الخليفة عمّا أمر به رسول الله (ص) :

عن أبي هريرة قال: كنّا قعوداً حول رسول الله ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا فقمنا وكنت أوَّل من فزع فخرجت أبتغيه حتّى أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بني النجّار فلم أجد له باباً إلا ربيعاً فدخلت في جوف الحائط والربيع: الجدول فدخلت منه بعد أن احتفزته فإذا رسول الله على فقال: أبو هريرة؟ قلت: نعم. قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقمت وأبطأت فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا وكنت أوَّل من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزته كما يحتفز الثعلب والنّاس من ورائي فقال: يا أبا هريرة إذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنّة . فخرجت فكان أوَّل من لقيت عمر فقال: ما هذان النعلان؟ قلت: نعلا رسول الله على بعثني بهما وقال: مَن لقيته يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها فلبه بشره بالجنّة فضرب عمر في صدري فخررت لإستي وقال: إرجع إلى رسول قلبه بشره بالجنّة فضرب عمر في صدري فخررت لإستي وقال: إرجع إلى رسول الله على أجهشت بالبكاء راجعاً فقال رسول الله: ما بالك؟ قلت: لقيت عمر الله عنها عمر في عمر في صدري فخروت لاستي وقال: أرجع إلى رسول الله عنا أبلك والمحمد عن فقال رسول الله تا اللك؟ قلت: لقيت عمر في عمر في عمر في عمر في عمر في عال من الله تا اللك؟ قلت: لقيت عمر فالمنه نا ما اللك؟ قلت: لقيت عمر في الله تا ما بالك؟ قلت: لقيت عمر في فقرت الميلانة عمر في عمر في عمر في فقر بالمينة في أجهشت بالبكاء راجعاً فقال رسول الله : ما بالك؟ قلت : لقيت عمر في عمر في عمر في علي نا في المين في المين المين في المين المين

⁽١)سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٩ .

⁽۲) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٧ .

⁽٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢٨ ، وأخرجه ابن مندة وأبـو نعيم كما في الإِصـابـة ج ٢ ص ٤٢٣ .

⁽٤) صحيح البخاري في باب كم التعزير والأدب في الجزء الأخير .

فأخبرته بما بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت لإستي وقال : إرجع إلى رسول الله ، فخرج رسول الله فإذا عمر فقال : ما حملك يـا عمـر عـلى مـا فعلت ؟ فقال عمر : أنت بعثت أبا هـريرة بكـذا ؟ قال : نعم ، قـال : فلا تفعـل فإنّي أخشى أن يتّكل النّاس عليها فيتركوا العمل خلّهم يعملون ، فقال رسول الله : فخلّهم(١) .

قال الأميني : إنَّ التبشير والإِنذار من وظائف النبوَّة كتاباً وسنَّة واعتباراً وأرسل الله النبيين مبشِّرين ومنذرين ، وإن كان في التبشير تثبيط عن العمل لكان من واجب رسول الله سنن أن لا يبشُّر بشيء قطُّ وقد بُشَّر في الكتاب الكريم بمثل قول تعالىٰ : ﴿ وَبِشَر المؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيراً (٢) ﴾ وقوله : ﴿ وبشِّر الذين آمنوا أنَّ لهم قدم صدق عند ربِّهم (٣)﴾ ووردت بشارات جمَّة في السنَّـة النبويّـة في الترغيب في الشهادة بالله وذكر لا إله إلا الله(٤) وأمر على عبدالله بن عمر أن ينادي في النَّـاس : أنَّ من شهد أن لا إلـه إلَّا الله دخل الجنَّـة(°). وأيّ تثبيط هنـاك ولازم التوحيد الصّحيح العمل بكلِّ ما شرَّعه الإله الواحد؟ ولا سيّما هتاف الرِّسالة في كلُّ حين يُسمع المستخفّين بالوعيد المزعج والعذاب الشديد مشفوعاً بعداته الكريمة لمن يعمل الصَّالحات ، والجنَّة يشتاق إليها الموحِّدون ، أخرِج أحمد عن إبن مطرف قال : حدَّثني الثقة أنَّ رجلًا أسود كان يسأل النبيُّ ﷺ عن التسبيح والتهليل فقال عمر بن الخطاب : مَه أكثرت على رسول الله على . فقال : مَه يا عمر . وأنزلت على رسول الله مُنْتُ ﴿ هُلُ أَتِّي عَلَى الْإِنسَانَ حَينٌ مِنَ الدُّهُرِ ﴾ . حتَّى إذا أتى على ذكر الجنَّة زفر الأسود زفرة خرجت نفسه فقال ﴿حينٌ من الدُّهر ﴾ .حتَّى إذا أتى على ذكر الجنَّة زفر الأسود زفرةً خرجت نفسه فقال النبيُّ ﷺ : مات شـوقـــأ إلى الجنة (١)

⁽۱) سيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٨ ، ١١٦ ، فتح الباري ج ١ ص ١٨٤ .

⁽٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤٧ .

⁽٣) سورة يونس ؛ الآية : ٢ .

⁽٤) راجع الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج ٢ ص ١٦٠ _ ١٦٥ .

⁽٥) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٢٤ .

⁽٦) الدر المنثورج ٦ ص ٢٩٧ .

وهكذا يجب أن تسير الأمّة إلى الله بين خُطّتي الخوف والرَّجاء ، فلا التهديد يدعها تتوانى عن العمل ، ولا الوعد يأمنها من العقوبة إن تركته ، وهذه هي الطريقة المثلى في إصلاح المجتمع ، والسير بهم في السنن اللاّحب ، سنّة الله في الَّذين خلوا ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ، غير أنَّ الخليفة قد يحسب أنَّ خطّته أمثل من هذه ، فانتهر أبا هريرة حتّى خرّ لإسته ، ونهى رسول الله ميني عن الدأب على ما قال وأمر به وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى .

وليس من المستطاع أن يُخبت إلى اعتناء النبيِّ بهاتيك الهلجة بعد أن صدع بما صدع عن الوحي الإلهي ، لكن الدوسي يقول : قال : فخلَهم . وأنا لا أدري هل كذب الدوسيّ ، أو أنَّ هذا مبلغ علم الخليفة وانموذج عمله ؟ .

· ٦ - اجتهاد الخليفة في حُلي الكعبة (١):

ا ـ ذكر عند عمر بن الخطاب في أيّامه حُليَّ الكعبة وكثرته فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحليِّ ؟ فهمَّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عن فقال ؟ إنَّ هذا القرآن أنزل على محمَّد على والأموال أربعة : أموال المسلمين فقسَّمها بين الورثة في الفرائض . والفيء فقسَّمه على مستحقيه . والخمس فوضعه الله حيث وضعه . والصّدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حُليُّ الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عنه مكاناً فأقرَّه حيث أقرَّه الله ورسوله . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحليُّ بحاله .

٢ ـ عن شقيق عن شيبة بن عثمان قال : قعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 في مقعدك الـذي أنت فيه فقال : لا أخرج حتّى أُقسّم مال الكعبة ـ بين فقراء

⁽١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٨١ ، في كتاب الحج باب كسوة الكعبة ، وفي الإعتصام أيضاً ، أخبار مكة للأزرقي ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٧ ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٦٩ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٥٩ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٥ ، نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠١ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠١ ، ربيع الأبرار للزمخشري في الباب الخامس والسبعين ، تيسير الوصول ، فتح الباري ج ٣ ص ٣٥٨ ، كنز العمال ج ٧ ص ١٤٥ .

المسلمين ـ قـال قلت مـا أنت بفـاعـل . قـال : بلى لأفعلنَّ. قـال قلت : مـا أنت بفاعل . قال : لِمَ ؟ قلت : لأنَّ رسول الله ﷺ قد رأى مكانه وأبو بكر رضي الله عنه وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه فقام فخرج . لفظ آخر :

قال شقيق : جلست إلى شيبة بن عثمان في المسجد الحرام فقال لي : جلس إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلسك هذا فقال : لقد هممت أن لا أترك فيها ـ أي في الكعبة ـ صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها . قال شيبة فقلت : إنّه كان لك صاحبان فلم يفعلاه : رسول الله على وأبو بكر رضي الله عنه . فقال عمر : هما المرءان أقتدي بهما .

٣ ـ وعن الحسن : إنَّ عمر بن الخطاب قال : لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها فقال له أبي بن كعب : والله ما ذاك لك . فقال عمر : لِمَ؟ قال : إنَّ الله قد بيَّن موضع كلِّ مال وأقرَّه رسول الله على فقال عمر : صدقت .

نحن لا نناقش الحساب في تعيين الملقِّن لحكم القضيَّة ، غير أنَّ هذه الرِّوايات تُعطينا خُبراً بأنَّ كلَّ أُولئك الرِّجال كانوا أفقه من الخليفة في هذه المسألة ، فأين قول صاحب الوشيعة : إنَّ عمر أفقه الصَّحابة وأعلمهم في زمنه على الإطلاق ؟ .

٦١ ـ اجتهاد الخليفة في الطلاق الثّلاث :

ا ـ عن إبن عبّاس قال : كان الطلاق على عهـد رسول الله ﷺ وأبي بكـر وسنتين ـ وسنين ـ من خـلافة عمـر رضي الله عنه طـلاق النّلاث واحـدة فقـال عمـر رضي الله عنـه : إنّ النّاس قـد استعجلوا في أمـر كـانت لهم فيـه أنـاة فلو أمضينـاه عليهم فأمضاه عليهم .

مسند أحمد ج ١ ص ٣١٤ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧٤ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ ، مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٩٦ ، تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٣٠ وصحّحه ، إرشاد السّاري ج ٨ ص ١٢٧ ، الدرّ المنثور ج ١ ص ٢٧٩ .

ئوادر الأثر في علم عمر

٢ ـ عن طاوس قال : إنَّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : أتعلم إنَّما كانت الثّلاث تُجعل واحدةً على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وثلاث في إمارة عمر رضي الله عنه ؟ قال ابن عبّاس : نعم .

صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧٤ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٤٤ ، أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٥٩ ، سنن النسائي ج ٦ ص ١٤٥ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ ، الدرّ المنثور ج ١ ص ٢٧٩ .

إِنَّ أَبِا الصهباء قال لابن عبّاس : هات من هناتك ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه واحدةً ؟ قال : قـد كان ذلـك فلمّا كـان في عهد عمر رضي الله عنه تتابع النّاس في الطّلاق فأمضاه عليهم ـ فأجازه عليهم .

صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧٤ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ .

صورة اخرى :

كان أبو الصهباء كثير السؤال لابن عبّاس قال : أما علمت أنَّ الرَّجل كان إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدةً على عهد رسول الله على وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر ؟ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما : بلى كان الرَّجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدةً على عهد النبي على وأبي بكر رضي الله عنه وصدراً من إمارة عمر رضي الله عنه ، فلمّا رأى النّاس قد تتابعوا فيها قال . أجيزوهن عليهم .

سنن أبي داود ج ١ ص ٣٤٤ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٣٩ ، تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦٢ ، الدرّ المنثور ج ١ ص ٢٧٩ .

٣ ـ أخرج الطحاوي من طريق ابن عبّاس أنّه قال : لمّا كان زمن عمر رضي الله عنه قال : يا أيّها النّاس قد كان لكم في الطلاق أناة ، وإنّه من تعجّل أناة الله في الطلاق ألزمناه إيّاه . وذكره العيني في عمدة القاري ج ٩ ص ٥٣٧ وقال : إسنادٌ صحيحٌ .

٤ _ عن طاوس قال : قــال عمر بن الخـطاب : قد كــان لكم في الطِّلاق أنــاةً

٢١٦ الغدير ج - ٦

فاستعجلتم أناتكم ، وقد أجزنا عليهم ما استعجلتم من ذلك .

[كنز العمّال ج ٥ ص ١٦٢ نقلاً عن أبي نعيم]

٥ ـ عن الحسن إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري : لقد هممت أن أجعل إذا طلّق الرَّجل امرأته ثلاثاً في مجلس أن أجعلها واحدةً ، ولكن أقواماً جعلوا على أنفسهم فالزم كل نفس ما لزم نفسه ، من قبال لامرأته : أنت عليَّ حرامٌ . فهي حرامٌ ، ومن قبال لامرأته : أنت بائنة . فهي بائنة ، ومن طلّق ثلاثاً فهي ثلاث .

[كنز العمّال ج ٥ ص ١٦٣ نقلًا عن أبي نعيم]

قال الأميني: إنَّ من العجب أن يكون استعجال الناس مُسوغاً لأن يتُخذ الإنسان كتاب الله وراءه ظهريًا ويلزمهم بما رأوا ، هذا الذِّكر الحكيم يقول بكلِّ صراحة : ﴿الطلاق مرَّنان فإمساكُ بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾. إلى قوله تعالىٰ : ﴿فإن طلقها فلا تحلُّ له من بعدُ حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ . فقد أوجب سبحانه تحقيق المرَّتين والتحريم بعد الثالث ، وذلك لا يجامع جمع التطليقات بكلمة _ ثلاثاً _ ولا بتكرار صيغة الطّلاق ثلاثاً متعاقبةً بلا تخلّل مدة النّكاح بينها .

أمّا الأول فلأنه طلاق واحدٌ وقول ـ ثلاثاً ـ لا يكرِّره ألا تـرى أنّ الـوحـدة المأخوذة في الفاتحة في ركعات الصَّلاة لا تُكرَّر لو شفعها المصلّي بقول : خمساً أو عشراً ، ولا يُقال : إنه كرَّر السورة وقرأها غير مرَّة .

وكذلك كلّ حكم اعتبر فيه العدد كرمي الجمرات السَّبع فلا يُجزي عنه رمي الحصيات مرَّة واحدةً ، وكالشَّهادات الأربع في اللعان لا تُجزي عنها شهادة واحدة مشفوعة بقوله ـ أربعاً .

وكفصول الأذان المأخوذة فيها التثنية لا يتأتّى التكرار فيها بقراءة واحدة وإردافها بقول ـ مرّتين .

وكتكبيرات صلاة العيدين الخمس أو السُّبع المتوالية ـ عند القوم ـ قبل

وكصلاة التسبيح^(٢) وقـد أخذ في تسبيحاتها العـدد عشراً وخمسـة عشر فـلا تُجزي عنها تسبيحةٌ واحدةٌ مردوفةً بقـوله عشـراً أو خمسة عشـر . وهذه كلّهـا ممّا لا خلاف فيه .

وأمّا الثاني فإنَّ الطلاق يحصل باللفظ الأوَّل ، وتقع به البينونة ، وتسرح به المعقودة بالنكاح ، ولا يبقى ما بعده إلّا لغواً ، فإنَّ المطلّقة لا تُطلّق ، والمسرَّحة لا تُسرَّح ، فلا يحصل به العدد المأخوذ في موضوع الحكم ، بل تعدّد الطلاق يستلزم تخلّل عقدة الزَّواج بين الطلاقين ولو بالرجوع ، ومهما لم تتخلّل يقع الطلاق الثاني لغواً ويبطله قوله حين الطلاق إلا بعد نكاح . وقوله حين الله علاق قبل النكاح . وقوله حين الله علاق لمن لا يملك (٢) .

قال سماك بن الفضل: إنّما النكاح عقدة تعقد والطلاق يحلّها، وكيف تُحلّ عقدةٌ قبل أن تُعقد . اهـ(٤) .

وروى أبو يوسف القاضي عن أبي حنيفة عن حمّاد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه انّه قال: طلاق السنّة أن يطلّق الرجل امرأته واحدة حين تطهر من حيضتها من غير أن يجامعها، وهو يملك الرَّجعة حتّى تنقضي العدّة، فإذا انقضت فهو خاطبٌ من الخطّاب، فإن أراد أن يطلّقها ثلاثاً طلقها حين تطهر من حيضتها الثانية، ثمَّ يطلّقها حين تطهر من حيضتها الثالثة. كتاب الآثار ص ١٢٩ ومراده كما يأتي تخلّل الرجوع بعد كلّ طلقة.

⁽١) السنن الكبرى ج ٣ ص ٢٨٥ ـ ٢٩١ .

 ⁽٢) صلاة التسبيح هي المسماة بصلاة جعفر عند أصحابنا ، ولا خلاف بين الفريقين في فضلها
 وكمها وكيفها ، غير أن أئمة القوم أخرجوها في الصحاح والمسانيد عن ابن عباس .

⁽٣) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٦١ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٤٢ ، سنن ابن ماجعة ج ١ ص ١٣٢ ، السنن الكبرى ج ٧ ص ١٦٩ ، مشكل ص ١٣١ ، مشكل الآثار للطحاوي ج ١ ص ٢٨٠ .

⁽٤) سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٢١ .

وقال الجصّاص في أحكام القرآن ج ١ ص ٤٤٧ : والدليل على أنَّ المقصد في قونه : الطلاق مرَّان ـ الأمر بتفريق الطلاق وبيان حكم ما يتعلّق بإيقاع ما دون الثلاث من الرَّجعة أنّه قال : الطلاق مرَّان . وذلك يقتضي التفريق لا محالة ، لأنَّه لو طلّق اثنتين معاً لما جاز أن يُقال طلّقها مرَّتين ، وكذلك لو دفع رجل إلى آخر درهمين لم يجز أن يقال : أعطاه مرَّتين حتى يفرّق الدفع فحينئذ يطلق عليه ، وإذا كان هذا هكذا فلو كان الحكم المقصود باللفظ هو ما تعلّق بالتطليقتين من بقاء الرجعة لأدًى ذلك إلى إسقاط فائدة ذكر المرَّتين إذا كان هذا الحكم ثابتاً في المرَّة الواحدة إذا طلّق اثنتين ، فثبت بذلك أنَّ ذكر المرَّتين إنّما هو أمر بإيقاعه مرَّتين ، ونهي عن الجمع بينهما في مرَّة واحدة ، ومن جهة أخرى أنّه لو كان اللفظ محتملاً للأمرين لكان الواجب حمله على إثبات الحكم في إيجاب الفائدتين وهو الأمر بتفريق الطلاق متى أراد أن يطلّق اثنتين ، وبيان حكم الرَّجعة إذا طلّق كذلك ، بتفريق الطلاق متى أراد أن يطلّق اثنتين ، وبيان حكم الرَّجعة إذا طلّق كذلك ، فيكون اللفظ مستوعباً للمعنين . اه . .

هذا ما نطق به القرآن الكريم وليس الرأي تجاه كتاب الله إلا تلاعباً به كما نصَّ عليه رسول الله عن السنن الله عن محمود بن لبيد قال : أخبر رسول الله عن رجل طلَّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضباناً ثمَّ قال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ حتى قام رجل وقال : يا رسول الله ألا أقتله ؟

وروى ابن إسحاق في لفظ عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : طلّق ركانة زوجه ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله على كيف طلّقتها ؟ قال : طلّقتها ثلاثاً في مجلس واحد . قال : إنّما تلك طلقة واحدة فارتجعها «بداية المجتهد ج ٢ ص ٦١» .

ولبعض أعلام القوم في المسألة كلمات تشدَّق بها ، وأعجب ما رأيت فيها كلمة العيني قال في عمدة القاري ج ٩ ص ٥٣٧ :

⁽۱) ج ٦ ص ١٤٢ ، وذكر في تيسير الـوصول ج ٣ ص ١٦٠ ، تفسيـر ابن كثير ج ١ ص ٢٧٧ ، إرشاد الساري ج ٨ ص ١٢٨ ، الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٣ .

إنَّ الطلاق الوارد في الكتاب منسوخٌ ، فإن قلت : ما وجه هذا النسخ وعمر رضي الله عنه لا ينسخ ؟ وكيف يكون النسخ بعد النبيِّ في ؟ قلت : لَمَا خاطب عمر الصَّحابة بذلك فلم يقع إنكارٌ صار إجماعاً والنسخ بالإجماع جوزه بعض مشايخنا بطريق أنَّ الإجماع موجبُ علم اليقين كالنصِّ فيجوز أن يثبت النسخ به ، والإجماع في كونه حجَّة أقوى من الخبر المشهور ، فإن قلت : هذا إجماعٌ على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقّهم . قلت : يحتمل أن يكون ظهر لهم نصَّ أوجب النسخ ولم يُنقل إلينا ذلك . اه.

لم تسمع الآذان نبأ هذا النسخ في القرون السّالفة إلى أن جاد الدَّهر بـالعينيِّ فجـاء يدَّعي مـا لـم يقل بـه أحدُ ، ويخبط خبط عشـواء ، ويلعب بكتـاب الله ، ولا يرى له ولا لسنة الله قيمة ولا كرامة .

أنّى للرَّجل إثبات حكمه البات بإجماع الصَّحابة على ما أحدثه الخليفة لمّا خاطبهم بذلك ؟ وكيف يسوغ عزو رفض محكم الكتاب والسُّنة إليهم برأي رآه النبيُّ الأقدس لعباً بالكتاب العزيز كما مرَّ عن صحيح النسائي قُبيل هذا ، وقد كانوا على حكمهما غير أنّه لا رأي لمن لا يُطاع . هذا ودِرَّة الخليفة تهتزُّ على رؤوسهم .

ثمَّ إن كان نسخُ بالإجماع فكيف ذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والليت إلى أنَّ الجمع بين الثلاث طلاق بدعة . وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور ليس بحرام لكن الأولى التفريق . وقال السندي : ظاهر الحديث التحريم(١) ؟ .

وكيف أجمعت الأمّة على النقيضين في يوميها وهي لن تجتمع على الخطاء ؟ هذا إجماع العيني المزعوم يوم بدوّ رأي الخليفة في الطلاق ، وهذا إجماع صاحب عون المعبود قبله قال : وقد أجمع الصّحابة إلى السنة الثانية من خلافة عمر على أنّ الثلاث بلفظ واحد واحدةً ، ولم ينقض هذا الإجماع بخلافه ، بل لا يزال في الأمّة من يفتي به قرناً بعد قرن إلى يومنا هذا . ه. تيسير الوصول ج ٣ ص ١٦٢ .

⁽١) راجع حاشية الإِمام السندي على سنن النسائي ج ٦ ص ١٤٣ .

هب أن الأمّة جمعاء قديماً وحديثاً أجمعت على خلاف ما نطق به محكم القرآن ونقضت ما هتف به المشرّع الأقدس ، فهل لنا مسوّعٌ لرفع اليد عنهما والأخذ بقول أمّة غير معصومة ، والنسخ بالخبر المشهور بعد الغضّ عمّا فيه من الخلاف الثائر إنّما هو لعصمة قائله فلا يُقاس به قول من لا عصمة له .

واحتمال استناد إِجماع الصّحابة إلى نصّ لم يُنقل إلينا خرافةٌ تكذَّب نصوص الخليفة وغيره من الصّحابة على أنَّ ما ذهب إليه الخليفة لم يكن إلّا مجرَّد رأي ، وسياسة محضة .

وما أحسن كلمة الشيخ صالح بن محمّد العمري الفلاني المتوفّى سنة ١٢٩٨ في كتابه «ايقاظ همم أولي الأبصار» في صفحة ٩ حيث قال : إنَّ المعروف عند الصّحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعند سائر العلماء المسلمين أنَّ حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نصَّ كتاب الله تعالى أو سنّة رسول الله على وجب نقضه ومنع نفوذه ، ولا يعارض نصَّ الكتاب والسنّة بالإحتمالات العقليّة والخيالات النفسانيّة والعصبيّة الشيطانيّة بأن يقال : لعلَّ هذا المجتهد قد اطّلع على هذا النصَّ وتركه لعلّة ظهرت له ، أو أنّه اطّلع على دليل آخر ، ونحو هذا ممّا لهج به فرق الفقهاء المتعصِّبين وأطبق عليه جهلة المقلّدين .

٦٢ - اجتهاد الخليفة في الصلاة بعد العصر:

ا - عن تميم الداري قال : إنّه ركع ركعتين بعد نهي عمر بن الخطاب عن الصّلاة بعد العصر فأتاه عمر فضربه بالدرَّة ، فأشار إليه تميم أن اجلس وهو في صلاته فجلس عمر ثمَّ فرغ تميم من صلاته فقال تميم لعمر : لِمَ ضربتني ؟ قال : لأنّك ركعت هاتين الرَّكعتين وقد نهيت عنهما ، قال : إنّي صلّيتهما مع من هو خير منك رسول الله على فقال عمر : إنّه ليس بي أنتم أيّها الرَّهط ولكنّي أخاف أن يأتي بعدكم قومٌ يصلّون ما بين العصر إلى المغرب حتّى يمرّوا بالسّاعة التي نهى رسول الله على أن يصلّون ما بين العصر إلى المغرب حتّى يمرّوا بالسّاعة التي نهى رسول الله على أن يصلّوا فيها كما وصلوا ما بين الظهر والعصر .

وعن وبرة قال : رأى عمر تميماً الداري يصلّي بعد العصر فضربه بالدرَّة فقال

نوادر الأثر في علم عمرنوادر الأثر في علم عمر

تميم : لِمَ يا عمر ! تضربني على صلاة صلّيتها مع رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : يا تميم ليس كلُّ الناس يعلم ما تعلم .

٢ ـ وعن عروة بن الزبير قال: قال عمر على الناس فضربهم على السَّجدتين بعد العصر حتى مرَّ بتميم الداري فقال: لا أدعهما صلَّيتهما مع من هـ وخيرُ منك رسول الله ﷺ فقال عمر: إنّ النّاس لو كانوا كهيئتك لم أبال. صححه الهيثمي في المجمع وقال: رجال الطبراني رجال الصّحيح.

٣ ـ عن السائب بن يزيد : إنّه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصّلاة بعد العصر .

وعن الأسود: إنَّ عمر كان يضرب على الرَّكعتين بعد العصر .

٤ ـ عن زيد بن خالد الجهني قال: إنّه رآه عمر بن الخطاب وهو خليفة يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربه بالـدرَّة وهو يصلّي كما هو فلمّا انصرف قال زيد: إضرب يا أمير المؤمنين! فوالله لا أدعهما أبـداً بعد أن رأيت رسول الله عصليهما فجلس إليه عمر وقال: يا زيد بن خالد لولا أنّي أخشى أن يتّخذها الناس سلّماً إلى الصّلاة حتّى الليل لم أضرب فيهما. قال الهيثمي في المجمع إسناده حسنٌ.

٥ ـ عن طاوس إنَّ أبا أيوب الأنصاري كان يصلّي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر فلمّا استخلف عمر تركها فلمّا توفّي ركعهما فقيل له: ما هذا ؟ فقال : إنّ عمر كان يضرب عليهما .

٦ ـ أخرج مسلم عن المختار بن فلفل قال : سألت أنس بن مالك عن التطوّع بعد العصر ؟ فقال : كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر ، وكنّا نصلّي على عهد النبي على ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له : أكان على صلّاهما ؟ قال : كان يرانا نصلّيهما فلم يأمرنا ولم ينهنا .

٧ _ أخرج أبو العبّاس السرّاج في مسنده عن المقدام بن شريح عن أبيه قال :
 سألت عائشة عن صلاة رسول الله على كيف كان يصلّي الظهر؟ قالت : كان يصلّي

بالهجير ثمَّ يصلّي بعدها ركعتين ، ثمَّ يصلّي العصر ثمَّ يصلّي بعدها ركعتين . قلت : قد كان عمر يضرب عليهما وينهي عنهما . فقالت . قد كان يصليهما وقد أعلم أنَّ رسول الله على كان يصليهما ولكنَّ قومك أهل اليمن قومٌ طغامٌ يصلّون الظهر ثمَّ يصلّون ما بين الطهر والعصر ، ويصلّون العصر ثمَّ يصلّون ما بين العصر والمغرب ، وقد أحسن (١) .

قال الأميني : عجباً من فقه الخليفة حيث يردع بالدرّة عن صلاة ثبت من السنّة أنّ رسول الله بينت صلّاها وما تركها بعد العصر قطُّ كما ورد في الصّحاح وأخبرت به عائشة (٢) وقالت : والذي ذهب به ما تركهما حتّى لقي الله ، وما لقي الله تعالى حتّى ثقل عن الصَّلاة ، وكان يصلّي كثيراً من صلاته قاعداً تعني ركعتين بعد العصر . وقالت : ما ترك النبيُّ السَّجدتين بعد العصر عندي قطُّ . وقالت : لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرّاً ولا علانية ، وقالت : ما كان النبيُّ التيني في يوم بعد العصر إلّا صلّى ركعتين .

وفي لفظ البيهقي : قال أيمن : إنَّ عمر كان ينهى عنهما ويضرب عليهما . فقالت : صدقت ولكن كان النبيُّ ﷺ يصلّيهما .

وفي تعليق «الإجابة» للزركشي ص ٩١ نقلاً عن أبي منصور البغدادي في استدراكه من طريق أبي سعيد الخدري قال : كان عمر يضرب عليها رؤوس الرّجال «يعني الصّلاة بعد الفجر حتى مطلع الشمس وبعد العصر حتى مغرب الشمس» فرأى أبو سعيد إبن الزبير يصلّيها . قال : فنهيته فأخذ بيدي فذهبنا إلى عائشة رضي

⁽۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ۳۱۰، مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٢، ١١٥، موطأ مالك ج ١ ص ٩٠، الإجابة للزركشي ص ٩١، ٩٢؛ مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٢٢، تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٩٥، فتح الباري ج ٢ ص ٥١ وج ٣ ص ٨٢، كنز العمال ج ٤ ص ١٢٥، ٢٢٦؛ شرح المواهب ج ٨ ص ٢٣، شرح الموطأ للزرقاني ج ١ ص ٣٩٨.

⁽٢) صحيح البخاري ؛ صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ؛ سنن أبي داود ج ١ ص ٢٠١ ، سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣٤ ، سنن البيهقي ج ٢ ص ٤٥٨ ، تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٩٥ ، فتح الباري ج ٢ ص ٥١ .

نوادر الأثر في علم عمر الله عنها فقال لها: يا أمّ المؤمنين إنّ هذا ينهاني ... فقالت: رأيت رسول الله عنها .

واقتفت أثره سنت فيها الصّحابة والتابعون طيلة حياته وبعدها ، وممّن رُوي عنه الرّخصة في التطوُّع بعد العصر الإمام أمير المؤمنين عليّ عنه الزّبير . إبن النويير . تميم الداري . النعمان بن بشير . أبو أيوب الأنصاري . عائشة أمّ المؤمنين . الأسود بن يزيد . عمرو بن ميمون . عبدالله بن مسعود وأصحابه . بلال . أبو الدرداء . إبن عباس . مسروق . شريح . عبدالله بن الهذيل . أبو بردة . عبد الرّحمن بن الأسود . عبد الرّحمن بن البيلماني . الأحنف بن قيس (١) وكانوا على هذا حتى تقيّض صاحب الدرّة وليس عنده ما يتعلّل به على النهي عنها والزجر عليها سوى خيفة أن يأتي قومٌ فيواصلوا بين العصر والمغرب بالصّلاة .

ألا من مسائل إيًاه عن علَّة كراهته ذلك الوصال وليس له من الشَّريعة أيّ وازع عنه ؟ وهب أنَّه ارتأى كراهة ذلك الوصال فما باله ينهى عن الرَّكعتين وليستا مالئتين للفراغ بين الوقتين ـ العصر والمغرب ـ ؟ وعلى فرضه كان الواجب أن ينهى عن الصَّلاة في أوَّل وقت المغرب غير الفريضة التي رأى كراهتها هو ، ولكن أيّ قيمة لرأيه وقد صلّوها على العهد النبوي بمرأى من صاحب الرَّسالة ومشهد فلم ينههم عنها(٢) .

ثم الذي خافه عمر من أن يأتي قوم يصلون بين الوقتين بالصلاة هل عزب علمه عن رسول الله علم فشرع لهم تينك الرَّكعتين بعد العصر ؟ أو أنّه علم ذلك ولم يكترث له ؟ أم كانت بصيرة الخليفة في الأمور أقوى من بصيرة النبي الأعظم ؟ لاها الله لا ذلك ولا هذا ، لكن رسول الله علم فلك كلّه ولم ير بأساً بما خافه عمد

وبماذا استحقَّ أولئك الأخيار من الصّحابة الضرب بالدرَّة والفضيحة بملاً من الأشهاد نصب عيني النبيِّ الأقدس قُرب مشهده الـطاهر؟ والـذين يأتـون بما كـرهه

⁽١) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي ج ٢ ص ١٨٦ .

⁽٢) كما في صحيح مسلم ج ١ ص ٣١ ، ومسند أبي داود ص ٢٧٠ وغيرهما .

۲۲۶ الغدير ج ـ ٦

أقوامٌ من رجال المستقبل لم يرتكبوه بعدُ ، أو أنّه لم تنعقد نطفهم حتّى تلك الساعة وهو يعترف بـأنّهم ليسوا من أولئك ، ولعلّ الخليفة كان يـرى جواز القصـاص قبل جناية غير المقتصّ منه . هلمَّ واعجب .

٦٣ ـ رأي الخليفة في العجم:

روى مالك _ إمام المالكيَّة _ عن الثقة عنده أنَّه سمع سعيد بن المسيّب يقول : أبى عمر بن الخطاب أن يورِّث أحداً من الأعاجم إلّا أحداً وُلد في العرب .

قال مالك : وإن جاءت امرأةً حامل من أرض العدوِّ فوضعته في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت ، وترثه إن مات ، ميراثها في كتاب الله .

[الموطأ ج ٢ ص ١٢]

قال الأميني . هذا حكم حدت إليه العصبية المحضة ، وإنّ التوارث بين المسلمين عامَّة عرباً كانوا أو أعاجم أينما وللدوا وحيثما قطنوا من ضروريّات دين الإسلام ، وعليه نصوص الكتاب والسنّة ، فعمومات الكتاب لم تُخصَّص ، وليس من شروط التوارث الولادة في أرض العرب ولا العروبة من شروط الإسلام ، وهذه العصبيّة إلى أمثالها في موارد لا تُحصى هي التي تفكّك عُرى الإجتماع ، وتشتّت شمل المسلمين ، وإنّما المسلمون كأسنان المشط لا تفاضل بينهم إلاّ بالتقوى ، ولقول : ﴿إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم ﴾ . ويقول : ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجميّاً لقالوا لولا فصّلت آياته أعجميّ وعربيّ » . وهذا هتاف النبيّ الأعظم من خطبة له يوم الحجّ الأكبر في ذلك المحتشد الرّحيب بقوله :

⁽١) أخرجه أبو عمر في العلم ج ٢ ص ١٣٤ ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٧ .

أيّها الناس! إنّما المؤمنون إخوة ، ولا يحلُّ لامرىء مال أخيه إلاّ عن طيب نفس منه ، ألا هل بلّغت؟ اللَّهُمَّ اشهد! فلا ترجعنُّ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعده : كتاب الله ، ألا هل بلّغت؟ اللَّهُمَّ اشهد .

أيّها الناس! إنَّ ربَّكم واحد ، وإنَّ أباكم واحد ، كلَّكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضلٌ إلاّ بالتقوى ألا هل بلّغت ؟ اللَّهُمَّ اشهد! قالوا: نعم . قال: فليبلّغ الشاهد الغائب(١) .

وفي لفظ أحمــد : ألا لا فضــل لعــربيّ على عجميّ ، ولا لعجـميّ عـلى عربيّ ، ولا أسود على أحمر ، ولا أحمر على أسـود إلّا بالتقــوى(٢) قال الهيثمي : رجاله رجال الصّحيح .

وفي لفظ الطبراني في الكبير :

يا أيها الناس؟ إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم . فليس لعربيّ على عجميّ فضلٌ ، ولا لعجميّ على عربيّ فضلٌ ، ولا لأسود على أحمر فضلٌ ، ولا لأحمر على أسود فضلٌ إلا بالتقوى . الحديث

[مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٧٢]

وفي لفظ ابن القيِّم: لا فضل لعربيِّ على عجميٍّ ، ولا لعجمي على عربيٍّ ، ولا لأبيض على عربيٍّ ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلاّ بالتقوى ، الناس من آدم وآدم من تراب . زاد المعادج ٢ ص ٢٢٦ .

[الجامع الصغير: السيوطي، وصحَّحه]

 ⁽١) البيان وألتبيين ج٢ ص ٢٥ ، العقد الفريد ج٢ ص ٨٥ ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٩١ .

⁽٢) مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٦٦ .

ولو فرضنا مفاضلة بالعنصريّات فتلك في غير الأحكام والنواميس المطّردة وما أحوج المسلين من أوَّل يومهم إلى التآخي والتساند تجاه سيـل الإلحاد الأتي ، لكن كثيراً منهم يتأشّرون بتسـويـلات أجنبيَّة من حيث لا يشعرون ، فأهـواءُ مرديةً ، تحدوهم إلى التشعّب ، وآراء فاسـدة تفتُ في عضد الجامعة ، ونـزعات طائفيَّة ، وعوامل داخليَّة ، وعواطف حزبيَّة تُلهينا عن سدِّ الثغور .

أضف إلى ذلك كلّه نزعات شعوبيَّة ، وتبجّحات بالعروبة فحسب ، فهذه كلّها تفضي إلى شقَّ العصا ، وتفريق الكلمة ، ونصب عين الكللَّ تعليمات النبيِّ الأقدس ، وتقديره الشخصيَّات المحللّة بالفضائل من مختلف العناصر بمثل قوله : سلمان منّا أهل البيت (١) . وقوله : لو كان العلم بالثريّا لتناوله ناسٌ من أبناء فارس (٢) إلى الكثير الطيّب من أمثاله .

فعلى المسلم أن لا يتخذ تلكم الأراء الشاذة خطَّةً لنفسه ، ولا يصفح عن قول النبيِّ الأمين : ليس منَّا من دعا إلى عصبيَّة ، وليس منّا من قاتل على عصبيَّة ، وليس منّا من مات على عصبيَّة (٢) .

وقوله سُمِنْتُ : من قاتل تحت راية عميَّة يغضب للعصبيَّة أو يدعو إلى عصبيَّة أو يدعو إلى عصبيَّة أو ينصر عصبيَّة فقتل فقتلة جاهليَّة . سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٦ .

٦٤ ـ تجسّس الخليفة بالسّعاية:

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال : انَّ فلاناً لا يصحو . فدخل عليه عمر رضي الله عنه فقال : إني لأجد ريح شراب يا فلان ! أنت بهذا ؟ فقال الرجل : يابن الخطاب ! وأنت بهذا ؟ ألم ينهك الله أن تجسَّس ؟ فعرفها عمر فانطلق وتركه .

[الدرّ المنثور ج ٦ ص ٩٣]

 ⁽١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٩٨ ، شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد الأزدي ج ٢ ص ٤٦ .

 ⁽٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ ، وأخرجه ابن قانع بـإسناده بلفظ : لـو كان الـدين متعلقاً
 بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس . الإصابة ج ٣ ص ٤٥٩ .

⁽٣) سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٣٢ .

نوادر الأثر في علم عمر ٢٢٧

قال الأميني: أترى الخليفة كيف رتب الأثر على التّهمة من غير بيّنة ؟ من دون أن ينهى المخبر المتّهم عمّا ارتكبه من الوقيعة في أخيه المسلم بالبهت وإشاعة الفاحشة في الّذين آمنوا أو اغتياب الرَّجل ، فوقع من جرّاء ذلك كلّه في محظور آخر من التجسّس المنهي عنه بنص الذكر الحكيم ، لكنّه سرعان ما ارتدع بلفت الرَّجل نظره إلى الحكم الشرعي .

٦٥ ـ عمرو بن ميمون :

عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر بن الخطاب لابنه عبدالله : انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السّلام ، ولا تقل : أمير المؤمنين ، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه . فمضى فسلّم واستأذن ثمّ دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال : يقرأ عليكِ عمر السّلام ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه . قالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرنَّ به اليوم على نفسي فلمّا أقبل قيل : هذا عبدالله بن عمر قد جاء فقال : ارفعوني . فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي يحبّ أمير المؤمنين أذنت . قال : الحمد لله ما كان شيءٌ أهم إليّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قضيت فاحملوني وان ردّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين (۱) .

قال الأميني: ليت الخليفة عرَّفنا ما وجه الإستيذان من عائشة ؟ فهل ملكت هي حجرة رسول الله عرفي بالإرث ؟ فأين قوله عرفي المزعوم: نحن معاشر الأنبياء لا نرث ما تركناه صدقة ؟ وبذلك زحزحوا عن الصدِّيقة الطاهرة فدكاً ، وبذلك منع أبو بكر عائشة وبقيّة أزواجه عرفي لمّا جئن إليه يطلبن ثمنهن (٢) وإنْ كان الخليفة عدل عن ذلك الرأي لما انكشف له من عدم صحّة الرَّواية ؟ فإنَّ ابنة رسول الله كانت أولى بالإذن فإنها هي المالكة إذن ، وأمّا عائشة فلها التسع من الثمن فإنَّ رسول الله عرفي عن تسع ، فكان الذي يلحق عائشة من الحجرة

⁽١) صحيح البخاري ج ٥ ص ٤٦٦ وج ٢ ص ٢٦٣ وأخرجه جمع كثير من الحفاظ وأثمة الحديث لا نطيل بذكرهم المقام .

⁽٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٠ .

۲۲۸ الغدير ج - ٦

الشَّريفة التَّسع من الثمن ، وما عسى أن يكون من ذلك لها إلا شبراً أو دون شبرين وذلك لا يسع دفن جثمان الخليفة وهب أنّه كان يضمُّ إلى ذلك نصيب ابنته حفصة فإنَّ الجميع يقصر عن ذلك المضطجع ، فالتصرُّف في تلك الحجرة الشريفة من دون رخصة من يملكها من العترة النبويّة الطاهرة وأُمّهات المؤمنين لا يُلائم ميزان الشَّرع المقدَّس .

ربما يقرأ القارىء في المقام ما جاء به إبن بطّال من قوله: إنّما استأذنها عمر لأنَّ الموضع كان بيتها وكان لها فيه حقُّ (). فيحسب هناك حقّاً لأمِّ المؤمنين يستدعي ذلك الإستئذان ويصحّحه ، وإن هو إلاّ حقُّ السكنى ومجرَّد إضافة البيت إلى عائشة وهما لا يوجبان الملك ، قال ابن حجر في فتح الباري ج ٧ ص ٥٣ : استدلَّ به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنَّها كانت تملك البيت ، وفيه نظر بل المواقع أنَّها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها ، وحكم أزواج النبيً كالمعتدّات لأنَّهنَّ لا يتزوَّجن بعده سَرَّتَ على . اه. .

وقال في ج ٦ ص ١٦٠ : ويؤيِّده ـ يعني عدم الملك ـ ان ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات . والله أعلم .

وقال العيني في عمدة القاري ج ٧ ص ١٣٢ في حديث عائشة [لمّا ثقل رسول الله استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي] : أسندت البيت إلى نفسها ، ووجه ذلك أنّ سكنى أزواج النبي على في بيوت النبي من الخصائص ، فلمّا استحققن النفقة لحبسهن استحققن السكنى ما بقين ، فنبّه البخاري بسوق أحاديث هذا الباب وهي سبعة على أنّ بهذه النسبة تتحقّق دوام استحقاق سكناهن للبيوت ما بقين .

وقال القسطلاني في إرشاد الساري ج ٥ ص ١٩٠ : أسندت [عائشة] البيت إلى نفسها ووجه ذلك أنَّ سكن أزواجه عليه الصّلاة والسّلام في بيوته من

ئوادر الأثر في علم عمر

الخصائص ، فكما استحققن النفقة لحبسهن إستحققن السكنى ما بقين ، فنبه على أنَّ بهذه النسبة تحقّق دوام استحقاقهنَّ لسكنى البيوت ما بقين . ا هـ .

والخطب الفظيع عدُّ الحفّاظ هذا الإِستئذان وهذا الدفن من مناقب الخليفة ذاهلين عن قانون الإسلام العامّ في التصرُّف في أموال النّاس .

ولست أدري بأيِّ حقّ أوصى الإمام الحسن السبط الزَّكي صلوات الله عليه أن يُدفن في تلك الحجرة الشريفة ؟ وهل منعته عائشة عن أن يُدفن بها ؟ أو أذنت له وما أُطيعت ؟ ـ ولا رأي لمن لا يُطاع ـ فتسلّح بنو أُميّة وقالوا : لا ندعه أن يُدفن مع رسول الله مينت وكاد أن تقع الفتنة (١) لِمَ هذه كلّها ؟ أنا لا أدري .

٦٦ ـ خطبة الخليفة في الجابية :

عن علي بن رباح اللخمي قال : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب النّاس فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنّي له خازنٌ . وفي لفظ : فإنّ الله تعالىٰ جعلني خازناً (٢) وقاسماً .

أخرجه أبو عبيد المتوفّى سنة ٢٢٤ في كتابه «الأموال» ص ٢٢٣ بإسناد رجاله كلّهم ثقات ، والبيهقي في «السنن الكبرى» ج ٦ ص ٢١٠ ، والحاكم في «المستدرك» ج ٣ ص ٢٧١ ، ويُذكر في العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٢ ، وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٨٧ ، وأشير إليه في «معجم البلدان» ج ٣ ص ٣٣

⁽١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٤ وجملة أخرى من معاجم السير .

⁽٢) مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥ .

۲۲۰ الغدير ج - ٦

فقال : في الجابية خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة . وجماء في ترجمة كثيرين : أنّهم سمعوا خطبة عمر في الجابية .

إسناده من طريق أبي عبيد :

١ ـ الحافظ عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي أبـو صالـح الكوفي المتـوفَى
سنة ٢٢١ وثَقه ابن معين ، وابن خراش ، وابن بكر الأنـدلسي ، وابن حبّان ، وهـو
من مشايخ البخاري في صحيحه(١) .

٢ ـ موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرَّحمٰن المصري المتوفّى سنة
 ١٦٢ ، وثّقه أحمد ، وابن سعد ، وابن معين ، والعجلي ، والنسائي ، وأبو حاتم ،
 وابن شاهين ، واحتج به أربعةٌ من أئمّة الصّحاح الستّ(٢) .

٣ علي بن رباح اللخمي التابعي أبو عبدالله أبو موسى المولود سنة ١٠ والمتوفّى سنة ٧/١١٤ ، وتُقه ابن سعد ، والعجلي ، ويعقوب بن سفيان ، والنسائي ، وابن حبّان ، واحتج به أربعة من أئمة الصّحاح (٢) .

في هذه الخطبة الثابتة المروية عن الخليفة بطرق صحيحة كل رجالها ثقات ، وصحّحها الحاكم والذهبي ، اعتراف بأن المنتهى إليه في العلوم الثلاثة أولئك النفر المذكورين فحسب ، وليس للخليفة إلا أنّه خازن مال الله ، وهل ترى من المعقول أن يكون خليفة رسول الله مرضية على أمّته في شرعه ودينه وكتابه وسنّته وفرائضه فاقداً لهاتيك العلوم ؟ ويكون مرجعه فيها لفيفاً من النّاس كما تُنبىء عنه سيرته ، فعلام هذه الخلافة ؟ وهل تستقر بمجرّد الأمانة ، وليست بعزيزة في أمّة محمّد مرضية ؟ وما وجه الإختصاص به ؟ نعم : وقع النصّ عليه ممّن سبقه في الخلافة على غير طريقة القوم في الخليفة الأول .

وشتّان بين هذا القائل وبين من لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل

⁽١) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦١ ، خلاصة الكمال ص ١٧٠ .

⁽٢) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٦٣ ، خلاصة الكمال ص ٣٣٦ .

⁽٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٨ ، خلاصة الكمال ص ٢٣١ .

حديث «سلوني» عن أمير المؤمنين (ع)٢٣١

ومشكلات العلوم فيحلّلها عند السؤال عنها من فوره ، ويرفع عقيرتـه على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه : سلوني قبل أن لا تسألـوني ولن تسألـوا بعدي مثلي . أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٦٦ وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه .

وقـوله عند : لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعـالى ولا سنّة عن رسـول الله عند الله

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ج ١ ص ١١٤ ، والمحبّ الطبري في الرِّياض ج ٢ ص ١٩٨ ، ويوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤ ، والإِتقان ج ٢ ص ٣١٩ ، فتح الباري ج ٨ ص ٤٨٥ ، عمدة القاري ج ٩ ص ١٦٧ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠ .

وقوله ﴿ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ج ١ ص ١١٤ ، وفي مختصره ص ٥٧ .

وقوله ﷺ : والله ما نزلت آيةً إلاّ وقد علمت فيمَ أُنزلت ، وأين أنزلت ، إنَّ ربِّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٨ ، وذكره صاحب مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠ .

وقوله على سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يُقتل فيها .

٢٣٢ الغدير ج - ٦

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال : روي عنه نحو هذا كثيراً .

[ينابيع|لمودَّة ص ٢٧٤] .

وقوله على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله سين وهو متقلد بسيفه ، ومتعمّم بعمامته سين ، فجلس على المنبر وكشف عن بطنه فقال : سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ ما بين الجوانح مني علمٌ جمّ ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله سين هذا ما زقّي رسول الله سين زقّاً زقّاً ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوبي في «فرائد السمطين» عن أبي سعيد .

وقال سعيد بن المسيِّب: لم يكن أحدٌ من الصّحابة يقول: سلوني . إلاّ عليُّ بن أبي طالب(١) وكان إذا سُئل عن مسألة يكون فيها كالسكّة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدّيان لي فإن بسرقت في مخيل الصوا مقنعة بغيوب الأمور لساناً كشقشقة الأرحبي وقلباً إذا استنطقته الفنو ولست بامعة في الرّجا ولكنّني مِذربُ الأصغرين(٢)

كشفت حقائه هاب النظر بعمياء لا يجتليها البصر وضعت عليها صحيح الفكر أوك الحسام اليماني الذّكر ن أبر عليها بواه درر لريسائل هذا وذا ما الخبر؟ أبين مع مامضى ماغبر

أخــرجهــا أبــو عمــر في العلم ج ٢ ص ١١٣ ، وفي مختصـــره ص ١٧٠ ، والحــافظ العاصمي في زين الفتى في شــرح ســورة هــل أتى ، والقــالي في أمــاليــه ،

⁽١) أخرجه أحمد في المناقب ، والبغوي في المعجم ، وأبو عمر في العلم ج ١ ص ١١٤ وفي مختصره ص ٥٨ ، والمحب الطبري في الرياض ج ٢ ص ١٩٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ٧٦ .

⁽٢) قال أبو عمر : المذرب ، الحادّ . وأصغراه : قلبه ولسانه .

حديث «سلوني» عن أمير المؤمنين (ع) ٣٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع والحصري القيرواني في زهر الآداب ج ١ ص ٣٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٥ ص ٢٤٢ ، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ج ٥ ص ٢٦٨ نقلا عن الأمالي . وذكر منها البيتين الأخيرين المياداني في مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥٨ .

لفت نظر:

لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة ، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله : سلوني . إلا صنوه النبي الأعظم فإنه من وقوله : سلوني عما شئتم . وقوله : سلوني ، سلوني . وقوله : سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به(١) . فكما ورث أمير المؤمنين علمه منطني ورث مكرمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلها .

وما تفوَّه بهـذا المقال أحـدٌ بعد أميـر المؤمنين عش إلاّ وقد فضـح ووقع في ربيكة ، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء .

ا _ إسراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخرومي القرشي والي مكّة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك ، حجّ بالناس سنة ١٠٧ وخطب بمنى ثمّ قال : سلوني فأنا ابن الوحيد ، لا تسألوا أحداً أعلم مني . فقام إليه رجلٌ من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي ؟ فما درى أيّ شيء يقول له فنزل عن المنبر .

[تاریخ ابن عساکر ج ۲ ص ۳۰۵] .

٢ ـ مقاتل بن سليمان : قال إبراهيم الحربي : قعد مقاتل بن سليمان فقال :
 سلوني عمّا دون العرش إلى لويانا ، فقال له رجلٌ : آدم حين حجّ من حلق رأسه ؟

⁽۱) صحیح البخاري ج ۱ ص ٤٦ ، ج ۱۰ ص ۲٤٠ ، ٢٤١ ، مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۸ ، مسند أبي داود ص ٣٥٦ .

٢٣٤ الغدير ج - ٦

قال فقال له : ليس هذا من عملكم ، ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي .

[تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٦٣].

٣ ـ قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : سلوني عمّا دون العرش . . فقال له إنسان : يا أبا الحسن ! أرأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخّرها ؟ قال : فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له . قال سفيان : فظننت أنّها عقوبة عوقب بها .

[تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٦٦].

٤ ـ قال موسى بن هارون الحمّال: بلغني أنَّ قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال: سلوني عن سنن رسول الله على حتى أجيبكم . فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسله . فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته ثمَّ قدم زوجها الأوَّل فدخل عليها وقال: يا زانية تزوّجت وأنا حيُّ ؟ ثمَّ دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوّجت يا زانية ولك زوج . كيف اللعان ؟ فقال قتادة: قد وقع هذا ؟ فقال له أبو حنيفة: وإن لم يقع نستعدُّ له . فقال له قتادة: لا أجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن . فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عزَّ وجلُّ : قال الذي عنده علمَّ من الكتاب أنا آتيك به . مَن هو ؟ قال قتادة: هذا رجلٌ من ولد عمَّ سليمان بن داود كان يعرف إسم الله الأعظم . فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الإسم ؟ قال قتادة: لا أجيبكم في شيء فيال من التفسير سلوني عمّا اختلف الناس فيه . فقال له أبو حنيفة: أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أبو عنه عنه عنه اختلف الناس فيه . فقال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أبو عنه الله أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أبو أو لم تؤمن قال : بلى . قال قتادة : خذوا بيدي والله لا دخلت هذا البلد أبداً .

[الإنتقاء لأبي عمر صاحب الإستيعاب ص ١٥٦]

٥ ـ حكي عن قتادة أنه دخـل الكوفـة فاجتمـع عليه النـاس فقال : سلوا عمّـا

شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذٍ غلام حدث فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة: كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك ؟ فقال: من قوله تعالى: قالت. ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى .

[حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٦٨] .

٦ ـ قال عبيد الله بن محمَّد بن هارون سمعت الشافعي بمكّة يقول : سلوني عمّا شئتم أُحدَّثكم من كتاب الله وسنة نبيّه فقيل : يـا أبا عبـدالله ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرَّسول فخذوه .

[طبقات الحفّاظ للذهبي ج ٢ ص ٢٨٨].

٦٧ ـ تعلّم عمر سورة البقرة :

أخرج الخطيب في رواة مالك ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمر قال : تعلَّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلمَّا ختمها نحر جزوراً(١) .

وقال القرطبي في تفسيره ج ١ ص ١٣٢ : تعلَّمها عمـر رضي الله عنه بفقههـا وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة .

قال الأميني : هذا ينمُّ إمّا عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن واهتمامه به مع أنَّه أهمُّ أصول الإسلام ، وقد انطوى فيه مهمّات علومه حتى إنَّه تبطًا في تعلّم سورة منه إلى غاية ذلك الأمد المتطاول ، ولعلّه كان قد ألهاه عن ذلك الصفق بالأسواق كما ورد في غير واحد من هذه الآثار ، واعتذر به هو وغيره من الصّحابة ، وإمّا عن قصور في فطنته وذكائه وجمودٍ في القريحة يأبى عن انعكاس ما يُلقى إليه فيها فيحتاج إلى تكرارٍ ومثابرة كثيرةٍ وترديدٍ حتّى ينتقش ما همَّ بتعلّمه في الذاكرة .

وقد يؤكّد الثاني ما مـرّ في صحيفة ١٤٥ من قـول رسول الله مرتبين لـه : إنّي

⁽١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٤ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٥ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١١ ، الدر المنثور ج ١ ص ٢١ .

٢٣٦ الغدير ج - ٦

أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك ، وما ذكر في ص ١٥٩ من قوله سِننه له لحفصة : ما أرى أباك يعلمها . وقوله : ما أراه يقيمها .

ويُساعد هذا ما في الكتب من أنَّ عمر كان أعلم وأفقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن(١).

وأيًا ما كان فإنَّ مدَّة التعلّم هذه لا يمكن أن تكون على العهد النبوي ، فإنَّ سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسِّرين غير آيات نزلت في حجّة الوداع ، وقالت عائشة : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلاّ وأنا عنده ﷺ (٢) وتوفِّي رسول الله عند في ربيع الأوّل على ما ذهب إليه القوم - من السنة الحادية عشر من مهاجرته ، ومع ذلك لم يؤثر تعلّمه من رسول الله عند أحد الصّحابة أو عند لفيفٍ منهم وهم الذين يقول القائل : فإنَّ الخليفة كان أعلمهم على الإطلاق .

ويشهد هذا أيضاً على خلو الرَّجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقية السّور فإنَّ تعلّمها على هذا القياس يستدعي أكثر من مائة وثلاثين عاماً حسب أجزاء القرآن الكريم ، فيفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلّم جميع القرآن إلى ما يقرب من مائة وخمسين عاماً ، ولا يفي بذلك عمر الخليفة ، على أنَّ الأحكام في غير البقرة من السّور أكثر ممّا فيها ، فكان خليفةً ومتعلّماً والخليفة ، هو معلّم النّاس لا المتعلّم منهم ولهذا كان لا يهتدي إلى جملة من الأحكام الموجودة في القرآن ، وكان يحسب أبسط شيء من معانيه تعمّقاً وتكلّفاً ويدّعي أنّه نُهي عنه (٣) وكان يقول : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب . إلى آخر ما مرّ عنه ص ١٩٥٠ .

هذا شأن الخليفة قبل طروِّ النسيان عليه وأمّا بعده فروى محمّد بن سيرين أنَّ عمر في آخر أيّامه اعتراه نسيانُ حتّى كان ينسى عدد ركعات الصّلاة فجعل أمامه

⁽١) عمدة القاري ج ٢ ص ٧٣٣ نقلًا عن النهاية .

⁽٢) فتح الباري ج ٨ ص ١٣٠ .

⁽٣) راجع صحيفة ١٢٧ من هذا الجزء .

وإنْ تعجب فعجبٌ أنَّه مع ذلك كلَّه ما كـان يتنصَّل عن الحكم ، ولا يـرعوي عن الإِفتاء ، وإن كان يظهر خطأه في كثير منها .

وبأبه اقتدى عديٌّ في الكرم .

أخرج مالك في الموطأج ١ ص ١٦٢ أنَّ عبدالله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها ، وذكره القرطبي في تفسيره ج ١ ص ٣٤ ، وقال العيني في عمدة القاري ج ٢ ص ٧٣٢ : حفظ عبدالله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة ، وفي طبقات إبن سعد كما في تنوير الحالك في شرح الموطأ لمالك ج ١ ص ١٦٢ : إنَّ عمر تعلّم سورة البقرة في أربع سنين . قال الباجي لأنّه كان يتعلّم فرائضها وأحكامها وما يتعلّق بها .

٦٨ ـ رأي الخليفة في المتعتين :متعة الحج

ا ـ عن أبي رجاء قال : قال عمران بن حصين : نزلت آية المتعة في كتاب الله وأمرنا بها رسول الله على ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ، ولم ينه عنها رسول الله على حتى مات ، قال رجل برأيه بعدُ ما شاء (٢) .

صورة اخرى لمسلم:

تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ولم ينزل فيه القرآن قال رجلٌ برأيه ما شاء . وفي لفظ آخر له : تمتّع نبيُّ الله ﷺ وتمتّعنا معه . وفي لفظ رابع له : أعلم أنَّ رسول الله ﷺ جَمع بين حج وعمرةٍ ثمَّ لم ينزل فيها كتابٌ ولم ينهنا عنها قال رجلٌ برأيه ما شاء .

⁽١) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٣٥ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٠ .

⁽٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٤٧٤ ، وأخرجه القرطبي بهذا اللفظ في تفسيره ج ٢ ص ٣٦٥ .

٢٣٨ الغدير ج - ٦

لفظ البخاري:

تمتُّعنا على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن قال رجلٌ برأيه ما شاء(١).

وفي لفظ آخر له :

أُنـزلت آية المتعـة في كتاب الله ففعلنـاها مـع رسول الله ﷺ ولم ينـزل قرآن يحرِّمه ، ولم ينه عنها حتَّى مات ، قال رجلُ برأيه ما شاء(٢) .

وفي بعض نسخ صحيح البخاري قال محمَّد - أي البخاري - يقال : إنّه عمر . قال القسطلاني في الإرشاد : لأنّه كان ينهى عنها . وذكره إبن كثير في تفسيره ج ١ ص ٢٣٣ نقلًا عن البخاري فقال : هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرَّحاً به : أنّ عمر كان ينهى الناس عن التمتّع .

وقال ابن حجر في فتح الباري ج ٤ ص ٣٣٩: ونقله الإسماعيلي عن البخاري كذلك فهو عمدة الحميدي في ذلك ولهذا جزم القرطبي والنووي وغيرهما وكان البخاري أشار بذلك إلى رواية الحريري عن مطرف فقال في آخره: ارتأى رجلً برأيه ما شاء يعني عمر . كذا في الأصل أخرجه مسلم وقال ابن التين: يحتمل أن يريد عمر أو عثمان ، وأغرب الكرماني فقال : إنّ المراد به عثمان ، والأولى أن يفسر بعمر فإنّه أوّل من نهى عنها وكان من بعده تابعاً له في ذلك ففي مسلم : أنّ ابن الزبير كان ينهى عنها وابن عبّاس يأمر بها فسألوا جابراً فأشار إلى أنّ أوّل من نهى عنها عمر .

وقال القسطلاني في الإرشادج ٤ ص ١٦٩ : قال رجل برأيه ما شاء ، هو عمر بن الخطاب لا عثمان بن عفّان لأنَّ عمر أوَّل من نهى عنها فكان مَن بعده تـابعاً له في ذلك ففي مسلم ـ إلى آخر كلمة ابن حجر المذكورة .

وقـال النووي في شـرح مسلم : هو عمـر بن الخطّاب لأنَّه أوَّل من نهى عن المتعة فكانَ من بعده من عثمان وغيره تابعاً له في ذلك .

⁽١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥١ ط سنة ١٢٧٢ .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة البقرة ج ٧ ص ٢٤ ط سنة ١٢٧٧ .

تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ونزل فيه القرآن ، فليقل رجلٌ برأيه ما شاء .

[السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٠].

لفظ النسائي:

إنَّ رسول الله ﷺ قد تمتّع وتمتّعنا معه قال فيها قائلٌ برأيه .

أخرجه في سننه ج ٥ ص ١٥٥ ، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٤٣٦ قريباً من لفظ مسلم مبتوراً .

وفي لفظ الإسماعيلي : تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ونـزل فيه القـرآن ولم ينهنا رسول الله ﷺ (١) .

٢ - عن أبي موسى: إنَّه كان يفتي بالمتعة فقال لـه رجلٌ: رويـدك ببعض فتياك فإنّـك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعـدك حتى لقيته فسألته فقال عمر: قد علمت أنَّ النبيَّ قد فعله وأصحابه ولكني كـرهت أن يظلوا معرِّسين بهنَّ في الاراك ثمَّ يروحون في الحجِّ تقطر رؤوسهم.

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٤٧٢ ، وابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٢٢٠ ، وأحمد في سننه ج ٢ ص ٢٠٠ ، وأحمد في سننه ج ٥ ص ٢٠٠ ، والبيهقي في سننه ج ٥ ص ٢٠٠ ، والنسائي في سننه ج ٥ ص ١٥٣ ، ويوجد في تيسير الوصول ج ١ ص ٢٨٨ ، وشرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ١٧٩ .

٣ ـ عن مطرف عن عمران بن حصين : إنّي لأحدِّثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم واعلم أنَّ رسول الله ﷺ قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آيةٌ تنسخ ذلك ولم ينه عنه حتّى مضى لوجهه ، ارتأى كلُّ امرىء بعدُ ما شاء أن يرتئي . وفي لفظ مسلم الآخر : ارتأى رجلٌ برأيه ما شاء يعني عمر . وفي لفظ

⁽١) فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٨ .

۲٤٠ الغدير ج ـ ٦

ابن ماجة : ولم ينه عنه رسول الله ﷺ ولم ينزل نسخه قال في ذلك بعدُ رجلُ برأيـه ما شاء أن يقول .

صحیح مسلم ج ۱ ص ٤٧٤ ، سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۲۲۹ ، مسند أحمد ج ٤ ص ٤٣٤ ، السنن الكبرى ج ٤ ص ٣٤٤ ، فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٨ .

صورة اخرى:

عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين : أُحدِّ ثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به : إنَّ رسول الله على جمع بين حجَّة وعمرة ثمَّ لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآنٌ يحرِّمه وقد كان يسلم عليَّ حتى اكتويت فتركت ثمَّ تركت الكيَّ فعاد . وفي لفظ الدارمي : إنَّ المتعة حلال في كتاب الله لم ينه عنها نبيُّ ولم ينزل فيها كتابٌ قال رجلٌ برأيه ما بدا له . صحيح مسلم ج ١ ص ٤٧٤ ، سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٥ .

صورة ثالثة :

عن مطرف قال : بعث إلي عمران بن حصين في مرضه الذي توفّي فيه فقال : إنّي كنت محدِّثك بأحاديث لعلَّ الله أن ينفعك بها بعدي فإن عشت فاكتم عليًّ وإن متُّ فحدِّث بها إن شئت إنّه قد سلّم عليًّ ، واعلم أنَّ نبيً الله ﷺ قد جمع بين حج وعمرة ثمَّ لم ينزل فيها كتاب الله ولم ينه عنها نبيُّ الله ﷺ قال رجلً فيها برأيه ما شاء .

صحيح مسلم ج ١ ص ٤٧٤ ، مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ ، سنن النسائي ج ٥ ص ١٤٩ .

٤ ـ عن محمّد بن عبدالله بن نوفل قال : سمعت عام حجّ معاوية يسأل سعد بن مالك كيف تقول بالتمتّع بالعمرة إلى الحجّ ؟ قال : حسنة جميلة ، فقال : قد كان عمر ينهى عنها ، فأنت خيرٌ من عمر ؟ قال : عمر خيرٌ منّي وقد فعل ذلك النبيُ على وهو خيرٌ من عمر . سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٥ .

٥ ـ عن محمّد بن عبدالله : إنَّه سمع سعد بن أبي وقاص والضحّـاك بن قيس

عام حجَّ معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج فقال الضحّاك : لا يصنع ذلك إلاّ من جهل أمر الله تعالى . فقال سعد : بئسما قلت يا ابن أخي . قال الضحّاك : فإنَّ عمر بن الخطاب نهى عن ذلك . قال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه .

الموطأ لمالك ج ١ ص ١٤٨ ، كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ١٩٩ ، سنن النسائي ج ٥ ص ٥٢ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ١٥٧ ، فقال : هذا حديث صحيح . أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٣٥ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٧ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٦٥ وقال : هذا حديث صحيح . زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٨٤ وذكر تصحيح الترمذي له ، المواهب اللذية للقسطلاني ، شرح المواهب للزرقاني ج ٨ ص ١٥٣ .

٦ ـ عن سالم قال : إنّي لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجلٌ من أهل الشام فسأله عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ : فقال ابن عمر : حسنٌ جميلٌ ، قال : فإن أباك كان ينهى عنها . فقال : ويلك ! فإن كان أبي نهى عنها وقد فعله رسول الله على وأمر به أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله على ؟ قم عني (١) .

صورة اخرى :

صورة ثالثة :

قال سالم : سُئل ابن عمر عن متعة الحجِّ فأمر بها فقيل لـه : إنَّك تخالف

⁽١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٦٥ نقلًا عن الدارقطني .

⁽٢) صحيح الترمذي ج ١ ص ١٥٧ ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١٦٤ ، وفي هامش شرح المواهب للزرقاني ج ٢ ص ٢٥٢ .

۲٤٢ الغدير ج - ٦

أباك؟ قال : إنَّ أبي لم يقل الذي تقولون إنمًا قال : أفردوا العمرة من الحجِّ أي انَّ العمرة لا تتمُّ في شهور الحجِّ إلاّ بهدي وأراد أن يـزار البيت في غير شهـور الحجِّ فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم الناس عليها وقد أحلّها الله عزّ وجلَّ وعمل بها رسول الله عَنَّ وجلَّ أحقُّ أن يُتبع أم عمر؟

[السنن الكبرى ج ٥ ص ٢١] .

صورة رابعة:

قال سالم : كان عبدالله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عزَّ وجلَّ من الرخصة في التمتّع وسنَّ فيه رسول الله ﷺ فيقول ناس لعبدالله بن عمر : كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك ؟ فيقول لهم عبدالله : ويلكم ! ألا تتقون الله ؟ أرأيتم إن كان عمر رضي الله عنه نهى عن ذلك يبتغي فيه الخير ويلتمس فيه تمام العمرة فلم تحرِّمون وقد أحله الله وعمل به رسول الله ﷺ أفرسول الله ﷺ أحقُّ أن تتبعوا سنته أو عمر رضي الله عنه ؟ إنَّ عمر لم يقل لك : إنَّ العمرة في أشهر الحجِّ حرامً ولكنَّه قال : إنَّ أتـمَ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجِّ (١) .

٧ - عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : تمتّع رسول الله ﷺ فقال عروة : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة . فقال ابن عبّاس : ما يقول عريَّة ؟ قال : يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة . فقال ابن عبّاس : أراهم سيهلكون أقول : قال رسول الله ﷺ ويقولون : قال أبو بكر وعمر .

مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٧ ، كتاب مختصر العلم لأبي عمر ص ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٥٣ ، زاد المعاد لابن القيِّم ج ١ ص ٢١٩ .

٨ - أخرج أحمد في مسنده ج ١ ص ٤٩ عن أبي موسى : أنَّ عمر رضي الله عنه قال : حي سنَّة رسول الله ﷺ يعني المتعة ولكنّي أخشى أن يعرِّسوا بهنَّ تحت الأراك ثمَّ يروحوا بهنَّ حجّاجاً .

٩ ـ عن ابن عبّاس أنّه قال لمن كان يعارضه في متعة الحجِّ بأبي بكر وعمر :

⁽١) سنن البيهقي ج ٥ ص ٢١ ، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٥ .

يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السَّماء ، أقول : قـال رسول الله ﷺ وتقـولون : قـال أبو بكـر وعمر . زاد المعـاد لابن القيم ج ١ ص ٢١٥ وهامش شـرح المواهب ج ٢ ص ٣٢٨ .

١٠ ـ عن الحسن أنَّ عمر أراد أن ينهى عن متعة الحجِّ فقال له أبي : ليس ذلك لك فقد تمتَّعنا مع رسول الله على ولم ينهنا عن ذلك فأضرب عن ذلك عمر ، وأراد أن ينهى عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول فقال له أبي : ليس لك ذلك قد لبسهنَّ الرسول على ولبسناهنَّ في عهده .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٤٣ ، وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤٦ نقلًا عن أحمد وقال : رجاله رجال الصَّحيح ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٣ ص ٣٣ نقلًا عن أحمد ، وفي الدرِّ المنثور ج ١ ص ٢١٦ نقلًا عن مسند إبن راهويه وأحمد ولفظه :

إنَّ عمر بن الخطاب همَّ أن ينهى عن متعة الحجِّ فقام إليه أُبيُّ بن كعب فقال : ليس ذلك لك قد نزل بها كتاب الله واعتمرناها مع رسول الله ﷺ فنزل عمر .

وذكره إبن القيِّم الجوزيَّة في زاد المعادج ١ ص ٢٢٠ من طريق عليِّ بن عبد العزيز البغوى ولفظه :

إنَّ عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال: الكعبة غنيَّة عن ذلك المال ، وأراد أن ينهى أهل اليمن أن يصبغوا بالبول ، وأراد أن ينهى عن متعة الحجِّ فقال أبيُّ بن كعب: قد رأى رسول الله على وأصحابه هذا المال وبه وبأصحابه الحاجة إليه فلم يأخذه وأنت فلا تأخذه ، وقد كان رسول الله على وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها وقد علم أنها تصبغ بالبول ، وقد تمتعنا مع رسول الله على فلم ينه عنها ولم ينزّل الله تعالىٰ فيها نهياً .

١١ ـ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي جمرة نصر بن عمران قال :
 سألت ابن عبّاس رضي الله عنه عن المتعة فأمرني بها ، وسألته عن الهدي فقال : فيها ـ

في المتعة _ جزورٌ أو بقرةٌ أو شاةٌ أو شركٌ في دم . قال : وكأنَّ ناسـاً كرهـوها فنمت فرأيت في المنام كأنَّ إنساناً ينادي حجُّ مبرورٌ ومتعـةٌ متقبّلةٌ فأتيت ابن عبّـاس رضي الله عنهما فحدَّثته فقال : الله أكبر سنَّة أبي القاسم ﷺ (١) .

قال القسطلاني في إرشاد السّاري ج ٣ ص ٢٠٤ [وكأنَّ ناســاً كرهــوها] يعني كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهما ممَّن نقل الخلاف في ذلك .

١٢ ـ عن ابن سيرين : إنّهُ سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحجّ قال : كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فإن يكن علماً فهما أعلم منّى ؟ وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل «أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ج ٢ ص ٣١ ، وفي مختصره ص ١١١» .

17 ـ عن الأسود بن يزيد قال : بينما أنا واقفٌ مع عمر بن الخطاب بعرفة عشيَّة عرفة فإذا هو برجل مرجَّل شعره يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر : أمحرم أنت ؟ قال : نعم . فقال عمر : ما هيأتك بهيأة محرم إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر . قال : إنّي قدمت متمتِّعاً وكان معي أهلي ، وإنّما أحرمت اليوم . فقال عمر عند ذلك : لا تتمتَّعوا في هذه الأيّام فإنّي لو رخصت في المتعة لهم لعرَّسوا بهنً في الأراك ثمَّ راحوا بهنَّ حجّاجاً .

أخرجه أبو حنيفة كما في زاد المعاد لابن القيّم ج ١ ص ٢٢٠ فقال : قال ابن حزم : وكان ماذا ؟ وحبَّذا ذلك وقد طاف النبيُّ ﷺ على نسائه ثمَّ أصبح محرماً ولا خلاف أنَّ الوطء مباحٌ قبل الإحرام بطرفة عين والله أعلم .

أخرجه أبو يوسف القاضي في كتاب الأثار ص ٩٧ رواية عن أبي حنيفة عن حمّاد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب أنّه بينا هو واقف بعرفات إذ أبصر رجلاً يقطر رأسه طيباً فقال له عمر: ألست محرماً ؟ ويحك ! فقال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : ما لي أراك يقطر رأسك طيباً ؟ والمحرم أشعث أغبر . قال أهللت بالعمرة

⁽١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٤ كتاب الحج باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج . وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٢١٧ نقلاً عن البخاري ومسلم .

مفردة وقدمت مكّة ومعي أهلي ففرغت من عمرتي ، حتّى إذا كان عشيّة التروية أهللت بالحجِّ قال : فرأى عمر أنّ الرَّجل قد صدقه إنَّما عهده بالنساء والطيب بالأمس ، فنهى عمر عند ذلك عن المتعة وقال : إذاً والله لأوشكتم لـو خلّيت بينكم وبين المتعة أن تضاجعوهنَّ تحت إراك عرفة ثمَّ تروحون حجّاجاً .

١٤ ـ عن ابن عبّاس قال: سمعت عمر يقول: والله إنّي لأنهاكم عن المتعة وإنّها لفي كتاب الله ولقد فعلها رسول الله علي يعني العمرة في الحجّ. أخرجه النسائي في سننه ج ٥ ص ١٥٣.

١٥ ـ عن عبدالله بن عمر : إنَّ عمر بن الخطاب قال : أفصلوا بين حجَّكم وعمرتكم ، فإنَّ ذلك أتم لحجِّ أحدكم ، وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحجّ .

موطأ مالك ج ١ ص ٢٥٢ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ٥ ، تيسيـر الوصــول ج ١ ص ٢٧٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة كما في الدرّ المنثور ج ١ ص ٢١٨ ولفظه :

قال عمر : أفصلوا بين حجِّكم وعمرتكم ، إجعلوا الحجِّ في أشهر الحجّ ، واجعلوا العمرة في غير أشهر الحجّ ، أتمّ لحجِّكم ولعمرتكم .

17 _ عن سعيد بن المسيّب : إنَّ عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في أشهر الحجِّ وقال : فعلتها مع رسول الله على وأنا أنهى عنها وذلك أنّ أحدكم يأتي من أفق من الأفاق شعثاً نصباً معتمراً في أشهر الحجِّ وإنَّما شعثه ونصبه وتلبيته في عمرته ثمَّ يقدم فيطوف بالبيت ويحلُّ ويلبس ويتطيَّب ويقع على أهله إن كانوا معه حتى إذا كان يوم التروية أهلَّ بالحجِّ وخرج إلى منى يلبِّي بحجّة لا شعت فيها ولا نصب ولا تلبية إلا يوماً والحجُّ أفضل من العمرة ، لو حلينا بينهم وبين هذا لعانقوهن تحت الأراك ، مع أنّ أهل البيت ليس لهم ضرعٌ ولا زرعٌ وإنّما ربيعهم فيمن يطرأ عليهم .

ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنزج ٣ ص ٣٢ نقلًا عن حل حم خ م ن ق .

٢٤٦ الغدير ج ـ ٦

١٧ ـ أخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص ٩٩ عن أبي حنيفة عن
 حمًاد عن إبراهيم قال: إنّما نهى عمر عن الإفراد يعني إفراد المتعة فأمّا القرآن
 فلا.

٦٩ ـ متعة النساء:

١ - عن جابر بن عبدالله قال : كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتّى - ثمَّ - نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث .

صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩٥ ، جامع الأصول لابن الأثير ، تيسير الوصول لابن الديبع ج ٤ ص ٢٦٢ ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٤٤٤ ، فتح الباري لابن حجر ج ٩ ص ١٤١ ، كنز العمّال ج ٨ ص ٢٩٤ .

٢ - عن عروة بن الزبير : إنَّ خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إنَّ ربيعة بن أُميَّة استمتع بامرأة مولدة فحملت منه فخرج عمر رضي الله عنه يجر رداءه فزعاً فقال : هذه المتعة ولو كنت تقدّمت فيه لرجمته .

إسنادٌ صحيحٌ رجاله كلّهم ثقاتٌ أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٣٠ ، والشافعي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٦ .

٣ - عن الحكم قال: قال علي رضي الله عنه: لولا إن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي .

صورة اخرى:

عن الحكم انَّه سُئل عن هذه الآية ـ آية متعة النساء ـ أمنسوخـةٌ ؟ قال : لا . وقال عليٍّ : لولا إنَّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقيًّ .

تفسير الطبري ج ٥ ص ٩ بإسناد صحيح ، تفسير الثعلبي ، تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٨ ، تفسير النيسابوري ، الـدرّ ج ٣ ص ٢٠٠ ، تفسير أبــي حيـان ج ٣ ص ٢١٨ ، تفسير النيسابوري ، الـدرّ المنثور ج ٢ ص ١٤٠ بعدَّة طرق . ٤ - عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عبّاس يقول: رحم الله عمر ما
 كانت المتعة إلّا رحمة من الله رحم بها أمّة محمّد ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلا شفا(١).

أحكام القرآن للجصّاص ج ٢ ص ١٧٩ ، بداية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ٥٨ ، النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٩ ، الغريبين للهروي ، الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣٣١ ، تفسير القرطبي ج ٥ ص ١٣٠ وفيه بدل إلاّ شفا : إلاّ شقيًّ . وكذلك في تفسير السيوطي ج ٢ ص ١٤٠ من طريق الحافظين عبد الرزّاق وابن المنذر عن عطاء ، لسان العرب لابن منظور ج ١٩ ص ١٦٦ ، تاج العروس ج ١٠ ص ٢٠٠ وحذف من صدر الحديث «رحم الله عمر» وزاد هو وابن منظور قال عطاء : والله لكأنّي أسمع قوله إلاّ شقيّ .

٥ ـ أخرج الحافظ عبد الرزّاق في مصنّفه عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزّبير عن جابر قال : قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة فأتى بها عمر وهي حبلى فسأله فاعترف قال : فذلك حين نهى عنها عمر .

[فتح الباري ج ٩ ص ١٤١] .

٦ - أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن نافع : إنَّ ابن عمر سُئل عن المتعة ؟
 فقال : حرامٌ . فقيل له : إبن عبّاس يُفتي بها ، قال فهلا ترمرم بها - تزمزم - في زمان عمر .

الدرُّ المنثور ج ٢ ص ١٤٠ ، جمع الجوامع نقلًا عن ابن جرير .

٧ ـ أخرج الطبري عن جابر قال : كانوا يتمتعون من النساء حتى نهاهم
 عمر بن الخطاب .

[كنز العمّال ج ٨ ص ٢٩٣] .

٨ ـ عن سليمان بن يسار عن أم عبدالله إبنة أبي خيثمة أن رجلًا قدم من الشام فنزل عليها فقال: إنَّ العزبة قد اشتدَّت عليً فابغيني امرأةً أتمتع معها.

⁽١) أي إلا قليلًا من الناس. قاله ابن الأثير في النهاية.

قالت: فدللته على امرأة فشارطها وأشهد ذلك عدولاً فمكث معها ما شاء الله أن يمكث ثم إنّه خرج فأخبر عن ذلك عمر بن الخطاب فارسل إليّ فسألني أحق ما حدّثت؟ قلت: نعم. قال: فإذا قدم فأذنيني ، فلمّا قدم أخبرته فأرسل إليه فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال: فعلته مع رسول الله على الذي فعلته؟ قال تعليه مع رسول الله على أم معك فلم حتّى قبضه الله ، ثمّ معك فلم تحتّى قبضه الله ، ثمّ معك فلم تحدّث لنا فيه نهياً . فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لو كنت تقدّمت في نهي لرجمتك ، بينوا حتّى يعرف النكاح من السّفاح .

[كنز العمّال ج ٨ ص ٢٩٤ من طريق الطبري] .

٩ ـ أخرج الحفّاظ عبد الرزّاق ، وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير الطبري عن علي [أمير المؤمنين] قال : لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة ثمَّ ما زنى إلا شقيً .

[كنز العمّال ج ٨ ص ٢٩٤] .

١٠ ـ قال عطاء : قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثمَّ ذكروا المتعة فقال : استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر . وفي لفظ أحمد : حتى إذا كان في آخر خلافة عمر رضي الله عنه .

صحیح مسلم ج ۱ ص ۳۹۵ فی باب نکاح المتعة ، مسند أحمد ج ۳ ص ۳۸۰ ، وذكره فخرالدین أبو محمَّد الزیلعی فی تبیان الحقائق شرح كنز الدقائق ولفظه : تمتَّعنا علی عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمَّ نهی النّاس عنه .

ا ا ـ عن عمران بن حصين قال: نـزلـت آية المتعة في كتاب الله تعـالىٰ لم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا بها رسول الله على وتمتّعنا مع رسول الله على ومات ولم ينهنا عنها قال رجلٌ بعدُ برأيه ما شاء(١).

ذكره المفسِّرون عند قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهُ مَنْهُنَّ فَـاتَّوْهُنَّ أُجِّـورُهُنَّ

⁽١) مرت مصادر هذا الحديث في صحيفة ٢٤٦.

فريضة (١) في باب حجّة من جوَّز متعة النكاح ، وبعضهم في مقام إثبات نسبة الجواز إلى عمران بن حصين . راجع تفسير الثعلبي ، تفسير الرازي ج ٣ ص ٢٠٠ و ٢٠٠ ، تفسير أبي حيَّان ج ٣ ص ٢١٨ ، تفسير النيسابوري .

١٢ - عن نافع عن عبدالله بن عمر: إنَّه سُئل عن متعة النساء ؟ فقال: حرامً
 أما إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

[السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٦].

١٣ ـ كان عمر رضوان الله عليه يقول : والله لا أؤتى برجـل أباح المتعـة إلا رجمته .

[ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان] .

1 - عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله قالا : تمتّعنا إلى نصف من خلافة عمر رضي الله عنه حتّى نهى عمر النّاس عنها في شأن عمرو بن حريث . عمدة القاري للعيني ج ٨ ص ٣١٠ ، وأخرجه ابن رشد في بداية المجتهدج ٢ ص ٥٨ عن جابر بلفظ : تمتّعنا على عهد رسول الله على في بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى عنها عمر النّاس .

١٥ ـ عن أيّـوب قال عـروة لابن عبّاس : ألا تتقي الله تـرخص في المتعـة ؟ فقال إبن عبّاس : سل أُمَّك يا عريَّة ؟ فقال عـروة : أمَّا أبـو بكر وعمـر فلم يفعلا . فقال ابن عبّاس : والله مـا أراكم منتهين حتّى يعذِّبكم الله ، نحـدِّثكم عن النبيِّ ﷺ وتحدِّثونا عن أبي بكر وعمر(٢) .

إحالة ابن عبّاس فصل القضاء على أُمَّ عروة أسماء بنت أبي بكر إنَّما هي لتمتّع الزُّبير بها ، وأنّها ولدت له عبدالله ، قال الراغب في المحاضرات ج ٢ ص ٩٤ : عير عبدالله بن الزبير عبدالله بن عبّاس بتحليله المتعة فقال له : سل أُمّك

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ٢٤ .

⁽٢) أخرجه أبو عمر في العلم ج ٢ ص ١٩٦ ، وفي مختصره ص ٢٢٦ ، وذكره ابن القيم في زاد المعاد ج ١ ص ٢١٩ .

كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك ، فسألها فقالت : ما ولدتك إلَّا في المتعة .

وقال ابن عبَّاس : أوَّل مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزُّبير(١) .

وأخرج مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٥٤ عن مسلم القري قال : سألت ابن عبّاس عن متعة الحجّ فرخّص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها ، فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله منتش رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها . قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخّص رسول الله منتشب فيها .

أخرجه بهذا اللفظ من طريقين ثمّ قال : فأمّا عبد الرَّحمٰن ففي حديثه (المتعة) ولم يقل (متعة الحجِّ) وأمّا ابن جعفر فقال : قال شعبة : قال مسلم (يعني القري) : لا أدري متعة الحجِّ أو متعة النساء .

والمتعة وإن أطلقت في لفظ عبد الـرَّحمٰن ولا يدري مسلم أيّ المتعتين هي غير أنّ أبا داود الطيالسي أخرج في مسنده ص ٢٢٧ عن مسلم القـري قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء ، فقالت فعلناها على عهـد النبي على .

نعم فيما أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٤٨ [متعـة الحجّ] رواه من طريق شعبة وقد سمعت حكـايته عن مسلم تـرديده فلعلّهـا قيّدت بعـدُ بذلـك تحفظاً على كرامة إبن الزبير ، وتخفّياً على القارىء كونه وليد المتعة .

17 - أخرج ابن الكلبي: أنّ سلمة بن أميّة بن خلف الجمحي استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أُميّة بن الأوقص الأسلمي فولدت له فجحد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى المتعة. وروى أيضاً أنّ سلمة استمتع بامرأة فبلغ عمر فتوعّده

[الإصابة ج ٢ ص ٦٣]

المتعتان متعة الحجّ ومتعة النّساء

١ ـ عن أبي نضرة قال : كنت عند جابر بن عبدالله فأتاه آتٍ فقال : إبن

⁽١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٩ .

عبّاس وابن الزُّبير اختلفا في المتعتين ، فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثمَّ نهانا عنهما عمر فلم نعـد لهما . صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩٥ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦ .

صورة اخرى:

عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه قال . قلت : إنّ ابن الزّبير بنهى عن المتعة وإنّ ابن عبّاس يأمر بها قال : على يدي جرى الحديث تمتّعنا مع رسول الله على ومع أبي بكر رضي الله عنه فلمًا ولي عمر خطب النّاس فقال : إنّ رسول الله على هذا الرّسول ، وإنّ القرآن هذا القرآن ، وإنّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله على وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : إحداهما متعة النساء ، ولا أقدر على رجل تزوّج امرأة إلى أجل إلا غيّبته بالحجارة ، والأخرى : متعة الحج .

سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦ فقال : أخرجه مسلم في الصّحيح من وجه آخر عن همام .

صورة ثالثة :

عن جابر بن عبدالله قال : تمتّعنا متعتين على عهد النبيِّ ﷺ : الحجّ والنساء فنهانا عمر عنهما فانتهينا .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٥٦ ، ٣٦٣ بطريقين أحدهما طريق عاصم صحيحُ رجاله كلّهم ثقاتُ بالإِتّفاق . وذكره السيوطي كما في كنز العمّال ج ٨ ص ٢٩٣ عن الطبري .

صورة رابعة :

عن أبي نضرة قال: كان إبن عبّاس يأمر بالمتعة وكان إبن الزُّبير ينهي عنها قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله فقال: على يدي دار الحديث. تمتّعنا مع رسول الله على فلمّا قام عمر قال: إنَّ الله كان يحلُّ لرسوله ما شاء بما شاء فأتمّوا الحجّ والعمرة كما أمر الله، وانتهوا وأبتوا عن نكاح هذه النساء لا أُوتى برجل نكح ـ تزوّج ـ امرأة إلى أجل إلاّ رجمته.

٢٥٢ ١٥٠٠ الغدير ج - ٦

صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦٧ ، أحكام القرآن للجصّاص ج ٢ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ٢١ ، تفسيسر السرازي ج ٣ ص ٢٦ ، كنسز العمّال ج ٨ ص ٢٩٣ ، الدرُّ المنثور ج ١ ص ٢١٦ .

صورة خامسة :

قال قتادة : سمعت أبا نضرة يقول : قلت لجابر بن عبدالله : إنَّ ابن الزَّبير ينهى عن المتعة وإنَّ ابن عبّاس يأمر بها قال جابر : على يدي دار الحديث تمتعنا على عهد رسول الله عَنَّ فلمّا كان عمر بن الخطاب قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ كان يحلُّ لنبيّه ما شاء وإنَّ القرآن قد نزل منازله ، فافصلوا حجّكم من عمرتكم ، واتبعوا نكاح هذه النساء ، فلا أُوتى برجل تزوّج امرأة إلى أجل إلاّ رجمته .

[مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٤٧] .

قال الأميني: لَمَّا لم يكن رجم المتمتّع بالنساء مشروعاً ولم يحكم به فقهاء القوم لشبهة العقد هناك قال الجصّاص بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرَّجم في المتعة جائز أن يكون على جهة الوعيد والتهديد لينزجر النّاس عنها.

٢ ـ عن عمر أنّه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله على وأنا أنهى عنهما وأُعاقب (١) عليهما: متعمة الجمعة . ومتعمة النساء ، وفي لفظ الجمّاص : لو تقدّمت فيها لرجمت .

البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢٢٣ ، أحكام القرآن للجصّاص ج ١ ص ٣٤٧ ، وج ٢ ص ١٨٤ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٧٠ ، المبسوط للسرخسي الحنفي في باب القرآن من كتاب الحجِّ وصحّحه ، زاد المعاد لابن القيّم ج ١ ص ٤٤٤ فقال : ثبت عن عمر ، تفسير الفخر الرّازي ج ٢ ص ١٦٧ وج ٣ ص ٢٠١ وج ٣ ص ٢٠١ نقله عن كتاب أبي صالح والطحاوي ، وص ٢٩٤ عن إبن جرير الطبري وابن عساكر ، ضوء الشمس ج ٢ وص ٩٤ .

⁽١) أضرب فيهما ، كذا في لفظ غير واحد ، وفي لفظ الجاحظ : أضرب عليهما .

استدلَ المأمون على جواز المتعة بهذا الحديث وهمَّ بأن يحكم بها كما في تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٥٩ ط ايران واللفظ هناك : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه وأنا أنهى عنهما .

خطبة عمر هذه في المتعتين من المتسالم عليه بالألفاظ المذكورة غير أن أحمد إمام الحنابلة أخرج الحديث باللفظ الثاني لجابر وحذف منه ما حسبه خدمة للمبدأ ولفظه: فلمّا ولي عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال: إنَّ القرآن هو القرآن وإنَّ رسول الله هـو الرَّسـول وإنَّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله على إحداهما متعة الحجِّ والأخرى متعة النساء.

٣ ـ أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيّب قال: نهى عمر عن متعتين: متعة النساء ومتعة الحج . الـدرّ المنثورج ٢ ص ١٤٠ ، كنز العمال ج ٨ ص ٢٩٣ نقلًا عن مسدّد .

٤ ـ أخرج الطبري عن عروة بن النوبير أنَّه قال لابن عبّاس : أهلكت النّاس قال : وما ذاك ؟ قال : تفتيهم في المتعتين وقد علمت أنّ أبا بكر وعمر نهيا عنهما ؟ فقال : ألا للعجب إنّي أحدُّنه عن رسول الله في ويحدُّنني عن أبي بكر وعمر . فقال : هما كانا أعلم بسنّة رسول الله في وأتبع لها منك . كنز العمال ج ٨ ص ٢٩٣ ، مرآة الزمان للسبط الحنفي ص ٩٩ .

٥ - قال الرّاغب في المحاضرات ج ٢ ص ٩٤: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ قال: بعمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: كيف وعمر كان أشدً الناس فيها ؟ قال: لأنَّ الخبر الصّحيح أنَّه صعد المنبر فقال: إنَّ الله ورسوله قد أحلا لكم متعتين وإنِّي محرِّمهما عليكم وأُعاقب عليهما. فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

٦ ـ أخرج الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٢ عن عمران بن سوادة قال : صلّيت الصّبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثمَّ انصرف وقمت معه فقال : أحاجة ؟ قلت : حاجة . قال : فالحق . قال : فلحقت فلمّا دخل أذن لي فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء فقلت : نصيحة . فقال : مرحباً بالنّاصح غدواً وعشياً

قلت : عابت أُمَّتك أربعاً قال فوضع رأس درَّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثمَّ قال : هات . قلت : ذكروا أنَّك حرَّمت العمرة في أشهر الحجِّ ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه وهي حـــلال . قال : هي حـــلال لـــو أنَّهم اعتمروا في أشهر الحجِّ رأوها مجزية من حجِّهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجُّهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت . قلت : وذكروا أنُّك حـرُّمت متعة النســاء وقمد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثـلاث . قـال : إنَّ رسـول الله ﷺ أُحلُها في زمان ضرورة ثمَّ رجع الناس إلى السُّعة ثمَّ لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها فالأن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقـد أصبت . قال قلت : وأعتقت الأمـة إن وضعت ذا بطنهـا بغير عتـاقة سيُّـدها . قال : ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلَّا الخير وأستغفر الله . قلت : وتشكوا منك نهر الرعيّة وعنف السياق . قال : فشرع الـدّرة ثمَّ مسحها حتّى أتى على آخرها ، ثمّ قال : أنا زميل محمّد ـ وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر ـ فوالله إنى لأرتبع فأشبع ، وأسقى فأروي . وأنهز اللفوت(١) وأزجر العروض(٢) وأذب قدري ، وأسوق خطوي ، وأضمّ العنود(٣) وألحق القطوف، ٤) وأكثر الزجر، وأقل الضَّـرب، وأشهر العصا ، وأدفع باليد ، لولا ذلك لأعـ ذرت . قال : فبلغ ذلك معاوية فقــال : كان والله عالماً برعيتهم .

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه ج ٣ ص ٢٨ نقلًا عن ابن قتيبة والطبري .

٧ - أخرج الطبري في [المستبين] عن عمر أنه قال : ثلاث كنَّ على عهد رسول الله ﷺ أنا محرّمهنَّ ومعاقبٌ عليهنَّ : متعة الحجِّ . ومتعة النساء . وحيًّ على خير العمل في الأذان .

وذكره القوشچي في شرح التجريد وسيوافيك قوله فيه . وحكاه عن الطبـري الشيخ علي البياضي في كتابه «الصراط المستقيم» .

⁽١) النهز : الضرب والدفع . واللفوت : الناقة الضجور عند الحلب .

⁽٢) العروض : الناقة تأخذ يميناً وشمالاً ولا تلزم المحجة .

⁽٣) العنود: المائل عن القضد.

⁽٤) القطوف : من الدواب التي تسيء السير .

هذا شطرٌ من أحاديث المتعنين وهي تربو على أربعين حديثاً بين صحاح وحسان تُعرب عن أنَّ المتعنين كانتا على عهد رسول الله مستنه ونزل فيهما القرآن وثبتت إباحتهما بالسنَّة وأوّل من نهى عنهما عمر . وعدَّه العسكري في أولياته ، والسيوطي في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ج ١ ص ٢٠٣ ، أوّل من حرَّم المتعة .

نظرة في المتعتين :

هذه جملة ممّا ورد فيهما من الأحاديث ، وهي كما ترى بنفسها وافية بإثبات تشريعهما على العهد النبوي كتاباً وسنّة من دون نسخ يعقب حكمهما ، أضف إليها من الأحاديث الكثيرة الدّالة على إباحتهما ولم نذكرها لخلوِّها عن نهي عمر ، ولم يكن النهي منه في المتعتين إلاّ رأياً محضاً أو اجتهاداً مجرَّداً تجاه النصّ ، أمّا متعة الحجِّ فقد نهى عنها لما استهجنه من توجّه النّاس إلى الحجِّ ورؤوسهم تقطر ماءً بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة ، لكن الله سبحانه كان أبصر منه بالحال ، ونبيّه من علم ذلك حين شرَّع إباحة متعة الحجِّ حكماً باتّاً أبديّاً إلى يوم القيامة كما هو نصُّ الأحاديث الآنفة والآتية ، ولم يكن ما جاء به إلّا استحساناً يخصُّ به لا يعوَّل عليه تجاه الكتاب والسنة .

هذا ما رآه الخليفة هو بنفسه في مستند حكمه ، وهناك أقاويل منحوتة جاؤوا بها شوهاء ليعضدوا تلك الفتوى المجرَّدة ، ويبرِّروا بها ما قدم عليه الخليفة وتفرَّد به ، وكلّها يخالف ما نصَّ عليه هو بنفسه ، وهي أعذارٌ مفتعلةٌ لا تدعم قولاً ولا تغنى من الحقَّ شيئاً . فمنها :

ا ـ إنّ المتعة التي نهى عنها عمر هي فسخ الحجّ إلى العمرة التي يحجّ بعدها . وتدفعه نصوص الصّحاح المذكورة عن ابن عبّاس ، وعمران بن الحصين وسعد بن أبي وقاص ، ومحمّد بن عبدالله بن نوفل ، وأبي موسى الأشعري ، والحسن ، وبعدها نصوص العلماء على أنّ المنهيّ عنه للخليفة هو متعة الحجّ والجمع بين الحجّ والعمرة .

وقبل هذه كلها تنصيص عمر نفسه على ذلك وتعليله للنهي عنها بقوله : إني

٢٥٦ الغدير ج - ٦

أخشى أن يعرِّسوا بهنّ تحت الأراك ثمّ يروحوا به حجّاجاً . وقولـه : إنِّي لو رخَصت في المتعة لهم لعرّسوا بهنَّ في الأراك ثمّ راحوا بهنّ حجّـاجاً . وقـوله : كـرهت أن يظلّوا معرِّسين بهنّ في الأراك ثمّ يروحون في الحجِّ تقطر رؤوسهم .

وقال الشيخ بدر الدين العيني الحنفي في عمدة القاري شمرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٥٦٨ : قال عياض وغيره جازمين : بأنَّ المتعة التي نهى عنها عمر وعثمان رضي الله عنهما هي فسخ الحجِّ إلى العمرة لا العمرة التي يحجّ بعدها . قلت : يرد عليهم ما جاء في رواية مسلم في بعض طرقه التصريح بكونه متعة الحجِّ ، وفي رواية له : إنَّ رسول الله على أعمر بعض أهله في العشر . وفي رواية له جمع بين حجّ وعمرة . ومراده التمتع المذكور وهو الجمع بينهما في عام واحد . اه .

٢ - اختصاص إباحة المتعة بالصَّحابة في عمرتهم مع رسول الله على فحسب . عزوا ذلك إلى عثمان وإلى الصَّحابيِّ العظيم أبي ذرِّ الغفاري ، ويرد عليه كما في زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢١٣ : إنّ تلكم الآثار الدالة على الإختصاص بالصحابة بين باطل لا يصحِّ عمن نُسب إليه البتّة ، وبين صحيح عن قائل غيره معصوم لا يعارض به نصوص المشرَّع المعصوم ففي صحيحة الشيخين وغيرهما عن سراقة بن مالك قال : متعتنا هذه يا رسول الله لعامنا هذا أمْ للأبد ؟ قال : لا بل للأبد - لأبد الأبد (١) .

وفي صحيحة أخرى عن سراقة قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: ألا إنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة (٢).

وفي صحيحة عن ابن عبّاس قال : دخلت العمرة في الحجِّ إلى يسوم

⁽۱) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٨ كتاب الحج باب عمرة التنعيم ، صحيح مسلم ج ١ ص ٢٣٠ ، صديح مسلم ج ٢ ص ٢٣٠ ، صدح ٣٤٠ ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٣٠ ، مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٨ وج ٤ ص ١٧٥ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٢ ، صحيح النسائي ج ٥ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩ .

⁽٢) مُسند أحمد ج ٤ ص ١٧٥ ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٢٩ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٥٥٢ ،

القيامة (١) قال الترمذي بعده في صحيحه ج ١ ص ١٧٥ : وفي الباب عن سراقة بن مالك وجابر بن عبدالله ومعنى هذا الحديث : أن لا بأس بالعمرة في أشهر الحجّ ، وهكذا فسَّره الشافعي وأحمد وإسحق ، ومعنى هذا الحديث : أن أهل الجاهليّة كانوا لا يعتمرون في أشهر الحجّ فلمّا جاء الإسلام رخّص النبيُ عَيْقُ في ذلك فقال : دخلت العمرة في الحبّ إلى يوم القيامة يعني لا بأس بالعمرة في أشهر الحجّ . اه. .

وفي صحيحة عن عمر نفسه قال: قال رسول الله ﷺ أتاني جبرائيل عنه وأنا بالعقيق فقال: صلًّ في حجّة فقد دخلت العمرة في الحجِّ إلى يوم القيامة (٢) فما أجرأ الخليفة على سنّة أخبره بها رسول الله وأتى بها جبرائيل.

وقال السندي في حاشية سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٣١ : ظـاهر حــديث بلال موافقة نهي عمر عن المتعة والجمهور على خلاف وإنَّ المتعة غيــر مخصوصــة بهم فلذلك حملوا المتعة بالفسخ والله يعلم . ا هــ .

وحديث بلال هذا من الأحاديث الدالّة على اختصاص المتعة بالصّحابة وفيه قال أحمد: لا يعرف هذا الرَّجل، هذا حديثُ ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندي بثبت وقال ابن القيِّم في زاد المعاد بعد نقله قول أحمد: قلت: وممّا يدلُّ على صحّة قول الإمام أحمد وأنَّ هذا الحديث لا يصح أنَّ النبيَّ على أخبر عن المتعة أنها للأبد، فنحن نشهد بالله أنّ حديث بلال هذا لا يصح عن رسول الله، وهو غلطُ عليه وكيف تُقدَّم رواية بلال على روايات الثقات الأثبات إلى أن قال:

قال المجوِّزون للفسخ : هذا قـولُ فاسـدُ لا شكَّ فيـه بل هـذا رأيُّ لا شكَّ

⁽۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ٣٥٥ ، سنن السدارمي ج ۲ ص ٥١ ، صحيح التسرمسذي ج ١ ص ١٧٥ ، سنن أبي داود ص ٢٨٣ ، سنن النسائي ج ٥ ص ١٨١ ، سنن السيهقي ج ٤ ص ٣٤٤ . تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٣٠ وصححه .

⁽٢) أخرجه البيهقي في سننه ج ٥ ص ١٣ وقال : رواه البخاري في الصحيح .

فيه ، وقد صرّح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر وعمران بن حصين ففي الصَّحيحين واللفظ للبخاري تمتّعنا مع رسول الله سينة ونزل القرآن فقال رجل برأيه ما شاء ، ولفظ مسلم : نزلت آية المتعة في كتاب الله عزَّ وجلَّ يعني متعة الحجِّ وأمرنا بها رسول الله سينة ثمَّ لم تنزل آية تنسخ متعة الحجِّ ولم ينه عنها رسول الله سينة حتى مات قال رجلٌ برأيه ما شاء . وفي لفظ : يريد عمر . وقال عبدالله بن عمر لمن سأله عنها وقال إنَّ أباك نهى عنها : أمر رسول الله سينة أحقُّ أن يتبع أو أبي ؟ وقال ابن عبّاس لمن كان يعارضه فيها بأبي بكر وعمر : يوشك أن ينزل عليكم حجارةً من السَّماء أقول : قال رسول الله سينة وتقولون : قال أبو بكر وعمر .

فهذا جواب العلماء لا جواب من يقول: عثمان وأبو ذر أعلم برسول الله منته منكم ، وهلا قال ابن عبّاس وعبدالله بن عمر: أبو بكر وعمر أعلم برسول الله منته منّا ؟ ولم يكن أحد من الصّحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نصّ عن رسول الله منته وهم كانوا أعلم بالله ورسوله وأتقى له من أن يقدّموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم .

ثمَّ ثبت النصَّ عن المعصوم بأنها باقيةٌ إلى يوم القيامة ، وقد قال ببقائها عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عبّاس وأبو موسى وسعيد بن المسيَّب وجمهور التابعين .

ويدلُّ على أنَّ ذلك رأيٌ محض لا يُنسب إلى أنَّه مرفوعٌ إلى النبيِّ سَمِنْ أَنَّ أَمْ مُرفوعٌ إلى النبيِّ سَمِنْ أَمْ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لَمّا نهى عنها قال له أبو موسى الأشعري: يا أمير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك ؟ فقال: إن نأخذ بكتاب ربِّنا فإنَّ الله يقول: ﴿وَأَتَمُواالحَجُوالعمرة لله ﴾. وإن نأخذ بسنَّة رسول الله سَنِنْ فإنَّ رسول الله سَنِنْ لم يحلّ حتى نحر. فهذا إتفاق من أبي موسى وعمر على أنَّ منع الفسخ إلى المتعة والإحرام بها ابتداء إنَّما هو رأيٌ منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله سَنَّ أَبي بكر وإن استدل له بما استدل ، وأبو موسى كان يُفتي النّاس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كلها وصدراً من خلافة عمر حتى فاوض عمر رضي الله عنه في نهيه

عن ذلنك واتَّفقا على أنَّه رأيٌ أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثمَّ صحّ عنه الرجوع عنه . ا هـ(١) .

وقال العيني في عمدة القاري ج ٤ ص ٥٦٢ : فإن قلت : روي عن أبي ذر أنَّه قال : كانت متعة الحجِّ لأصحاب محمَّد ﷺ خاصَّة ، في صحيح مسلم . قلت : قالوا : هذا قول صحابيّ يخالف الكتاب والسنَّة والإجماع وقول من هــو خيرٌ منه . أمَّا الكتاب فقوله تعالى :﴿فمن تمتُّع بالعمرة إلى الحجِّ ﴾ . وهذا عامُّ ، وأجمع المسلمون على إباحة التمتّع في جميع الأعصار وإنَّما اختلفوا في فضله ، وأمَّ السنَّـة فحديث سراقة : المتعـة لنا خـاصَّة أو هي لـلأبد؟ قـال : بل هي لـلأبد ، وحديث جابر المذكور في صحيح مسلم في صفة الحجِّ نحو هذا ، ومعناه أنَّ أهل الجاهليَّة كانوا لا يجيزون التمتُّع ولا يرون العمرة في أشهـر الحجِّ إلَّا فجـوراً فبيَّن النبيُّ ﷺ أنَّ الله قد شرَّع العمرة في أشهر الحجِّ وجوَّز المتعة إلى يوم القيامة رواه سعيد بن منصور من قول طاوس وزاد فيه فلمًا كان الإسلام أمر النَّاس أن يعتمروا في أشهر الحجّ فدخلت العمرة في أشهر الحجِّ إلى يوم القيامة . وقد خالف أبا ذر على وسعد وابن عبّاس وابن عمر وعمران بن حصين وسائر الصَحابة وسائر المسلمين قال عمران : تمتّعنا مع رسول الله على ونزل فيه القرآن فلم ينهنا عنه رســول الله ﷺ ولم ينسخها شيءٌ فقــال فيها رجــلٌ برأيــه ما شــاء . متَّفقُ عليه وقــال سعد بن أبي وقاص : فعلناها مع رسول الله ﷺ يعني المتعـة وهذا يعني الـذي نهى عنها يومئذٍ كافرٌ بالعرش يعني بيوت مكَّـة . رواه مسلم . ا هـ . يعني به معــاوية بن أبى سفيان كما في صحيح مسلم .

فرأي الخليفة وأمره بالعمرة في غير أشهر الحجِّ عودٌ إلى الرأي الجاهليِّ قصده أو لم يقصد ، فإنَّ أهل الجاهليَّة كما سمعت كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحجِّ ، قال إبن عبّاس : والله ما أعمر رسول الله ﷺ عائشة في ذي الحجَّة إلاّ ليقطع بذلك أمر أهل الشَّرك . وقال : كانوا يرون أنَّ العمرة في أشهر الحجِّ من

⁽۱) زاد المعاد ج ۱ ص ۲۱۵ .

٢٦٠ الغدير ج - ٦

أفجر الفجور في الأرض^(١) .

٣ ـ ما أخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٢٨٣ عن سعيد بن المسيّب أنَّ رجلًا من أصحاب النبيِّ على أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد عنده أنَّه سمع رسول الله على في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحجِّ .

وأجاب عنه بدر الدِّين العيني في عمدة القاري ج ٤ ص ٥٦٢ بقـوله : أجيب عن هذا بأنَّه حالةٌ مخالفةٌ للكتاب والسنَّة والإجماع كحـديث أبي ذر ، بل هـو أدنى حالاً منه فإنَّ في إسناده مقالاً . ا هـ .

وأجاب عنه الزرقاني في شرح الموطأج ٢ ص ١٨٠ بأنَّ إسناده ضعيفٌ ومنقطعٌ كما بيَّنه الحفَّاظ .

أعطف إلى حديث ذلك الرَّجل الذي لم يُعرف ولعلّه لم يولد بعدُ ما أخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٢٨٣ عن معاوية بن أبي سفيان إنَّه قال لأصحاب النبيِّ على : هل تعلمون أنَّ رسول الله على عن كذا وكذا وركوب جلود النمور ؟ قالوا : نعم . قال : فتعلمون أنَّه نهى أن يقرن بين الحجِّ والعمرة ؟ فقالوا : أمّا هذا فلا . فقال : أما انَّه معهنَّ ولكنّكم نسيتم .

سبحانك اللهم ما أجرأهم على نواميس الدين فلو كان مثل متعة الحج الذي يشمل حكمها في كلّ سنة مآت من ألوف النّاس نزل فيها القرآن فعلها رسول الله عني عنها عنها عنها وينساه كلّ الصّحابة وفيهم كثيرون طالت أيّام صحبتهم ، ولم يتفوّه به أيَّ أحد ، ولم يذكره إلاّ معاوية بن أبي سفيان المتأخر إسلامه عن أكثرهم ، المستتبع لقصر صحبته وقلّة سماعه ولا يفوه به إلاّ بعد لأي من عمر الدَّهر يوم تولَّى الأمر وراقه أن يحذو حذو من تقدَّمه ؟ فأي ثقة تبقى بالأحكام عندئذ ؟ وأيّ اعتماد يحصل للمسلم عليها ؟ ولعمر الحق ليست هذه كلّها لا لعباً بالشريعة المطهرة وتسريباً للأهواء فيها ، وما كانت هي عن أولئك الرِّجال إلاّ قوانين سياسية وقتيَّة تدور بنظر من ساسها ورأي من تولّى أزمّتها وشقَّع الحديثين

⁽۱) صحيح البخماري ج ٣ ص ٦٩ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥٥ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٤٥ ، سنن النسائي ج ٥ ص ١٨٠ .

بما رواه أحمد (١) في رواية من أنَّ أوَّل من نهى عنها معاوية وتمتَّع أبو بكر وعمر وعثمان . وفي أُخرى (٢) أنَّ أب بكر نهى عنها . فهو مضادٌ في معاوية لجميع ما تقدَّم من الصَّحاح ، وفي أبي بكر لأكثرها ، وأحسب أنَّ من لفَّق الرَّواية الأولى أراد تخفيفاً عن عمر بإلقاء النهي على عاتق معاوية ، ومن اختلق الثانية جعل ذلك الرأي من سنَّة الشيخين ليقوى جانبه ذاه للاً عن أنَّ الكتاب والسنَّة يأتيان على كلِّ قول وفتوى يتحيَّزان عنهما لأي قائل كان القول ، ومن أيَّ مُفت صدرت الفتوى .

قال العيني في عمدة القاري ج ٤ ص ٥٦٢ : فإن قلت : قـد نهى عنها عمر وعثمان ومعاوية ؟ قلت : قد أنكر عليهم علماء الصَّحابة وخالفوهم في فعلها والحقّ مع المنكرين عليم دونهم . ١ هـ .

وقد بلغت شدَّة نكير عثمان على من تمتّع إلى حدِّ كاد أن يُقتل من جرَائه مولانا أمير المؤمنين أخرج أبو عمر في كتاب جامع العلم ج ٢ ص ٣٠ وفي مختصره صحيفة ١١١ عن عبدالله بن الزبير أنَّه قال : أنا والله لمع عثمان بالجحفة

⁽١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٢ ، ٣١٣ ؛ وأخرجه الترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٥٧ .

⁽٢) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٧ ، ٣٥٣ .

⁽٣) صحيح البخاري ج ٣ ص ٦٩ ؛ ٧١ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٩ ، صحيح النسائي ج ٥ ص ١٥ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٧٢ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ٢٢ ، تيسير الوصول ج ١ ص ٢٨٢ .

 ⁽٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ٦٩ ط سنة ١٢٧٩ في عشرة مجلدات ، سنن النسائي ج ٥
 ص ١٤٨ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٥٢ وج ٥ ص ٢٢ .

⁽٥) وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٤٩ .

ومعه رهطٌ من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان وذكر له التمتّع بالعمرة إلى الحجِّ : أن أتموا الحجِّ وخلّصوه في أشهر الحجِّ فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزورواهذا البيت زورتين كان أفضل فإنَّ الله قد وسّع في الخير . فقال له عليٍّ : عمدت إلى سنة رسول الله ﷺ ، ورخصة رخّص للعباد بها في كتابه ، تضيق عليهم فيها وتنهى عنها ، وكانت لذي الحاجة ولنائي الدار ، ثمَّ أهلً بعمرة وحجة معاً ، فأقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها ؟ إنّي لم أنه عنها إنّما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه . قال : فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة : أنظر إلى هذا كيف يُخالف أمير المؤمنين ! والله لو أمرني لضربت عنقه . قال : فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال : أسكت فضً الله فاك فإنَّ أصحاب رسول الله منتهد أعلم بما يختلفون فيه .

وبما ذكر يظهر فساد بقيَّة ما قيل من الوجوه المبرِّرة لرأي الخليفة ، ومن ابتغى وراءَ ذلك تفصيلًا في الموضوع فعليه بزاد المعاد لابن القيِّم الجوزيَّة ج ١ ص ١٧٧ ـ ٢٢٥ .

أمًّا متعة النساء:

فالذي يظهر من كلمات عمر أنّه كان يعدُّها من السّفاح ولذلك قال في حديث مرّ في صحيفة ٢٤٨ ، بينوا حتّى يُعرف النكاح من السّفاح . ولم يكن عند ذلك وفي عهد الصّحابة كلّهم من حديث النسخ عينٌ ولا أثر ، وكان إذا شجر بينهم خلافٌ في ذلك استند المجوّزون إلى الكتاب والسنّة ، والمانعون إلى قول عمر ونهيه عنها، كما ينفي النسخ بكلِّ صراحة قول الخليفة أنا أنهى عنهما ، وهو صريح ما مرّ عن أمير المؤمنين عن وعبدالله بن العبّاس من إسناد النهي إلى عمر فحسب ، وسيأتي عن إبن عبّاس قوله : إنَّ آية المتعة محكمة ألى يعني لم تنسخ ، ومرّ في ص ٢٤٧ عن الحكم : إنّها غير منسوخة وإلى هذا استند كلُّ من أباحها من الصّحابة والتابعين ومنهم :

١ - عمران بن الحصين ، مرَّ حديثه ص ٢٤٨ .

۲ ـ جابر بن عبدالله ، مرَّ حديثه ص ۲۰۸ و۲۰۹ ـ ۱۱ .

٣ ـ عبدالله بن مسعود ، يأتي حديث قراءته فما استمتعتم به منهن إلى أجل .
 وعده إبن حزم في المحلّى والزرقاني في شرح الموطأ ممن ثبت على إباحتها .

وأخرج الحفاظ عنه أنّه قال : كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا نساءً فقلنا : يا رسول الله ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ورخّص لنا أن ننكح بالثوب إلى أجل ثمّ قال : ﴿لا تحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم﴾(١) .

قال الجصّاص بعد ذكر الحديث: إنَّ الآية من تــلاوة النبيِّ ﷺ عند إبــاحة المتعة وهو قوله تعــالىٰ: ﴿لا تحرِّموا طيِّبات مــا أحلَّ الله لكم﴾. وذكــره إبن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٨٧ نقلًا عن الشيخين وأدخل فيه من عند نفسه «ثمَّ قرأ عبدالله».

٤ - عبدالله بن عمر ، أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده ج ٢ ص ٩٥ بإسناده عن عبد الرَّحمٰن بن نعم - نعيم - الأعرجي قال : سأل رجلٌ إبن عمر عن المتعة وأنا عنده متعة النساء فقال : والله ما كنا على عهد رسول الله على أنين ولا مسافحين .

٥ ـ معاوية بن أبي سفيان ، عدَّه ابن حزم في المحلّى ، والزرقاني في شرح
 الموطأ ممّن ثبت على إباحتها . ومرَّ خلافه ويوافيك قولنا الفصل فيه .

٦ ـ أبو سعيد الخدري ، المحلّى لابن حزم . وشرح الموطأ للزرقاني .

٧ ـ سلمة بن أميّة بن خلف المحلّى لابن حزم وشرح الموطأ للزرقاني .

٨ ـ معبد بن أميّة بن خلف المحلّى لابن حزم . وشرح الموطأ للزرقاني .

٩ ـ الزبير بن العوام ، راجع صحيفة ٢٥٠ ، ٢٥١ .

⁽۱) صحيح البخاري ج ۸ ص ۷ كتاب النكاح . صحيح مسلم ج ۱ ص ٣٥٤ ، صحيح أبي حاتم البستي ، أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٨٤ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٠ ، تفسير القرطبي ج ٥ ص ١٣٠ ، الدر تفسير القرطبي ج ٥ ص ١٣٠ نقلًا عن صحيح البستي ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٧ ، الدر المنثور ج ٢ ص ٣٠٧ نقلًا عن تسعة من الأئمة والحفاظ .

٢٦٤ ١١٠٠ الغدير ج ٦٠

١٠ خالد بن مهاجر بن خالد المخزومي قال : بينا هو جالسٌ عند رجل جاءه رجلٌ فاستفتاه في المتعة فأمره بها . فقال له إبن أبي عمرة الأنصاري : مهلاً . فقال : ما هي والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين(١) .

11 _ عمرو بن حريث ، مرَّ حديثه ص ٢٤٧ وفيما يخرجه الطبري عن سعيد بن المسيَّب قال _ قال : استمتع إبن حريث وابن فلان كلاهما وولد له من المتعة زمان أبي بكر وعمر(٢) .

١٢ _ أُبيّ بن كعب تأتي قراءته : فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل .

١٣ ـ ربيعة بن أميّة ، مرَّ حديثه ص ٢٤٧ .

١٤ ـ سمير ـ في الإصابة : لعله سمرة بن جندب ـ قال : كنا نتمتًع على عهد
 رسول الله ﷺ الإصابة ج ٢ ص ٨١ .

١٥ ـ سعيد بن جبير ، عدُّه إبن حزم ممَّن ثبت على إباحتها وتأتي قراءته .

١٦ _ طاوس اليماني ، عدُّه إبن حزم ممَّن ثبت على إباحتها .

١٧ ـ عطاء أبو محمَّد المدني عدَّه إبن حزم ممَّن ثبت على إباحتها .

١٨ ـ السدي ، كما في تفسيره ، وتأتي قراءته .

١٩ ـ مجاهد ، سيأتي قوله في آية المتعة ولم يعز إليه القول بالنسخ .

٢٠ ـ زفر بن أوس المدني ، كما في البحر الرَّائق لابن نجيم ج٣ ص ١١٥ .

قال ابن حزم في (المحلى) بعد عدِّ جملة ممّن ثبت على إباحة المتعة من الصّحابة : ورواه جابر عن جميع الصّحابة مدَّة رسول الله على وأبي بكر وعمر إلى قرب آخر خلافة عمر . ثمَّ قال : ومن التابعين طاوس وسعيد بن جبير وعطاء وسائر فقهاء مكّة .

⁽١) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩٦ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٥ .

⁽٢) كنز العمال ج ٨ ص ٢٩٣ .

وقـال أبو عمـر صاحب «الإِستيعـاب» : أصحـاب ابن عبّـاس من أهـل مكّـة واليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً على مذهب ابن عبّاس وحرَّمها سائر النّاس(١) .

وقال القرطبي في تفسيره ج ٥ ص ١٣٢ : أهل مكَّة كانوا يستعملونها كثيراً .

وقال الرازي في تفسيره ج ٣ ص ٢٠٠ في آية المتعة : اختلفوا في أنَّها هل نُسخت أم لا ؟ فذهب السَّواد الأعظم من الأُمّة إلى أنَّها صارت منسوخة . وقال السَّواد منهم إنَّها بقيت مباحة كما كانت .

وقال أبو حيّان في تفسيره بعد نقل حديث إباحتها : وعلى هذا جماعةً من أهل البيت والتابعين .

وقد ذهب إلى إباحة المتعة مثل إبن جريج عبد الملك بن عبد العزيـز المكّي المتـوفّى سنة ١٥٠ ، قـال الشـافعي : استمتـع ابن جـريـج بسبعين امـرأة . وقـال الذهبي تزوَّج نحواً من تسعين امرأة نكاح المتعة(٢) .

وقال السَّرخي في المبسوط: تفسير المتعة أن يقول لامرأة: أتمتَّع بـك كذا من المدَّة بكذا من المال. وهذا باطلٌ عندنا جائزٌ عند مالك بن أنس وهو الظاهر من قول ابن عبَّاس.

وقال فخر الدين أبو محمّد عثمان بن علي الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق: قال مالك: هو ـ نكاح المتعة ـ جائزٌ لأنَّه كان مشروعاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه، واشتهر عن ابن عبّاس تحليلها وتبعه على ذلك أكثر أصحابه من أهل اليمن ومكّة، وكان يستدلُّ على ذلك بقوله تعالىٰ : ﴿فما استمتعتم به منهنَّ فآتوهنَّ أجورهنَّ ﴾، وعن عطاء أنَّه قال: سمعت جابراً يقول . تمتَّعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى النّاس عنها. وهو يحكي عن أبي سعيد الخدري وإليه ذهب الشيعة .

⁽١) تفسير القرطبي ج ٥ ص ١٣٣ ، فتح الباري ج ٩ ص ١٤٢ .

⁽٢) تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٠٦ ، ميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٥١ .

ويُنسب جواز المتعة إلى مالك في فتاوى الفرغاني تأليف القاضي فخر الدين حسن بن منصور الفرغاني ، وفي خزانة الرِّوايات في الفروع الحنفيَّة تأليف القاضي جكن الحنفي ، وفي كتاب الكافي في الفروع الحنفيَّة ، وفي العناية شرح الهداية تأليف أكمل الدين محمَّد بن محمود الحنفي ، ويظهر من شرح الموطَّأ للزرقاني أنّه أحد قولى مالك .

نعم جاء قومُ راقهم أن ينحتوا لنهي عمر حجّة قويّة فادَّعوا نسخ الآية بالكتاب تارة وبالسنَّة أُخرى ، وتضاربت هناك آراؤهم وكلِّ منها يكذِّب الآخر ، كما أنَّ كلًّا من قائليها يزيِّف قول الآخر ، فمن قائل : نسخت بقوله تعالىٰ : ﴿يا أَيُّها النبيُّ إِذَا طُلَقتم النساء فطلقوهنَ لعدَّتهنَ ﴾ .

ومن قائل بنسخها بقوله سبحانه : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أَرُواجهم أَو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين ﴾ . نظراً إلى أنّ المنكوحة متعةً ليست بزوجة ولا ملك يمين .

وثالثُ يقول إنَّها نُسخت بآية الميراث إذ كانت المتعة لا ميراث فيها .

هذه كلّها دعاوٍ فارغة ، أيحسب امرؤ أن تخفى هذه الآيات وكونها ناسخةً لآية المتعة على أُولئك الصّحابة وفيهم من المجوِّزين لها مَن عرفت ، وفيهم مَن فيهم ، وفي مقدَّمهم سيِّدنا أمير المؤمنين العارف بالكتاب قذاذاته وجذاذاته ، وقد مرّ في صحيفة ٥٥ عن الحرالي قوله : قد علم الأوَّلون والآخرون أنَّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم عليّ . فكيف ذهب عليه وعلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن نسخ هذه الآيات آية المتعة وذهبوا إلى إباحتها وما أصاخوا إلى قول أيِّ ناهٍ عنها ؟ فالمتمسّكون بهذه الآيات في النسخ ممّن أخذوا ؟ ومن أين أتاهم هذا العلم ، المساوق بالجهل ؟

وإن صدقت الأحلام وكان ابن عبّاس روى النسخ ببعضها كما عزوا إليه(١) ورأى مع ذلك إباحتها وقال بها إلى آخر نفس لفظه ، وتبعته فيها أُمَّةٌ كبيرةٌ فالمصيبة

⁽١) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٠٦ .

أعظم وأعظم ، وحاشاه أن تكون هذه سيرته وهذا مبلغ ثقته وأمانته بودائع العلم والدين .

على أنَّ الآية الأولى إنَّما أراد سبحانه بها من تبين بالطلاق لا مطلق البينونة وإلاّ لشملت ملك اليمين أيضاً فنسخته ولم يقل به أحدُ ولا عدَّه أحدٌ من السِّفاح .

وأمّا الآية الثانية فالقول فيها بنفي الزَّوجيَّة في المتعة مصادرة محضة فإنَّ القائل بإباحتها يقول بالزَّوجيَّة فيها وإنَّها نكاحٌ وعلى ذلك قال القرطبي كما يأتي : لم يختلف العلماء من السّلف والخلف أنَّ المتعة نكاحُ إلى أجل لا ميراث فيه . وعن القاضي كما سيوافيك : أنَّه قال : اتّفق العلماء على أنَّ هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها .

فالإستدلال بإطلاق هذه الآية على إباحة نكاح المتعة أولى من التمسك بها في نسخ آية المتعة .

ثمَّ القول بالنسخ بهذه الآية يُعزى إلى ابن عبّاس وهو كعزو الرُّجوع عن القول بإباحة المتعة إليه ساقطُ عن الإعتبار قال ابن بطّال: روى أهل مكّة واليمن عن ابن عبّاس إباحة المتعة ، وروي عنه الرُّجوع بأسانيد ضعيفة وإجازة المتعة عنه أصحّ (١).

وأمّا آية الميراث فهي أجنبيّة عن المقام فإنّ نفي الوراثة جاءت بها السنّة في خصوص النّكاح المؤجل فهي بمعزل عن نفي عقدة النكاح وعنوان الزَّوجيَّة كما جاء مثله في الولد القاتل أو الكافر من غير نفي لأصل البنوّة .

وأمّا النسخ بالسنّة :

فقد كثر القول فيه واختلفت الآراء اختلافاً هائلًا ، وكلَّ منها لا يلائم الآخر ، والقارىء لا مناص له من هذا الخلاف والتضارب في القول لاختلاف ما اختلقته يد الوضع فيه من الرِّوايات الجمَّة تجاه ما حفظته السنّة الثابتة والتاريخ الصَّحيح ،

⁽١) فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٢ .

٢٦٨ الغدير ج - ٦

فوضع كلُّ من رجال النسخ المفتعل بحسب رأيه وسليقته ذاهـلاً عن نسيجة أخيه وفعيلته ، وإليك جملةٌ من تلكم الأقوال :

- ١ ـ كانت رخصة في أوَّل الإسلام نهى عنها رسول الله يوم خيبر .
- ٢ ـ لم تكن مباحةً إلا للضّرورة في أوقات ثمّ حرّمت آخر سنة حجّة الوداع .
 قاله الحازمى .
 - ٣ ـ لا تحتاج إلى الناسخ إنَّما أبيحت ثلاثة أيَّام فبانقضائها تنتهي الإِباحة .
 - ٤ ـ كانت مباحةً ونُهي عنها في غزوة تبوك .
 - ٥ ـ أبيحت عام أوطاس ثمَّ نهي عنها .
 - ٦ ـ أبيحت في حجَّة الوداع ثمّ نهي عنها .
 - ٧ ـ أبيحت ثمّ نهي عنها عام الفتح .
 - ٨ ـ أبيحت يوم الفتح ونهي عنها يوم ذاك .
 - ٩ ـ ما حلَّت قطُّ إلَّا في عمرة القضاء .
 - ١٠ ـ هي الزنا لم تبح قطّ في الإسلام قال النحاس.
- ١١ أبيحت ثم نهي عنها عام خيبر ، ثم أذن فيها عام الفتح ، ثم حرّمت
 بعد ثلاث .
- ١٢ أبيحت في صدر الإسلام ثم حرّمت يوم خيبر ، ثم أبيحت في غزوة أوطاس ثم حرّمت .
- ١٣ ـ أبيحت في صدر الإسلام وعام أوطاس ويـوم الفتـح وعمـرة القضاء
 وحرّمت يوم خيبر وغزوة تبوك وحجّة الإسلام .
 - ١٤ أبيحت ثمّ نسخت . ثمّ أبيحت ثمّ نُسخت . ثمّ أبيحت ثمّ نُسخت .
- ١٥ ـ أُبيحت سبعاً ونُسخت سبعاً نُسخت بخيبر . وحنين . وعمرة القضاء .

وإن رمت الوقوف على الآراء المتضاربة حول أحاديث هذه الأقوال والكلمات الطويلة والعريضة فيها فخذ القول الأوّل مقياساً وقد أخرج حديثه خمسة من أئمّة الطبيلة والعريضة في مسانيدهم (٢) وأنهوا الصّحاح الستّ في صحاحهم وغيرهم من أئمّة الحديث في مسانيدهم (٢) وأنهوا إسناده إلى عليّ أمير المؤمنين فتكلّم القوم فيه فمن قائل (٣) بأن تحريم المتعة يوم خيبر صحيحٌ لا شكّ فيه . وآخر يقول (٤) هذا شيءٌ لا يعرفه أحدٌ من أهل السير ورواة الأثر أنّ المتعة حرّمت يوم خيبر . وثالث (٥) يقول : إنّه غلطٌ ولم يقع في غزوة خيبر تمتّعٌ بالنساء . ورابع (١) يقول : إنّ التاريخ في الحديث إنّما هو في النهي عن لحوم الحمر الأهلية لا في النهي عن نكاح المتعة ، فتوهم بعض الرّواة فجعله ظرفاً لتحريمها . ا ه .

كيف خفي هذا الوهم على طائفة كبيرة من العلماء ومنهم الشافعي وذهبوا إلى تحريمها يوم خيبر؟ كما في زاد المعادج ١ ص ٤٤٢ ، وكيف عزب عن مثل مسلم وأخرجه في صحيحه بلفظ: نُهي عن متعة النساء يوم خيبر(١) ، وفي لفظه الآخر: نُهي عن نكاح المتعة يوم خيبر. وفي ثالث الألفاظ له: نُهي عنها يوم خيبر. وفي لفظ رابع له: نَهى رسول الله عن متعة النساء يوم خيبر؟

⁽۱) راجع أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٨٢ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩٤ ، زاد المعاد ج ١ ص ٤٤٣ ، زاد المعاد ج ١ ص ٤٤٣ ، فتح الباري ج ٩ ص ١٣٨ ، إرشاد الساري ج ٨ ص ٤١ ، شرح صحيح مسلم للنووي هامش الإرشاد ج ٦ ص ١٢٤ . شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٢٤ .

⁽٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٣ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٩٧ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٠٤ سنن السائي ج ٦ سنن السائي ج ٦ ص ٢٠٦ ، سنن النسائي ج ٦ ص ١٢٦ .

⁽٣) قاله القاضي عياض وحكاه عنه الزرقاني في شرح الموطأ ج ٣ ص ٢٤ .

⁽٤) قاله السهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣٨ .

⁽٥) قاله أبو عمر صاحب الإستيعاب وحكاه عنه الزرقاني في شرح المواهب ج ٢ ص ٢٣٩ ، وفي شرح الموطأ ج ٢ ص ٢٤٠ .

⁽٦) قاله ابن عيينة كما في سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠١ ، وزاد المعاد ج ١ ص ٤٤٣ .

⁽٧) وبهذا اللفظ أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٠٢ وج ٨ ص ٤٦١ .

وجاء خامس^(۱) يزيَّف ويضعِّف أحاديث بقيَّة الأقوال فيقول : فلم يبق صحيحُ صريح سوى خيبر والفتح مع ما وقع في خيبر من الكلام .

هذا شأن أصح رواية أخرجته أثمَّة الحديث في النهي عن المتعة ، والخطب في بقيَّة مستند تلكم الأقوال أعظم وأعظم ، وأفظع من هذه كلّها نعرات القرن العشرين لصاحبها موسى الوشيعة فإنَّه جاء بطامّات قصرت عنها يد اللاعبين بالكتاب والسنَّة في القرون المتقادمة ، وأتى برأي خداج ومذهب مخترع يُخالف رأي سلف الأمّة جمعاء ، ولا يساعده في تقوّلاته أيّ مبدأ من المبادىء الإسلاميّة ولا شيء من الكتاب والسنَّة .

قال: وللأمّة في المتعة كلامٌ طويلٌ عريضٌ: وأرى أنّ المتعة من بقايا الأنكحة الجاهليَّة، ويمكن أنّها قد وقعت من بعض النّاس في صدر الإسلام، ويمكن أنّ الشارع الكريم قد أقرّها لبعض النّاس في الأحوال من باب ما نزل فيها إلاّ ما قد سلف . . . وقد نزل في أشد المحرّمات ، كانت المتعة أمراً تاريخياً ولم تكن حكماً شرعياً بإذن من الشّارع ، وإن ادّعى مدّع أنّ المتعة كانت حلالاً طلقاً بإذن من الشارع وإقرار منه فلتكن ولنقل أن لا بأس بها ولا كلام لنا في هذه على ردّها .

وإِنَّمَا كَلَامِي الآن في أنَّ المتعة هل ثبتت في القرآن أو لا ؟ .

كتب الشيعة تدّعي أنّ المتعة نزل فيها قول الله جلّ جلاله : ﴿ فما استمتعتم به منهنَّ فأتوهنَّ أُجورهنَّ ﴾ .

وأرى أنَّ أدب البيان يابى وعربيَّة هذه الجملة الكريمة تابى أن تكون هذه الجملة الكريمة تابى أن تكون هذه الجملة الكريمة قد نزلت في المتعة لأنَّ تركيب هذه الجملة يفسد ونظم هذه الآية الكريمة يختلَ لو قلنا إنَّها نزلت فيها . ص ٣٢ .

أمّا متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل قرآنُ فيها وفيه . ولبيان هـذا المعنى الجليل عقدت هذا الباب دفعاً لما شاع في كتب الشيعة أنّ قوله : ﴿ فما استمتعتم به

⁽١) قاله الزرقاني في شرح الموطأ ج ٢ ص ٢٤ .

كلمة صاحب الوشيعة حول المتعة

منهنَّ فاتوهنَّ أُجورهن﴾ . نزل في نكاح المتعة ص ١٢١ .

المتعة لم تكن مباحةً في شرع الإسلام أصلًا ، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي ، إنّما كان نسخ أمر جاهليّ تحريم أبد . ص١٣٢ .

حديث المتعة من غرائب الأحاديث كان يقول بها جماعة من الصّحابة حتى قال بها جماعة من التابعين منهم طاوس وعطاء وسعيد بن جبير وجماعة من فقهاء مكّة ، روى الحاكم في علوم الحديث عن الإمام الأوزاعي أنّه كان يقول : يُترك من قول أهل الحجاز خمس منها المتعة ص ١٣٢ .

وقد أسرف القول بإباحة المتعة فقيه مكة إبن جُريج كما كان يسرف في العمل بها حتى أوصى بسبعين امرأة وقال: لا تتزوّجوا بهن فإنّهن أمّهاتكم. وقد روى أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا المسرف المتمتّع أنه قال لهم بالبصرة: اشهدوا أنّي قد رجعت عن المتعة ، أشهدهم بعد أن حدّثهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنّه لا باس بها وبعد أن شبع منها وعجز.

استبعد غاية الإستبعاد أن يكون مؤمنٌ يعلم لغة القرآن الكريم ويؤمن بإعجازه ويفهم حقَّ الفهم إفادة النظم يقول: إنّ قول الله جلَّ جلاله: ﴿فَمَا استمتعتم به منهنَّ فَآتُوهنَّ أُجُورهنَّ فريضة ﴾ . نزل في متعة النساء . قولٌ لا يكون إلاّ من جاهل يدّعى ولا يعى . ص ١٤٩ .

كتب الشيعة ترفع إلى الباقر والصّادق أنَّ ﴿فمااستمتعتم به منهنَّ ﴿ منزل في المتعة وأحسن الإحتمالين أنَّ السند موضوعٌ وإلاّ فالباقر والصّادق جاهل . ص ١٦٥ .

لا يموجد في غير كتب الشيعة قمول لأحد أنَّ ﴿ فما استمتعتم به منهنَّ فـ آتوهنَّ أُجورهنَّ ﴾ نزل في متعة النساء وقد أجمعت الأمّة على تحريم المتعة ولم يقل أحدُّ أنَّ قول الله : ﴿ فما استمتعتم به منهنَّ ﴾ قد نسخ . ص ١٦٦ .

حكومات الأمم الإسلاميَّة اليوم أرشد في شرف دينها وصلاح دنياها من فقهاء الأُمّة . فحكومة الدولة الإيرانيَّة التي كانت قد أخذت مرَّات عديدة من قبلُ في إبطال

٢٧٢ الغدير ج - ٦

متعة الفقهاء ، نراها اليوم بفضل ملكها الأعظم قد نسخت المتعة نسخاً قطعيًّا بتاتاً .

إنَّ حكومة الدُّولة الإيرانيَّة التي تسعى في إصلاح حياة الأُمَّة ودنياها وفي تعمير الوطن وإحيائه أخذت في إصلاح دين الأمَّة فمنعت منعاً باتاً متعة فقهاء الشيعة . ص ١٨٥ .

هذه جمل التقطناها من صحائف الوشيعة ـ سوَّدها الرَّجل في مسألة المتعـة ، وتلك الصّحائف السَّوداء تبعـد عن أدب الـدين ، أدب العلم ، أدب العفّة ، أدب الكتاب ، أدب الإجتماع ، وبينها وبين ما جاء بـه الإسلام بـون شاسع ، فلا تقابله فيها إلا بالسّلام .

أمّا بسط القول في المتعة فلا حاجة لنا تمسُّ بها بعدما أغرق نزعاً فيها محققو أصحابنا ولاسيّما الأواخر منهم (١) فجاء الرَّجل بعده يتهجّم عليهم بفاحش القول ولا يُبالي ، ويقذفهم بلسان بذيء ولا يكترث له ، وإنّما يهمّنا إيقاظ شعور الباحث إلى أكاذيب الرَّجل وجناياته الكبيرة على العلم والقرآن وأهله بكتمان رأي السّلف فيه ، وتدجيله الحقائق الراهنة على الأمّة بالسّفاسف والمخاريق ، وإشاعة ما يضاد الكتاب والسنّة في الملأ العلمي ، وهو مع جهله بها يرى نفسه فقيها من فقهاء الإسلام ، فعلى الإسلام إلسّلام .

المتعة في الكتاب:

﴿ فَمَا استمتعتم به منهنَّ فَآتُوهنَّ أُجُورُهنَّ فَريضةً ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إنَّ الله كان عليماً حكيماً ﴾ .

يرى موسى الوشيعة أنَّ القول بنزول الآية من دعاوي الشيعة فحسب ، ولا يوجد في غير كتبهم قولٌ به لأحد ، والقول به لا يكون إلا من جاهل يدَّعي ولا يعي فنحن نذكر شطراً ممّا في كتب قومه حتَّى يعلم القاريء إلى من توجَّه قوارص هذا الرَّجل الجاهل الفاحش المتفحّش .

⁽١) نظراء الاعلام الحجج سيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين ، سيدنا السيد محسن الأمين ، شيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، وأفرد فيها الأستاذ توفيق الفكيكي كتاباً وقد أدى فيه حق المقال .

متعة النساء في الكتاب الكتاب متعة النساء في الكتاب

ا ـ أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده ج ٤ ص ٤٣٦ بإسناد رجاله كلّهم ثقات عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي ﷺ حتى مات.

وقد مرَّ في صحيفة ٢٤٨ أنَّ غير واحـد من المفسّرين ذكـره في سورة النسـاء في آية المتعة وبهذا الحديث عدَّ مَن عدَّ عمران بن حصين ممّن ثبت على إباحتها .

٢ ـ أخرج أبو جعفر الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ في تفسيره ج ٥ ص ٩ بإسناده عن أبي نضرة قال: سألت ابن عبّاس عن متعة النساء قال: أما تقرأ سورة النساء ؟
 قال: قلت: بلى قال: فما تقرأ فيها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ؟
 قلت له: لو قرأتها هكذا ما سألتك. قال: فإنّها كذا. وفي حديث: قال ابن عبّاس: والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرّات.

وأخرج عن قتادة في قراءة أبيِّ بن كعب : فما استمتعتم بـ منهنَّ إلى أجـل مسمّى .

وأخرج بإسناد صحيح عن شعبة عن الحكم قال : سألته عن هذه الآية أمنسوخة هي ؟ قال : لا .

وروى عن عمرو بن مرّة : أنـه سمع سعيـد بن جبير يقـرأ : فما استمتعتم بـه منهنَّ إلى أجل مسمّى .

وعن مجاهد : إنَّ في الآية يعني نكاح المتعة .

وعن أبي ثابت : أنّ ابن عبّاس أعطاني مصحفاً فيه : فما استمتعتم بـ منهنّ إلى أجل مسمّى .

٣ _ أخرج أبو بكر الجصّاص الحنفي المتوفّى سنة ٣٧٠ في «أحكام القرآن»
 ج ٢ ص ١٧٨ ما مرَّ من حديثي ابن عبّاس وأبيِّ بن كعب في قراءة الآية ، وذكر من طريق ابن جريح وعطاء الخراساني عن ابن عبّاس أنَّها نُسخت بقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا

٢٧٤ الغدير ج ـ ٦

النبيُّ إذا طلّقتم النساء فطلّقوهـنّ لعدَّتهنَّ ﴾ . فلو لم تكن نــزلت في المتعـة كيف نُسخت ؟ وقد عرفت بطلان نسخها بها وبغيرها .

٤ - أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨ بإسناده في السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٥ عن محمَّد بن كعب عن إبن عبّاس رضي الله عنه قال : كانت المتعة في أوَّل الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية : فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل مسمّى . الحديث .

٥ ـ قال الحافظ أبو محمَّد البغوي الشافعي المتوفّى سنة ١٦/٥١٠ في تفسيره هامش تفسير الخازن ج ١ ص ٤٢٣ : قال الحسن ومجاهد : إنّ الآية في النكاح الصَّحيح . وقال آخرون هو نكاح المتعة ـ إلى أن قال : ذهب عامَّة (١) أهل العلم أنّ نكاح المتعة حرامٌ والآية منسوخة وكان ابن عبّاس رضي الله عنهما يذهب إلى أنّ الآية محكمة ، وترخِّص في نكاح المتعة ، ثمَّ روى حديث أبي نضرة المذكور بلفظ الطبري .

٦ ـ قال أبو القاسم جار الله الـزمخشري المعتـزلي المتـوفّى سنة ٥٣٨ في [الكشّـاف] ج ١ ص ٣٦٠ : قيل نـزلت ـ الآية ـ في المتعـة ، وعن ابن عبّـاس هي محكمة يعني لم تنسخ ، وكان يقرأ : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى .

٧ ـ قال القاضي أبو بكر الأندلسي المتوفّى سنة ٥٤٢ في [أحكام القرآن ج ١ ص ١٦٢]: في الآية قولان : أحدهما أنّه أراد استمتاع النّكاح المطلق قاله جماعةً منهم الحسن ومجاهد وإحدى روايتي ابن عبّاس . الشاني : أنّه متعة النساء بنكاحهن إلى أجل . ثمّ رواه عن إبن عبّاس . وحبيب بن أبي ثابت . وأبيّ بن كعب .

٨ - قال أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المتوفّى سنة ٥٦٧ في تفسيره ج ٥ ص ١٣٠ عند بيان الإختلاف في معنى الآية : قال الجمهور إنَّ المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام ، وقرأ ابن عبّاس وأبيّ وسعيد بن جبير : فما استمتعتم

⁽١) تعرف مقيل صحة هذه النسبة المكذوبة على عامة أهل العلم مما أسلفناه .

وقال في بيان الخلاف في من تمتّع بها: وفي رواية أخرى عن مالك: لا يرجم لأنّ نكاح المتعة ليس بحرام ولكن لأصل آخر لعلمائنا غريب انفردوا به دون سائر العلماء، وهو أنّ ما حرم بالسنّة هل هو مثل ما حرم بالقرآن أم لا؟ فمن رواية بعض المدنيّين عن مالك أنّهما ليسا بسواء وهذا ضعيفٌ. وقال أبو بكر الطرسوسي: ولم يرخص في نكاح المتعة إلّا عمران بن حصين وابن عبّاس وبعض الصّحابة وطائفة من أهل البيت، وفي قول ابن عبّاس يقول الشاعر:

أقول للرَّكب إذ طال الشواء بنا ياصاح هل لك من فتيا ابن عبّاس في بضة رخصة الأطراف ناعمة ، تكون مثواك حتَّى مرجع الناس ؟

وسائر العلماء والفقهاء من الصَّحابة والتابعين والسَّلف الصالحين على أنَّ هذه الآية منسوخةٌ . ص ١٣٣ .

قال الأميني: فترى أنَّ القول بنزول الآية في المتعة رأي العلماء والفقهاء من الصّحابة والتابعين والسّلف الصالحين غير أنّهم يعزى إليهم عند القرطبي القول بالنسخ وقد عرفت حقَّ القول فيه .

وقال القرطبي أيضاً في تفسيره ج ٥ ص ٣٥ في قوله تعالى : ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ . قال القائلون بأنَّ الآية في المتعة هذه إشارة إلى ما تراضيا عليه من زيادة في مدَّة المتعة في أوَّل الإسلام فإنّه كان يتزوَّج المرأة شهراً على دينار مثلاً فإذا انقضى الشهر فربما كان يقول : زيديني في الأجل أزدك في المهر ، بين أن ذلك كان جائزاً عند التراضي .

قال أبو الوليد محمّد بن أحمد القرطبي الشهير بـابن رشد المتـوقّى سنة ٥٩٥ في بداية المجتهد ج ٢ ص ٥٨ : اشتهر عن ابن عبّـاس تحليلها [المتعـة] وتبع ابن عبّاس على القول بها أصحابه من أهل مكّة وأهل اليمن ورووا : أنَّ ابن عبّاس كان يحتجّ لذلك بقولـه تعالىٰ : ﴿فمـا استمتعتم به منهنَّ فـآتوهنَّ أُجـورهنَّ فريضـة ولا جناح عليكم ﴾ . وفي حرف عنه : إلى أجل مسمّى .

٩ ـ ذكر أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفّى سنة ٦٠٦ في تفسيره
 الكبير ج ٣ ص ٢٠٠ قولين في الآية وقال أحدهما قول أكثر العلماء .

والقول الثاني: انَّ المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي عبارة أن يستأجر الرَّجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معيَّن فيجامعها واتَّفقوا على أنَّها كانت مباحةً في ابتداء الإسلام واختلفوا في أنَّها هل نُسخت أم لا ؟ فذهب السّواد الأعظم من الأمّة إلى أنَّها صارت منسوخة. وقال السَّواد منهم: إنّها بقيت مباحةً كما كانت، وهذا القول مرويَّ عن ابن عبّاس وعمران بن الحصين، أمّا ابن عبّاس فعنه ثلاث روايات «ثمّ ذكر الرِّوايات» فقال: وأمّا عمران بن الحصين فإنّه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها وأمرنا رسول الله على وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثمّ قال رجلٌ برأيه ما شاء.

وذكر في صحيفة ٢٠١ قراءة أبيّ وابن عبّاس كما مرّ عن الـطبري . وقــال في ص ٣٠٣ : إِن قــراءة أبيّ وابن عبّاس بتقــدير ثبـوتها لا تــدلُّ إِلَّا على أنّ المتعــة كانت مشروعة ونحن لا ننازع فيه إنّما الذي نقوله إنّ النسخ طرأ عليه .

١٠ ـ ذكر الحافظ أبو زكريا النووي الشافعي المتوفّى سنة ٦٧٦ في شرح صحيح مسلم ج ٩ ص ١٨١ ، إنَّ عبدالله بن مسعود قرأ : فما استمتعتم به منهن إلى أجل .

11 ـ قال القاضي أبو الخير البيضاوي الشافعي المتوفّى سنة ٦٨٥ في تفسيره ج ١ ص ٢٥٩ : قيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيّام حين فُتحت مكّة ثمَّ نُسخت كما روي أنّه عليه الصَّلاة والسَّلام أباحها ثمَّ أصبح يقول : أيُها الناس إنِّي كنت أمرتكم بالإستمتاع من هذه النساء ألا إنَّ الله حرَّم ذلك إلى يوم القيامة (١) وهي النكاح الموقّت بوقت معلوم سمّى بها .

١٢ ـ قال علاء الدين البغدادي المتوفى سنة ١٤١ : في تفسيره المعروف
 بتفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٧ : قال قوم : المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة

⁽١) هذا يبطل غير واحد من الأقوال المذكورة في صحيفة ٢٦٨ .

وهو أن ينكح امرأة إلى مدَّة معلومة بشيء معلوم فإذا انقضت تلك المدَّة بانت منه بغير طلاق ويستبرىء رحمها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الإسلام ثمَّ نهى رسول الله على عن المتعة ثمَّ ذكر حديث سبرة المذكور في لفظ البيضاوي فقال: وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من الصّحابة فمن بعدهم، أي أنَّ نكاح المتعة حرامٌ والآية منسوخةٌ واختلفوا في ناسخها فقيل نُسخت بالسنة وهو ما تقدّم من حديث سبرة وهذا على مذهب من يقول: إنّ السنَّة تنسخ القرآن ، ومذهب الشافعي أنَّ السنَّة لا تنسخ القرآن فعلى هذا يقول : إنّ ناسخ هذه الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ . الآية . ثمّ ذكر روايات ابن عبّاس ومنها : أنّ الآية محكمةً لم تنسخ .

17 ـ قال ابن جزي محمّد بن أحمد الغرناطي المتوفّى سنة ٧٤١ ، في تفسيره التسهيل ج ١ ص ١٣٧ : قال ابن عبّاس (١) وغيره : معناها إذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطء فقد وجب إعطاء الأجر وهو الصّداق كاملًا ، وقيل : إنّها في نكاح المتعة وهو النكاح إلى أجل من غير ميراث ، وكان جائزاً في أوّل الإسلام فنزلت هذه الآية في وجوب الصّداق فيه ثمّ حرّم عند جمهور العلماء ، فالآية على هذا منسوخة بالخبر الثابت في تحريم نكاح المتعة ، وقيل : نسختها آية الفرائض لأنّ نكاح المتعة لا ميراث فيه ، وقيل : نسختها هوالله في وجهم حافظون ، وروي عن ابن عبّاس : جواز نكاح المتعة . وروي : أنّه رجع عنه (٢) .

14 ـ ذكر أبو حيّان بن يوسف الأندلسي المتوفّى سنة ٧٤٥ في تفسيره ج ٣ ص ٢١٨ قـراءة ابن عبّاس وأبيّ بن كعب وسعيد بن جبير : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى . وقال : قال ابن عبّاس ومجاهد والسدي وغيرهم : إنَّ الآية في نكاح المتعة . وقال ابن عبّاس لأبي نضرة : هكذا أنزلها الله .

⁽١) تكذب هذه النسبة إلى ابن عباس قراءته الآية فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى وهي ثابتة عنه كما مر ويأتي .

 ⁽٢) كيف يرجع عنه وهو يرى الآية محكمة لم تنسخ ؟ وقد مر ويـأتي ما يكـذب هذا العـزو إليه ،
 وقد قال به إلى آخر نفس لفظه .

10 _ قال الحافظ عماد الدِّين بن كثير الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة ٧٧٤ في تفسيره ج ١ ص ٤٧٤ . وقد استدلَّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ولا شكً أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثمَّ نسخ بعد ذلك . ثمَّ قال بعد ذكر بعض أقوال النسخ : وكان ابن عبّاس وأبيِّ بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرؤون : فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل مسمّى . وقال مجاهد : نزلت في نكاح المتعة . ولكن الجمهور على خلاف ذلك والعمدة ما ثبت في الصَّحيحين عن أمير المؤمنين عليً بن أبي طالب(١) .

17 ـ قال الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١ في «الدر المنثور» ج ٢ ص ١٤٠ : أخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عبّاس : كانت المتعة في أوّل الإسلام وكانوا يقرؤون هذه الآية : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى .

وأخرج عبد بن حميـد وابن جـريـر وابن الأنبـاري في المصـاحف والحـاكم وصحَّحه من طرق عن أبي نضرة قال : قرأت على ابن عبّاس . وقد مرَّ ص ٢٧٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن جبير قراءة أبيّ بن كعب : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل ، وأخرج عبد الرزَّاق عن عطاء قراءة ابن عبّاس .

وأخرج عبد بن حميـد وابن جريـر عن مجـاهـد : ﴿فما استمتعتم به منهنَّ ﴾ : قال : يعنى نكاح المتعة .

وأخرج إبن جرير عن السدي في الآية قال : هذه المتعة .

وأخرج عبد الرزَّاق وأبو داود في ناسخه وابن جـرير عن الحَكم أنَّـه سئل عن هذه الآية أمنسوخةٌ ؟ قال : لا .

معلوم من يوم أو أكثر سمّيت بذلك لأنَّ الغرض منها مجرَّد الإستمتاع بالمرأة واستمتاعها بما يُعطى ، وقد أُبيحت ثلاثة أيّام حين فُتحت مكّة شرَّفها الله تعالىٰ ثمَّ نُسخت لما روي أنه عظم أباحها ثمّ أصبح يقول : يا أيّها النّاس إنّي أمرتكم بالإستمتاع من هذه النساء ألا إنّ الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة (١) وقيل : أبيح مرّتين وحُرّم مرّتين .

11 - قال القاضي الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٠ في تفسيره ج ١ ص ٤١٤ : قد اختلف أهل العلم في معنى الآية فقال الحسن ومجاهد(٢) وغيرهما : المعنى فما انتفعتم وتلذّذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعيّ فآتوهنّ أجورهنّ أي مهورهنّ ، وقال الجمهور : إنّ المراد بهذه الآية : نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام ، ويؤيّد ذلك قراءة أبيّ بن كعب وابن عبّاس ، وسعيد بن جبير : ﴿فما استمتعتم به منهنّ ﴾ إلى أجل مسمّى ﴿فأتوهنّ أجورهنّ ﴾ثمّ نهى عنها النبي على كما صحح ذلك من حديث علي قال : نهى النبي عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهليّة يوم خيبر (٣) ثمّ ذكر حديث النهي عنها يوم فتح مكّة ويوم حجّة الوداع فقال : فهذا هو الناسخ ، حكى عن سعيد بن جبير نسخها بآية الميراث إذ المتعة لا ميراث فيها(٤) وعن عائشة والقاسم بن محمّد : نسخها بآية (والذين هم لفر وجهم حافظون) .

ثمَّ قال في قول عالىٰ ﴿ولا جناح عليكم فيما تسراضيتم به من بعد الفريضة﴾ : أي من زيادة أو نقصان في المهر فإنَّ ذلك سائعٌ عند التراضي ، هذا عند من قال بأنَّ الآية في النكاح الشرعيِّ ، وأمّا عند الجمهور القائلين بأنَّها في

⁽١) عرفت أن هذا القول يبطل الأقوال الأُخر في النسخ وهي تناقض هذا فراجع .

⁽٢) سمعت عن الطبري وعبد بن حميد رأبي حيان وابن كثير والسيوطي أن مجاهداً من رواة القول بنزولها في المتعة ومن هنا عد ممن ثبت على إباحتها ، فعزو خلاف ما جاء عن السلف إليه من صنائع الأهواء .

⁽٣) عرفت الحال في هذا الحديث الصحيح الذي هـو عمدة مستنـد القوم في النهي عن المتعـة راجع ص ٢٥٢ .

⁽٤) عزو القول بالنسخ إلى سعيد يكذبه عد السلف إياه فيمن ثبت على القول بإباحتها .

۲۸۰ الغدير ج ـ ٦

المتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدَّة المتعة أو نقصانها أو في زيادة ما دفعه إليها إلى مقابل الإستمتاع بها أو نقصانه .

19 _ ذكر شهاب الدّين أبو الثناء السيّد محمود الألوسي البغدادي المتوفّى سنة ١٢٧٠ في تفسيره ج ٥ ص ٥ قراءة ابن عبّاس وعبدالله بن مسعود آية : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى ، ثمّ قال ، ولا نزاع عندنا في أنّها أحلّت ثمّ حرّمت ، والصّواب المختار أنّ التحريم والإباحة كانا مرّتين ، وكانت حلالاً قبل يوم خيبر ثمّ حرّمت يوم خيبر (١) ، ثمّ أبيحت يوم فتح مكّة وهو يـوم أوطاس لإتصالهما ثمّ حُرّمت يومئذٍ بعد ثلاث (٢) تحريماً مؤبّداً إلى يوم القيامة .

هلم معي :

هلم معي أيها القارىء نسائل الرّجل - موسى جار الله - عن هذه الكتب أليست هي مراجع أهل السنّة في علم القرآن ؟ أليس هؤلاء أعلامهم وأثمّتهم في التفسير ؟ أليس من واجب الباحث أن يُراجع تلكم الكتب ثمّ ينقض ويبرم ، ويزن ويرجح ؟ أيوجّه قوارصه إلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن ، وأبيّ بن كعب أقرأ الصّحابة عندهم . وعبدالله بن مسعود [عالم الكتاب والسنّة] وعمران بن حصين ، والحكم ، وحبيب بن أبي ثابت ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ؟ أيرى كلاً منهم جاهلاً يدّعي ولا يعي ؟ أليس هذا سبّ الصّحابة والسّلف الصالح الذي تُتهم به الشيعة عند قومه ؟

أم يرى رجالات قومه من الشيعة ويسلقهم بالسنة حداد ؟ فإن لم تكن عنده قيمة لمثل البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والطبري ، ومحمّد بن كعب ، وعبد بن حميد ، وأبي داود ، وابن جريج ، والجصّاص ، وابن الأنباري ، والبيهقي ، والحاكم ، والبغوي ، والزمخشري ، والأندلسي ، والقرطبي ، والفخر الرازي ،

⁽١) عرفت في ص ٢٧٠ عن السهيلي أن هذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر .

⁽٢)هذا يبطل القول بالتحريم في حجة الـوداع بعد إبـاحتها وحكى النـووي في شرح مسلم عن أبي داود أنه يراه أصـح ما روي في ذلـك . وهكذا كـل قول من تلكم الأقـوال يكذّب الأخـر ويبطله ، والحق يبطل الجميع ، والحق أحق أن يتبع .

والنووي ، والبيضاوي ، والخازن ، وابن جزي ، وأبي حيّان ، وابن كثير ، وأبي السعود ، والسيوطي ، والشوكاني ، والألوسي . فمن قدوته وأسوته في العلم والدّين ؟

نعم: لا يفوتنا أنَّ أكاذيب الرَّجل وأساطيره المسطَّرة وعزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمة لسبِّ الإمامين الطاهرين الباقر والصّادق، وهو يعلم وكلُّ ذي نصفة يدري أنَّ أثمّة قومه الأربعة عائلة الإمامين في علمهما، فإن يوجد عندهم شيءٌ من العلم فمن ذلك النمير العذب، والباقران هما الباقران، وموسى الوشيعة، والله هو الحكم العدل، وإلى الله المشتكى.

وهلم نُسائل الرَّجل عن أدب البيان الذي شعر به هو وخفي على هؤلاء الأعلام في القرون الخالية ، وعن الإختلال الذي عرفه هو وجهله أثمَّة القوم على تقدير القول بنزول الآية في المتعة ما هو؟ وأين كان؟ وعمّن يُؤثر؟ ومَن الذي قال به ؟ وما الحجّة عليه؟ وممّن أخذه ؟ ولِمَ كتمه الأوَّلون والآخرون حتّى انتهت النوبة إليه ؟ لا أحسب أنّه يحير جواباً يشفي الغليل ، ولعلّه يعيد سبابه المقذع إلى أناس آخرين .

حدود المتعة في الاسلام:

١ ـ الأجرة .

٢ _ الأجل .

٣ _ العقد المشتمل للإيجاب والقبول .

٤ _ الإفتراق بانقضاء المدّة أو البذل .

٥ ـ العدَّة أمةً وحرَّةً حائلًا وحاملًا .

٦ _ عدم الميراث .

إنَّ هـذه الحدود ذكرها الفقهاء في مـدوَّناتهم الفقهيَّة ، والمحدِّثون في الصِّحاح والمسانيد ، والمفسرون في ذيل الآية الكريمة الآنفة، فوقع إصفاقهم على

أنّها حدودٌ شرعيّةٌ إسلاميّةٌ لا محيص عنها ، سواءٌ فيها من يقول بالإباحة الدائمة أو بالإباحة المنسوخة ، فأين يكون مقيل كلمة الرَّجل: إنّها من الأنكحة الجاهليّة التاريخيّة ولم تكن بإذن من الشارع ؟ ومتى كان في الجاهليّة نكاحٌ بهذه الحدود ، وقد ضبطوا أنكحتها وعاداتها وتقاليدها وليس فيها ما يشابه نكاح المتعة . نعم: الرّجل يتقوّل ولا يكترث لما يقول ، وقد أسلفنا جمعاً ممّن ذكر حدود نكاح المتعة في الجزء الثالث ص ٣٩٧ .

ولماذا يكون ابن جريج مسرفاً في إتيان الفاحشة التي نزلت في أشدً المحرَّمات في مزعمة [موسى] ، ولو كان ابن جريج متهاوناً بالدّين ، فلماذا أخرج عنه أئمَّة الحديث أرباب الصّحاح الستّ كلّهم ، وحشو المسانيد مرويّاته وأسانيده ؟ وقد سمعوا منه اثني عشر ألف حديث يحتاج إليها الفقهاء(١) ولو فسد مثله أو فسدت روايته لوجب أن تُمحى صحائف جمّة من جوامع الحديث ، ولا تبقى قيمةً لتلكم الصّحاح عند أذٍ ، ولو كان كما يزعمه فلماذا أطرته أئمّة الرجال بكل ثناء جميل ؟ وكيف رآه أحمد إمام الحنابلة أثبت الناس ، وكيف كانوا يُسمّون كتبه كتب الأمانة(٢) ؟ .

ثمَّ ماذا على الرَّجل إن عمل بما أدّى إليه اجتهاده وهو يروي في ذلك ثمانية عشر حديثاً ؟ وأمّا حديث عدول عن رأيه فإن صدق نقل الرَّجل عن أبي عوانة وصدق إسناد أبي عوانة ، ولو كان لبان وظهر وتناقلته الفقهاء ، ولم ينحصر نقله بواحد عن واحد ، ولاسيّما وابن جريج هو ذلك المصرّ على رأيه عمليّاً وعلميّاً ، وإنّي أحسب أنَّ عيزو العدول إلى هذا الرّجل لدة عزوه إلى حبر الأمّة عبدالله بن العبّاس الذي كذّبه من كذّبه كما عرفت .

وأمًّا ما عزاه [موسى] إلى الحكومة الإيرانيّة في إدخال المنع عن المتعة في جملة إصلاحاتها ونسخها نسخاً قطعيًّا بتاتاً ، ومنعها منعاً باتاً فكبقيّة مفتعلاته ، فما أعوزته الحجّة ، وضاقت عليه المحجّة ، وغدا محجوجاً أعيت عليه البراهين ، إلى

⁽١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٢٠ ٪

⁽٢) راجع تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٠٤ .

أن محج وأفك ، واحتجَّ بما لم تسمعه أذن الدُّنيا ، وقابل الكتاب والسنَّة بتاريخ مفتعل على حكومة إسلامية لم تأت بشيء جديد قطُّ في المتعة ، وعلى تقدير تحقّق فريته فأيُّ قيمة لذلك تجاه ما هتف به النبيُّ الأعظم وكتابه المقدَّس .

إقرأ واضحك أو إبك :

ذكر القوشچي المتوفّى سنة ٨٧٩ في شرح التَّجريد في مبحث الإمامة أنَّ عمر قال وهو على المنبر: أيّها الناس ثلاث كنَّ على عهد رسول الله عَنْ وأنا أنهي عنهنَّ وأحرَّمهنَّ وأعاقب عليهنَّ: متعة النساء، ومتعة الحجِّ، وحيًّ على خير العمل. ثمَّ اعتذر عنه بقوله: إنَّ ذلك ليس ممّا يوجب قدحاً فيه فإنَّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الإجتهاديّة ليس ببدع. اه..

ما كنّا نقدِّر أنَّ ضليعاً في العلم يُقابل النبيَّ الأعظم على الموحد من أُمّته ويجعل كلًّا منهما مجتهداً ، وما ينطقه الرَّسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ وإن هو إلاّ وحي يوحى علمه شديد القوى ، فأين هو عن الإجتهاد بردِّ الفرع إلى الأصل ، واستعمال الظنون في طريق الإستنباط؟ وإنَّ السائخ من المخالفة الإجتهادية هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهد تجاه النصّ المبين ، وارتأى أمام تصريحات الشَّريعة من قول الشَّارع وعمله .

ثمَّ أيّ مستوى يقلّ سيِّد أولي الألباب وهذا الرجل في عرض واحد فهماً وإدراكاً حتى يُقابل بين رأييهما ؟ وأيّ قيمة لآراء العالمين جميعاً إذا خالفت ما جاء به المشرّع الأقدس ؟ لكنّي أعذر القوشجي لالتزامه بدحض كلِّ ما جاء به نصير الدين الطوسي لئلا يُعزى إليه العجز والتواني في الحجاج ، فلا بدَّ أن يأتي بكلً ما دبَّ ودرج سواءً كان حجَّة له أو وبالاً عليه .

تقول: إنّ عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها وقد أمر رسول الله على باتباع ما سنة المخلفاء الراشدون (۱) ولم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح (۲) فإنّه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه وقد تكلّم فيه ابن معين ولم ير البخاري إخراج حديثه في صحيحه مع شدَّة الحاجة إليه ، وكونه أصلاً من أصول الإسلام ، ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجه والإحتجاج به ، قالوا : ولو صحّ حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتّى يروي أنّهم فعلوها ويحتجُّ بالآية . وأيضاً ولو صحَّ لم يقل عمر إنّها كانت على عهد رسول الله في وأنا أنهى عنها وأعاقب عليها ، بل كان يقول : إنّه في حرّمها ونهى عنها . قالوا : ولو صحّ لم تفعل على عهد الصدّيق وهو عهد خلافة النبوة حقّاً . والطائفة فالوا : ولو صحّ لم تفعل على عهد الصدّيق وهو عهد خلافة النبوة حقّاً . والطائفة إنّ رسول الله في حرّم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على أنّ الذي أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم ، ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلمّا وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر وبهذا تأتلف الأحاديث الواردة فيها وبالله التوفيق .

قال الأميني: أنّى يتأتّى الجمع بين أحاديث الباب المتضاربة من شتى النواحي بصحيحة مزعومة ؟ ومتى تصحّ ؟ وكيف يتمّ عزوها المختلق إلى أمير المؤمنين عشر وبين يدي الأمّة قوله الصحيح الثابت: لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقيّ (٣) وقد صحّ عنه عشر مذهبه إلى تحليل المتعة ، كما أنّ أبناء بيته الرفيع ذهبوا إلى إباحتها سلفاً وخلفاً ، ومن المتسالم عليه قول ابن عبّاس: لولا نهي عمر لما احتاج إلى الزنا إلاّ شفا(٤) .

ومن الذي أخبر الأمّة عن نهي النبيِّ عن المتعة غير علي على على حتى ظهر في زمن عمر واشتهر؟ ومهما كان الحظر عنه على المناهر، مشهوراً، وأوّل من جاء

⁽١) يأتي الكلام حول هذا الحديث وهذه السنة في هذا الجزء .

⁽٢) تحربم المتعة عام الفتح فول ابن عيينة وطائفة كما في زاد المعادج ١ ص ٤٤٢ .

⁽٣) راجع ما مرّ صفحة ٢٤٦ ، ٢٤٧ من هذا الجزء .

⁽٤) مرٌ حديثه في صفحة ٣٤٦ .

وقال : متعتان كانتا على عهـد رسول الله ﷺ وعلى عهـد أبي بكر وأنـا أنهى عنهما .

وقال : إنَّ الله ورسوله قد أحلًّا لكم متعتين وإنِّي محرِّمهما عليكم .

وقال : ثلاثٌ كنّ على عهد رسول الله ﷺ أنا محرّمهنّ : متعــة الحجِّ ومتعــة النساء .

فهل جابهه صحابيًّ بالردِّ عليه في دعواه حلّية المتعة في العهدين ؟ أو في نسبة تحريمها إلى نفسه ؟ وهل كان إجماع الصّحابة على حلّية المتعة عهد أبي بكر خلاف دين الله وسنّة نبيّه ؟ نعم الغريق يتشبّث بكلِّ حشيش .

﴿ لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ، لتفتروا على الله الكذب إنَّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون(١)﴾ .

٧٠ ـ رأى الخليفة فيمن قال : إنّي مؤمن :

عن مسند عمر رضي الله عنه عن سعيد بن يسار قال: بلغ عصر بن الخطاب أنَّ رجلًا بالشام يزعم أنَّه مؤمنُ فكتب إلى أميره: أن ابعثه إليَّ . فلمّا قدم قال: أنت الذي تزعم أنَّك مؤمنٌ ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ويحك وممَّ ذاك؟ قال: أو لم تكونوا مع رسول الله على أصنافاً: مشركٌ، ومنافقٌ، ومؤمنٌ ؟ فمن أيّهم كنت ؟ فمدَّ عمر يده إليه معرفة لما قال حتى أخذ بيده (٢).

وعن قتادة قال عمر بن الخطاب : من قال إنّي عالمٌ . فهو جاهلٌ ، ومن قال : إنّي مؤمنٌ . فهو كافرٌ .

[كنز العمال ج ١ ص ١٠٣]

⁽١) سورة النحل ؛ الآية : ١٦ .

⁽٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وابن أبي شيبة في الإيمان كما في كنز العمال ج ١ ص ١٠٣

قال الأميني: أنا لا أدري ما هذه المشكلة التي من جرّائها جلب الرّجل من الشّام وحوله آلاف من المؤمنين يقولون بمقالته ، وهو يحسب أنّه أميرهم ولم يسألهم عمّا سأل الشاميّ عنه ؟ ثمّ كيف انحلّت تلك المشكلة بأبسط جواب ؟ أوَ لم يكن الخليفة يعلم ذلك من أنَّ الإنسان إذا لم يكن مشركاً أو منافقاً فهو مؤمنٌ لا محالة ؟ أم أنّه حسب أنَّ المؤمن الواثق بإيمانه لا يجوز له أن يقول: أنا مؤمنٌ . لأنّ ذلك القول كفرٌ كما في حديث قتادة ؟ وذلك تعبّداً بقول عمر . لكن الله سبحانه مدح أقواماً في الذكر بأن قالوا آمنا مثل قوله تعالىٰ : ﴿قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله(١٠) وقوله : ﴿ربّنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرّسول(٢٠) وقوله : ﴿يقولون أمنا واشهد بأنّنا مسلمون (٤٠) وقوله : ﴿يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا ﴾ . أمنا والمؤمنين (١٠) وأو لم تؤمن (١٠) ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا ﴾ . ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العلم ينه العظيم : ﴿أو لم تؤمن (١٠) ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العلم ين العظيم : ﴿أو لم تؤمن (١٠) ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العلم ين العظيم : ﴿أو لم تؤمن (١٠) ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العلم ين قال : ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين (١٠) .

ومن جليّة الواضحات عدم الفرق بين قول القائل : آمنًا بكذا أو نحن مؤمنون أو أنا مؤمنٌ بكذا إذا وثق من نفسه بإيمان ، ومن فرّق بينها فهو مجازفٌ لا محالة .

ولعلَّ الخليفة كان ناظراً إلى حراجة الموقف في الإيمان ، وعزَّة خلوصه من خفيّات صفات الشِّرك والنفاق حتَّى كان يسأل حـذيفة عن نفسه ، قال الغـزالي في إحياء العلوم ج ١ ص ١٢٩ : الأخبار والآثار تعرِّفك خطر الأمر بسبب دقائق النفاق

⁽١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٥٢ .

⁽٢) سورة آل عمران ؛ الأية : ٣٣ .

⁽٣) سورة آل عمران ؛ الآية ١٩٣ .

⁽٤) سورة المائدة : الآية : ١١١ .

⁽٥) سورة المائدة : الآية : ٨٣ .

⁽٦) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٢١ .

⁽٧) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦٠ .

⁽٨) راجع الأعراف ؛ الآية : ١٤٣ .

والشَّرك الخفيِّ وأنَّه لا يؤمن منه ، حتَّى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حـذيفة عن نفسـه وأنَّه هـل ذكر في المنافقين ؟ وهل هـو منهم ؟ وهل عـده رسول الله سَرِينَكِ فيهم (١) .

وكان حذيفة صاحب السرِّ المكنون في تمييز المنافقين ، ولذلك كان عمر لا يصلّي على ميِّت حتى يصلّي عليه حذيفة يخشى أن يكون من المنافقين . كذا قاله إبن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ١ ص ٤٤ .

٧١ ـ قدوم أسقف نجران على الخليفة :

قدم أُسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش وأنا ضامنٌ لخراج أرضي أحمله إليك في كلِّ عام كملًا . قال : فضمنه إيَّاه فكان يحمل المال ويقدّم به في كـلّ سنة ويكتب لـه عمر البـراءة بذلـك فقدم الأسقف ذات مـرّة ومعه جماعةً وكان شيخاً جميلًا مهيباً فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما يصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة فقال له الأسقف: يا عمر ! أتقرأ في كتابكم وجنَّة عرضها كعرض السَّماء والأرض فأين يكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلمِّ : أجبه أنت : فقال له علمٌّ : أنا أجيبك يا أسقف أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقـال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً ليجيبني عن هذه المسألة . من هذا الفتى يا عمر ؟ فقال : عليٌّ بن أبي طالب ختن رسول الله سننه وابن عمَّه وهو أبو الحسن والحسين . فقال الأسقف : فأخبرني يا عمر ! عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثمَّ لم تطلع قبلها ولا بعدها ؟ قال عمر : سل الفتى ، فسأله فقال : أنا أجيبك هـو البحر حيث انفلق لبني إسرائيـل ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة لم تقع قبلهـا ولا بعدها . فقال الأسقف : أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبيه بثمار الجنَّة . قال عمر : سل الفتى . فسأله فقال عليٌّ أنا أجيبك هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فـلا ينقص منه شيءٌ فكـذلك ثمـار الجنة . فقـال الأسقف :

⁽١) وذكره الباقلافي في التمهيد ص ١٩٦ ، وابن أبي جمرة في بهجة النفوس ج ٤ ص ٤٨ .

صدقت قال : أخبرني هل للسماوات من قفل ؟ فقال علي : قفل السماوات الشرك بالله فقال الأسقف : وما مفتاح ذلك القفل ؟ قال : شهادة أن لاإله إلاّ الله لا يحجبها شيء دون العرش . فقال : صدقت . فقال : أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض ؟ فقال علي : أمّا نحن فلا نقول كما يقولون دم الخفاش ولكن أوّل دم وقع على وجه الأرض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم . قال : صدقت وبقيت مسألة واحدة أخبرني أين الله ؟ فغضب عمر فقال علي : أنا أجيبك وسل عمّا شئت كنّا عند رسول الله سينت إذا أتاه ملك فسلم فقال له رسول الله سينت : من أين أرسلت ؟ فقال : من السماء السابعة من عند ربي ، ثم أتاه آخر فسأله فقال : أرسلت من الأرض السابعة من عند ربي ، فجاء ثالث من الشوق ، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عز وجل هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الأرض المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عز وجل هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الأرض

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتَّى .

٧٧ ـ جلد صائم قعد على شراب :

أخرج أحمد - إمام الحنابلة - في الأشربة عن عمرو بن عبدالله بن طلحة الخزاعي أنَّ عمر بن الخطاب أتي بقوم أخذوا على شراب فيهم رجلٌ صائم فجلدهم وجلده معهم قالوا: إنَّه صائم ، قال: لِمَ جلس معهم (١) ؟ .

هل علم الخليفة الوجه في جلوس الرَّجل معهم في منتدى الشَّرب وهو صائمٌ لا يشاركهم في العمل ؟ فلعلَّ الضرورة الجاته إلى ذلك فما كان يسعه مفارقتهم خشية بوادرهم ، أو ضرر آخر يستقبله إن فارقهم ، أو أنَّ قصد ردعهم عن المنكر حدا الصائم المسكين إلى مصاحبتهم ، والملاينة معهم في بدء الأمر ، وإذا احتمل شيءٌ من هذه فإنَّ الحدود تُدرأ بالشّبهات .

وهب أنَّه لم يحتمل شيئاً منها فإنَّ غاية ما هنالك أن يُعزَّر الـرَّجل تـأديباً وقـد عرفت في ص ٢١١ حدَّ التعزير ، وأنَّه لا يتجاوز العشرة أسواط ، فكيف ساوى بينه وبينهم في الجلد؟ .

⁽۱) كنز العمال ج ٣ ص ١٠١ ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٢٧ .

نوادر الأثر في علم عمر

٧٣ ـ رأي الخليفة في مسك بيت المال:

أتي عمر مرَّة بمسك فأمر أن يقسَّم بين المسلمين ثمَّ سدَّ أنفه فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع منه إلاّ بريحه ؟ ودخل يوماً على زوجته فوجد معها ريح مسك فقال : ما هذا ؟ قالت : إنِّي بعت من مسك في بيت مال المسلمين ووزنت بيدي فلمّا وزنت مسحت إصبعي في متاعي هذا فقال : ناوليني متاعك فأخذه فصبَّ عليه الماء فلم يذهب فجعل يدلكه في التراب ويصبُّ عليه الماء حتى ذهب ريحه(١).

هكذا فليكن الفقيه البارع ، وهل كان الخليفة يضرب ستاراً أمام مصابيح المسلمين حتى لا يستضيء بضوءها ؟ أو يضرب سدّاً على مهبّ الصّبا متى حملت شذاً من حقول المسلمين ؟ إلى أمثال هذه من الانتفاعات القهريَّة التي لا دخل لرضاء المالك فيها ؟ أنا لا أدري .

٧٤ ـ اجتهاد الخليفة في صلاة الميّت:

عن أبي وائل قال : كانوا يكبِّرون على عهد رسول الله ﷺ سبعاً وخمساً وستاً أو قال أربعاً فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله ﷺ فأخبر كلُّ رجـل بما رأى فجمعهم عمر رضي الله عنه على أربع تكبيرات كأطول الصَّلاة .

وعن سعيـد بن المسيّب يحدِّث عن عمـر رضي الله عنه قـال : كـان التكبيـر أربعاً وخمساً فجمع عمر النّاس على أربع التكبير على الجنازة(٢) .

وقال ابن حزم في «المحلّى»: احتجَّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عامر بن شقيق عن أبي وائل قال جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم بالتكبير على الجنازة فقالوا: كبّر النبيُ على سبعاً وخمساً وأربعاً فجمعهم عمر على أربع تكبيرات. اه. .

⁽١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤١٤ .

⁽٢) سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٧ ، فتح الباري ج ٣ ص ١٥٧ وقال في الحديث الثاني : إسناد صحيح وفي الحديث الأول : إسناد حسن ، إرشاد الساري ج ٢ ص ٤١٧ .

وأخرج الطحاوي عن إبراهيم قال قُبض رسول الله هي والنّاس مختلفون في التكبير على الجنازة لا تشاء أن تسمع رجلًا يقول سمعت رسول الله هي يكبّر سمعت سبعاً ، وآخر يقول : سمعت رسول الله هي يكبّر خمساً ، وآخر يقول : سمعت رسول الله هي يكبّر أربعاً ، إلا سمعته فاختلفوا في ذلك فكانوا على ذلك حتى قبض أبو بكر رضي الله عنه فلمّا ولي عمر رضي الله عنه ورأى اختلاف الناس في ذلك شقّ عليه جدّاً فأرسل إلى رجال من أصحاب رسول الله هي فقال : إنّكم معاشر أصحاب رسول الله هي فقال : إنّكم معاشر أصحاب رسول الله الله من بعدكم ، ومتى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه ، فانظروا أمراً تجتمعون عليه فكأنّما أيقظهم فقالوا : نعم ما رأيت يا أمير المؤمنين ! فأشر علينا . فقال عمر رضي الله عنه : بل أشيروا علي فإنمّا أنا بشرّ مثلكم ، فتراجعوا الأمر بينهم فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير في الأضحى والفطر أربع تكبيرات على فأجمع أمرهم على ذلك .

[عمدة القاري ج ٤ ص ١٢٩]

وقال العسكري في أولياته ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣ ، والقرماني في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ج ١ ص ٢٠٣ : إنَّ عمر أوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات .

قال الأميني: الذي ثبت من السنّة وعمل الصحابة اختلاف العدد في التكبير على الجنازة المحمول على مراتب الفضل في الميت أو الصّلاة نفسها، وذلك يكشف عن أجزاء كلِّ من تلك الأعداد، فاختيار الواحد منها والجمع عليه والمنع عن البقيّة كما يمنع عن البدع رأيٌ غير مدعوم بشاهد، واجتهادٌ تجاه السنّة والعمل.

ومن الواضح الجليِّ بعد تلاوة ما وقع من المفاوضة بين الخليفة والصَّحابة أنَّه لم يكن هناك نسخُ وإنَّما ذكر كلِّ منهم ما شاهده على العهد النبويِّ ، فدعوى النسخ وتأخر التكبير بالأربع عن هاتيك الأعداد زورٌ من القول ، ولذلك لم يحتج به أحدٌ ممَّن يُعباً بحجاجه ، وإنَّما حصروا الدليل على تعيين عمر ومنعه بعد تزييف ما

ويوهن ذلك الجمع والمنع صفح الصَّحابة عنهما ، أخرج أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٧٠ عن عبد الأعلى قال : صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبَّر خمساً فقام إليه أبو عيسى عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى فأخذ بيده فقال : نسيت ؟ قال : لا ولكن صلّيت خلف أبي القاسم خليلي ﷺ فكبَّر خمساً فلا أتركها أبداً .

وروى البغوي من طريق أيوب بن النعمان أنَّه قال : شهدت جنازة سعد بن حبتة فكبُّر عليه زيد بن أرقم خمساً

[الإصابة ج ٢ ص ٢٢]

وأخرج الطحاوي عن يحيى بن عبدالله التيمي قال: صلّيت مع عيسى مولى حديفة بن اليمان على جنازة فكبًر عليها خمساً ثمَّ التفت إلينا فقال: ما وهمت ولا نسيت ولكني كبَّرت كما كبَّر مولاي ووليُّ نعمتي - يعني حديفة بن اليمان - صلّى على جنازة فكبًر عليها خمساً ثمَّ التفت إلينا فقال: ما وهمت ولا نسيت ولكني كبَّر حمساً .

[عمدة القاري ج ٤ ص ١٢٩] .

قال ابن القيِّم الجوزيَّة في زاد المعاد(١): كان ﷺ يأمر بإخلاص الدعاء للميَّت وكان يكبِّر أربع تكبيرات وصحَّ عنه أنَّه كبَّر خمساً (٢) وكان الصَّحابة بعده يكبِّرون أربعاً وخمساً وستاً فكبر زيد بن أرقم خمساً ، وذكر أنَّ النبيَّ ﷺ كبرها ذكره مسلم (٣) وكبَّر الإمام عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستاً (١)

⁽١) ج ١ ص ١٤٥ ، وفي ط هامش شرح المواهب للزرقاني ج ٢ ص ٧٠ .

⁽٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٤٥٨ .

⁽٣) وأخرجه أبـو داود في سننه ج ٢ ص ٦٧ ، وابن مـاجة في سننـه ج ١ ص ٤٥٨ ، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٦٨ ، ٣٧١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ٣٦ ، فتـح الباري ج ٣ ص ١٥٧ .

⁽٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ٣٦ .

وكان يكبّر على أهل بدر ستّاً وعلى غيرهم من الصِّحابة خمساً وعلى سائـر النّاس أربعاً ، ذكره الـدارقطني (١) وذكر سعيد بن منصور عن الحكم عن ابن عيينة أنَّه قال : كانوا يكبّرون على أهـل بدر خمساً وستّاً وسبعاً ، وهذه آثـارٌ صحيحةٌ فـلا موجب للمنع منها والنبيُّ ﷺ لم يمنع ممّا زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده ، والذين منعوا من الزِّيادة على الأربع منهم من احتجّ بحديث ابن عباس : إنّ آخر جنازة صلى عليها النبيُّ عِلَيْ كبّر أربعاً قالوا : وهذا آخر الأمرين وإنّما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله ﷺ هذا ، وهذا الحديث قد قال الخلّال في العلل : أخبرني حارث قال سأل الإمام أحمد عن حديث أبي المليح عن ميمون عن ابن عبّاس فذكر الحديث فقال أحمد : هذا كذب ليس له أصل إنَّما رواه محمَّد بن زيادة الطحَّان وكـان يضع الحـديث ، واحتجُّوا بـأنَّ ميمـون بن مهـران روى عن ابن عبّـاس : إنَّ الملائكة لمّا صلّت على آدم عليه الصّلاة والسّلام كبُّـرت عليه أربعـاً وقالـوا: تلك سنَّتكم يا بني آدم . وهذا الحديث قد قال فيه الأثر : جرى ذكر محمَّد بن معاوية النيسابوري الذي كان بمكَّة فسمعت أبا عبدالله قال : رأيت أحاديثه موضوعة ، فذكر منها عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عبّاس : إنَّ الملائكة لمَّا صلَّت على آدم فكبَّرت عليه أربعاً . واستعظمه أبو عبـدالله وقال : أبــو المليح كــان أصحُّ حديثاً وأتقى لله من أن يروي مثل هذا . واحتجُّوا بما رواه البيهقي من حديث يحيى عن أبيّ عن النبيِّ ﷺ : إنَّ الملائكة لمّا صلّت على آدم فكبّرت عليه أربعاً وقالت هذه سنَّتكم يا بني آدم . وهذا لا يصحُّ . وقد روي مرفوعــاً وموقــوفاً . وكــان أصحاب معاذ يكبّرون خمساً قال علقمة : قلت لعبدالله : إنَّ ناساً من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبّروا على ميّت لهم خمساً . فقال عبدالله : ليس على الميِّت في التكبير وقتٌ ، كبِّر ما كبَّر الإِمام فإذا انصرف الإِمام فانصرف .

هذا نصُّ كلام ابن القيِّم وفيه فوائد .

⁽١) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٤ ص ٣٧ ، وذكره ابن حجر في فتح الباري ج ٣ ص ١٥٧ نقلاً عن ابن المنذر .

٧٥ ـ الخليفة ومسائل ملك الرّوم :

أخرج أحمد - إمام الحنابلة - في الفضائل قال : حدَّثنا عبدالله القواريري ثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيّب قال : كان عمر بن الخطاب يقول : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن ، قال ابن المسيّب : ولهذا القول سبب وهو : أنَّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصّحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب .

[ذكر المسائل] قال ابن المسيّب: كتب ملك الرّوم إلى عمر رضي الله عنه: من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ أمّا بعدُ: فإنّي مسائلك عن مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله ؟ وما شيء لم يعلمه الله ؟ وما شيء كلّه رجل ؟ وما شيء كلّه رجل ؟ وما شيء كلّه رجل ؟ وما شيء كلّه عين ؟ وما شيء كلّه جناح ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم ؟ وعن شيء يتنفّس وليس فيه روح ؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرّة واحدة ؟ وعن شجرة يسير الرّاكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشّمس إلّا مرّة واحدة ؟ وعن شجرة نبت من غير ماء ؟ وعن أهل الجنّة فإنّه م يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موائد الجنّة فإنّ عليها القصاع في كلّ قصعة ألوانٌ لا يخلط منهما ببعض ما مثلها في الدنيا ؟ وعن جارية تخرج من تفّاحة في الجنّة ولا ينقص منها شيء ؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد ؟ وعن مفاتيح الجنّة ما هي ؟ فقرأ علي علي الكتاب وكتب في الحال خلفه .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فقـد وقفت على كتابـك أيّها الملك وأنـا أُجيبك بعـون الله وقـوتـه وبركته وبركة نبيّنا محمَّد ﷺ . أمّا الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى : فالقرآن لأنّه كلامه وصفته ، وكذا كتب الله المنزلة والحقُّ سبحانه قديمٌ كذا صفاته . وأمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم : له ولدٌ وصاحبةٌ وشريكٌ ،مـا اتّخذ الله من ولـد وما كـان معه

٢٩٤ الغدير ج - ٦

من إله لم يلد ولم يولد . وأمّا الذي ليس عند الله : فالظلم وما ربّك بظلّام للعبيد . وأمَّا الـذي كلَّه فم : فالنار تأكل ما يُلقى فيها . وأمَّا الـذي كلَّه رجل : فالماء . وأمَّا الذي كلَّه عين . فـالشُّمس . وأمَّا الـذي كلَّه جناح : فـالريـح . وأمَّا الذي لا عشيرة له: فآدم عطيه . وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم : فعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، وآدم ، وحواء . وأمَّا الذي يتنفَّس من غير روح فالصّبح لقـولـه تعالىٰ : والصَّبَح إذا تنفُّس . وأمَّا الناقوس : فإنَّه يقول طقًّا طقًّا ، حقًّا حقًّا ، مهـلاً مهلًا . عدلًا عدلًا ، صدقًا صدقًا ، إنَّ الدنيا قد غرَّتنا واستهوتنا ، تمضي الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنّا إلا أوهى منّا ركنا ، إنَّ الموت قد أخبرنا أنّا نرحل فاستوطنًا . وأمَّا الظاعن : فطور سيناء لمَّا عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقـدُّسة أيّـام فقلع الله منه قـطعةً وجعـل لها جنـاحين من نور فنتقـه عليهم فذلـك قوله :﴿وَإِذَنتَقَنَا الْجَبَلِ فَوَقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةً وَظُنُّوا أَنَّهُ وَاقْعٌ بِهُم﴾. وقــال لبني إسرائيــل إن لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم . فلمّا تابوا ردَّه إلى مكانه . وأمّا المكان الذي لم تطلع عليه الشُّمس إلَّا مرَّة واحدة فأرض البحر لَمَّا فلقه الله لموسى عشين. وقام الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ثمَّ عاد ماء البحر إلى مكانه . وأمَّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلُّها مائة عام : فشجرة طوبي وهي سدرة المنتهى في السَّماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم وهي من أشجار الجنَّـة ليس في الجنُّة قصرٌ ولا بيت إلَّا وفيه غصنٌ من أغصانها ، ومثلها في الـدُّنيا الشمس أصلها واحدٌ وضوئها في كلِّ مكان . وأمَّا الشجرة التي نبتت من غيـر ماء : فشجـرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى :﴿وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين﴾. وأمَّا غذاء أهل الجنَّة فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمَّه فإنَّه يغتذي من سرَّتها ولا يبول ولا يتغوَّط . وأمَّا الألوان في القصعة الواحدة : فمثله في الدنيا البيضة فيها لـونان أبيض وأصفر ولا يختلطان . وأمَّا الجارية التي تخرج من التفَّاحة : فمثلها في الـدنيــا الدودة تخرج من التفّاحة ولا تتغيَّر . وأمَّا الجارية التي تكون بين اثنين : فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك وهي لي في الآخرة دونك ، لأنَّها في الجنَّة وأنت لا تدخلها ، وأمَّا مفاتيح الجنَّة : فلا إله إلَّا الله ، محمَّد رسول الله قال ابن المسيّب. فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلاّ من بيت النبوّة ثمّ سأل عن المجيب فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد على فكتب إليه: سلامٌ عليك. أمّا بعد: فقد وقفت على جوابك، وعلمت أنك من أهل بيت النبوّة، ومعدن الرّسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والرّوح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي﴾ فكتب إليه أمير المؤمنين: أمّا بعد: فالرّوح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها وقدرة منشئها، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسّلام.

زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي ، وتذكرة خواصّ الأمَّة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٨٧ .

٧٦ ـ موقف الخليفة في الأحكام :

عن ابن أذينة العبدي قال: أتيت عمر فسألته من أين أعتمر؟ قال: ائت عليًا فسله. فأتيته فسألته فقال لي عليٌ: من حيث أبدأت _ يعني ميقات أرضه (١) قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك فقال: ما يجد لك إلّا ما قال إبن أبي طالب. أخرجه ابن حزم في «المحلّى» ج ٧ ص ٧٦ مسنداً معنعناً. وذكره.

أبو عمرو بن السّمان في الموافقة كما في الريّاض النضرة ج ٢ ص ١٩٥ ، وذخائر العقبى ص ٧٩ ، ذكره محبّ الدين الطبري في [اختصاص أمير المؤمنين بإحالة جمع من الصَّحابة عند سؤلهم عليه] وعدَّ منهم معاوية وعائشة وعمر فأخرج من طريق أحمد في حديث: كان عمر إذا أشكل عليه شيءٌ أخذه منه ، ثمَّ ذكر جملة من مراجعات عمر إليه سلام الله عليه ، فأين أعلميَّة عمر المزعومة لموسى الوشيعة أو لغيره من أعلام القوم ؟

⁽١) قال ابن حزم في المحلى : هكذا في الحديث نفسه .

۲۹۶ الغدير ج ـ ٦

٧٧ - رأي الخليفة في المناسك :

أخرج مالك ـ إمام المالكية ـ عن عبدالله بن عمر : إنَّ عمر بن الخطاب خطب النّاس بعرفة وعلّمهم أمر الحجِّ وقال لهم فيما قال : إذا جئتم منى فمن رمى الجمرة فقد حلَّ له ما حرم على الحاجِّ إلّا النساء والطيب لا يمسَّ أحدٌ نساءً ولا طيباً حتَّى يطوف في البيت .

وفي حديثه الآخر: إنَّ عمر بن الخطاب قال: من رمى الجمرة ثمَّ حلق أو قصَّر ونحر هـدياً إن كـان معه فقـد حلَّ لـه ما حـرم إلاَّ النساء والـطيب حتَّى يطوف بالبيت.

وفي لفظ أبي عمر :

عن سالم بن عمر عن أبيه قال عمر : إذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حلَّ لكم كلَّ شيء إلاّ الطيب والنساء . قال سالم : وقالت عائشة : أنا طيّبت رسول الله ﷺ لحلّه قبل أن يطوف بالبيت . قال سالم : فسنَّة رسول الله ﷺ أحتُّ أن تتَّبع(١) .

قال صاحب [إزالة الخفاء] بعد ذكر الحديثين الأوَّلين : قلت ترك الفقهاء قوله [والطيب] لما صحَّ عندهم من حديث عائشة وغيرها : أنَّ النبيَّ ﷺ تطيَّب قبل طواف الإفاضة .

قال الأميني: واهاً الأمّة يعلّمهم المناسك من لا يعلم ما به يحلُّ للمحرم ما حرم عليه ، ومرحباً بخليفة ترك الفقهاء قوله مهما وجدوه خلاف السنّة النبويّة ، وقد ثبتت بحديث عائشة وغيرها أخرجه أئمّة الصّحاح والمسانيد كالبخاري في صحيحه ج ٤ ص ٥٨ ، ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٣٠ ، والترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٧٣ ، والدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٢ ، وابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٢١٧ ، والنسائي في سننه ج ٥ ص ١٣٧ ، والبيهقي

⁽١) موطأ مالك ج ١ ص ٢٨٥ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ١٧٣ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ٢٠٤ ، جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٩٧ ، وفي مختصره ص ٢٢٦ ، الإِجابة للزركشي ص ٨٨ .

نوادر الأثر في علم عمر

في سننه ج ٥ ص ٢٠٥ أضف إليها جلَّ جوامع الحديث والكتب الفقهيَّة لولا كلُّها .

وأخرج البيهقي مثـل حـديث عـائشـة عن ابن عبّـاس وذكــره الـزركشي في «الإجابة» ص ٨٩ .

٧٨ ـ اجتهاد الخليفة في الخمر وآياتها :

۱ ـ قال الزمخشري في ربيع الأبسرار في باب اللهو واللّذات والقصف واللعب(۱) وشهاب الدين الأبشيهي في «المستطرف» ج ۲ ص ۲۹۱: قد أنزل الله تعالىٰ في الخمر ثلاث آيات: الأولى قوله تعالىٰ: ﴿يسْألُونك عن المخمر والميسر قبل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس﴾ . الآية(۲) فكان من المسلمين مِن شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصّلاة فهجر فنزل قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتّى تعلموا ما تقولون(۱) فشربها مَن شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرَّحمٰن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر اسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقاليب قاليب بدر وكائن بالقاليب قاليب بدر أيوعدني ابن كبشة أن سنحيى أيعجز أن يرد الموتعني ألامن مبلغ الرحمن عني فقال لله: يمنعني شرابي

من الفتيان والعرب الكرام من الشيزى المكلّل بالسنام (٤) وكيف حياة أصداء وهام ؟ وينشرني إذا بُليت عظامي ؟ بأنّي تاركُ شهرالصّيام ؟ وقل الله: يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجرُّ رداءه فرفع شيئاً كان في يله فضربه به فقال : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فأنـزل الله تعالىٰ : ﴿إنَّمَا

⁽١) وقفنا من الكتاب على عدة نسخ في مكتبات العراق وإيران .

⁽٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢١٩ .

⁽٣) سورة النساء ؛ الآية : ٤٣ .

⁽٤) هذا البيت لا يوجد في المستطرف.

يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدِّكم عن ذكر الله وعن الصَّلاة فهل أنتم منتهون(١) فقال عمر رضي الله عنه : إنتهينا انتهينا .

ورواه الطبري في تفسيره ج ٢ ص ٢٠٣ بتغيير في أبياته غير أنَّ فيه مكان عمر في الموضع الأوَّل [رجلُ] .

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لمّا نزل تحريم الخمر قال عمر : أللّهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في البقرة : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ قال فدُعي عمر فقرئت عليه فقال : أللّهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في النساء : ﴿يا أَيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى ﴾ . فكان منادي رسول الله على إذا أقيمت الصّلاة ينادي : ألا لا يقربناً الصَّلاة سكران . فدُعي عمر فقرئت عليه فقال : اللّهم بين لنا بياناً شافياً . فنزلت : ﴿إِنّها يريد الشّيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون ﴾ . قال عمر : إنتهينا ، إنتهينا .

أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٢٨ ، وأحمد في المسند ج ١ ص ٥٣ ، والبيهقي والنسائي في السنن ج ٨ ص ٢٨٧ ، والطبري في تاريخه ج ٧ ص ٢٢ ، والبيهقي في سننه ج ٨ ص ٢٨٩ ، والجصّاص في أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٥ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٧٨ ، وصحّحه وأقرَّه الذهبي في تلخيصه ، والقرطبي في تفسيره ج ٥ ص ٢٠٠ ، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٢٥٥ ، ٥٠٠ ، وج ٢ ص ٢٩ نقلًا عن أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وعليّ بن المديني وقال : قال عليّ بن المديني : إسنادٌ صالحٌ صحيحٌ وذكر تصحيح الترمذي وقرَّره . ويوجد في تيسير الوصول ج ١ ص ١٢٤ ، وتفسير الخازن ج ١ ص ١٢٥ ، وتفسير الرازي ج ٣ ص ٤٥٨ ، وفتح الباري ج ٨ ص ٢٢٥ ، والدرّ المنثور ج ١ ص ٢٥٧ ، والبرّ عربير ، وابن المنذر ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي . وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي

⁽١) سورة المائدة ؛ الآية : ٩١ .

إجتهاد عمر في آيات الخمر

حاتم ، والنحاس في ناسخه ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، والبيهقي ، والضياء المقدسي في المختارة .

٣ - عن سعيد بن جبير: كان الناس على أمر جاهليّتهم حتّى يُؤمروا أو يُنهوا فكانوا يشربونها أوَّل الإسلام حتّى نزلت: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قبل فيها إثمّ كبيرٌ ومنافع للنّاس﴾ . قالوا: نشربها للمنفعة لا للإثم فشربها رجلٌ (١) فتقدَّم يصلّي بهم فقرأ: قل يا أيّها الكافرون أعبد ما تعبدون . فنزلت: ﴿يا أيّها اللّين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى ﴾ . فقالوا: نشربها في غير حين الصّلاة . فقال عمر: أللهم أنزل علينا في الخمر بياناً شافياً فنزلت: ﴿إنّما يريد الشيطان ﴾ . الآية . فقال عمر، انتهينا، انتهينا، تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٠٠٠ .

٤ ـ عن حارثة بن مضرب قال : قال عمر رضي الله عنه : أللهم بين لنا في الخمر . فنزلت : ﴿ يَا أَيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ . الآية . فدعا النبي على عمر فتلاها عليه فكأنها لم توافق من عمر الذي أراد فقال : أللهم بين لنا في الخمر فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكُ عَنِ الحَمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ومنافع للناس ﴾ . الآية . فدعا النبي عن الخمر فنزلت : ﴿ يَا أَيّها لم توافق من عمر الذي أراد فقال : أللهم بين لنا في الخمر فنزلت : ﴿ يَا أَيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ . حتى انتهى إلى قوله : فهل أنتم منتهون . فدعا النبي على عمر فتلاها عليه فقال عمر : إنتهينا يا رب .

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج ٤ ص ١٤٣ وصحّحه هـو والـذهبي في تلخيصه ، والترمـذي في صحيحه ج ٢ ص ١٧٦ من طريق عمرو بن شـرحبيـل ، وذكره الآلوسي في «روح المعاني» ج ٧ ص ١٥ طبع المنيريَّة .

⁽١) هو عبد الرحمٰن بن عوف في صلاة المغرب . أخرج حديثه الجصاص في أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٥ ، والحاكم في المستدرك ج ٤ ص ١٤٢ وقال في ج ٢ ص ٣٠٧ : إن الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره وقد برأه الله منها فإنه راوي هذا الحديث .

٣٠٠ الغدير ج - ٦

٥ - وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لَمّا نزلت (يسألونك عن المخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ». شربها قوم لقوله : منافع للناس . وتركها قوم لقوله : إثم كبير . منهم عثمان بن مظعون (١) حتى نزلت الآية التي في النساء ﴿لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى » فتركها قوم وشربها قوم يتركونها بالنهار حين الصّلاة ويشربونها بالليل حتى نزلت الآية التي في المائدة : ﴿إِنَّما الخمر والميسر » . الآية ، قال عمر : أقرنت بالميسر والأنصاب والأزلام ؟ بُعداً لك وسحقاً فتركها الناس .

وأخرج الطبري عن سعيد بن جبير ما يقرب منه وفي آخره : حتّى نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرِ ﴾ . الآية، فقال عمر : ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر

وأخرج ابن المنذر عن محمّد بن كعب القرظي حديثاً فيه : ثمَّ نزلت الـرابعة التي في المائدة فقال عمر بن الخطاب : إنتهينا يا ربّنا (٢) .

قال الأميني: لم نرم بسرد هذه الأحاديث إثبات شرب الخمر على الخليفة أيّام الجاهليّة إذ الإسلام يجبُّ ما قبله ، ﴿وليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا إذا ما اتَّقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتَّقوا وآمنوا ، ثمَّ اتَّقوا وأحسنوا ، والله يحبُّ المحسنين بل الغاية المتوخّاة إيقاف القارىء على مبلغ علم الخليفة بالكتاب ، وحدِّ عرفانه مغازي آيات الله وأنه لم يكن يعرف الحظر من قوله تعالىٰ : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قبل فيهما إثمُ كبير ﴾ . وقد نزل بياناً للنهي عنها ، وعرفته الصّحابة منه وقالت عائشة : لمّا نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر فنهي رسول الله ﷺ عن ذلك(٣) ولا يكون بيان

⁽۱) هذا افتراء على ذلك الصحابي العظيم وقد نص أئمة التاريخ والحديث على أنه ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وقال: لا أشرب شعراباً يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي . راجع الإستيعاب ج ٢ ص ٤٨٢ ، والدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥ .

⁽٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .

⁽٣) أخرج الخطيب البغدادي في تاريخـه ج ٨ ص ٣٥٨ ، وحكاه عنـه السيوطي في الــدر المنثور ج ١ ص ٢٥٢ .

نظرة في رأي الخليفة في الخمر

شاف في مقام الإعراب عن الخطر والحظر أولى منها ولاسيّما بملاحظة أمثال قوله تعالىٰ : ﴿إنّما حرَّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي﴾ . من الآيات الواردة في الإثم فقد حرَّمت بكلً صراحة الإثم الذي هتفت الآية الأولى بوجوده في الخمر ، والإثم : الذنب ، والآثم والأثيم الفاجر . وقد يطلق على نفس الخمرة كقول الشاعر :

نشرب الإثم بالصواع جهاراً وترى المسك بيننا مستعارا وقول الأخر:

شربت الإثم حتَّى ضلَّ عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول (١)

وليست منافع الخمر إلا أثمانها قبيل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذَّة وقد نصَّ على هذا كما في تفسير الطبري ج ٢ ص ٢٠٢ .

وقال الجصّاص في أحكام القرآن ج ١ ص ٣٨٠: هذه الآية قد اقتضت تحريم الخمر ، لو لم يرد غيرها في تحريمها لكانت كافيةً مغنيةً ، وذلك لقوله : ﴿قل فيهما إثمّ كبير﴾ والإثم كلّه محرَّم بقوله تعالىٰ : ﴿قل إنّما حرَّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم وأخبر أنّ الإثم محرَّم ولم يقتصر على إخباره بأنّ فيها إثماً حتى وصفه بأنّه كبير تأكيداً لحظرها . وقوله : منافع للناس . لا دلالة فيه على إباحتها لأنّ المراد منافع الدنيا وإنّ في سائر المحرَّمات منافع لمرتكبيها في دنياهم إلّا أنّ تلك المنافع لا تفي بضررها من العقاب المستحق بارتكابها ، فذكره لمنافعها غير دالّ على إباحتها لاسيّما وقد أكد حظرها مع ذكر منافعها بقوله في سياق الآية ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ يعني أنّ ما يستحقُّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذي ينبغي منهما .

فإن قيل : ليس في قوله تعالى ﴿فيهما إثم كبير﴾ دلالة على تحريم القليل منها و مراد الآية ما يلحق من المآثم بالسكر وترك الصّلاة والمواثبة والقتال فإذا

السان العرب ج ١٤ ص ٢٧٢ ، تاج العروس ج ٨ ص ١٧٩ .

٣٠٢ الغدير ج - ٦

حصل المأثم بهذه الأمور فقد وفينا ظاهر الآية مقتضاها من التحريم ولا دلالة فيه على تحريم القليل منها .

قيل له: معلومٌ أنَّ في مضمون قوله: فيهما إثمٌ كبيرٌ. ضمير شربها لأنَّ جسم الخمر هو فعل الله تعالى ولا مأثم فيها وإنَّما المأثم مستحقّ بأفعالنا فيها ، فإذا كان الشرب مضمراً كان تقديره في شربها وفعل الميسر إثمٌ كبيرٌ فيتناول ذلك شرب القليل منها والكثير كما لو حرمت الخمر لكان معقولاً أنَّ المراد به شربها والإنتفاع بها فيقتضي ذلك تحريم قليلها وكثيرها . ا هـ .

فهذه كلّها عزبت عن الخليفة وكان يتطلّب البيان الشافي بعد هذه الآية وآية النساء بقوله : أللهم بين لنا بياناً شافياً . وما انتهى عنها إلاّ بعد لأي من عمر الدهر بعد نزول قوله تعالىٰ : ﴿فهل أنتم منتهون﴾ . قال القرطبي في تفسيره ج ٦ ص ٢٩٢ : لمّا علم عمر رضي الله عنه أنَّ هذا وعيدٌ شديدٌ زائدٌ ، على معنى انتهوا قال : انتهينا .

وقال ابن جزي الكلبي في تفسيره ج ١ ص ١٨٧ : فيه توقيفٌ يتضمَّن الزجر والوعيد ولذلك قال عمر لمَّا نزلت : انتهينا انتهينا .

وقـال الزمخشـري في الكشّاف ج ١ ص ٤٣٣ : من أبلغ ما يُنهى بـه كـانَّـه قيـل : قد تلي عليكم مـا فيها من أنـواع الصَّـوارف والمـوانـع فهـل أنتم مـع هـذه الصَّوارف منتهون ؟ أم أنتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا ؟

وقال البيضاوي في تفسيره ج ١ ص ٣٥٧ : في قوله [فهل أنتم منتهون] إيذاناً بأنَّ الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأنَّ الأعذار قد انقطعت .

وما كان ذلك التأويل من الخليفة وطلب البيان بعد البيان ، وعدم الإنتهاء قبل الزجر والوعيد إلا لحبّه لها وكونه أشرب الناس في الجاهليَّة كما ينمُّ عنه قوله فيما أخرجه ابن هشام في سيرته ج ١ ص ٣٦٨ : كنت للإسلام مباعداً ، وكنت صاحب خمر في الجاهليَّة أحبها وأشربها وكان لنا مجلسٌ يجتمع فيه رجالٌ من قريش بالحزورة(١) عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي فخرجت ليلة أريد جلسائي

⁽١) الحزورة : كانت سوقاً من أسواق مكة وهي الآن جزء من المسجد .

أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت: لـو أنِّي جئت فلاناً الخمار وكان بمكّة يبيع الخمر لعلّي أجد عنده خمراً فأشرب منها. الحديث.

فيمـا أخرجـه البيهقي في السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢١٤ عن عبـدالله بن عمر من قـول والده في أيّـام خلافتـه : إنّي كنت لأشرب النـاس لها في الجـاهليَّة وإنّهـا ليست كالزنا^(١) .

ومن هنا خُصّ الخليفة بالدعوة وقراءة النبيّ الأعظم عليه الآيات النازلة في المخمر وكان ممَّن يؤولها ولم ينته عنها إلى أن نزل الزجر والوعيد بآية المائدة وهي آخر سورة نزلت من القرآن^(۲) ومنها ما نزل في حجَّة الوداع^(۲) وفي الدرّ المنشور ج ۲ ص ۲۵۲ عن محمّد بن كعب القرظي أنَّه قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله في حجَّة الوداع فيما بين مكّة والمدينة وهو على ناقته. ويروى: أنَّ النبيّ مبينة قرأ سورة المائدة في حجَّة الوداع وقال: يا أيُّها الناس إنَّ سورة المائدة آخر ما نزل فأحلوا حلالها وحرِّموا حرامها

[تفسير القرطبي ج ٦ ص ٣١] .

وبعد هذه كلّها لم يكن الخليفة يعلم أن شرب الخمر من أعظم الكبائر كما تُعرب عنه صحيحة الحاكم عن سالم بن عبدالله قال: إنّ أبا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبيِّ في فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علمٌ فأرسلوني إلى عبدالله بن عمرو أسأله فأخبرني أنّ أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك ووثبوا جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أنّ رسول الله في قال: إنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلاً فخيّره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو

 ⁽١) وراجع سيرة عمر لابن الجوزي ص ٩٢ ، كنز العمال ج ٣ ص ١٠٧ ، منتخب الكنـز بهامش
 مسند أحمد ج ٢ ص ٤٢٨ ، الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار ص ٢٣٨ .

⁽٢) مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣١١ ، جامع التسرمذي ج ٢ ص ١٧٨ ، السدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ ، نقلًا عن أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذري .

 ⁽٣) تفسير القرطبي ج ٦ ص ٣٠ ، وإرشاد الساري ج ٧ ص ٩٥ .

٣٠٤ الغدير ج - ٦

يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وأنَّه لمّا شربه لم يمتنع من شيء أراده منه .

مستدرك الحاكم ج ٤ ص ١٤٧ ، الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٠٥ ، الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٣ .

ولإعتياده بها منذ مدَّة غير قصيرة إلى نزول آية المائدة في حجَّة الوداع طفق يشرب النبيذ الشديد بعد نزول ذلك الوعيد ، وبعد قوله : انتهينا انتهينا . وكان يقول : إنّا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شيءٌ فليمزجه بالماء(١) .

وقال : إنِّي رجلٌ معجار البطن أو مسعار البطن وأشـرب هذا النبيـذ الشديـد فيسهل بطني . أخرجه إبن أبي شيبة كما في كنز العمال ج ٣ ص ١٠٩ .

وقال : لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلَّا النبيذ الشديد .

[جامع مسانيد أبي حنيفة ج ٢ ص ١٩٠ ، ٢١٥]

وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه قال عمرو بن ميمون : شهدت عمر حين طُعن أتي بنبيذ شديد فشربه .

[طب ج ٦ ص ١٥٦].

وكان حدَّة شرابه وشدَّته بحيث لو شرب غيره منه لسكر وكان يقيم عليه الحدَّ غير أنَّ الخليفة كان لم يتأثَّر منه لاعتياده أو كان يكسره ويشربه قال الشعبي : شرب أعرابيًّ من أداوة عمر فأُغشي فحدَّه عمر . ثم قال : وإنَّما حدُّه للسكر لا للشّرب .

[العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٦].

وفي لفظ الجصّاص في أحكام القرآن ج ٢ ص ٥٦٥ : إِنَّ أعرابيًّا شرب

⁽۱) السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٩، محاضرات الراغب ج ١ ص ٣١٩، كنز العمال ج ٢ ص ١٠٩ نقلًا عن ابن أبي شيبة .

رأي عمر في الخمر المخمر المجتمع ا

من شراب عمر فجلده عمر الحدَّ فقال الأعرابيُّ : إنّما شربت من شرابك . فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثمَّ شرب مناوقال: من رابه شرابه في شيء فليكسره بالماء شمر قال الجصّاص : ورواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه وقال فيه : إنَّه شرب منه بعدما ضرب الأعرابي .

وفي جامع مسانيد أبي حنيفةج ٢ ص ١٩٢ قال : هكذا فاكسروه بـالمــاء إذا غلبكم شيطانه وكان يحبُّ الشراب الشديد .

وعن ابن جريج: إنَّ رجلًا عبَّ في شراب نبيذ لعمر بن الخطاب بطريق المدينة فسكر فتركه عمر حتى أفاق فحدًه ثمَّ أوجعه عمر بالماء فشرب منه (١).

وعن أبي رافع : إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إذا خشيتم من نبيذ شدَّته فاكسروه بالماء . أخرجه النسائي في سننه ج ٨ ص ٣٢٦ وعدَّه ممّا احتجَّ به من أباح شرب المسكر .

وأخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص ٢٢٦ من طريق أبي حنيفة عن إبراهيم أبي عمران الكوفي التابعي قال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ رجلًا سكراناً فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبي إلّا ذهاب عقل ، فقال: احبسوه فإذا صحا^(٢) فاضربوه ثمَّ أخذ فضل إداوته فذاقه فقال: أوه هذا عمل بالرجال العمل ثمّ صبَّ فيه ماءً فكسره فشرب وسقى أصحابه وقال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم شيطانه.

ومن العجيب حدَّ من شرب من اداوة عمر فسكر لأنّه إن كان لا يعلم أنّ ما في الأداوة مسكر وشرب فلا حدّ عليه كما أخرجه أبو عمر في «العلم» ج ٢ ص ٨٦ ومرّ ص ٢١٠ عن الخليفة نفسه من قوله: ما الحدّ إلاّ مَن علمه. وإن كان يعلم ذلك فإنّ له في شرابه أسوة بالخليفة ، والفرق بينهما بأنّه أسكره ولم يكن يسكر الخليفة لاعتياده به تافة ، فكأنّ المدار عند الخليفة في حليَّة الأشربة والحدّ عليها

⁽١) حاشية سنن البيهقي لابن التركماني ج ٨ ص ٣٠٦ ، كنز العمال ج ٣ ص ١١٠ .

⁽٢) صحا السكران صحواً: زال سكره.

٣٠٦ الغدير ج ـ ٦

على الإسكار وعدمه بالإضافة إلى شخص كلِّ شاربوينبى عنه قوله: الخمر ما خامر العقل^(۱) والحدِّ والحرمة مطلقان لكلِّ مسكر وإن قورنت صفة الإسكار بمانع من خصوصيّات الأمزجة أو لقلّة في الشرب فالصفة صلتها بالمشروب فحسب لا الشارب ويدلّ على ذلك أحاديث جمّة صحيحة تدلّ على أنّ القليل الذي لا يسكر ممّا يسكر كثيره حرام مثل قوله عرضائه : أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره .

أخرجــه الـــدارمي في سننــه ج ۲ ص ۱۱۳ ، والنســـاثي في ســننــه ج ۸ ص ۳۰۱ ، والبيهقي في سننه ج ۸ ص ۲۹۲ .

وقوله سلط من طريق جابر ، وابن عمر : ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٢٩ ، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٧ ، ٢ ج ٣ ص ٣٤٣ والترمذي في سننه ج ٢ ص ٣٤٣ ، وابن ماجة في سننه ج ٢ ص ٣٣٢ ، والنسائي في سننه ج ٨ ص ٣٠٠ ، والبيهقي في سننه ج ٨ ص ٢٩٦ ، والبغوي في مصابيح السنّة ج ٢ ص ٦٧ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٢٧ .

قوله عير عنه : كلَّ مسكر حرامٌ أسكر منه الفر ق(٢) فمل، الكفِّ منه حرامٌ وفي لفظ آخر : ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام .

أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٣٠ ، والترمذي في صحيحه ج ٢ ص ٣٤٠ ، والبغوي في مصابيح السنّة ج ٢ ص ٣٤٢ ، والبغهي في سننه ج ٨ ص ٢٩٦ ، والبغوي في مصابيح السنّة ج ٢ ص ٦٧ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ج ٦ ص ٢٢٩ ، وابن الأثير في جامع الأصول كما في التيسير ج ٢ ص ١٧٣ .

عن سعد : أن النبي منطلة نهى عن قليل ما أسكر كثيره .

أخرجه النسائي في سننه ج ٨ ص ٣٠١ .

⁽١) أخرجه الخمسة من أئمة الصحّاح الست كما في تيسير الوصول ج ٢ ص ١٧٤ .

⁽٢) الفرق بفتح الراء وسكونها : إناءً يسع ستة عشر رطلًا . والحسوة : الجرعـة من الماء .

رأي عمر في الخمر

وقال السندي في شرح سنن النسائي : أي ما يحصل السكر بشرب كثيره فهو حرام قليله وكثيره وإن كان قليله غير مسكر وبه أخذ الجمهور وعليه الإعتماد عند علمائنا الحنفيَّة والإعتماد على القول بأنَّ المحرَّم هو الشربة المسكرة وما كان قبلها فحلالٌ قد ردَّه المحققون كما ردَّه المصنَّف رحمه الله تعالى .

وفي تفسير الطبري ج ٢ ص ١٠٤ عن قتادة : جاء تحريم الخمر في آية سورة المائدة ، قليلها وكثيرها ما أسكر منها وما لم يسكر . وأخرجه عبد بن حميد كما في الدرِّ المنثور ج ٢ ص ٣١٦ .

أخرج أبو حنيفة (١) بإسناده عن رسول الله ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

ورواه الخطيب في تاريخه ج ٣ ص ١٩٠ عن ابن عبّاس ولفظه:حرمت الخمرة بعينها ، قليلها وكثيرها والمسكر من كلِّ شراب .

وإنّما أحلَّ عمر الطلاء حين طبخ وذهب ثلثاه ولَمّا قدم الشام شكوا له وباء الأرض إلى أن قالوا: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم فطبخوه حتّى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأمرهم عمر أن يشربوه وكتب إلى عمّاله أن يرزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه (٢).

وقال محمود بن لبيد الأنصاري: إنَّ عمر بن الخطاب حين قدم الشام شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها وقالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب فقال عمر: إشربوا هذا العسل. قالوا: لا يصلحنا العسل. فقال رجلٌ من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشَّراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأتوا به عمر فأدخل فيه عمر إصبعه ثمَّ رفع يده فتبعها يتمطَّط، فقال: هذا الطلاء هذا مثل طلاء الإبل فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن

⁽١) جامع مسانيد أبي حنيفة ج ٢ ص ١٨٣ .

⁽۲) سنن البيهقي ج ۸ ص ۳۰۰، ۳۰۱، سنن النسائي ج ۸ ص ۳۲۹، سنن سعيد بن منصور کما في کنز العمال ج ۳ ص ۱۷۸، تيسير الوصول ج ۲ ص ۱۷۸، جامع مسانيد أبي حنيفة ج ۲ ص ۱۹۱.

٣٠٨ الغدير ج - ٦

الصّامت: أحللتها والله ، فقال عمر: كلّا والله ، أللهم ! إنّي لا أُحلَّ لهم شيئاً حرَّمته عليهم ، ولا أُحرَّم عليهم شيئاً أحللته لهم . أخرجه إمام المالكيَّة مالك في الموطأ ج ٢ ص ١٨٠ في جامع تحريم الخمر .

فحج أبو مسلم الخولاني فدخل على عائشة زوج النبي على فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها فجعل يخبرها فقالت: كيف تصبرون على بردها ؟ فقال: يا أم المؤمنين إنَّهم يشربون شراباً لهم يُقال له: الطلاء. فقالت: صدق الله وبلّغ حبّي سمعت حبّي رسول الله على يقول: إنَّ أناساً من أُمّتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها(۱).

وقال عرضه : إنَّ القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ، ويمنّون بدينهم على ربَّهم ويتمنّون رحمته ، ويأمنون سطوته ، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة ، والأهواء الساهية ، فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهديّة ، والربا بالبيع . نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥ .

وسُتل ابن عبّاس عن الطلاء فقال : وما طلاؤكم هذا إذ سألتموني ؟ فبيّنوا لي الذي تسألوني عنه . قالوا : هو العنب يعصر ثمّ يطبخ ثمّ يجعل في الدنان . قال : وما الدنان ؟ قالوا : ادنان مقيّرة . قال : مزفّته؟ قالوا : نعم . قال : أيسكر؟ قالوا : إذا أكثر منه أسكر قال : فكلٌ مسكر حرامٌ .

وقبـل هـذه كلّهـا قـول رسـول الله مريكية : اجتنب كـلٌ مسكـر ينش(٢) قليله وكثيره . أخرجه النسائي في سننه ج ٨ ص ٣٢٤ ، وحكاه عنه ابن الديبـع في تيسير الوصول ج ٢ ص ١٧٢ .

هذه آراءً من شتّى النواحي في باب الأشربة تخصُّ بالخليفة لا تساعده فيها البرهنة الشرعيَّة من الكتاب والسنّة بل هي فتنةُ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون .

⁽١) وفي لفظ أبي نعيم: ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير إسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم . الإصابة ج ٣ ص ٥٤٦ .

⁽٢) ينش : أي يغلى .

٧٩ ـ جهل الخليفة بالغسل من الجنابة :

عن رفاعة بن رافع قال : بينا أنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ دخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد برأيه في الغسل من الجنابة _ في الذي يجامع ولا ينزل _ فقال عمر : عليٌّ به . فجاء زيد فلمَّا رآه عمر قال : أي عدوَّ نفسه قد بلغت أنَّك تفتي الناس برأيك فقال : يا أمير المؤمنين ! بالله ما فعلت لكنِّي سمعت من أعمامي حديثاً فحدَّثت به من أبي أيُّوب ومن أبيِّ بن كعب ومن رفاعة بن رافع فأقبل عمر على رفاعة بن رافع فقال : وقد كنتم تفعلون ذلـك إذا أصاب أحـدكم من المرأة فـأكل لم يغتسـل؟ فقال : قـد كنَّا نفعل ذلك على عهد رسول الله ﷺ فلم يأتنا فيه تحريمٌ ولم يكن من رســول الله ﷺ فيه نهيٌّ . قال : الـرسول ﷺ يعلم ذلك ؟ قال : لا أدري . فأمـر عمـر بجمـع المهاجرين والأنصار فجمعوا له فشاورهم فأشار الناس أن لا غسل في ذلك إلاً ما كان من معاذ وعليّ رضي الله عنهما فإنَّهما قالا : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . فقال عمر رضي الله عنه : هذا وأنتم أصحاب بدر وقد اختلفتم فمن بعدكم أشدّ اختلافاً . قال فقال عليُّ رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ! إنّه ليس أحدٌ أعلم بهذا ممَّن سأل رسول الله ﷺ من أزواجه فأرسل إلى حفصة فقالت : لا علم لي بهذا فأرسل إلى عائشة فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فقال عمر رضي الله عنه : لا أسمع برجـل فعل ذلـك إلَّا أوجعته ضـرباً . وفي لفظ : لا يبلغني أنَّ أحداً فعله ولا يغتسل إلَّا أنهكته عقوبةً .

أخرجه أحمد إمام الحنابلة في مسنده ج ٥ ص ١٥ ، وابن أبي شيبة في مصنفه وأبو جعفر الطحاوي في معاني الآثار ، وحكاه عن الأخيرين العيني في عمدة القاري ج ٢ ص ٧٢ ، وذكره القاضي أبو المجالس في - المعتصر من المختصر من مشكل الآثار - ج ١ ص ٥١ ، وأخرجه الهيثمي من طريق أحمد والطبراني في الكبير وقال : رجال أحمد كلهم ثقات . راجع مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٦٦ ، والإجابة للزركشي ص ٨٤ .

هـذه الرُّوايـة تنمُّ عن عدم معرفة أولئك الصّحابـة الـذين شـاورهم الخليفـة

٣١٠ الغدير ج - ٦

بالحكم ـ وفي مقدَّمهم هو نفسه ـ ما خلا أمير المؤمنين ومعاذ وعائشة ، وشتّان بين عدم معرفة الخليفة بمثل هذا الحكم الذي يلزم المكلّف عرفانه قبل كثير من الواجبات ، وبين عدم معرفة غيره لأنَّ به القدوة والأسوة في الأحكام دون غيره .

٨٠ ـ الخليفة وتوسيعه المسجدين :

أخرج عبد الرزَّاق عن زيد بن أسلم قال . كان للعبّاس بن عبد المطلب دارً إلى جنب مسجد المدينة فقال عمر : بعنيها وأراد أن يدخلها في المسجد فأبى العبّاس أن يبيعها إيّاه فقال عمر : فهبها لي فأبى فقال عمر : فوسّعها أنت في المسجد . فقال عمر . لا بدَّ لك من إحداهنَّ فأبى قال : فخذ بيني وبينك رجلاً فأخذ أبيَّ بن كعب فاختصما إليه فقال أبيُّ لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتّى ترضيه فقال له : أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وحديثه ، أم سنّة من رسول الله على ؟ قال أبيّ : بل سنة من رسول الله على ؟ قال أبيّ : بل سنة من رسول الله على . قال عمر : وما ذاك ! قال : سمعت رسول الله على يقول : إنَّ سليمان بن داود لمّا بني بيت المقدس جعل كلما بني حائطاً أصبح منهدماً فأوصى ابنه إليه أن لا تبني في حقّ رجل حتّى ترضيه . فتركه عمر رضي الله عنه فوسّعها العبّاس بعد ذلك في المسجد .

صورة اخرى :

أخرج ابن سعد عن سالم أبي النضر رضي الله عنه قال: لمّا كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه ضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دور العبّاس بن عبد المطلب وحجر أمّهات المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه للعبّاس: يا أبا الفضل. إنّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل فوسّع به على المسلمين في مسجدهم إلاّ دارك وحجر أمّهات المؤمنين ، فأمّا حجرات أمّهات المؤمنين فلا سبيل إليها. وأمّا دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم. فقال العبّاس رضي الله عنه: اختر منّي إحدى ثلاث: إمّا أن عنه: ما كنت لأفعل. فقال عمر رضي الله عنه: إختر منّي إحدى ثلاث: إمّا أن تبعنيها بما شئت من المدينة وابينها تبعنيها بما المسلمين. وإمّا أن أعطيك حيث شئت من المدينة وابينها ليك من بيت مال المسلمين. وإمّا أنّ تصدّق بها على المسلمين فيسوسع بها في

نوادر الأثر في علم عمر

مسجـدهم فقال : لا ، ولا واحـدة منها . فقـال عـمـر رضي الله عنـه : إجعـل بيني وبينك من شئت فقال أبيّ بن كعب رضي الله عنه فانطلقا إلى أبيّ فقصًا عليه القصّة فقال أبيّ رضي الله عنه: إن شئتما حدَّثتكما بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقـالا : حدِّثنـا فقال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : إنَّ الله أوحى إلى داود : ابن لى بيتاً أذكر فيه فخطً له هذه الخطّة خطّة بيت المقدس فإذا بربعها زاوية بيت رجل من بني إسرائيل فسأل داود أن يبيعه إيّاه فأبي فحدّث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه : أن يا داود أمرتـك أن تبني لي بيتاً أذكـر فيه فـأردت أن تدخـل في بيتى الغصب وليس من شأني الغصب وإنَّ عقوبتك أن لا تبنيه . قال : يا ربُّ فمن ولدي؟ قال: من ولدك . قال : فأخذ عمر رضي الله عنه بمجامع ثياب أبيّ بن كعب وقـال : جئتك بشيء فجئت بما هو أشـدُّ منه لتخـرجنّ ممّا قلت فجـاء يقوده حتّى أدخله المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله فيهم أبـو ذر رضي الله عنه فقال أبيِّ رضي الله عنه : إنِّي نشدت الله رجلًا سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حيث أمر الله تعالى داود أن يبنيه إلّا ذكره فقال أبـو ذر: أنا سمعت من رسول الله ﷺ وقال آخر : أنا سمعتـه من رسول الله ﷺ فـأرسل أُبيّــاً فأقبــل أُبيّــا على عمر رضي الله عنه فقال: يا عمر! أتتّهمني على حديث رسول الله عليه ؟ فقال عمر : يا أبا المنذر! لا والله ما اتّهمتك عليه ولكنّي كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله على ظاهراً . الحديث .

صورة ثالثة:

أخرج الحاكم بإسناده عن عمر بن الخطاب إنّه قال للعبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنهما: إنّي سمعت رسول الله على يقول: نزد في المسجد، ودارك قريبة من المسجد فأعطناها نزدها في المسجد وأقطع لك أوسع منها. قال: لا أفعل. قال: إذاً أغلبك عليها قال: ليس ذاك لك فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحقّ. قال: ومن هو؟ قال: حذيفة بن اليمان. قال: فجاؤوا إلى حذيفة فقصوا عليه فقال حذيفة: عندي في هذا خبر. قال: وما ذاك؟ قال: إنّ داود النبيّ صلوات الله عليه أراد أن يزيد في بيت المقدس وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى فأراد داود أن يأخذها منه فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن

نزّه البيوت عن الظلم لبيتي . قال : فتركه فقال له العبّاس : فبقي شيءً قال : فدخل المسجد فإذا ميزاب للعبّاس شارعٌ في مسجد رسول الله عرضية ليسيل ماء المطر منه في مسجد رسول الله عرضية فقال : هذا المطر منه في مسجد رسول الله عرضية فقام عمر فقلع الميزاب بيده فقال : هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله عرضية . فقال له العبّاس : والذي بعث محمّداً بالحقّ إنّه هو الذي وضع الميزاب في هذا المكان ونزعته أنت يا عمر ! فقال عمر : ضع رجليك على عنقي لتردّه إلى ما كان هذا . ففعل ذلك العبّاس . فقال العبّاس : قد أعطيتك الدار . تزيدها في مسجد رسول الله عرضية فزادها عمر في المسجد ثمّ قطع للعبّاس داراً أوسع منها بالزوراء .

فقال الحاكم: وقد وجدت له شاهداً من حديث أهل الشام عن سعيد بن المسيّب أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا أراد أن يزيد في مسجد رسول الله عنوات منازعة على دار العبّاس بن عبد المطلّب . الحديث .

صورة رابعة :

 نوادر الأثر في علم عمر

لتخرجنَّ من بيتي . فخرج إلى الأنصار فقال : أيّكم سمع رسول الله ﷺ يقـول : كذا وكذا فقال هذا : أنا . وقال هـذا : أنا . حتّى قـال ذلك رجـالُ فلمّا علم ذلـك عمر قال : أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك ولكنِّي أردت أن أستثبت .

صورة خامسة :

أخرج البيهقي بإسناده عن أبي هريرة قال : لمّا أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وقعت زيادته على دار العبَّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه فأراد عمر رضي الله عنه أن يدخلها في مسجد رسول الله ﷺ ويعوِّضه منها فأبي وقال : قطيعة رسول الله ﷺ واختلفًا فجعلا بينهمًا أبيُّ بن كعب رضي الله عنهم فأتياه في منزله وكان يسمّى سيِّد المسلمين فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما أراد وذكر العبّاس قطيعة رسول الله عليها فقال أبيّ : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر عبده ونبيَّه داود ﷺ أن يبني لـه بيتاً قـال : أي ربّ وأين هـذا البيت؟ قال : حيث ترى الملك شاهراً سيفه فرآه على صخرة وإذا ما هناك يومئذ إلّا داراً لغلام من بني إسرائيل فأتاه داود فقال : إنّي قد أُمرت أن أبني هـذا المكان بيتاً لله عـزَّ وجـلَّ فقـال لـه الفتى : الله أمـرك أن تـأخـذهـا منِّي بغيـر رضاي ؟ قال : لا . فأوحى الله إلى داود ﷺ إنّي قد جعلت في يدك خزائن الأرض فأرضه فأتاه داود فقال : إنِّي قد أمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب . قال : قد قبلت يا داود وهي خيرٌ أم القنطار ؟ قال : بل هي خيرٌ قال : فأرضني ، قال : فلك بها ثلاث قناطير . قـال : فلم يزل يشــدّ على داود حتّى رضي منه بتسـع قناطيـر . قال العبَّاس : اللَّهُمُّ لا آخـذ لها تُـواباً وقـد تصدُّقت بهـا على جماعـة المسلمين . فقبلها عمر رضى الله عنه منه فأدخلها في مسجد رسول الله ﷺ .

صورة سادسة:

عن إبن عبّاس قال: كانت للعبّاس دار إلى جنب المسجد في المدينة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بعنيها أو هبها لي حتّى أُدخلها في المسجد فأبى فقال: إجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب النبي على فجعلا بينهما أبيّ بن كعب فقضى للعبّاس على عمر فقال عمر: ما أحد من أصحاب النبي على أجرأ عليّ

منك . فقال أبيّ بن كعب : أو أنصح لك منّي ثمَّ قال : يا أمير المؤمنين أما بلغك حديث داود أنَّ الله عزَّ وجل أمره ببناء بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها فلمّا بلغ حجز الرِّجال منعه الله بناءه قال داود : أي ربّ إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي ؟ فقال العبّاس : أليس قد قضيت لي بها وصارت لي ؟ قال : فإنّي أشهدك أنّى قد جعلتها لله .

وقال البلاذري: لمّا استخلف عثمان بن عفّان ابتاع منازل وسَّع المسجد بها ، وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان فضجّوا به عند البيت فقال: إنَّما جرأكم عليَّ حلمي عنكم وليني لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم ثمَّ أمر بهم إلى الحبس حتّى كلّمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد فخلّى سبيلهم .

وقال الطبري وغيره: في سنة ١٧ من الهجرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه وأقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على أقوام من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتّى أخذوها بعدُ .

تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٠٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٣ ، سنن البيهقي ج ٦ ص ١٦٨ ، مستدرك الحاكم ، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٧ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ج ١ ص ٧ ، تاريخ ابن شحنة الحنفي هامش الكامل ج ٧ ص ١٧٦ ، الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٩ ، وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣٤١ . ٣٤٩ .

قال الأميني: الأخذ بمجاميع هذه الرِّوايات يُعطينا درساً بأنَّ الخليفة لم يكن عالماً بالحكم عند توسيعه المسجدين حتى أنباه به أبي بن كعب ووافق أبياً في روايته أبو ذر والرَّجل الآخر، لكنّه عمل عند توسيعه المسجد الحرام بخلاف الماثور عن رسول الله من حيث لا يعلم، وأعجب من هذا صنيعة عثمان وهي بعد ظهور تلك السنّة النبويَّة والعلم بها.

٨١ ـ سكوت الخليفة عن حكم الطلاق :

عن قتادة قال: سُئل عمر بن الخطاب عن رجل طلَّق امرأته في الجاهليّة

نوادر الأثر في علم عمر ٣١٥

تطليقتين وفي الإسلام تطليقة ؟ فقال : لا آمرك ولا أنهاك . فقال عبد الرَّحمٰن : لكنِّي آمرك ليس طلاقك في الشَّرك بشيء(١) .

لم يكن تحاشي الخليفة عن الأمر والنهي عند حاجة السَّائل إلى عرفان الحكم إلاّ لعدم معرفته به ، وليس جهله به بأقلَّ من جهل إبنه عبدالله بحكم الطّلاق في حال الحيض ، وقد نقم منه ذلك أبوه ونفى عنه صلاحيَّته للخلافة بذلك في محاورة جرت بينه وبين ابن عبّاس وقد أسلفناها في الجزء الخامس ص ٤٣٥ .

٨٢ ـ رأي الخليفة في أكل اللحم:

١ - عن عبدالله بن عمر قال : كان عمر يأتي مجزرة الزبير بن العوام رحمه الله بالبقيع ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها فيأتي معه بالدرَّة فإذا رأى رجلًا اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرَّة وقال : الا طويت بطنك يومين ؟

٢ - عن ميمون بن مهران : إنَّ رجلًا من الأنصار مر بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحماً فقال له عمر : ما هذا ؟ قال : لحمة أهلي يا أمير المؤمنين ! قال : حسن . ثمَّ مر به من الغد ومعه لحم فقال : ما هذا ؟ قال : لحمة أهلي . قال : حسن . ثمَّ مر به اليوم الثالث ومعه لحم فقال : ما هذا ؟ قال : لحمة أهلي يا أمير المؤمنين ! فعلا رأسه بالدرة ثمَّ صعد المنبر فقال : إيّاكم والأحمرين : اللحم والنبيذ فإنّهما مفسدة للدين متلفة للمال(٢).

قـال الأميني: هذا فقـهُ عجيبٌ لا نعرف مغـزاه ، قل من حـرَّم زينة الله التي أخـرج لعباده والـطيِّبات من الـرِّزق ، ولا يجتمع مـع ما جـاء عن النبيِّ الأعظم من قوله سَطِّبُ سيِّد الادام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيَّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء(٣) .

⁽١) كنز العمال ج ٥ ص ١٦١ ، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٢ .

⁽٢) سيرة عمر لابن الجوزي ص ٦٨ ، كنز العمال ج ٣ ص ١١١ نقلًا عن أبي نعيم ، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٢٤ .

⁽٣) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٥ ص ٣٥ .

وما جاء في صحيحة عن ابن عبّاس من أنَّ رجلًا أتى النبيَّ عَلَى فقال : يا رسول الله ! إنِّي إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرّمت عليً اللحم فأنزل الله ﴿يَا أَيُهَا الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم ولا تعتدوا إنَّ الله لا يحبُّ المعتدين ﴿ وكلوا ممّا رزقكم الله حلالًا طيبًا ﴾(١)

وعلى تقدير الكراهة في إدمان أكل اللحم فهل أكله يومين متواليين أو ثلاثة متوالية من الإدمان ؟ وهل يستتبع ذلك التعزير بالدرَّة ؟ وهل يبلغ مفسدته مفسدة النبيذ المحرَّم فكان لدته مفسدة للدين ومتلفة للمال ؟ ولو أخذ بهذا الرأي في أجيال المسلمين لوجب أن لا تهدأ الدرَّة في حال من الأحوال .

٨٣ ـ الخليفة ويهوديّ مدني :

عن أبي الطفيل قال شهدت الصَّلاة على أبي بكر الصدِّيق ثمَّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتى أسموه أمير المؤمنين فبينما نحن عنده جلوس إذا أتاه يهوديِّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليهما السَّلام حتى وقف على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين! أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتى أسأله عمّا أريد فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا قال اليهوديُّ: أكذاك أنت يا علي ؟ قال: سل عمّا تريد. قال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث والحدة . قال له اليهودي : أسألك عن ثلاث في الثلث أسألك عن المواحدة ، وإن أخطأت في الثلث أسألك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلث أم أصبت ؟ قال : هذا كتابُ الحبت ؟ قال : هذا كتابُ ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسى وخطً هارون وفيه هذه الخصال الذي أريد أن أسألك عنها فقال عليٌّ : والله عليُّ : والله عليٌ بالصّواب أن تسلم . قال له : والله لئن أجبتني فيهنَّ بالصّواب لأسلمنَّ السّاعة على يديك . قال له عليٌّ :

⁽۱) صحيح الترملي ج ۲ ص ۱۷٦ ، تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۸۷ ، الدر المنشور ج ۲ ص ۳۰۷ .

سل . قال : أخبرني عن أوَّل حجر وُضع على وجه الأرض ، وأخبرني عن أوَّل شجرة نبتت على وجه الأرض ، وأخبرني عن أوَّل عين نبعت على وجه الأرض ، قال له عليٍّ : يا يهوديُّ إنَّ أوَّل حجر وُضع على وجه الأرض فإنَّ اليهود يزعمون أنَّه صخرة بيت المقدس وكذبوا لكنه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنَّة فوضعه في ركن البيت فالناس يمسحون به ويقبِّلونه ويجدِّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله قال اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : وأمّا أوَّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنَّ اليهود يزعمون إنّها الزيتونة وكذبوا ولكنها نخلة العجوة نزل بها معه آدم من الجنّة فأصل التمر كلّه من العجوة . قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت .

قال: وأمّا أوَّل عين نبعت على وجه الأرض فإنَّ اليه ود يزعم ون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسمرت فاتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر. فقال اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليٌّ : سل . قال : أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّـة ؟ قال عليٌّ : ومنزل محمّد من الجنّة جنّة عدن في وسط الجنّة أقربه من عرش الرحمن عزَّ وجلً . قال له اليهوديُّ : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : سل . قال : أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت أو يقتل ؟ قال عليّ : يا يهوذيّ يعيش بعده ثلاثين سنة ويخضب هذه من هـذه وأشار إلى رأسـه . قال . فوثب اليهوديّ وقـال : أشهد أن لا إلـه إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله .

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى ، وفي الحديث سقط كما ترى ، وفيه نصُّ عمر على أنّ عليّاً أعلم الأُمَّة بنبيّها وبكتابه ، وموسى الوشيعة يقول : عمر أعلم الأُمَّة على الإطلاق بعد أبي بكر ، والإنسان على نفسه بصير .

٣١٨ الغدير ج ـ ٦

٨٤ ـ الخليفة أوّل من أعال الفرائض :

عن ابن عبّاس قال . أوَّل من أعال الفرائض عمر بن الخطاب لَمّا التوت عليه الفرائض ودافع بعضها بعضاً قال : والله ما أدري أيّكم قدَّم الله ولا أيّكم أخّر وكان امرأً ورعاً فقال : ما أجد شيئاً هو أوسع لي من أن أقسِّم المال عليكم بالحصص وادخل على كلِّ ذي حقّ ما أدخل عليه من عول الفريضة .

وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال : دخلت أنا وزفر بن أوس بن الحدثان على ابن عبّاس بعدما ذهب بصره فتذاكرنا فرائض الميراث فقال : ترون الذي أحصى رمل عالج عدداً لم يحص في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً إذا ذهب نصف ونصف فأين موضع الثلث ؟ فقال له زفر : يا ابن عبّاس ! مَن أوّل مَن أعال الفرائض ؟ قال : ولم ؟ قال : لمّا تدافعت عليه وركب بعضها بعضاً قال : والله ما أدري كيف أصنع بكم ؟ والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخر . قال : وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص . ثمّ قال إبن عبّاس : وأيم الله لو قدّم مَن قدّم الله ، وأخر مَن أخر الله ما عالت فريضة . فقال له زفر : وأيهم قدّم وأيهم أخر ؟ فقال : كلّ فريضة ألى الربع لا ينقص منه ، والمرأة لها الربع فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه ، والأخوات لهن الثلثان والواحدة لها النصف ، فإن دخل عليهن البنات نقص منه ، والأخوات لهن الثلثان والواحدة لها النصف ، فإن دخل عليهن البنات كان لهن ما يقى فهؤلاء الذين أخر الله ، فلو أعطى مَن قدَّم الله فريضته كاملة ثمّ قسّم ما يبقى بين مَن أخر الله بالحصص ما عالت فريضة . فقال له زفر : فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر ؟ فقال هبته والله(۱) .

وفي أوائل السيوطي وتاريخه ص ٩٣ ، ومحاضرة السكتواري ص ١٥٢ : إنَّ عمر أوَّل من قال بالعول في الفرائض .

⁽۱) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٠٩ ، مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٤٠ وصححه ، السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٥٣ ، كنز العمال ج ٦ ص ٧ .

تشطير عمر أموال عماله ٢١٩

قـال الأميني : ما عسـاني أن أقول بعـد قـول الخليفـة : والله مـا أدري كيف أصنع بكم ، والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر ؟ أو بعـد قول إبن عبّـاس : وأيم الله لو قدَّم مَن قدّم الله وأخَّر من أخَّر الله ما عالت فريضة ؟

كيف لم يتزحزح الرَّجل عن القضاء في الفرائض والحال هذه ويحكم بالرأي ؟ وهو القائل في خطبة له : ألا إنَّ أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلّوا وأضلّوا ، ألا وإنّا نقتدي ولا نبتدي ، ونتَّبع ولا نبتدع ، ما نضلّ ما تمسّكنا بالأثر (١) . أهكذا الإقتداء والإِتباع ، أم هذه هي الإبتداء والإبتداع ؟

وكيف يسوغ لمثل الخليفة أن يجهل الفرائض وهو القائل: ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرّاً من جهل إمام وخرقه (٢) ؟

وكيف يُشغل منصَّة القضاء قبل أن يتفقَّه في دين الله وهو القائل : تفقَّهـوا قبل أن تسودوا^(٣) ؟

١٥٥ - إجتهاد عمر في تشطير أموال عمّاله وهو أوّل مَن قاسم العمّال وشاطرهم أموالهم (٤) :

١ - عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فاجتمعت لي إثنا عشر ألفاً فلمّا عزلني وقدمت على عمر قال لي: يا عدو الله وعدو المسلمين ـ أو قال وعدو كتابه ـ سرقت مال الله؟ قال: قلت: لست بعدو الله ولا للمسلمين ـ أو قال لكتابه ـ ولكنّي عدو من عاداهما ولكن خيلاً تناتجت وسهاماً اجتمعت. قال: فأخذ منّي إثنا عشر ألفاً فلمّا صلّيت الغداة قلت: أللهم اغفر لعمر. حتّى إذا كان بعد ذلك. قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال: ولِمَ ؟ قد عمل من هو خير منك يوسف، قال: إجعلني على خزائن

⁽١) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ .

⁽٢) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠١ ، ١٠٢ .

⁽٣) صحيح البخاري باب الإغتباط في العلم ج ١ ص ٣٨ .

⁽٤) شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٣ .

٣٢٠ الغدير ج ـ ٦

الأرض ؟ فقلت : يوسف نبيِّ ابن نبيِّ وأنا أبو هريـرة ابن أميمة وأخــاف منكم ثلاثــاً وإثنتين قــال : فهــلاّ قلت خمســاً ؟ قلت : أخشى أن تضــربــوا ظهــري ، وتشتمـــوا عرضي ، وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير حلم ، وأحكم بغير علم .

دعا عمر أبا هريرة فقال له: علمت أنّي استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثمّ بلغني أنّك ابتعت أفراساً. بألف دينار وستمائة دينار؟ قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت. قال: قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأدّه. قال: ليس لك. قال: بلى والله أوجع ظهرك. ثمّ قام إليه بالدرّة فضربه حتى أدماه ثمّ قال: إئت بها. قال: إحتسبتها عند الله. قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأدّيتها طائعاً، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي النّاس لك لا لِلّه ولا للمسلمين؟ ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر. وأميمة أمّ أبي هريرة ...

٢ ـ كان سعد بن أبي وقاص يقال لـه: المستجاب. لقـول النبي على اتقوا دعوة سعد فلمّا شاطره عمر قال له سعـد: لقد هممتُ. قـال له عمـر: بأن تـدعو علي ؟ قال: نعم. قال: إذاً لا تجدني بدعاء ربّي شقيًا.

وأخرج البلاذري في فتوح البلدان ص ٢٨٦ عن إبن إسحاق قال: إتّخذ سعد بن أبي وقاص باباً مبوّباً من خشب وخصً على قصره خصّاً من قصب فبعث عمر بن الخطاب محمّد بن مسلمة الأنصاري حتّى أحرق الباب والخصّ وأقام سعداً في مساجد الكوفة فلم يقل فيه إلاّ خيراً.

وقال السيوطي : أمر عمر عمّاله له فكتبوا أمـوالهم منهم سعد بن أبي وقّـاص فأخذ نصف مالهم .

٣ ـ لمّا عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة شاطره عمّاله .

٤ - كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي وكان عامله على مصر : من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي : سلامٌ عليك فإنه بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد ، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك فاكتب إليً من أين أصل هذا المال ؟ ولا تكتمه .

فكتب إليه عمرو بن العاصي : إلى عبدالله أمير المؤمنين سلامً عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فإنّه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وأنّه يعرفني قبل ذلك لا مال لي وإنّي أعلم أمير المؤمنين أنّي في أرض السعر فيه رخيصٌ ، وإنّي أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله ، وفي رزق أمير المؤمنين سعة ، والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك ، فاقصر أيها الرّجل فإنّ لنا أحساباً هي خيرُ من العمل لك إن رجعنا إليها عشنا بها ، ولعمري إنّ عندك من تذمّ معيشته ولا تذمّ له ، فأنّى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك .

فكتب إليه عمر:

أما بعد: فإنّي والله ما أنا من أساطيرك التي تسطّر ، ونسقك الكلام في غير مرجع ، لا يغني عنك أن تزكّي نفسك ، وقد بعثت إليك محمّدبن مسلمة فشاطره مالك ، فإنّكم أيّها الأمراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم ، وتمهّدون لأنفسكم ، أما إنّكم تجمعون العار ، وتورثون النار ، والسّلام .

فلمّا قدم عليه محمّد بن سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبى محمّد بن سلمة أن يأكل منه شيئاً فقال له عمرو: أتحرّموا طعامنا ؟ فقال: لو قدّمت إليّ طعام الضيف أكلته ولكنّه قدّمت إليّ طعاماً هو تقدمة شرِّ والله لا أشرب عندك ماءً فاكتب لي كلّ شيء هو لك ولا تكفه ، فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ إحداهما وترك الأخرى ، فغضب عمرو بن العاصي فقال: يا محمّد بن سلمة قبّح الله زماناً عمرو بن العاصي لعمر بن الخطّاب فيه عاملً ، والله إنّي لأعرف الخطّاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب ، وعلى ابنه مثلها ، وما منهما إلّ في نمرة لا تبلغ رسغيه ، والله ما كان العاصي بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزرراً بالذهب . قال له محمّد : أسكت والله عمر خيرً منك وأمّا أبوك وأبوه ففي النّار ، والله لولا الزّمان الذي سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرّك غرزها ويسرّك بكرها . فقال عمرو : هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر .

٥ ـ زار أبو سفيان معاوية فلمّا رجع من عنده دخل على عمر فقال : أجزنا أبا سفيان قال : ما أصبنا شيئاً فنجيزك به . فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرّسول : قبل لها يقول لك أبو سفيان أنظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر أن أتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال ، فلمّا ولي عثمان ردّهما عليه فقال أبو سفيان : ما كنت لأخذ مالاً عابه علي عمر .

٦ ـ لمّا ولّى عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثمَّ عزله تلقّاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفاً فقال : أنّى لك هذا ؟ قال : والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنّه مالٌ خرجت به لضيعة أشتريها . فقال عمر : عاملنا وجدنا معه مالاً ما سبيله إلا بيت المال ، ورفعه فلمّا ولي عثمان قال لأبي سفيان : هل لك في هذا المال ؟ فإنّي لم أر لأخذ ابن الخطاب فيه وجهاً ، قال : والله إنّ بنا إليه حاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك .

٧ ـ مرَّ عمر يوماً ببنَّاء يبني بحجارة وجصّ فقال : لمن هذا ؟ فقالوا : لعامل من عمّالك بالبحرين فقاسمه ماله وكان يقول : لي على كلِّ خائن أمينان : الماء . والطين .

٨ ـ أرسلَ عمر إلى أبي عُبيدة : إن أكذب خالدٌ نفسه فهو أميرٌ على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو معزولٌ فانتزع عمامته وقاسمه نصفين . فلم يكذب نفسه فقاسمه أبو عبيدة ماله حتى أخذ إحدى نعليه وتـرك له الأخـرى وخالـد يقول : سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين .

بلغ عمراً أنَّ خالداً أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء إحسانه فأرسل لأبي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف خالداً بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لأنَّ العشرة آلاف إن كان دفعها من ماله فهو سرف ، وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة ، فلمّا قدم خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه قال له : من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف ؟ فقال : من الأنفال والسهمان . قال : ما زاد على التسعين ألفاً فهو لك ثمَّ قوَّم أمواله وعروضه

وأخذ منه عشرين ألناً ثمَّ قال له : والله إنَّك عليَّ لكريم وإنَّك لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء . وكتب رضي الله عنه إلى الأمصار : إنِّي لم أعزل خالـد عن مبخلة(١) ولا خيانة ولكنَّ النَّاس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع .

قال الحلبي في السيرة ج ٣ ص ٢٢٠ : وأصل العداوة بين خالد وسيّدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي أنّهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد إبن خال عمر فكسر ساق عمر فعولجت وجبرت ولمّا ولي سيّدنا عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أوّل شيء بدأ به عزل خالد وقال : لا يلي لي عملاً أبداً ، ومن ثمَّ أرسل إلى أبي عبيدة إن أكذب خالد إلخ . وذكره إبن كثير في تاريخه ج ٧ ص ١١٥ .

وأخرج الطبري في تاريخه عن سليمان بن يسار قال: كان عمر كلّما مر بخالد قال: يا خالد! أخرج مال الله من تحت إستك. فيقول: والله ما عندي من مال ، فلمّا أكثر عليه عمر قال له خالد: يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين ألف درهم ؟ فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم. قال: هو لك ، قال: قد أخذته ولم يكن لخالد مال إلّا عُدّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف وأخذ المال فقيل له: يا أمير المؤمنين! لو رددت على خالد ماله؟ فقال: إنّما أنا تاجرٌ للمسلمين والله لا أرده عليه أبداً فكان عمر يرى أنّه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك.

وفي تاريخ إبن كثير ج ٧ ص ١١٧ : إنَّ عمر قال لعليّ ـ بعد موت خالـد ـ : ندمت على ما كان منّي . وقال عمر : رحم الله ابا سليمان لقد كنّا نظنُّ به أُموراً مـا كانت .

وذكر إبن كثير في تـاريخه ج ٧ ص ١١٥ عن محمّـد بن سيرين قـال : دخل خالد على عمر وعليه قميصٌ حرير فقال عمر : ما هذا يا خالد ؟ فقال : وما بأس يا

⁽١) في تاريخ الطبري : عن سخطة .

٣٧٤ الغدير ج ـ ٦

أمير المؤمنين ؟ أليس قد لبسه عبدالرَّحمن بن عوف ؟ فقال : وأنت مثل إبن عوف ؟ ولك مثلما لابن عوف ؟ ولك مثلما لابن عوف ؟ عزمت على من بالبيت إلاّ أخذ كلّ واحد منهم بطائفة ممّا يليه . قال : فمزّقوه حتّى لم يبق منه شيءٌ .

وذكر البلاذري جمعاً من عمّال شاطرهم عمر بن الخطاب أموالهم حتّى أخذ نعلًا وترك نعلًا وهم :

- ٩ ـ أبو بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي .
- ١٠ ـ نافع بن الحرث بن كلدة الثقفي أخو أبي بكرة .
 - ١١ ـ الحجَّاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات .
 - ١٢ _ جزء بن معاوية عمّ الأحنف كان على سرّق .
 - ١٣ ـ بشر بن المحتفز كان على جندي سابور .
- 11 _ إبن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال بإصبهان .
 - ١٥ _ عاصم بن قيس بن الصلت السَّلمي كان على مناذر .
 - ١٦ ـ سمرة بن جندب كان على سوق الأهواز .
 - ١٧ ـ النعمان بن عُدي بن نضلة الكعبي كان على كور دجلة .
- ١٨ ـ مجاشع بن مسعود السَّلمي صهر بني غـزوان كـان على أرض البصرة وصدقاتها .
 - ١٩ _ شبل بن معبد البجلي ثمّ الأحمسي كان على قبض المغانم .
 - ٢٠ ـ أبو مريم بن محرش الحنفي كان على رام هرمز .
- وهؤلاء ذكرهم أبو المختار يزيدبن قيس بن يـزيد في شعـر قدَّمـه إلى عمر بن الخطاب قال :
 - أبلغ أمير المؤمنين رسالة فأنت أمين الله في النهي والأمر

وأنتأمين الله فيناومن يكن أميناً لربً العر فلاتدعن أهل الرّساتيق والقرى يسيغون مال فأرسل إلى الحجّاج فاعرف حسابه وأرسل إلى ج ولا تنسين النافعين كليهما ولا ابن غلاب، وماعاصم منها بصفرعيابه وذاك الذي في ا وأرسل إلى النعمان واعرف حسابه وصهربني غو وشبلاً فسله المال وابن محرَّش فقد كان في أه فقاسمهم أهلي فداؤك إنَّهم سيرضون إن ق ولا تدعوني للشهادة إنَّني أغيب ولكني نووب إذا آبوا ونغزوإذا غزوا فأتى لهم وف إذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راح

أميناً لربّ العرش يسلم له صدري يسيغون مال الله في الأدم والوفر وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر ولا ابن غلاب من سراة بني نصر وذاك الذي في السوق مولى بني بدر وصهربني غزوان إنّي لذوخبر فقد كان في أهل الرساتية ذاذكر سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر أغيب ولكنّي أرى عجب الدهر فانتى لهم وفر ولسنا أولي وفر من المسك راحت في مفارقهم تجري

فقاسم عمر هؤلاء القوم فأخذ شطر أموالهم نعلاً بنعل ، وكان فيهم أبو بكر فقال : إنّي لم آل لك شيئاً فقال : أخوك على بيت المال وعشور الإبلة فهو يعطيك المال تتّجر به فأخذ منه عشرة آلاف ويُقال : قاسمه فأخذ شطر ماله .

٢١ ـ وصادر الحرث بن وهب أحد بني ليث بكر بن كنانة وقال له : ما قلاص وأعبد بعتها بمائة دينار ؟ قال : خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها . قال : وإنّا والله ما بعثناك للتّجارة ، أدّها . قال : أما والله لا أعمل لك بعدها . قال : أنا والله لا أستعملك بعدها .

راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٩٠، ٢٢٦، ٣٩٢، تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٥، ٥٦ ، العقد الفريد ج ١ ص ١٨ - ٢١ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٥، صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٨ ، ج ٣ ص ١٠٤ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ٤٤ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ١٠٨ ، وج ٨ ص ١١٣ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٢٠ ، الإصابة ج ٣ ص ٢٨٠ ، الإصابة ج ٣ ص ٢٨٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦ ، الفتوحات الإسلاميّة ج ٢ ص ٤٨٠ .

قال الأميني: أنا لا أدري إن قامت البينة عند الخليفة على أنَّ تلك الأموال مختلسة من بيت مال المسلمين ، فلم لم يُصادر كلّها ، وإن كان يحسب أنَّ هناك أموالاً مملوكة لهم فهل من المعقول أن يقلَّر ذلك في الجميع بنصف ما بايديهم حتّى النعل والنعل ؟ وقد عُدّ ذلك سيرة له ، قال سعيد بن عبد العزيز: كان عمر يقاسم عمّاله نصف ما أصابوا(۱) وإن لم تقم البينة على ذلك فكيف رفع أيدي القوم عمّا كان في حيازتهم ورفض دعاويهم بأنها من ربح تجارة ، أو نتاج خيل ، أو منافع زرع ، أو ثمن ضيعة ؟ ولم لم يحاكمهم في الأمر بإحضار الشهود والتدقيق في القضيّة وغرم قبل ذلك بمجرّد الظنّة والتهمة ؟ ويد المسلم من إمارات الملك ودعواه له بلا معارض مسموع منه وإلا لما قام للمسلمين سوق .

على أنَّ ظاهر حال هؤلاء الصَّحابة المغرمين بمقتضى فقه الخليفة أنَّهم لصوصٌ بأقبح التلصّص لأنَّ السارق في الغالب لا يسرق إلاّ من واحد أو اثنين أو أكثر يُعدون بالأنامل لكن هؤلاء بحكم تلك المشاطرة سرّاق من مال المسلمين جميعاً، وكان قد ائتمنهم قبل ذلك وبعده على نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأحكامهم باستعمالهم على البلاد، والعباد، غير أنَّه كان فيهم من تنصّل عن العمل بعد التغريم، أصحيح أنهم كانوا هكذا ؟ أنا لا أدري. أصحيح أنهم كلّهم عدول ؟ أيضاً لا أدري.

٨٦ ـ الخليفة في شراء الإبل :

عن أنس بن مالك قال : إنّ أعرابيّاً جاء بإبل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده فجعل الأعرابي يقول : خلّ إبلي لا أباً لك . فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابيّ أن يفعل ذلك ببعير بعير ، فقال الأعرابي لعمر : إنّي لأظنّك رجل سوء . فلمّا فرغ منها اشتراها فقال : سقها وخذ أثمانها فقال الأعرابي : حتّى أضع عنها أحلاسها وأقتابها فقال عمر : إشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها فقال الأعرابي : أشهد أنّك رجل سوء فبينما هما يتنازعان إذ أقبل عليّ فقال عمر : ترضى بهذا الرّجل بيني

⁽١) الإصابة ج ٢ ص ٤١٠ .

وبينك ؟ قال الأعرابي : نعم . فقصًا على عليّ قصَّتهما فقال عليّ : يا أمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها ؟ فهي لك كما اشترطت ، وإلاّ فإنّ الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها . فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الأعرابيّ فدفع إليه عمر الثمن . كنز العمال ج ٢ ص ٢٢١ ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣١ .

جزى الله أمير المؤمنين عليّاً عليه عن الأعرابيّ خيراً يوم حفظ لـه الأحلاس والأقتاب عن أن تُؤخذ منه بغير ثمنٍ ، وأمّا حلّ مشكلة عمل الخليفة وفقهه في المقام فنكله إلى نظرة التنقيب للباحث الحرّ .

٨٧ ـ رأي الخليفة في بيت المقدس :

عن سعيد بن المسيّب قال: استأذن رجلٌ عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: إذهب فتجهّز فإذا تجهّزت فأعلمني فلمّا تجهّز جاءه فقال له عمر: إجعلها عمرة. قال: ومرَّ به رجلان وهو يعرض إبل الصَّدقة فقال لهما: من اين جئتما ؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرَّة وقال: أحجُّ كحجُّ البيت ؟ قالا: إنّا كنا مجتازين(١).

قال الأميني: إنَّ بيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التي تشدُّ إليها الرِّحال وتُقصد بالزِّيارة والصّلاة فيها لكن الخليفة عزبت عنه تلكم المأثورات النبويَّة فلم يسمعها منه منظم أو لم يعها أو نسيها فمنع الرَّجل المتأهِّب لزيارته عنها وعلا بالدِرَّة من حسب أنَّه زاره فترَّسا عنها بإبداء أنَّهما مرّا به مجتازين ، وإليك نصوص أحاديث الباب فاقرأها واعجب .

١ - عن أبي هريرة عنه عليه عليه : لا تشدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى .

أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، والبخاري في صحيحه كما في السنن الكبرى ج ٥ ص ٤٤ ، ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٩٢،

⁽١) أخرجه الأزرقي كما في كنز العمال ج ٧ ص ١٥٧ .

والدارمي في سننه ج ١ ص ٣٣٠، وأبو داود في سننه ج ١ ص ٣١٨، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٣١٨، وابن ماجة في سننه ج ٥ ص ٣٧، والبيهقي في سننه ج ٥ ص ٢٤٠، والبيهقي في مصابيحه ج ١ ص ٤٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣ : رواه أحمد والبزّار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات أثبات .

لفظ آخر لأبي هريرة :

إنمّا يُسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة . ومسجدي ومسجد إيلياء .

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٩٢ ، والبيهقي في سننه ج ٥ ص ٢٤٤ .

قال الأميني : إيلياء إسم مدينة بيت المقدس ، قيل : معناه بيت الله . قال أبو علي : وسمِّي البيت المقدس ايلياء بقول الفرزدق :

وبيتان بيت الله نحسن ولات وقصر باعلى إيلياء مشرّف ٢ من على أمير المؤمنين بلفظ أبي هريرة الأول .

أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣ .

٣ ـ عن عبدالله بن عمر بلفظ أبي هريرة الأوّل .

أخرجه البزّار وقال الهيثمي في المجمع ج ٤ ص ٤ : رجاله رجال الصحيح . وفي لفظ آخر له :

لا تُشدّ الرِّحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجد المدينة. ومسجد بيت المقدس.

أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط . وقال الهيثمي في المجمع : رجالـه ثقات .

٤ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً : إنَّ سليمان بن داود ﷺ لمّا بنى بيت المقدس سأل الله عنزً وجلَّ خلالًا ثلاثة : سأل الله عنزً وجلَّ حكماً يصادف

لا تُشَدُّ الرِّحال إلاَّ إلى ثلاثة ٣٢٩

حكمه . فأوتيه . وسأل الله عزَّ وجلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه . وسأل الله عزَّ وجلً حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيـه أحد لا ينهـزه إلّا الصَّــلاة فيــه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أُمّه .

أخرجه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٤٣٠ ، والنسائي في سننه ج ٢ ص ٣٤ .

٥ ـ عن أبي سعيـد الخدري مرفوعاً : لا ينبغي للمطي أن تُشـد رحالـه إلى
 مسجد يبتغى فيه الصَّلاة غير مسجد الحرام . والمسجد الأقصى . ومسجدي هذا .

أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٦٤ ، وبلفظ أبي هريرة الأوَّل في ج ٣ ص ٧٥ ، ٣٤ ، ١٥ ، ٣٤ ، ١٥ ، ٧٧ ، ١٥ ، وفي صحيفة ٤٥ بدل المسجد الأقصى مسجد بيت المقدس ، وبلفظ أبي هريرة أخرجه عن أبي سعيد البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٢٤ في باب الصَّوم يوم النحر ، والترمذي في صحيحه ج ١ ص ٢٧ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٤٣٠ ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ص ٦٠ .

٦ ـ عن أبي الجعد الضميري مرفوعاً : لا تُشدُّ الرِّحال. . إلخ بلفظ أبي هريرة الأوَّل .

رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجـاله رجـال الصحيح كمـا في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤ .

٧ عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري مرفوعاً : لا يعمل المطيّ إلاّ إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام ، وإلى مسجدي هذا ، وإلى مسجد إيلياء . أو : بيت المقدس . يشكّ أيّهما قال . بغية الوعاة ص ٤٤٤ .

٨ ـ عن ميمونة مولاة النبيِّ عَرْضَالُهِ قالت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس .
 قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإنَّ صلاةً فيه كألف صلاة في غيره .
 قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمَّل إليه ؟ قال : فته دي له زيتاً يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه .

أخسرجمه ابن مساجمة في سننسه ج ١ ص ٤٢٩ ، والبيهقي في سننسه ج ٢ ص ٤٤١ .

هذه جملة ممًّا ورد قي بيت المقدس وقصده الصّلاة ، وقد أسرى المولى سبحانه عبده المصطفى سلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وكانت الصّحابة تقصدها للصّلاة في مسجدها كما في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤ ، وأفرد الحافظ إبن عساكر كتاباً فيه وأسماه [المستقصى في فضائل المسجد الأقصى] .

وإذا غضضنا الطرف عن هذه الأحاديث فإنَّ شدَّ الرِّحال إلى أيّ من المساجد يكون من المباحات الأوَّليَّة التي لم يرد عنها نهي ، فما معنى الإرهاب بالدرَّة في مثلها ؟ مع أنَّ من يمَّم مسجداً للصَّلاة فيه يُحاسب في أجره ممشاه بالخطوات وقرب سيره وبعده كما في صحاح أخرجها الترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٨٤ . نعم . كأنّ الخليفة كان يرى إتيان تلكم المساجد إحياءً لآثار الأنبياء وله فيها رأيه الشاذ كما أسلفناه صفحة ١٨٠ من هذا الجزء .

٨٨ ـ رأي الخليفة في المجوس:

أخرج يحيى بن سعيد بإسناده عن عمر بن الخطاب أنّه قال :ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل كتاب ؟ _ وفي لفظ : ما أدري كيف أصنع في أمرهم ؟ _ فقال عبدالرّحمن بن عوف : سمعت رسول الله على يقول : سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب .

وعن بجالة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية على مناذر(١) فجاءنا كتاب عمر: أنظر المجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإنَّ عبدالرَّحمٰن بن عوف أخبرني أنَّ رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر.

وعنه قال : لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرَّحمٰن بن عوف أنَّ رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .

⁽١) كورة من كور الأهواز .

ئوادر الأثر في علم عمرِ

راجع الأموال لأبي عبيد ص ٣٢، موطأ مالك ج ١ ص ٢٠٧، صحيح البخاري كتاب فرض الخمس باب الجزية ، مسند أحمد ج ١ ص ١٩٠، جامع الترمذي ج ١ ص ١٩٠ وفي ط ١ ص ٣٠٠ بعلة طرق صحّح بعضها وحسَّن أخرى ، سنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٤، سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٥، كتاب الرِّسالة للشافعي ص ١١٤، أحكام القرآن للجصّاص ج ٣ ص ١١٤، فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٧٦، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٤٨، وج ٩ ص ١٨٩، البلدان للبلاوري ص ٢٧٢، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٤٨، وج ٩ ص ١٨٩، مصابيح البغوي ج ٢ ص ٩٧ وصحّحه ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١١٤، مشكاة المصابيح ص ٣٤٤، تيسير الوصول ج ١ ص ٢٤٥.

قـال الأميني: أوَ لا تعجب ممَّن يتصدّى للخـلافـة الكبـرى ولا يعـرف أمس لـوازمهـا بهـا؟ فـإنَّ حكم المجـوس من أوليـات مـا يلزم معـرفتــه لمتـولي السلطة الإسلاميَّة من الناحية الماليَّة والسياسيَّة والدينيَّة .

أوّلا تعجب من تعطيل حكم هام كهذا سنين متطاولة إلى شهادة عبدالرّحمن أبن عوف وإجراء الحكم بعدها ؟ وكان ذلك قبل موت الخليفة بسنة (١) ومن الممكن أن يبتلى به ويمثله وعبدالرّحمٰن أو مثله في منتأى عنه ، فبماذا يعمل إذن ؟ ولو لم تلد عبد الرّحمٰن أمّه فإلى ما كان يؤول أمره؟ ومن ذا الذي كان يفيض علمه عليه ؟ وكيف يتولّى الأمر من يجد في الرعيّة من هو أعلم منه ؟ وأين هو ومن ولاه الأمر من قول النبيّ الأعظم من يجد في الرعيّة من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنّة رسوله عقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين (٢). فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقه ون حديثاً ؟ .

٨٩ ـ رأي الخليفة في صوم رجب :

عن خرشة بن الحرّ قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكفُّ الرِّجال في صوم رجب

⁽١) راجع مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ص ٣٤٤.

⁽٢) مجمع الزوائد للحافظ الهيشمي ج ٥ ص ٢١١ .

حتى يضعونها في الطعام ويقول: رجب وما رجب ، إنَّما رجب شهر كان يعظَّمه أهل الجاهليَّة فلمّا جاء الإسلام ترك(١).

قال الأميني: لقد عزب عن الخليفة ما جاء عن رسول الله عراد في خصوص صوم رجب والترغيب فيه وذكر المثوبات الجزيلة له من ناحية.

وما جاء عنه عنيا الله في صوم خصوص الأشهر الحرم ومنها شهر رجب من ناحية ثالثة .

وما جاء عنه عليه الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم من تمام السنة وفيها شهر رجب من ناحية رابعة .

وما جاء في التطوّع بمطلق الصَّوم والترغيب فيه من أيِّ شهر كان وهذه خامسة النواحي التي فاتت المانع عن صوم رجب فهلم معي فاقرأها .

الطائفة الأولى :

ا ـعن عثمان بن حكيم قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب فقال: سمعت ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ يصوم حتّى نقول: لا يفطر. ويفطر حتّى نقول: لا يصوم.

وفي لفظ البخـاري : كان يصـوم حتّى يقول القـائـل : لا والله : لا يفـطر . ويفطر حتى يقـول القائل : لا والله لا يصوم .

راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ٢١٥ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٨ ، مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٨ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩١ ، تيسير الوصول ج ٢ ص ٣٢٨ .

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائـد للحافظ الهيثمي ج ٣ ص ١٩١ ، وكنز العمال ج ٤ ص ٣٤١ .

Y - عن أمير المؤمنين علي علي عليه مرفوعاً: رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه المحسنات ، من صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة ، ومن صام منه سبعة أيّام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن صام منه ثمانية أيّام فتحت له ثمانية أبواب الجنّة ، ومن صام منه عشرة أيّام لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه ، ومن صام منه خمسة عشر يوماً نادى منادٍ في السّماء : قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل ، ومن زاد زاده الله .

مجمع الزائد ج ٣ ص ١٩١ ، الغنية للجيلاني ج ١ ص ١٩٨ وله هناك أحاديث بألفاظ أخر عن أمير المؤمنين ، ورواه الجرداني في مصباح الظلام ج ٢ ص ٨٢ من طريق البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك .

٣ ـ عن أبي هـريـرة مـرفـوعـأ : لم يتم صـوم شهـر بعـد رمضـان إلا رجب
 وشعبان . مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٩١ ، الغنية ج ١ ص ٢٠٠ .

 ٤ ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً : إن في الجنّة قصراً لا يدخله إلا صوّام جب .

أخرج إبن شاهين في الترغيب كما في كنز العمّال ج ٤ ص ٣٤١، وذكره الجيلاني في الغنية ج ١ ص ٢٠٠.

وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعاً : إنَّ في الجنّة نهراً يقال له : رجب . أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يـوماً من رجب سقـاه الله من ذلك النهر .

ورواه الشيرازي في الألقاب ، وذكره الزرقاني في شرح المواهب ج ٨ ص ١٠٨ ، والجيلاني في الجامع الصغير ص ١٠٨ ، والسيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه ج ٢ ص ٤٧٠ : هذا تنوية عظيم بفضل رجب ومزيّة الصيام فيه .

ه _ أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة انَّه قـال : إنَّ في الجنّة قصـراً لصـوَّام رجب . وذكـره القسطلاني في المـواهب اللدنيّة كمـا في شـرحـه ج ٨ ص ١٢٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٤ ص ٣٤١ .

٦ - أخرج أبو داود عن علاء بن أبي رباح : إنَّ عروة بن الزَّبير قال لعبدالله بن عمر : هل كان رسول الله على يصوم في رجب ؟ قال : نعم ويُشرِّفه .
 قالها ثلاثاً .

وذكره القسطلاني في المواهب كما في شرحه ج ٨ ص ١٢٨ ، والرفاعي في ضوء الشمس ج ٢ ص ٦٧ .

٧ - عن مكحول قال : سأل رجلٌ أبا الدرداء رضي الله عنه عن صيام رجب ، فقال له : سألت عن شهر كانت الجاهليّة تعظّمه في جاهليتها وما زاده الإسلام إلا فضلاً وتعظيماً ، ومن صام منه يوماً تطوّعاً يحتسب به شواب الله تعالى ويبتغي به وجهه مخلصاً أطفا صومه ذلك اليوم غضب الله تعالى ، وأغلق عنه باباً من أبواب النّار ، ولو أعطى ملء الأرض ذهباً ما كان جزاء له ولا يستكمل له أجر شيء من الدنيا دون يوم الحساب . الحديث . ذكره الجيلاني في الغنية ج ١ ص ١٩٨ .

وهناك أحاديث جمّة في فضل صوم رجب وأوّل خميس منه ويوم السابع والعشرين منه خاصّة من طريق أبي سعيد الخدري . والإمامين السبطين . وأنس بن مالك . وأبي هريرة . وسلمان الفارسي . وأبي ذر الغفاري . وسلامة بن قيس . وابن عبّاس . أسلفنا شطراً منها في الجزء الأوّل ص ٤٦٦ . وجمعها الجيلاني في الغنية ج ١ ص ١٩٦ ـ ٢٠٥ ، وذكر بعضها صاحب مفتاح السّعادة ج ٣ ص ٤٦ ، وأورد عدّة منها الجرداني في مصباح الظلام ج ٢ ص ٨١ ، والرفاعي في ضوء الشمس ج ٢ ص ٦٧ ، وألوفاعي في ضوء الشمس ج ٢ ص ٦٧ ، والرفاعي في ضوء الشمس ج ٢ ص ٦٧ ثمّ قال :

ذُكر في طبقات السبكي : أنَّ البيهقي ضعَف حديث النهي عن صوم رجب ثمَّ حكى عن الشافعي في القديم أنَّه قال : أكره أن يتّخذ الرَّجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلاّ يظنّ الجاهل وجوبه . وقال الشيخ عزالدين ابن عبد السّلام رضي الله تعالى عنه : من نهي عن صوم رجب فهو جاهلٌ . والمنقول إستحباب صيام الأشهر الحرم وهي أربعة : رجب . وذو القعدة . وذو الحجّة . والمحرّم . وعن النبيِّ على : رجب شهر الله ، قيل : ما معناه ؟ قال : لأنَّه مخصوصٌ بالمغفرة وفيه تحقن الدِّماء . وفي الحديث : أخبرني جبريل إذا كان أوَّل ليلة من رجب أمر الله تحقن الدِّماء . وفي الحديث : أخبرني جبريل إذا كان أوَّل ليلة من رجب أمر الله

ملكاً ينادي : ألا إنَّ شهر التوبة قد استهلَّ فطوبي لمن استغفر الله فيه . وروي أنّه قال آدم عليه الصَّلاة والسّلام : يا ربّ أخبرني بأحبِّ الأوقات إليك وأحبِّ الأيّام إليّ النصف من رجب فمن تقرَّب إليَّ يوم النصف من رجب بصيام وصلاة وصدقة فلا يسألني شيئاً إلاّ أعطيته ولا استغفرني إلاّ غفرت له ، يا آدم من أصبح يوم النّصف من رجب صائماً ذاكراً حافظاً لفرجه متصدّقاً من ماله لم يكن له جزاء إلاّ الجنَّة . الخ .

وقد ذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلى استحباب صوم رجب وعدّوها من الصَّوم المندوب غير أنَّ الحنابلة قالوا بكراهة إفراد رجب بالصَّوم إلاّ إذا أفطر في أثنائه فلا يكره(١) ولعلّه أخذاً بما في إحياء العلوم ج ١ ص ٢٤٤ من قوله: وكره بعض الصَّحابة أن يصام رجب كلّه حتى لا يضاهى بشهر رمضان.

الطائفة الثانية:

١ ـ عن معاذة العدويَّة قالت : سألت عائشة أكان النبيُّ يصوم من كلِّ شهر ثلاثة أيَّام ؟ قالت : نعم . قلت من أيِّ أيَّام الشهر كان يصوم ؟ قالت : لم يكن يبالي من أيِّ الأيّام يصوم .

وفي لفظ أبي داود والبيهقي : ما كان يبالي من أيِّ أشهر كان يصوم .

وفي لفظ ابن ماجة : قلت : من أيّه ؟ قالت : لم يكن يبالي من أيَّه كان .

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٢١ ، والترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٤٧ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ١٤٧ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ١٤٧ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٢٩٥ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص ١٧١ .

٢ ـ عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً : من صام من كل شهر ثلاثة أيّام فذلك
 صيام الدّهر .

⁽١) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٤٣٩ .

وفي لفظ آخر له : أوصاني حبيبي بثلاثة لا أدعهنَّ إن شاء الله تعالىٰ أبداً ، أوصاني بصلاة الضحى ، وبالوتر قبل النوم ، وبصيام ثلاثة أيّام من كلِّ شهر .

أخرجه الترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٤٦ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٥٢٢ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٥٢٢ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣١٠ ، وابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه ج ٢ ص ٣٣٠ .

٣ ـ عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً : صيام حسن ثلاثة أيّام من كلِّ شهر .

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، والنسائي في سننه ج ٤ ص ٢١٩ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٣ .

٤ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: صوم الشهر الصبر، وثلاثة أيّام من كل شهر صوم الدّهر.

وعنه قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاثة : صيام ثلاث من كلِّ شهر ، الحديث . وفي لفظ الترمذي : عهد إليَّ النبيُّ ﷺ ثلاثة : وصوم ثلاثة أيّام من كلِّ شهر .

راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٠ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٢٠٠ ، سنن السدارمي ج ٢ ص ١٠٠ ، مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦٣ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ١٤٦ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩٣ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٣٠ ، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٠ .

ه ـ عن أبي الدَّرداء قال : أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهنَّ ما عشت ،
 بصيام ثلاثة أيّام من كلِّ شهر .

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٠٠ ، والمنذري في الترغيب ج ٢ ص ٣٠٠ .

٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً : صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر
 صوم الدّهر كلّه .

وفي لفظ آخر له : أما يكفيك من كلِّ شهر ثلاثة أيَّام ؟ .

وفي لفظ ثالث له : حسبك من كلِّ شهر ثلاثاً فذلك صيام الدُّهر كلُّه .

وفي لفظ رابع له : أدلُّك على صوم الدُّهر ثلاثة أيَّام من الشهر .

وفي لفظ خامس له : صُم من كلِّ شهر ثلاثة أيَّام .

راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ٢١٩ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٢٠ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٢٠ ، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣١٠ . الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٠٠ .

٧ ـ عن قرة بن إياس مرفوعاً : صيام ثلاثة أيّام من كلِّ شهـر صيام الـدهر كلّه وإفطاره .

أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٤ ، بإسناد صحيح ، والبزّار والطبراني وابن حبّان في صحيحه ، كما في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣١ ، والجامع الصغير ج ٢ ص ٧٨ .

٨ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً : صوم شهر الصبر ، وثلاثة أيّام من كلّ شهر تذهبن بحرّ الصّدر .

قال الحافظ المنذري في الترغيب ج ٢ ص ٣١ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد وابن حبّان في صحيحه والبيهقي الثلاثة من حديث الأعرابي ولم يسمّوه ورواه البزّار أيضاً من حديث عليّ .

٩ ـ عن عمرو بن شرحبيل مرفوعاً : ألا أخبركم بما يذهب بحر الصدر؟
 صوم ثلاثة أيّام من كل شهر .

١٠ _ عـن أبي عقرب مرفوعاً : صم ثلاثة أيَّام من كلِّ شهر .

أخرجه النسائي في سننه ج ٤ ص ٢٢٥ .

١١ _ عن عبدالله بن مسعود قال : إنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم ثلاثة أيَّـام من

غرَّة كلِّ شهر .

أخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٣٨٤ ، والترمذي في صحيحه ج ١ ص ١٤٣ ، والنسائي في سننه ج ٤ ص ٢٩٤ ، والبيهقي في سننه ج ٤ ص ٢٩٤ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص ١٧٢ .

١٢ ـ عن عبدالله بن عمر قال : كان النبيُّ ﷺ يصوم ثلاثة أيَّام من كلِّ شهر .

أخرجه النسائي في سننه ج ٤ ص ٢١٩ ، وفي صحيح البخاري ج ٣ ص ٢١٨ من طريقه مرفوعاً : صُم من الشهر ثلاثة أيّام .

١٣ _ عن أمّ سلمة قالت : كان رسول الله على يصوم من كل شهر ثلاثة أيّام وبهذا اللفظ جاء عن حفصة أيضاً ، وفي لفظ لأمّ سلمة : كان رسول الله على يأمرني أن أصوم ثلاثة أيّام من كل شهر .

راجع سنن النسائي ج ٤ ص ٢٠٣ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩٥ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٨٤ ، مشكاة المصابيح ص ١٧٢ .

وقبل هذه كلّها ما أخرجه أئمّة الحديث عن عمر نفسه مرفوعاً : ثلاث من كلُّ شهر ، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدُّهر كلّه .

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٢١ ، وأبو داود في سننه ج ١ ص ٣٨٠ ، والنسائي في سننه ج ٢ ص ٣٠٩ ، والمنذري في الترغيب ج ٢ ص ٣١٠ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص ١٧١ .

الطائفة الثالثة:

١ - عن الباهلي مرفوعاً: صُمْ شهر الصبر ، وثلاثة أيّام بعده ، وصُمْ أشهر الحرم .

وفي لفظ آخر له : صُمْ من الحرَّم واترك ، صُم من الحرَّم واترك ، صُمْ من الحرُّم واترك ، صُمْ من الحرُّم واترك .

وفي لفظ ثالث له : صُم من الأشهر الحرُّم واترك . قالها ثلاثاً .

أخــرجـه أبــو داود في سننـه ج ١ ص ٣٨١ ، وابن مــاجــة في سننــه ج ١ ص ٥٣٠ ، ويـوجــد في المـواهب اللدنيّــة ، وشرح المواهب للزرقاني ج ٨ ص ١٢٧ .

٢ ـ عن أنس مرفوعاً : من صام ثلاثة أيّام من شهر حرام : الخميس ،
 والجمعة ، والسبت كتب له عبادة سنتين .

أخرجه الطيالسي والأزدي ، والغزالي في إحياء العلوم ج ١ ص ٢٤٤ ، وحكاه عن الطيالسي السيوطي في الجامع الصغير وحسّنه .

٣ ـ ذكر أبو داود في سننه : إنَّ رسول الله ﷺ نـدب إلى الصّوم من الأشهـر
 الحرُم ورجب أحدها .

وحكـاه عن أبي داود القسطلاني في المـواهب اللدنيّـة ، والنـووي في شـرح صحيح مسلم هامش إرشاد الساري ج ٥ ص ١٥٠ .

الطَّائفة الرَّابعة :

١ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً : أحبُ الصيام إلى الله صيام داود ، وأحبُ الصّلاة صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يفطر يوماً ويصوم يوماً .

وفي لفظ آخر له : صُم صوم داود ﴿ عَلَيْهِ صُم يوماً وأفطريوماً .

وفي لفظ ثـالث له : صُم أفضـل الصِّيام عنـد الله صوم داود كـان يصوم يــوماً ويفطر يوماً .

ولهذا الحديث ألفاظ كثيرة توجد في الصّحاح والمسانيد راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ٢١٧ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٩ ـ ٣٢١ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ١٤٨ ، مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠٥ ، سنن الدارمي ج ٢ ص ٢٠٥ ، سنن اليدارمي ج ٢ ص ٢٠٠ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٨٣ ، سنن النسائي ج ٤ ص ٢٠٩ ـ ٢١٥ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٣٠٣ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ ، مشكاة المصابيح ص ١٧١ .

٢ _ أخرج مسلم والنسائي بالإسناد عن عمر في حديث قال : كيف بمن يصوم يوماً ويفطر يوماً ؟ قال ﷺ : ذلك صوم داود عليه .

صحيح مسلم ج ١ ص ٣٢١ ، سنن النسائي ج ٤ ص ٢٠٩ .

الطائفة الخامسة:

١ ـ عن أبي أمامة قال قلت : يا رسول الله ! مرني بـأمر ينفعني الله تعـالىٰ به فقال : عليك بالصّوم فإنّه لا عدل له .

سنن النسائي ج ٤ ص ١٦٥ ، الترغيب ج ٢ ص ١٤ ، تيسير الوُصول ج ٢ ص ٣٢١ .

٢ ـ عن أبي سعيد مرفوعاً : من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن
 النّار سبعين خريفاً .

أخرجه مسلم في صيحه ج ١ ص ٣١٨ ، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٨٣ ، والبيهقي في سننه ج ٤ ص ٢٩٦ ، والنسائي في سننه ج ٤ ص ٢٩٦ ، والنسائي في سننه ج ٤ ص ١٧٣ ، والتبريزي في مصابيح السنّة ج ١ ص ٥٢٥ ، والتبريزي في مصابيح السنّة ج ١ ص ١٣٥ .

٣ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : من صام يوماً في سبيـل الله عزَّ وجـل زحزح الله
 وجهه عن النّار بذلك اليوم سبعين خريفاً .

وفي لفظ آخر له : من صام يوماً في سبيل الله تعالى جعل الله بينـه وبين النّار خندقاً كما بين السّماء والأرض .

راجع صحيح الترمذي ج ١ ص ١٤٥ ، سنن النسائي ج ٤ ص ١٧٢ ، سنن إبن ماجة ج ١ ص ٥٢٥ ، مشكاة المصابيح ص ١٧٢ ، تاريخ الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٨ .

٤ - عن عبدالله بن سفيان الأزدي مرفوعاً : ما من رجل يصوم يـوماً في سبيـل
 الله إلا باعده الله عن النّار مقدار ماثة عام . أخرجه الطبـراني كما في الإصـابة ج ٢
 ص ٣١٩ .

أضف إلى هذه طوائف أخرى تعمُّ بإطلاقها صوم رجب منها مـا ورد في صوم الأربعاء والخميس والجمعة من دون اختصاص بأيّام شهر دون آخر .

ومنها ما ورد في صوم الأيّام البيض من كلِّ شهر وأنَّه صيام الشهر .

ومنها ما ورد في صوم كلِّ أربعاء وخميس من الأيَّام .

ومنها ما ورد في صوم أربعة أيّام من كلِّ شهر .

ومنها ما ورد في صوم الإِثنين والخميس في أيّام السنة بأسرها .

توجد أحاديث هذه الطوائف في صحيح البخاري ج ٣ ص ٢١٩ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٩ ، سنن أبي داود ج ١ مسلم ج ١ ص ١٩ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٨٠ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٣٨٠ ، ٣٢٠ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٣٨٠ ، ٣٢٥ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢١٧ - ٢٢٣ ، سنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩٤ ، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٠ - ٣٧ .

ولا أحسبك بعد ذلك كلّه تُقيم وزناً لما انفرد به إبن ماجة عن إبن عبّاس من أنّ النبيّ على نهى عن صيام رجب . إن كانت الرّواية صحيحة فإنّها معارضة بما عرفته من المتواتر معنى أو بالتواتر الإجمالي من استحباب صوم رجب المرغّب فيه بصدور قطعيّ كما أفتى به علماء المذاهب الأربعة فكيف بها وهي ضعيفة بمكان داود بن عطاء قال أحمد : ليس بشيء وقال أبو حاتم : ليس بالقويّ ، ضعيف الحديث منكره . وقال البخاري وأبو زرعة : منكر الحديث . وقال النسائي : ضعيف ضعيف . وقال الدارقطني : متروك وقال ابن حبّان : كثير الوهم في الأخبار لا يحتج به بحال لكثرة خطائه(۱) . وقال السندي في شرح سنن ابن ماجة ج السنام من ١٣٥ في نفس الحديث : في إسناده داود بن عطاء وهو ضعيف متّفق على تضعيفه ، وقال الزرقاني في شرح المواهب ج ٨ ص ١٢٧ : قال الذهبي وغيره : حديث لا يصح ، فيه راوٍ وضعيف متروك ، وقد أخذ به الحنابلة فقالوا : يكره إفراده بالصوم .

⁽١) راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٩٤.

على أنَّه من متفرِّدات ابن ماجة ولا يأبه بها عند نقّاد الفنّ ، قال أبو الحجّاج المزِّي : كلّ ما انفرد به إبن ماجة فهو ضعيفٌ يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأثمّة الخمسة - أصحاب الصِّحاح (۱) - ولذلك نصَّ غير واحد من الأعلام - وحديث النهي نصب أعينهم - على عدم النهي عن صوم رجب كما في المواهب اللذنيّة ، وإرشاد الساري ج ٥ ص ١٤٨ ، وشرح المواهب للزرقاني ج ٨ ص ١٢٧ .

فبعد هذه كلّها لا أدري ما محلّ ضرب الأيدي حتّى يضعونها في الطعام ؟ وما معنى قول القائل: رجب وما رجب إنّما رجب شهر كان يعظّمه أهل الجاهليّة فلمّا جاء الإسلام ترك ؟ راجع ص ٣٣١ وتأمّل فيما جاء به الخليفة فعلًا وقولًا.

• ٩ - اجتهاد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن :

ا ـ عن سليمان بن يسار . إنَّ رجلًا يقال له : صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبدالله صبيغ : فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال : أنا عبدالله عمر . فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه فقال : يا أمير المؤمنين ! حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي .

وعن نافع مولى عبدالله : إنَّ صُبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلمّا أتاه الرّسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرّجل ؟ فقال : في الرّحل . قال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منّي العقوبة الموجعة . فأتاه به فقال عمر : تسأل محدثة ؟ فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتّى ترك ظهره دبرة (٢) ثمّ تركه حتّى برأ ، ثمّ عاد له ثمّ تركه حتّى برأ فدعا به ليعود له قال صُبيغ : إن كنت تريد قتلي ، فقد والله برئت .

⁽١) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣١ .

⁽٢) في سنن الـدارمي : وبرة وفي حـاشيته : أي ذات فـروج : وفي لفظ ابن عســاكــر والسيوطي دبرة ، وهو الصحيح والمعنى واضح .

فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالسه أحدٌ من المسلمين. فاشتد ذلك على الرَّجل فكتب أبو موسى إلى عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر: أن يأذن الناس بمجالسته.

وعن السائب بن يزيد قال: أتي عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين! إنّا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن فقال عمر: أللهم مكنّي منه. فبينما عمر ذات يوم جالساً يغدي الناس إذ جاء [الرَّجل] وعليه ثيابٌ وعمامة صفدي حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين! والـذاريات ذرواً فالحاملات وقراً؟ فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب وأخرجوه حتى تقدّموا به بلاده ثم ليقم خطيب ثم يقول: إنَّ صُبيعاً ابتغى العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك وكان سيد قومه.

وعن أنس : إنَّ عمر بن الخطاب جلد صُبيعاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اضطربت الدِّماء في ظهره .

وعن الزهري : إنَّ عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتَّى اضطربت الدماء في ظهره(١) .

قال الغزالي في الإحياء ج ١ ص ٣٠ و[عمر] هـو الـذي سـدُّ بـاب الكـلام والـجدل وضرب صبيغـاً بالـدرّة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر النّاس بهجره . هـ .

وصُبيغ هذا هـو صُبيغ بن عسل . ويقال : ابن عسيل . ويقال : صُبيغ بن شريك من بني عسيل .

⁽۱) سنن الـدارمي ج ۱ ص ٥٥ ، تاريخ ابن عساكـر ج ٦ ص ٣٨٤ ، سيـرة عمـر لابن الـجوزي ص ١٠٩ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٢ ، إتقان السيوطي ج ٢ ص ٥ ، كنز العمـال ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ نقلًا عن الدارمي ، ونصر المقدسي ، والأصبهـاني ، وابن الأنباري ، والإلكـلائي ، وابن عسـاكـر ، الـدر المنشور ج ٦ ص ١١١ ، فتح البـاري ج ٨ ص ١٧ ، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٤٥ .

٢ - عن أبي العديس قال: كنّا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين! ما الجوار الكنّس؟ فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرّجل فألقاها عن رأسه فقال عمر: أحروريّ؟ والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتك محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك.

كنز العمال ج ١ ص ٢٢٩ نقـلاً عن الكنى للحاكم ، الـدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١ .

٣ ـ عن عبدالرَّحمن بن يزيد: إنَّ رجلًا سأل عمر عن فاكهة وأبًا فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرَّة (١).

قال الأميني: أحسب أنَّ في مقول العراجين، ولسان المخصرة، ومنطق الدرَّة الجواب الفاصل عن كلِّ ما لا يعلمه الإنسان، وإليه يوعز قول الخليفة: نهينا عن التكلّف. في الجواب عن أبسط سؤال يعلمه كلُّ عربي صميم ألا وهو معنى الأبُّ المفسَّر في نفس الكتاب المبين بقوله تعالىٰ: ﴿متاعاً لكم لأنعامكم ﴾.

وأنا لا أعلم أنَّ السائلين بماذا استحقّوا الإدماء والإيجاع بمحض السؤال عمّا لا يعلمونه من مشكل القرآن أو ما غاب عنهم من لغته ؟ وليس في ذلك شيءً ممّا يوجب الإلحاد ، لكنَّ القصص جرت على ما ترى .

ثم ما ذنب المجيبين بعلم عن السؤال عن الأبّ ؟ ولماذا أقبل عليهم الخليفة بالدرّة ؟ وهل تبقى قائمة لأصول التعليم والتعلّم والحالة هذه ؟ ولعلّ الأمّة قد حرمت ببركة تلك الدرّة عن التقدّم والرقيّ في العلم بعد أن آل أمرها إلى أن هاب مثل ابن عبّاس أن يسأل الخليفة عن قوله تعالىٰ : وإن تظاهرا عليه (٢) وقال : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعني منه إلا هيبته (٣) وقال : مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبةً (٤) .

⁽١) فتح الباري ج ١٣ ص ٢٣ ، الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ .

⁽٢) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٥ ص ٨ .

⁽٣) كتاب العلم لأبي عمر ص ٥٦ .

⁽٤) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١١٨ .

رأي عمر في السؤال عما لم يقع

٩١ - رأي الخليفة في السؤال عمّا لم يقع :

أضف إلى اجتهاد الخليفة في مشكلات القرآن رأيه الخاص به في السؤال عمّا لم يقع فإنّه كان ينهى عنه قال طاوس: قال عمر على المنبر: أُحرَّج بالله على رجل سأل عمّا لم يكن فإنّ الله قد بيّن ما هو كائنٌ (١).

وقال : لا يحلُّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن ، إنَّ الله تبارك وتعـالىٰ قد قضى فيما هو كائنٌ .

وقال : أُحرِّج عليكم أن لا تسألوا عمَّا لم يكن فإنَّ لنا فيما كان شغلًا .

وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن شيءٍ لا أدري ما هو فقال له ابن عمر: لا تسأل عمّا لم يكن فإنّي سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عمّا لم يكن (٢).

فساق اللعن أعلام الصَّحابة إلى هذا الحادث ، وعمّت البليَّة ، وطفقوا لم يجبوا عن السؤال عمّا لم يكن ، فهذا ابن عبّاس سأله ميمون عن رجل أدركه رمضانان فقال : أكان أو لم يكن ؟ قال : لم يكن بعدٌ . قال : أترك بليّة حتّى تنزل . قال : فدلَّسنا له رجلاً فقال : قد كان . فقال : يطعم من الأوَّل منهما ثلاثين مسكيناً لكلً يوم مسكين .

وهذا أُبيُّ بن كعب سأله رجلٌ فقال: يا أبا المنذر ما تقول في كذا وكذا ؟ قال: يا بُنيُّ أكان الذي سألتني عنه ؟ قال: لا . قال: أمّا لا فأجِّلني حتَّى يكون فنعالج أنفسنا حتَّى نخبركُ(٤) .

وقال مسروق: كنت أمشي مع أبيِّ بن كعب فقال فتيَّ: ما تقول ياعمَّاه في كذا

⁽١) سنن الدارمي ج ١ ص ٥٠ ، جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٤١ .

⁽۲) سنن الدارمي ج ۱ ص ٥٠ ، كتاب العلم لأبي عمر ج ٢ ص ١٤٣ ، وفي مختصره ص ١٩٠ ، فتح الباري ج ١٣ ص ٢٢٥ ، كنز العمال ج ٢ ص ١٧٤ .

⁽٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٥٧ .

⁽٤) سنن الدارمي ج ١ ص ٥٦ .

وكذا ؟ قال : يابن أخي أكان هذا ؟ قال : لا . قال : فاعفنا حتَّى يكون (١) .

٩٢ ـ نهي الخليفة عن الحديث:

وأردف الحادثين في مشكل القرآن والسؤال عمّا لم يقع ، بثالث أفظع وهو نهي المخليفة عن الحديث عن رسول الله مرطنه أو عن إكثاره ، وضربه وحبسه وجوه الصّحابة بذلك .

قال قرظة بن كعب لمّا سيّرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر وقال : أتدرون لم شيّعتكم ؟ قالوا : نعم مكرمةً لنا . قال : ومع ذلك إنّكم تأتون أهل قرية لهم دويًّ بالقرآن كدويً النحل فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم جرِّدوا القرآن وأقلّوا الرِّواية عن رسول الله على وأنا شريككم . فلمّا قدم قرظة بن كعب قالوا : حدِّثنا . فقال : نهانا عمر رضي الله عنه (٢) .

وفي لفظ أبي عمر : قال قرظة : فما حدَّثت بعده حديثاً عن رسول الله ﷺ .

وفي لفظ الطبري : كان عمر يقول : جرِّدوا القرآن ولا تفسِّروه وأقلّوا الـرَّواية عن رسول الله وأنا شريككم (٢) .

ولمّا بعث أبا موسى إلى العراق قال له : إنّـك تأتي قــوماً لهم في مســاجدهم دويٌّ بـالقرآن كــدويٌ النحل فــدعهم على ما هم عليــه ولا تشغلهم بالأحــاديث وأنــا شريكك في ذلــك . ذكره ابن كثيـر في تاريخه ج ٨ ص ١٠٧ فقال : هــذا معروف عن عمر رضي الله عنه .

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن إنَّ عمر حبس ثلاثةً: ابن مسعود، وأبا الدَّرداء، وأبا مسعود الأنصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله على مسهم بالمدينة حتى استشهدا(٤).

⁽١) سنن الدارمي ج ١ ص ٥٦ .

⁽٢) سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٦ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٦ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٠ ، حامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣ .

⁽٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٠ .

⁽٤) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ ، مجمع الـزوائد ج ١ ص ١٤٩ وصححـه محشي الكتاب فقـال : =

وهي لفظ الحاكم في المستدرك ج ١ ص ١١٠ :

إنَّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدّرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله على ؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتّى أصيب .

وفي لفظ جمال الدين الحنفي :

إنَّ عمر حبس أبا مسعود وأبا الـدَّرداء وأبا ذر حتى أُصيب . وقال : ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ ثمَّ قال : وممّا روي عنه أيضاً أنَّ عمر قال لابن مسعود وأبي ذر : ما هذا الحديث ؟ قال : أحسبه حبسهم حتّى أُصيب . فقال :

وكذلك فعل بأبي موسى الأشعري مع عدله عنده [المعتصرج ١ ص ٤٥٩] .

وقال عمر لأبي هـريرة : لتتركنَّ الحديث عن رسـول الله أو لَالحقنَّك بـأرض دوس(١) .

وقال لكعب الأحبار: لتتركنَّ الحديث عن الأوَّل أو لَّالحقَّنْك بأرض القردة.

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۰٦] .

وأخرج الـذهبي في التَّـذكرة ج ١ ص ٧ عن أبي سلمـة قال : قلت لأبي هريرة : أكنت تحدِّث في زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت أُحدِّث في زمان عمر مثل ما أُحدِّثكم لضربني بمخفقته .

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة : لقد حدَّثتكم بأحاديث لو حدَّثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرَّة .

[جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢١].

وفي لفظ الزهري : أفكنت محـدّثكم بهذه الأحــاديث وعمر حيّ أمــا والله إذاً

هذا صحيح عن عمر من وجوه كثيرة وكان عمر شديداً في الحديث .

⁽١) أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال ج ٥ ص ٢٣٩ ، وأخرجه أبو زرعة كما في تاريخ ابن

کثیر ج ۸ ص ۱۰٦ .

لأيقنت أنَّ المخفقة ستباشر ظهري . وفي لفظ ابن وهب : إنَّي لَّاحدُّث أحاديث لـو تكلَّمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشجّ رأسي .

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۰۷] .

فمن جـرّاء هذا الحـادث قال الشعبي : قعـدت مـع ابن عمـر سنتين أو سنـة ونصفاً فما سمعته يحـدِّث عن رسول الله ﷺ إلّا حديثاً (١) .

وقال السائب بن يزيد : صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكّة فما سمعته يحدّث بحديث واحد .

[سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٦] .

وقال أبو هـريزة : مـا كنّا نستـطيع أن نقـول : قال رسـول الله ﷺ حتّی قبض عـمـر . [تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٠٧] .

قال الأميني: هل خفي على الخليفة أنَّ ظاهر الكتاب لا يغني الأُمّة عن السنَّة ، وهي لا تفارقه حتى يردا على النبيِّ الحوض ، وحاجة الأُمَّة الى السنَّة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب ؟ والكتاب كما قال الأوزاعي ومكحول: أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب .

[جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٩١].

أو رأى هناك أناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبيِّ الأقدس ـ وحقاً رأى ـ فهمَّ قبطع جراثيم التقوُّل عليه على النبيِّ ، وتقصير تلكم الأيدي الأثيمة عن السنّة الشريفة ؟ فإن كان هذا أو ذاك فما ذنب مثل أبي ذر المنوَّه بصدقه بقول النبيُّ الأعظم : ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر (٢) أو مثل عبدالله بن مسعود صاحب سرِّ رسول الله ، وأفضل من قرءا القرآن ، وأحلُّ حلاله ، وحرَّم حرامه ، الفقيه في الدين ، العالم بالسنّة (٣) أو مثل أبي المدرَّداء عويمر كبير الصّحابة صاحب رسول الله عن الهيال فلماذا حبسهم حتَّى الدرَّداء عويمر كبير الصّحابة صاحب رسول الله عن المناه الماداد حبسهم حتَّى

⁽١) سنن الدارمي ج ١ ص ٨٤ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٥ .

⁽٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ويأتى تفصيل هذا الحديث ومصادره .

⁽٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣١٢ ، ٣١٥ .

⁽٤) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٣٧ .

أصيب ؟ ولماذا هتك أولئك العظماء في الملأ الديني وصغّرهم في أعين النّاس ؟ وهل كان أبو هريرة وأبو موسى الأشعري من أولئك الوضّاعين حتّى استحقّا بـذلك التعزير والنهر والحبس والوعيد ؟ أنا لا أدري .

نعم: هذه الآراء كلّها أحداث السياسة الوقتيَّة سدّت على الأُمَّة أبواب العلم، وأوقعتها في هوَّة الجهل ومعترك الأهواء وإن لم يقصدها الخليفة، لكنّه تترَّس بها يوم ذاك، وكافح عن نفسه قحم المعضلات، ونجابها عن عويصات المسائل.

وبعد نهي الأمّة المسلمة عن علم القرآن ، وإبعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والأدب والدين والإجتماع والسياسة والأخلاق والتاريخ ، وسدِّ باب التعلّم والأخذ بالأحكام والطقوس ما لم يتحقَّق ويقع موضوعها ، والتجافي عن التهيّؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة ، ومنعها عن معالم السنّة الشريفة والحجز عن نشرها في الملأ ، فبأيِّ علم ناجع ، وبأيِّ حُكم وحِكم تترفَّع وتتقدّم الأُمَّة المسكينة على الأمم ؟ وبأيِّ كتاب وبأيّة سنّة تتأتّى لها سيادة العالم التي أسسه لها صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ فسيرة الخليفة هذه ضربة قاضية على الإسلام وعلى أمّته وتعاليمها وشرفها وتقدّمها وتعاليها علم بها هو أو لم يعلم ، ومن ولائد تلك السيرة الممقوتة حديث كتابة السنن ، ألا وهو:

٩٣ _ حديث كتابة السنن:

عن عروة : أنَّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثمَّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إنّي كنت أُريد أن أكتب السنن وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتُباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً (١) .

⁽١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٦ ، مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ .

وقد اقتفى أثر الخليفة جمعٌ وذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن خلافاً للسنَّة الثابتة عن الصادع الكريم^(١).

٩٤ ـ رأي الخليفة في الكتب:

أضف إلى الحوادث الأربعة : حادث مشكلات القرآن . وحادث السؤال عمّا لم يقع . وحادث الحديث عن رسول الله . وحادث كتابة السنن . رأي الخليفة واجتهاده حول الكتب والمؤلّفات . أتى رجلٌ من المسلمين إلى عمر فقال : إنّا لَمّا فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علمٌ من علوم الفرس وكلامٌ معجبٌ . فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها ثمّ قرأ نحن نقصٌ عليك أحسن القصص ويقول : ويلك أقصص أحسن من كتاب الله ؟ إنما هلك من كان قبلكم لأنّهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم .

صورة اخرى :

عن عمروبن ميمون عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين! إنّا لمّا فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلامٌ معجبٌ، قال: أمن كتاب الله؟ قال: لا. فدعا بالبرّة فجعل يضربه بها فجعل يقرأ: الّر نلك آيات الكتاب المبين. ﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون ﴾. إلى قوله تعالىٰ: ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾. ثمّ قال: إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التّوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم.

وأخرج عبد الرزّاق ، وابن الضريس في فضائل القرآن والعسكري في المواعظ ، والخطيب عن إبراهيم النخعي قال : كان بالكوفة رجلٌ يطلب كتب دانيال وتلك الضريبة فجاء فيه كتابٌ من عمر بن الخطاب أن يُرفع إليه فلمّا قدم على عمر علاه بالدرَّة ثمَّ جعل يقرأ عليه : ﴿الّر تلك آيات الكتاب المبين﴾ _حتى

⁽۱) راجع سنن الدارمي ج ۱ ص ۱۲۵ ، مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۶ ـ ۱۰٦ ، مختصر جامع العلم ص ۳۶ ، ۳۷ .

بلغ ـ ﴿المَعْافِلِينَ ﴾ . قال : فعرفت ما يريد فقلت :يا أمير المؤمنين ! دعني فوالله لا أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا أحرقته فتركه .

راجع سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ ، شرح إبن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٢ ، كنز العمّال ج ١ ص ٩٥ .

وجماء في تماريخ مختصر المدول لأبي الفرج الملطي المتسوفّى سنة ٦٨٤ ص ١٨٠ من طبعة بوك في اوكسونيا سنة ١٦٦٣ م ما نصّه :

وعاش [يحيى الغراماطيقي] إلى أن فتح عمروبن العاص مدينة الإسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها أنسة ما هاله ففتن به وكان عمرو عاقلاً حسن الإستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه ثمّ قال له يحيى يوماً: إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كلّ الأصناف الموجودة بها ، فما لك به انتفاع فلا نعارضك فيه ، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به . فقال له عمرو : ما الذي تحتاج إليه ؟ قال : كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية . فقال عمرو : ها هذا ما لا يمكنني أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فكتب إلى عمر وعرفة قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأمّا الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ، ففي كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله ، فلا حاجة إليه فتقدّم بإعدامها . فشرع عمروبن العاص في يخالف كتاب الله ، فلا حاجة إليه فتقدّم بإعدامها . فشرع عمروبن العاص في تفريقها على حمّامات الإسكندريّة وإحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدّة ستّة تشهر فاسمع ما جرى واعجب .

هذه الجملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي ج ٣ ص ٤٠ برمَّتها فقال في التعليق عليها : النسخة المطبوعة في مطبعة الأباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلّها لسبب لا نعلمه .

وقال عبد اللطيف البغدادي المتوفّى سنة ٦٢٩ الهجري في الإفادة والإعتبار ص ٢٨: رأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسورٌ ويظهر من حالها أنّها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف

وعمود السواري عليه قبّة هو حاملها . وأرى أنّه الرّواق الذي كان يدرس فيه ارسطوط اليس وشيعته من بعده وأنّه دار المعلّم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته ، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضي الله عنه .

صورة مفصلة:

وقال القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفّى سنة ٦٤٦ في كتابه تراجم الحكماء المخطوط(١) في ترجمة يحيى النحوي :

وعاش [يحيى النحوي] إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى فأكرمه عمرو ورأى له موضعاً وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه وسمع كلامه فأكرمه عمرو ورأى له موضعاً وسمع كلامه في ابطال التثليث فأعجبه وسمع من ألفاظه أيضاً في انقضاء الدَّهر ففتن به وشاهد من حججه المنطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم يكن للعرب بها أنسة ما هاله ، وكان عمرو عاقلًا حسن الإستماع صحيح الفكر فلازمه وكاد لا يفارقه ، ثمَّ قال له يحيى يوماً : إنَّك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كلِّ الأجناس الموصوفة الموجودة بها ، فأمّا ما لك به انتفاعٌ فلا أعارضك فيه ، وأمّا ما لا نفع لكم به فنحن أولى به ، فأمر بالإفراج عنه . فقال له عمرو : وما الذي تحتاج إليه ؟ قال : كتب الحكمة في الخزائن الملوكية وقد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها . فقال له : ومن جمع هذه الكتب وما قصّتها ؟ فقال له يحيى : إن بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لمّا ملك حبّب إليه العلم والعلماء وفحص عن كتب العلم وأمر بجمعها وأفرد لها خزائن فجمعت وولّى أمرها رجلًا يعرف بابن زمرة [زميرة] وتقدًم إليه بالإجتهاد في جمعها وتحصيلها والمبالغة في أثمانها وترغيب تجارها وتقل والمبالغة في أثمانها وترغيب تجارها ففعل واجتمع من ذلك في مدّة خمسون ألف كتاباً ومائة وعشرون كتاباً .

ولمّا علم الملك باجتماعها وتحقّق عدَّتها قال لزميـرة : أترى بقي في الأرض

⁽١) توجد نسخة في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧ كما في تاريخ التمدن الإسلامي ج ٣ ص ٤٢ .

من كتب العلم ما لم يكن عندنا ؟ فقال له زميرة : قد بقي في الدنيا شيء في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الرّوم . فعجب الملك من ذلك وقال له : دم على التحصيل فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الأمر من الملوك وأتباعهم إلى وقتنا هذا ، فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى وعجب منه وقال له : لا يمكنني أن آمر بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتب إلى عمر وعرّفه بقول يحيى الذي ذكر ، واستأذنه ما الذي يصنعه فيها ؟ فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأمّا الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ، ففي كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله عنه عنى ، فلا حاجة إليها فتقدّم بإعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمّامات الإسكندريّة وإحراقها في مواقدها وذكرت عدّة الحمامات يومئذٍ وأنسيتها ، فذكروا أنّها استنفدت في مدّة ستّة أشهر ، فاسمع ما جرى واعجب . اه . .

وفي فهرست ابن النديم المتوفّى سنة ٣٨٥ إيعاز الى تلك المكتبة المحروقة قال في صحيفة ٣٣٤: وحكى إسحاق الرّاهب في تاريخه أنَّ بطولوماوس في لادلفوس من ملوك الإسكندريّة لمّا ملك فحص عن كتب العلم وولّى أمرها رجلا يعرف بزميرة فجمع من ذلك على ما حكي أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتاباً. وقال له: أيّها الملك قد بقي في الدنيا شيءٌ كثيرٌ في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الرّوم. اه..

ومؤسّس تلك المكتبة هو بطليموس الأوَّل وهو الذي بنى مدرسة الإسكندرية المعروفة باسم الرواق وجمع فيها جميع علوم تلك الأزمان من فلسفة ورياضيّات وطبّ وحكمة وآداب وهيئة وكانت المدرسة توصل للقصر الملكي ، وبويع لولده بطليموس الثاني ـ الملقّب بفيلادلفوس [أي محبُّ أخيه] ـ بالملك حياة أبيه قبل موته بسنتين سنة خمس وثمانين ومائتين قبل الميلاد أي سنة سبع وتسعمائة قبل الهجرة وله من العمر أربع وعشرون سنة ومات سنة ستّ وأربعين ومائتين قبل الميلاد أي سنة ثمان وستين وثمانمائة قبل الهجرة فكانت مدَّة حكمه ثمانياً وثلاثين سنة ، وكان على سيرة أبيه في حبُّ العلم وأهله والعناية بخزانة كتب الإسكندريّة

وجمع الكتب فيها(١) .

وكان رأي الخليفة هذا عامّاً على جميع الكتب في الأقطار التي فتحتها يمد الإسلام قال صاحب «كشف الظنون» ج ١ ص ٤٤٦ : إنَّ المسلمين لمّا فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم كتب سعد بن أبي وقّاص إلى عمر بن الخطّاب يستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أن اطرحوها في الماء ، فإن يكن ما فيها هدىً ، فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه ، وإن يكن ضلالًا ، فقد كفانا الله تعالى . فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

وقـال في ج ١ ص ٢٥ في أثنـاء كـلامـه عن أهـل الإِسـلام وعلومهم : إنَّهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد .

وقال ابن خلدون في تاريخه ج ١ ص ٣٢ : فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعدِّدون ، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر ممّا وصل ، فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح ؟

قال الأميني: ليس النظر في كتب الأولين على إطلاقه محظوراً ولاسيّما إذا كانت كتباً علميّة أو صناعيّة أو حكميّة أو أخلاقيّة أو طبّية أو فلكيّة أو رياضيّة إلى أمثالها، وأخصّ منها ما كان معزواً إلى نبيً من الأنبياء عبيض كدانيال إن صحّت النسبة ولم يطرقه التحريف، نعم: إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدأ باطل ، أو دين منسوخ، أو شبهة موجّهة إلى مبادىء الإسلام يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب والنقد، وأمّا من له منّة الدفع أو مقدرة الحجاج فإن نظره فيه لإبطال الباطل وتعريف الناس بالحقّ الصراح من أفضل الطاعات.

ولا منافاة بين كون القرآن أحسن القصص وبين أن يكون في الكتب علمً ناجعً ، أو حكمةً بالغةً ، أو صناعةً تفيد المجتمع ، أو علومً يستفيد بها البشر ، وإن كان ما في القرآن أبعد من ذلك مغزىً ، وأعمق منتهى ، وأحكم صنعاً ، غير أنَّ

⁽١) راجع الكافي في تاريخ مصر ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٠ .

قصر الأفهام عن مغازي القرآن الكريم ترك الناس لا يستنبطون تلك العلوم ، مع إخباتهم إلى أنّه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلّا أحصاها ، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين ، فالمنع عن النظر في تلك الكتب جناية على المجتمع وإبعاد عن العلوم ، وتعزير الناظر فيها لا يساعده قانون الإسلام العام كتاباً وسنّة .

والله يعلم ما خسره المسلمون بإبادة تلك الشروة العلميّة في الإسكندريّة وتشتيتها في بلاد الفرس من حضارة راقية ، وصنائع مستطرفة لا ترتبطان بهدى أو ضلال كما حسبه الخليفة في كتب الفرس ، ولا تناطان بموافقة الكتاب أو بمخالفته كما زعمه في أمر مكتبة الإسكندريّة العامرة ، وما كان يضرُّ المسلمين لو حصلوا على ذلك الثراء العلمي ؟ فأوقفهم على ثروة ماليَّة ، وبسطة في العلم ، وتقدّم في المدنيّة ، ورقيّ في العمران ، وكمال في الصحَّة ، وكلٌّ منها يستتبع قوة في الملك ، وهيبةً عند الدول ، وبذخاً في العالم كلّه ، وسعةً في أديم السلطة ، فهل الملك ، وهيبةً عند الدول ، وبذخاً في العالم كلّه ، وسعةً في أديم السلطة ، فهل العمل الممقوت تقهقراً في العلوم ، وفقراً في الدنيا ، وسمعةً سيّئةً لحقت العروبة والإسلام ، وفي النقّاد من يحسبه توحّشاً ، وفيهم من يعدُّه من عمل الجاهلين ، ونحن نكل الحكم فيه إلى العقل السليم ، والمنطق الصحيح .

على أنَّ الخليفة كان يسعه أن ينتقي من هذه الكتب ما أوعزنـا إليه ممّا ينجع المجتمع البشري ، ويتلف ما فيه الإلحاد والضَّلال ، لكنَّه لم يفعل ومضى التاريخ كما وقعت القصَّة .

٩٥ ـ الخليفة والقراءات :

ا ـ عن محمّد بن كعب القرظي مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ هذه الآية والسّابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه (١) فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا ؟ فقال: أبيّ بن كعب . فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه فلمّا جاءه قال عمر: أنت أقرأت

⁽١) سورة التوبة ؛ الآية : ١٠٠ .

هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : لأسمعتها من رسول الله سرطانه ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنّا رفعنا رفعة لا يبلغها أحدٌ بعدنا .

وأخرج الحاكم ، وأبو الشيخ عن أبي سلمة ، ومحمّد التيمي ، قالا مرّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ : والذين اتبعوهم بإحسان . بالواو ، فقال : من أقرأك هذه ؟ فقال : أبيّ . فأخذ به إليه فقال : يا أبا المنذر أخبرني هذا أنّك أقرأته هكذا . فقال أبيّ : صدق وقد تلقّنتها كذلك من في رسول الله على . فقال عمر : أنت تلقّنتها كذلك من رسول الله على ؟ فقال : نعم . فأعاد عليه فقال في الثالثة وهو غضبان : نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل على قلب محمّد على ولم يستأمر فيها الخطّاب ولا إبنه . فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

وفي لفظ من طريق عمر بن عامر الأنصاري : فقال أُبيّ : والله اقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تبيع الخيط . فقال عمر : نعم إذن فنعم ، إذن نتابع أُبيًا .

وفي لفظ: قرأ عمر: والأنصار [رفعاً] الـذين بـإسقاط الـواو نعتاً لـلأنصار، حتى قاله زيد بن ثابت: إنّه بالواو فسأل عمر أبيّ بن كعب فصدَّق زيـداً فرجـع إليه عمر وقال: ما كنّا نرى إلّا أنّا رُفعنا رفعة لا ينالها معنا أحدٌ.

وفي لفظ: فقال عمر: فنعم إذن نتابع أُبيًّا. وفي لفظ الطبري: إذا نُتابع

وفي لفظ: أنَّ عمر سمع رجلًا يقرأه بالواو فقال: من أقرأك؟ قال: أُبيّ . فدعاه فقال: أقرأنيه رسول الله ﷺ وإنّك لتبيع القرظ بالبقيع . قال: صدقت وإن شئت قلت: شهدنا وغبتم ، ونصرنا وخذلتم ، وآوينا وطردتم ، ثمَّ قال عمر: لقد كنت أرانا رفعنا رفعةً لا يبلغها أحدٌ بعدنا .

راجع تفسير الطبري ج ١ ص ٧ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٠٥ ، تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٣٨ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٨٣ ، تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٣٨٣ ، تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٤٦ ، الدّر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ ، كنز العمّال ج ١ ص ٢٨٧ ، ذكر لفظ أبي الشيخ ثمّ حكاه عن جمع من الحقّاظ ، وذكر تصحيح الحاكم إيّاه ، وفي ص ٢٨٥ الشيخ ثمّ حكاه عن جمع من الحقّاظ ، وذكر تصحيح الحاكم إيّاه ، وفي ص ٢٨٥

Y - أخرج أحمد في مسنده عن إبن عبّاس قال : جاء رجلٌ إلى عمر فقال : أكلتنا الضبع . قال مسعر : يعني السنة قال : فسأله عمر ممّن أنت ؟ فما زال ينسبه حتّى عرفه فإذا هو موسى فقال عمر : لو أنَّ لامرىء وادياً أو واديين لابتغى إليهما ثالثاً . فقال إبن عبّاس : ولا يملأ جوف إبن آدم إلاّ التراب ثمّ يتوب الله على من تاب . فقال عمر لابن عبّاس : ممّن سمعت هذا ؟ قال : من أبيّ . قال : فإذا كان بالغداة فاغد عليّ قال : فرجع إلى أمّ الفضل فذكر ذلك لها فقالت : وما لك وللكلام عند عمر ؟ وخشي إبن عبّاس أن يكون أبيّ نسي فقالت أمّه : إنّ أبيّا عسى وللكلام عند عمر ؟ وخشي إبن عبّاس أن يكون أبيّ نسي فقالت أمّه : إنّ أبيّا عسى وقد توضّا فقال : إنّه أصابني مذيّ فغسلت ذكري أو فرجي - مسعر شك ـ فقال عمر : أو يجزىء ذلك ؟ قال : نعم . قال : سمعته من رسول الله عليه ؟ قال : نعم . قال : سمعته من رسول الله عليه ؟ قال : نعم . قال : سمعته من رسول الله عمّا قال ابن عبّاس فصدّقه .

وفي المسند عن ابن عبّاس قال : جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً ثمّ قال له عمر : كم مالك ؟ قال : أربعون من الإبل . قال ابن عبّاس : فقلت : صدق الله ورسوله : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الشالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ويتوب الله على من تاب . فقال عمر : ما هذا ؟ فقلت : هكذا أقرأنيها أبيّ . قال : فمر بنا إليه قال : فجاء إلى أبيّ فقال : ما يقول هذا ؟ قال أبيّ : هكذا أقرأنيها رسول الله على قال : أفأثبتها ؟ فأثبتها .

وفي المحكي عن أحمد: قال «عمر» إذاً أثبتها في المصحف؟ قال: نعم.

وأخرج ابن الضريس عن ابن عبّاس قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ أُبيّاً يزعم أنَّك تركت من آيات الله آية لم تكتبها قال: والله لأسالنَّ أُبيًا فإن أنكر لتكذبنً فلمّا صلّى صلاة الغداة غدا على أبيّ. فأذن له وطرح له وسادة وقال: يزعم هذا أنَّك تزعم أنِّي تركت آية من كتاب الله لم أكتبها فقال: إني سمعت رسول الله عليه

يقول: لو أنَّ لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما واديـاً ثالثـاً ولا يملأ جـوف ابن آدم إلاّ التراب، ويتوب الله على من تاب فقال عمر: أفاكتبهـا ؟ قال: لا أنهـاك. قال: فكأنَّ أُبيًا شكَّ أقولُ من رسول الله (ص) أو قرآنٌ منزلٌ ؟

راجع مسند أحمد ج ٥ ص ١١٧ ، كنز العمّال ج ١ ص ٢٧٩ نقلًا عن أحمد ، وسعيد بن منصور ، وأبي عوانة ، الدرّ المنثور ج ٦ ص ٣٧٨ .

٣ ـ عن أبي إدريس الخولاني قال : كان أبيّ يقرأ : ﴿إذْ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة(١) ﴾ ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله . فبلغ ذلك عمر فاشتدَّ فبعث إليه فدخل عليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال : مَن يقرأ منكم سورة الفتح ؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر فقال أبيّ : أأتكلّم ؟ قال : تكلّم . فقال : لقد علمت أنّي كنت أدخل على النبيِّ على ويقرأني وأنت بالباب ، فإن أحببت أن أقرىء الناس على ما أقرأني أقرأت وإلّا لم أقرأ حرفاً ما حييت ؟ قال : بل أقرىء الناس .

وفي لفظ: فقـال أُبيّ: والله يا عمـر إنّك لتعلم أنّي كنت أحضـر وتغيبون ، وأُدعى وتحجبـون ، ويصنع بي ، والله لئن أحببت لألـزمنّ بيتي فـلا أحـدًث أحـداً بشيءٍ ؟

راجع تفسير إبن كثير ج ٤ ص ١٩٤ ، الدرّ المنثور ج ٦ ص ٧٩ حكاه عن النسائي والحاكم وذكر تصحيح الحاكم له ، كنز العمّال ج ١ ص ٢٨٥ نقلًا عن النسائي وابن أبي داود في المصاحف والحاكم . ثمّ قال : وروى إبن خريمة بعضه .

٤ - عن ابن مجلز قال: إنَّ أبي بن كعب قرأ: ﴿من الـذين استحقَّ عليهم الأوليان﴾ (٢) فقال عمر: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجلٌ: تُكذّب أمير المؤمنين ؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق.

⁽١) سورة الفتح ؛ الآية : ٢٦ .

 ⁽٢) سورة المائدة ؛ الآية : ١٠٧ .

نوادر الأثر في علم عمر

أخرجه ابن جرير الطبري وعبد بن حميد وابن عدي كما في الدرّ المنثور ج ٢ ص ٣٤٤ ، وكنز العمّال ج ١ ص ٢٨٥ .

٥ ـ عن خرشة بن الحرّ قال : رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوبة فيه : ﴿إِذَا نُودِي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله(١) ﴿ فقال : من أملى عليك هذا؟ قلت : أُبيُّ بن كعب . قال : إنَّ أُبيًّا أقرأنا للمنسوخ قرأها فامضوا إلى ذكر الله .

عن عبدالله بن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأها قطُّ إلَّا فامضوا إلى ذكر

عن إبراهيم قال : قيل لعمر : إنَّ أُبيّاً يقرأ : فاسعوا إلى ذكر الله . قال عمر : أُبيّ أعلمنا بالمنسوخ كان يقرأها فامضوا إلى ذكر الله .

وأخرجه أبو عبيد في فضائله ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن الأنباري في المصاحف ، وعبد الرزّاق ، والشافعي ، والفرباني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في السنن كما في الدرّ المنثور ج ٦ ص ٢١٩ ، وكنز العمّال ج ١ ص ٢٨٥ .

٦ ـ عن بجالة قال : مرَّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف : (النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم (٢) وهو أبٌ لهم . فقال : يا غلام حكّها . قال : هذا مصحف أبي فذهب إليه فسأله فقال له أبيّ : إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق . وأغلظ لعمر .

أخرجه سعيد بن منصور ، والحاكم ، والبيهقي في السنن ج ٧ ص ٦٩ ، والقرطبي في تفسيره ج ١٤ ص ١٢١ ، وحكى عن الأوَّلين في كنــز العمَّــال ج ١ ص ٢٧٩ .

٧ ـ قرأ أُبيُّ بن كعب : ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزُّنَا إِنَّهَ كَانَ فَاحَشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا إِلَّا

⁽١) سورة الجمعة ؛ الآية : ٩ .

⁽٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٦ .

من تاب (١) فإنَّ الله كان غفوراً رحيماً ﴾ . فذكر لعمر فأتاه فسأله عنها قال : أخذتها من في رسول الله ﷺ وليس لك عمل إلاَّ الصفق بالبيع .

أخرجه إبن مردويه وعبد الرزّاق كما في كنز العمّال ج ١ ص ٢٧٨ .

٨ عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الرَّحمن بن عوف : ألم تجد فيما أُنزل علينا : أن جاهدوا كما جاهدتم أوَّل مرَّة ؟ فإنّا لم نجدها . قال : أُسقط فيما أُسقط من القرآن .

أخرجه أبو عبيد كما في الإتقان ج ٢ ص ٤٢ ، وكنز العمّال ج ١ ص ٢٧٨ .

٩ ـ عن ابن عبّاس وعُديّ بن عُديّ عن عمر إنّه قال : إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتـاب الله : أن لا ترغبوا عن آبائكم :فإنّـه كفرٌ بكم . أو : إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ثمّ قال لزيد بن ثابت : أكذلك ؟ قال : نعم .

أخرجه البخاري في صحيحه ج ١٠ ص ٤٣ . وأبو عُبيد كما في الإتقان ج ٢ ص ٤٢ .

١٠ ـ أخرج مالك والشافعي عن سعيد بن المسيّب عن عمر في خطبة لـه قال : إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم يقول قائل : لا نجد حدّين في كتاب الله فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا والـذي نفسي بيده لـولا أن يقـول النّاس زاد عمـر في كتاب الله تعالى لكتبتها : الشيخ والشيخة فارجموهما البتّة . فإنّا قد قرأناها .

وفي لفظ أحمد عن عبد الـرَّحمن بن عوف : لـولا أن يقول قـائلون أو يتكلّم متكلّمون أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتها كما نزلت .

وفي لفظ البخاري عن إبن عبّاس : إنَّ الله بعث محمّداً ﷺ بالحقَّ وأنـزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسـول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالنّاس زمانٌ أن يقول قائلٌ : والله ما نجد آيـة الرَّجم في كتاب الله حقّ على الرَّجم في كتاب الله حقّ على

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ٢٢ .

وفي لفظ إبن ماجة عن ابن عبّاس: لقد خشيت أن يطول بالنّاس زمانُ حتّى يقول قائلٌ: ما أجد الرَّجم في كتاب الله فيضلّوا بترك فريضة من فرائض الله. ألا وإنَّ الرَّجم حقَّ إذا أحصن الرَّجل وقامت البيِّنة أو كان حملُ أو اعترافٌ وقد قرأتها: الشيخ، والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة. رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده.

وفي لفظ أبي داود : وأيم الله لـولا أن يقـول النّـاس زاد عمـر في كتـاب الله لكتبتها .

وفي لفظ البيهقي : ولــولا أنّي أكــره أن أزيــد في كتــاب الله لكتبتــه في المصحف ، فإنّي أخاف أن يأتي أقوامٌ فلا يجدونه فلا يُؤمنون به .

راجع مسند أحمد ج ١ ص ٢٩ ، ٥٠ ، اختلاف الحديث للشافعي المطبوع هامش كتاب الأمّ له ج ٧ ص ٢٥١ ، موطأ مالك ج ٢ ص ١٦٨ ، صحيح البخاري ج ١٠ ص ٤٣ ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٩٩ ، سنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٩ ، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٥ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣٠ ، مسند الطيالسي ص ٦ ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢١١ - ٢١٣ ، أحكام القرآن للجصّاص ج ٣ ص ٣١٧ . $_{-}$

قـال الأمينيُّ : كلُّ هـذه تكشف عن انحسار علم الخليفة عن ترتيـل القـرآن الكريم وإن هؤلاء المذكورين أعلم منه بـه ، وإنّما ألهـاه عنه الصَّفق بـالأسواق ، أو بيع الخيطُ أو القرظة ، ولم يكن له عملٌ إلاّ الصَّفق بالبيع .

ما بال الخليفة ـ وهو القدوة والأسوة في الكتاب والسنّة يتَّبع آراء الناس في كتاب الله ؟ ويمحو ويثبت في المصحف بقول أناس آخرين ؟ ولم يفرّق بين الكتاب والسنّة ؟ ويعير سمعه إلى هذا وذلك ؟ ويقبل من هذا قوله : أثبتها . ويصدّق لآخر رأيه في إسقاط شيء من القرآن ، ويرى آياً محرَّفة من الكتاب تمنعه عن إدخالها فيه خشية قول القائلين وتكلّم المتكلّمين ، وهذا هو التحريف الذي يعزونه إلى الشيعة ، ويشنّون به عليهم الغارات ، والشيعة عن بكرة أبيهم براء من

٣٦٢ الغدير ج - ٦

تلكم الخزاية ، فقد أصفق المحقِّقون منهم على نفي ذلك نفياً باتّاً كما أسلفناه في الجزء الثالث ص ١٣٥ .

وشتّان بين من هذا شأنه وبين من قال فيه التابعيُّ العظيم أبو عبد الرَّحمٰن السلمي القارىء المجمع على ثقته وجلالته: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ . وقال أيضاً : ما رأيت أقرأ من عليّ عرض القرآن على النبيُّ وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شكّ عندنا(١) . وقد مرَّ بعض أحاديث علمه عليه بالكتاب ص ١٩٣ .

٩٦ ـ اجتهاد الخليفة في الأسماء والكني :

ا ـ عن زید بن أسلم عن أبیه أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب إبناً له تكنّی أبا عیسی ، وإنّ المغیرة بن شعبة تكنّی بابی عیسی فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنّی بأبی عبدالله ؟ فقال : رسول الله على كنّاني أبا عیسی فقال : إنَّ رسول الله على قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وإنّا في جلستنا(٢) فلم يزل يكنّی بأبی عبدالله حتَّی هلك .

صورة اخرى:

إِنَّ المغيرة استأذن على عمر فقال: أبو عيسى . قال: مَن أبو عيسى ؟ فقال: المغيرة بن شعبة . قال: فهل لعيسى من أب؟ فشهد له بعض الصَّحابة أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ كَانَ يَكُنّيه بها . فقال: إِنَّ النبيُّ عَرَبُونِهُ عَفْر له وإِنّا لا ندري ما يُفعل بنا وكنّاه أبا عبدالله .

راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٩ ، سنن البيهقي ج ٩ ص ٣١٠ ، الإستيعاب ج ١ ص ٢٥٠ ، تيسير الوصول ج ١ ص ٣٩ ، الكنى والأسماء للدولابي ج ١ ص ٨٥ ، زاد المعاد لابن القيّم ج ١ ص ٢٦٢ ، نهاية إبن الأثير ج ١ ص ١٩٨ ، الإصابة ج ٢ ص ٤١٣ ، ج ٣ ص ٤٥٣ .

⁽١) طبقات القراء ج ١ ص ٥٤٦ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٥١ .

⁽٢) وفي لفظ أبي داود : جلجَلتنا .

٢ ـ جاءت سريَّة لعبيدالله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت : يا أمير المؤمنين ! الا تعذرني من أبي عيسى ؟ قال : ومَن أبو عيسى ؟ قالت : ابنك عبيدالله . قال : ويحك ! وقد تكنّى بأبي عيسى ؟ ودعاه وقال : أيهاً اكتنيت بأبي عيسى ؟ فحذر وفزع فأخذ يده فعضها حتى صاح ثمَّ ضربه وقال : ويلك هل لعيسى أب؟ أما تدري ما كنى العرب ؟ أبو سلمة . أبو حنظلة أبو عرفطة . أبو مرَّة .

راجع شرح إبن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٤ ، عمدة القاري ج ٧ ص ١٤٣ .

٣ ـ كان عمر رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة : لا تسمّوا أحداً باسم نبي ، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمّين بمحمّد حتّى ذكر له جماعة من الصّحابة أنّه على إذن لهم في ذلك فتركهم .

[عمدة القاري ج ٧ ص ١٤٣].

٤ ـ عن حمزة بن صهيب: إنَّ صهيباً كان يكنّى أبا يحيى ، ويقول: إنَّه من العرب ، ويطعم الطعام الكثير . فقال له عمر بن الخطاب : يا صهيب ما لك تتكنّى أبا يحيى وليس لك ولد ؟ وتقول إنَّك من العرب ، وتطعم الطعام الكثير ، وذلك سرف في المال فقال صهيب : إنَّ رسول الله على كنّاني أبا يحيى ، وأمّا قولك في النسب فأنا رجلٌ من النمر بن قاسط من أهل الموصل ، ولكنّي سبيت غلاماً صغيراً قد عقلت أهلي وقومي . وأمّا قولك في الطعام ، فإنَّ رسول الله على كان يقول : أطعم الطعام ، ورد السلام . فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام .

وفي لفظ لأبي عمر: قال عمر: ما فيك شيء أعيبه يا صهيب! إلاّ ثلاث خصال لولاهن ما قدّمت عليك أحداً ، هل أنت مخبري عنهن ؟ فقال صهيب: ما أنت بسائل عن شيء إلاّ صدقتك عنه . قال : أراك تنسب عربياً ولسانك أعجمي ، وتتكنّى بأبي يحيى اسم نبي ، وتبذر مالك . قال : أمّا تبذير مالي فما أنفقه إلاّ في حقّه ، وأما اكتنائي بأبي يحيى فإنَّ رسول الله على كنّاني بأبي يحيى أفأتركها لك ؟ وأمّا انتسابي إلى العرب فإنَّ الرَّوم سَبتني صغيراً فأخذت لسانهم وأنا رجل من النّمر بن قاسِط لو انفلقت عنّي روثة لانتسبت إليها .

أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ١٦ ، والحاكم في المستدرك ج ٤

٣٦٤ الغدير ج - ٦

ص ٢٨٨ ، وابن ماجة شطراً منه في سننه ج ٢ ص ٤٠٦ ، وأبو عمر في الإِستيعاب في ترجمة صهيب ج ١ ص ٣١٥ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦ .

٥ ـ سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا ينادي رجلًا : يا ذا القرنين .
 قال : أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة ؟ .

راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١ ، فتح الباري ج ٦ ص ٢٩٥ .

قال الأميني: تكشف هذه الرُّوايات عن موارد من الجهل:

١ - نهي الخليفة عن التسمية باسم النبي الأعظم عرضة ، وأمره المسمين به بتغيير أسمائهم ، وقد قال رسول الله عرضة : مَن ولد له شلائة أولاد فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل(١) .

وقال عرطة إلى الله الله و ا

وقال عرضه : إذا سمَّيتم الولد محمَّداً فأكرموه ، وأوسعوا لـه في المجلس ، ولا تقبحوا له وجهاً . طب ج ٣ ص ٩١ .

وقال مرطقة : مَن وُلد له مولود فسمّاه محمّداً حبّاً لي وتبرّكاً باسمي كان هو ومولوده في الجنّة (٤) .

⁽١) أخرجه الطبري وابن عدي والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٩ ، والسيوطي في الجامع الصغير في حرف الميم .

⁽٢) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٨ ، السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٩ .

⁽٣) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ١٢٩ .

⁽٤) أخرجه أبن عساكر ، وذكره المناوي في فيض القديرج ٦ ص ٢٣٧ ، والحلبي في السيرة النبوية ج ١ ص ٨٩ .

نظرة في الأسماء والكني

وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءت امرأةً إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يا رسول الله إنِّي قد ولدت غلاماً فسمَّيته محمّداً وكنَّيته أبا القاسم فذكر لي أنَّك تكره ذلك فقال : ما الذي أحلُّ إسمي وحرَّم كنيتي ؟ أو : ما الذي حرَّم كنيتي وأحـلُّ إسمى(١) ؟ .

وقد سمَّى عرضه محمَّد بن طلحة بن عبيدالله محمّداً وكنّاه بأبي القاسم(٢) ومحمَّد هذا كان ممَّن همَّ عمر أن يغيِّر إسمه(٣) .

وقد سمَّى رسول الله سناك غير واحد من ولدان عصره محمَّداً منهم :

محمّد بن ثابت بن قيس الأنصاري(٤) . و

محمّد بن عمرو بن حزم الأنصاري^(٥) . و

محمّد بن عمارة بن حزم الأنصاري^(١) . و

محمّد بن أنس بن فضالة الأنصاري $^{(Y)}$. و

محمَّد بن يفديدويه «بالمهملتين» الهروي^(^).

وقال سطال المراب المحمداً فكرهوه وقال المراب المحمداً فكرهوه وسألوه عنظام : سمّوا باسمي (٩) .

وفي رجل وُلد له غلامٌ فسمَّاه القاسم فقالوا له : لا نكنِّيك به فسأله عرائه الله على الله على

⁽١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣١٠ ، مصابيح السنة ج ٢ ص ١٤٩ ، زاد المعادج ١

⁽٢) الإستيعاب ج ١ ص ٢٣٦ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٢٢ .

⁽٣) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٨ ، ٤٩ .

⁽٤) الإستيعاب ج ١ ص ٢٣٣ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣١٣ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٧٢ .

⁽٥) الإستيعاب ج ١ ص ٢٣٧ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٢٧ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٧٦ .

⁽٦) الإصابة ج ٣ ص ٤٧٦ .

⁽٧) الإستيعاب ج ١ ص ٢٣٤ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣١٢ ، الإصابة ج ٣ ص ٣٧٠ .

⁽٨) أسد الغابة ج ٤ ص ٣٣٢ ، الإصابة ج ٢ ص ٣٨٥ .

⁽٩) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦٩ ، ٣٨٥ .

٣٦٦ الغدير ج - ٦

فقال : تسمّوا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي ^(١) .

على أنَّ تحسين الأسماء ممّا رغبت فيه الشَّريعة المطهَّرة ومحمَّد أحسنها وخير الأسماء ما عُبد به وحُمد فجاء عنه سِننا قوله: إنَّكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (٢) .

وقال المنطقة : من حقّ الولد على الوالد أن يحسن إسمه وأن يحسن أدبه (٣) . وقال المنطقة : إذا أبردتم إليّ بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الإسم (٤) .

وفي جامع الترمذي ج ٢ ص ١٠٧ ، عن عائشة قالت : كان النبيُّ عرائله عن عائشة قالت : كان النبيُّ عرائله عن يغيّر الإسم القبيح .

وممّن غيَّر إسمه عـاصية بنت عمـر فسمّاهـا رسول الله سرياله جميلة كمـا في صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٤٨ .

٢ - نهيه عن التسمّي بأسماء الأنبياء وهي أحسن الأسماء بعد تلكم الأسماء المشتقة من أسماء الله الحسنى من محمّد وعليّ والحسن والحسين . وقد ورد عن رسول الله عبد الله تبارك وتعالى اليهم ملكاً يقدّسهم بالغداوة والعشيّ (٥) .

وقال سَلَتُ سمّوا بأسماء الأنبياء ، وأحبُّ الأسماء إلى الله عبدالله وعبد الرَّحمٰن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرّة (١) .

٣ ـ تذمّره من التكنِّي بأبي عيسى مستدلاً بقوله : فهـل لعيسى من أب . أكان

⁽١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٣.

⁽۲) سنن أبي داود ج ۲ ص ۳۰۷ ، سنن البيهقي ج ۹ ص ۳۰۲ ، مصابيح السنة ج ۲ ص ۱٤٨ .

⁽٣) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٨ ص ٤٧ .

⁽٤)مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٨ ص ٤٧ ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٥٨ .

⁽٥) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ١٢٨ .

رَ) سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٧ ، سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٦ ، الإستيعــاب في تــرجمـــة أبي وهب ج ٢ ص ٧٠٠ ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٥٨ ، ٢٦٠ وأثبته .

الخليفة يحب أنّ من يكنّى به يرى نفسه أباً لعيسى بن مريم ويكنى به حتّى يُقال عليه : فهل لعيسى من أب؟ أو أنّه لم ير لعيسى الذي كنّاه به أبوه من أب؟ وكان يحسب أنّ الآباء يكنّون بأسماء أولادهم من هنا قال لصهيب : ما لك تكنّى أباً يحيى وليس لك ولد؟ .

٤ - وأعجب من هذه كلّها أنَّ الخليفة بعد سماعه من المغيرة أنَّ النبيَّ سَنَيْتُ كنّاه بأبي عيسى لم يتزحزح عن رأيه ، وقد صدَّقه في مقاله ، لكنَّه عدَّ ذلك ذنباً مغفوراً لرسول الله سَلَّتُ ، وأراد أن لا يذنب هو ولفيفه إذ لا يدري ما يُفعل بهم ، وليت شعري هل أثبت كون ذلك إثماً مستتبعاً للعذاب أو المغفرة ببرهان قاطع ؟ ثمَّ علم أنَّ رسول الله سَنَّتُ ارتكبه فحكم بالمغفرة له بدلالة الآية الكريمة من سورة الفتح ؟ لا . لم يثبت ذلك إلا بتلك السفسطة من قوله : هل لعيسى من أب ؟ إن كان الأوَّل ؟ - ولا أقوله - فمرحباً بنبي غير معصوم - والعياذ بالله - وإن كان الثاني ؟ فزم بقائل لا يعلم .

٥ ـ انَّه بعد ما حسب كون هاتيك التكنية سيّئة جعل التعزير بها عَضَّ اليد قبل الضرب ولم تسمع أذن الدهر بمثل ذلك التعزير القاسي قطم .

٦ - إنَّ ممّا اختاره الخليفة من كنى العرب: أبو مرَّة. وقد مرَّ نهي رسول الله على التسمية بمرَّة. على أنَّ أبا مرة كنية إبليس كما في المعاجم(١) وقيل تكني بابنة له تسمّى مرَّة. وقد نهى رسول الله على التسمية بحيات وقال: فإنَّ الحيات الشيطان. وأخرج أبو داود في سننه ج ٢ ص ٣٠٨ عن مسروق قال: لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله على يقول: الأجدع الشيطان. فكأنَّه كان ناسياً ذلك حين أمر بالتكنّي بأبي مرَّة، أو لم يكن يعلم أنَّها كنية إبليس، أو كان له رأيٌ تجاه الرأي النبويِّ. والله أعلم.

وكذلك التكنِّي بأبي حنظلة فقد عدَّ ابن القيِّم حنظلة من أقبح الأسماء كما في زاد المعادج ١ ص ٢٦٠ .

⁽١) قاموس اللغة ج ٢ ص ١٣٣ ، تاج العروس ج ٢ ص ٥٣٩ ، لسان العرب ج ٧ ص ١٨ .

٧ - حُسبانه أنَّ ذا القرنين من أسماء الملائكة وقد عزب عنه أنَّه كان غلاماً روميّاً أُعطي الملك كما فيما أخرجه الطبري ، وفي صحيحة عن أمير المؤمنين على المأمنين على الله كان رجلًا أحبَّ الله فأحبَّه ، وناصح الله فناصحه ، لم يكن نبيًا ولا ملكاً(١) .

وفي القرآن الكريم آيات كريمة في ذكر ذي القرنين كأنّها عزبت عن الخليفة برمَّتها ، وخفيت عليه تسمية رسول الله عرضي عليّاً أمير المؤمنين بذي القرنين ، فقال على رؤوس الأشهاد: يا أيّها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنيها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن ، ولا يُبغضه إلّا منافق ، من أحبّه فقد أحبّن ، ومن أبغضه فقد أبغضني (٢) .

وقال شرّاح الحديث: أي ذو طرفي الجنّة وملكها الأعظم تسلك ملك جميع الجنّة كما سلك ذو القرنين جميع الأرض. أو ذو قرني الأُمّة فأضمرت وإن لم يتقدَّم ذكرها كقوله تعالىٰ: ﴿حتّى توارت بالحجاب﴾. أراد الشّمس ولا ذكر لها ، قال أبو عبيد: وأنا أختار هذا التفسير الأخير على الأوَّل.

قالوا: ويروى عن عليّ رضي الله عنه وذلك أنّه ذكر ذا القرنين فقال: دعا قومه إلى عبادة الله تعالىٰ فضربوه على قرنه ضربتين وفيكم مثله. فنرى أنّه أراد نفسه ، يعني أدعو إلى الحقّ حتّى يُضرب رأسي ضربتين يكون فيهما قتلي . أو ذو جبليها الحسن والحسين ـ سبطي الرّسول ـ رضي الله عنهما روي ذلك عن ثعلب . أو ذو شجّتين في قرني رأسه إحداهما من عمرو بن عبد ودّ يـوم الخندق ، والثانية من ابن ملجم لعنه الله . قال أبو عبيد : وهذا أصحَّ ما قيل (٣) . ا هـ .

⁽١) فتح الباري ج ٦ ص ٢٩٥ ، كنز العمال ج ١ ص ٢٥٤ .

⁽٢) الرياض النفرة ج ٢ ص ٢١٤ ، تذكرة السبط ص ١٧ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥١ .

⁽٣) نوادر الأصول للحكيم الترمذي ص ٣٠٧ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٣ ، الرياض النضرة =

وبعد خفاء ما في الكتاب والسنّة على الخليفة لا يسعنا أن نؤاخذه بالجهل بشعر رجالات الجاهلية ، وقد ذكر ذو القرنين في شعر امرىء القيس، وأوس ابن حجر ، وطرفة بن العبد ، وقال الأعشى بن ثعلبة :

والصَّعب ذوالقــرنـين أمــسى ثـــاويــاً بــالــحنــوفــي جـــدثٍ هنـــاكـمــقيــم وقال الرَّبيع بن ضُبيع :

والصَّعب ذوالقرنين عمَر ملك الفين أمسى بعد ذاك رميما وقال قسّ بن ساعدة :

والصّعب ذو القرنين أصبح ثاوياً باللحدبين ملاعب الأرياح وقال تبّع الحميري:

قدكان ذوالقرنين قبلي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحشد بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خُلب وثأط حرمد من بعده بلقيس كانت عمَّتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقال النعمان بن بشير الصّحابيّ الأنصاريّ :

ومن ذا يعادينا من الناس معشر كرام وذوالقرنين منّا وحاتم

ثمَّ ما المانع عن التسمِّي بأسماء الملائكة ؟ وما أكثر من سمِّي بأسماء أفضل الملائكة كجبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل؟ فإنها بالعبرانيَّة وترجمتها بالعربيّة عبدالله وعبيدالله وعبد الرَّحمٰن كما فيما أخرجه إبن حجر ، وفي صحيح البخاري عن عكرمة إنَّ جبر . وميك . وسراف : عبد . وإيل : الله(١) وقد ورد في الصحيح :

⁼ ج ۲ ص ۲۱۰ ، النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٨ ، لسان العرب ج ١٧ ص ٢١٠ ، قاموس اللغة ج ٤ ص ٢١٠ ، تاج العروس ج ٩ ص ٣٠٧ ، كنز العمال ج ١ ص ٢٥٤ .

⁽۱) صحيح البخاري باب : من كان عُدُواً لجبريـل . في كتاب التفسيـر ، صَحيح التـرمـذي ج ١ ص ٣٤٠ ، فتح الباري ج ٨ ص ١٣٤ .

٣٧٠ الغدير ج - ٦

إِنَّ أَحبُّ الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرَّحمٰن^(١) . ولا وازع إذا وقعت التسمية بتلكم الألفاظ العبرانيَّة أيضاً .

٨ - حُسبانه أنَّ في إطعام الطعام سرفاً في المال فأفحمه صُهيب بقول رسول الله عرض فيه ، وجاء عنه عرض الله على الله على الناس أفشوا السَّلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام . وعن عبد الله بن عمرو : إنَّ رجلًا سأل رسول الله على فقال : يا رسول الله أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف (٢) .

وأخرج الخطيب في تاريخه ج ٤ ص ٢١٢ من طريق إبن عمر قـوله سيناه. : أفشوا السّلام ، وأطعموا الطعام ، وكونوا عباداً كما وصفكم الله عزَّ وجلَّ .

٩ - أخذه صُهيباً بالتكنية وليس له ولد ولم يكن هذا من شرطها ، هذا عبدالله بن مسعود كنّاه رسول الله سيناه أبا عبد الرّحمٰن قبل أن يولد له . كما في المستدرك ج ٣ ص ٣١٣ .

وهذا محمَّد بن طلحة كنَّاه عَرِيْتُ أبا القاسم وهو رضيع . وهذا أخو أنس بن مالك بن عينيه كنَّاه رسول الله عَرِيْتُ بأبي عمير وكان صغيراً لم يبلغ الحلم ، وهذا أنس كنَّاه عَرِيْتُ أبا حمزة ولا حمزة له ، وهذه نساء النبيِّ كلّها كانت تكنَّى غير عائشة فكنَّاها النبيُّ عَرِيْتُ بأُم عبدالله وغير واحد منهنَّ لم يكن لها ولد . راجع صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن البيهقي ج ٩ ص ٣١٠ ، ومصابيح السنّة ج ٢ ص ١٤٩ ، وزاد المعاد ج ١ ص ٢٦١ ، والإستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة .

٩٧ ـ حدُّ الخليفة ابنه بعد الحدِّ :

عن عبدالله بن عمر قبال : شرب أخي عبد الرَّحمٰن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

⁽١) أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه كما في الإصابة ج ٢ ص ٣٩٩ .

⁽٢) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٩٩ ، تاريخ الخطيب ج ٨ ص ١٦٩ ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٧٧ قال : ثبت عنه في الصحيحين .

نوادر الأثر في علم عمر

فسكرا فلمّا صحوًا انطلقا إلى عمروبن العاص وهو أمير مصر فقالا : طهّرنا فإنّا سكرنا من شراب شربناه . قال عبدالله بن عمر : فلم أشعر أنّهما أتبا عمرو بن العاص قال : فذكر لي أخي : أنّه قد سكر . فقلت له : أدخل الدار أطهّرك . قال : إنّه قد حدّث الأمير قال عبدالله فقلت : والله لا تحلق اليوم على رؤوس الناس ، أدخل أحلقك . وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحدّ فدخل معي الدار قال عبدالله : فحلقت أخي بيدي شمّ جلدهما عمرو بن العاص فسمع عمر بن العظاب رضي الله عنه بذلك فكتب إلى عمرو : أن أبعث إليّ عبد الرَّحمٰن بن عمر على قتب ففعل ذلك عمرو فلمّا قدم عبد الرَّحمٰن على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ثمّ أرسله فلبث أشهراً صحيحاً ثمّ أصابه قدره فيحسب عامّة النّاس أنّه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده .

عن عمرو بن العاص ـ في حديث ـ قال قائلٌ : هذا عبد الرَّحمٰن بن عمر وأبو سروعة على الباب يستأذنان ، فقلت : يدخلان . فدخلا وهما منكسران فقالا : أقم علينا حدَّ الله فإنَّا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا قال : فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرَّحمٰن : إن لم تفعل أخبرت أبي إذا قدمت . قال فحضرني رأيٌ وعلمت أنِّي إن لم أقم عليهما الحدُّ غضب عليُّ عمر في ذلك وعزلني وخالفه ما صنعت فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبدالله بن عمر فقمت إليه فرحبت به وأردت أجلسه في صدر مِجلسي فابي عليٌّ وقال : أبي نهاني أن أدخل عليك إلَّا أن لا أجد من ذلك بدًّا إنَّ أخى لا يحلق على رؤوس الناس شيئاً فأمّا الضرب إصنع ما بدا لك . قال : وكانوا يحلقون مع الحدُّ قال: فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحدُّ ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبي سروعة فوالله ما كتبت إلى عمر بشيء ممّا كان حتّى إذا تحينت كتابه [وذكر فيه] : فإذا جاءك كتابي هذا فابعث بعبد الرَّحمٰن بن عمر في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع . فبعث به كما قال أبوه وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه وكتبت إلى عمر كتاباً أعتـذر فيه وأخبـره أنِّي ضربتـه في صحن داري وبالله الـذي لا يُحلف بـأعـظم منـه إنّي لأقيم الحـدود في صحن داري على الذميِّ والمسلم ، وبعث بالكتاب مع عبـدالله بن عمر قـال أسلم : فقدم بعبد الرَّحمٰن على أبيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه فقـال :

يا عبد الرَّحمٰن فعلت كذا وفعلت ، السياط . فكلّمه عبد الرَّحمٰن بن عوف وقال : يا أمير المؤمنين قد أُقيم عليه الحدُّ مرَّة . فلم يلتفت إلى هذا عمر وزبره فجعل عبد الرَّحمٰن يصبح : أنا مريضٌ وأنت قاتلي . فضربه الحدَّ ثانية وحبسه ثمَّ مرض فمات رحمه الله .

ذكره البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ص ٣١٢ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ج ٣ ص ٤٥٥ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ج ٥ ص ٤٥٥ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٧٠ وفي ط ٢٠٧ ، والمحبّ الطبري في الرِّياض النضرة ج ٢ ص ٣٣ ، والقسطلاني في إرشاد الساري ج ٩ ص ٤٣٩ وصحّحه .

وقال أبو عمر في الإستيعاب ج ٢ ص ٣٩٤ : عبد الرَّحمٰن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثمَّ حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ، ثمَّ مرض ومات بعد شهر ، هكذا يرويه معمّر عن الزهري عن سالم عن أبيه ، وأمّا أهل العراق فيقولون : إنَّه مات تحت سياط عمر وذلك غلطٌ ، وقال الزبير : أقام عليه حدَّ الشارب فمرض ومات .

وذكر ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٧٢ كلام أبي عمر فقال : أخرج عبد الرزّاق القصَّة مطوَّلة عن معمر بالسند المذكور وهو صحيحً .

وقال الطبري في تاريخه ج ٤ ص ١٥٠ ، وابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ ، وابن كثير في الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ ، وابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٤٨ : وفي هذه السنة [أي سنة ١٤] ضرب عمر بن الخطاب ابنه في الشراب وجماعة فيه .

قال الأميني: يقع الكلام على هذه المسألة من شتّى النواحي: فإنَّ الحدَّ كفَّارةٌ وطهورٌ فلا يبقى معه على المحدود بعدُ وزرٌ يُحدُّ عليه ثانياً ، وقد ثبت ذلك في السنَّة الشريفة .

١ ـ عن خزيمة بن ثابت مرفوعاً : من أقيم عليه حدٌّ غُفر له ذلك الذنب .

وفي لفظ آخر له : من أصاب ذنباً فأقيم عليه حدُّ ذلك الذنب فهو كفّارته .

أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، والدارمي في سننه ج ٢

ص ١٨٢ ، والبيهقي في سننه ج ٨ ص ٣٢٨ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص ٣٠٨ .

٢ ـ عن عبادة بن الصّامت مرفوعاً : من أصاب منكم حدّاً فعجلت له عقوبته فهو كفّارته وإلّا فأمره إلى الله .

وفي لفظ آخـر له : من أتى منكم حـدًا ممّا نُهي عنـه فأقيم عليـه الحـدُّ فهـو كفّارةٌ له ، ومن أُخّر عنه الحدُّ فأمره إلى الله إن شاء عذّبه ، وإن شاء غفر له .

وفي لفظ ثالث له : مَن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفَّارةً له .

راجع صحيح البخاري ج ١٠ ص ٢٥ ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٩ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٥ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ٣٩ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ٢٧١ ، مسند أبي داود ص ٧٩، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٩ .

٣ ـ وأخرج الشافعي في حديث مرفوعاً : ما يُدريك لعلَّ الحدود نزلت كفَّارةً
 للذنوب . سنن البيهقي ج ٨ ص ٣٢٨ .

 ٤ ـ عن علي أمير المؤمنين انَّه قال : من أتى شيئًا من حـدً فأقيم عليـه الحدُّ فهو كفارته ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٣٢٩ .

٥ ـ عن عبـد الرَّحمٰن بن أبي ليلى : أنَّ عليّـاً رضي الله عنه أقـام على رجـل حدّاً فجعل الناس يسبّونه ويلعنونه ، فقال عليَّ رضي الله عنه : أمّا عن ذنبه هذا فلا يُسأل . سنن البيهقي ج ٨ ص ٣٢٩ .

٦ ـ عن عبدالله بن معقل : إنَّ عليًا رضي الله عنه ضرب رجلًا حـدًاً فـزاده
 الجلّاد سوطين فأقاده منه عليًّ رضي الله عنه . سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٢٢ .

وإن كان الخليفة يحسب أنَّ حدَّ عمرو بن العاص كان ملغيَّ لوقوعه في صحن الدار فقد أخبره الرَّجل أنَّ ذلك عادته الجارية في الحدود كلّها وليس من شرط الحدِّ أن يكون على رؤوس الأشهاد بل يُكتفى بضرب الحدِّ سرَّا كما عزاه القسطلاني في إرشاده ج ٩ ص ٤٣٩ إلى الجمهور ، ولو صدق هذا الحسبان

٣٧٤ الغدير ج ـ ٦

لوجب أن يحدَّ أبا سروعة أيضاً في القضيَّة وغيره ممّن حدَّه عمرو بن العاص في صحن داره .

ولو أراد بذلك تعزيراً وتأديباً كما اعتذر عنه البيهقي في سننه ج ٨ ص ٣١٣ ، وأبو عمر كما مرَّ ، والقسطلاني في الإرشاد ج ٩ ص ٤٣٩ فإنَّه بعد مخالفته للفظ الحديث من أنّه أقام عليه الحدَّ ثانياً زيادةٌ لم تفوض إليه لما ذكرناه من أنَّ الحدَّ كفّارةٌ ولا يُسأل بعده المحدود عن ذنبه فلا حدَّ ولا تعزير ، ولا بأس ولا تأديب .

ثمَّ إن صحَّ فإنّه لا يزيد في السنّة على عشرة أسواط كما مرَّ في ص ٢١٠ فلماذا ساوى بينه وبين الحدّ ؟

وأعطف على هذا أمره عمرو بن العاص بأن يبعث ولـده على قتب في عباءة فدخل عليه ولم يستطع المشي من مركبه ، فإنَّ كلَّ ذلك إيذاءٌ درأه الحـدُّ ولم يبحه الشّرع .

ثمَّ لماذا لم يكن له مرتدعٌ عن تأجيل ما ارتآه من الحدِّ الجديد بمرضه ولم يرجئه حتى يبرأ ، وهو حكم المريض المحدود في السنَّة الشريفة .

وإن تعجب بعد ذلك كلّه فعجب قول ابن الجوزي في سيرة عمر من أنّه لا ينبغي أن يُظنّ بعبد الرَّحمٰن بن عمر أنّه شرب الخمر ، وإنّما شرب النبيذ متأوّلاً وظنّ أنّ ما شرب منه لا يسكر ، وكذلك أبو سروعة وأبو سروعة من أهل بدر فلمّا خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحدّ ، وقد كان يكفيهما مجرّد الندم على التفريط غير أنّهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفرّطة فأسلماها إلى إقامة الحدّ ، وأمّا كون عمر أعاد الضرب على ولده فليس ذلك حدّاً وإنّما ضربه غضباً وتأديباً وإلّا فالحدّ لا يكرّر . انتهى بلفظه .

وإن صحَّت هذه المزعمة يُوجَّه النقد إلى عمرو وعمر إن علما ذلك وإلى نفس المحدودين حيث عرضا أنفسهما على الحدِّ من دون أيَّ موجب له وكان يكفيهما الندم كما حسبه ابن الجوزي ، والحقّ أنّه لا حاجة إليه أيضاً لأنّهما لم يقترفا ذنباً بعد اعتقاد أنه لا يسكر فلا توبة عنه ، وإن كان كامل الإيمان يتضجَّر عن مثله وعلى هذا فإنّهما لا يملكان لأنفسهما أن يعرضاها على هذا الإيلام الشديد

ئوادر الأثر في علم عمر ٥٧٠ نوادر الأثر في علم عمر

والإضرار المؤلم إن لم يكن ذلك تشريعاً. لكن من أين أتت ابن الجوزي هذه الرؤيا الصَّادقة ؟ فأراد تبرئة الرجلين ممّا اجترحاه من السيئة مع اعترافهما بذلك بكلِّ راحة فألقاهما في هوَّة الإضرار بالنفس المحظور شرعاً ، والتشرّع في الدين المحرّم ، والكذب الصراح الذي هو من الكبائر ، وألحق بمن أقام الحدَّ أوَّلاً تبعة إقامته من دون موجب له ، والغضب الذي عزاه إلى الخليفة في حدّ الثاني سواءً كانا شربا الخمر كما اعترفا به أو لم يشرباها على ما تحمّله إبن الجوزي ، وشذَ به عن أئمة الحديث ورجال التاريخ ، وذلك واضحٌ من هذا البيان الضافي .

٩٨ ـ جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد :

عن عبيدالله قال : خرج عمر رضي الله عنه يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليشي بأيِّ شــي كــان النبيُّ ﷺ يقرأ في مثـل هــذا اليــوم ؟ فقـال : بقــاف واقتربت .

صحيح مسلم ج ١ ص ٢٤٢ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٠ ، موطأ مالك ج ١ ص ١٤٧ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٨٨ ، صحيح الترمذي ج ١ ص ١٠٦ ، سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٤ ، سنن البيهقي ج ٣ ص ٢٩٤ واللفظ لابن ماجة .

قال الأميني : هذه رواية صحيحة أخرجها الأثمّة في الصّحاح كما عرفت ، ورميها بالإرسال بأنّ عبيدالله بن عبدالله لم يدرك عمر مدفوع بأنّ الرّواية في صحيح مسلم عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي واقد ولا شكّ أنَّ عبيدالله أدرك أبا واقد ، وبهذا ردّ هذه الرمية البيهقي والسندي والسيوطي وغيرهم .

فهلم معي نسائل الخليفة عن أنَّه لماذا عزب عنه العلم بما كان يقرأه رسول الله على معي نسائل الخليفة عن أنَّه لماذا عزب عنه العلم بما كان يقرأه رسول الله على معلاة العيدين ؟ أو كان ناسياً له فأراد أن يستثبت كما اعتذر به السيوطي في «تنوير الحالك ج ١ ص ١٤٧» ؟ أو أنّه ألهاه عنه الصّفق في الأسواق ؟ كما اعتذر به هو في غير هذا المورد ، وقد تقدَّم في ص ١٩١ ويأتي بُعيد هذا ووصفه به غير واحد ، ويبعد النسيان أنَّ حكماً مطّرداً كهذا يكرر في كلِّ عام مرَّتين على رؤوس الأشهاد ومزدحم الجماهير لا يُنسى عادةً .

٣٧٦ الغدير ج ـ ٦

وأمّا احتمال السيوطي الآخر من أنّه أراد إعلام النّاس بذلك فكان من الممكن إعلامهم بهتاف نفسه هتافاً مسمعاً وعمله المستمرّ المتّبع فيه سنّة الرسول على فالحاجة غير ماسّة إلى الإرسال والسؤال.

٩٩ ـ الخليفة ومعاني الألفاظ :

١ ـ عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالىٰ: ﴿ أُو يَأْخِذُهُمُ عَلَى تَخُوفُ ؟ (١) ﴾ فسكتوا فقام شيخٌ من هـذيل فقال: هذه لغتنا، التخوّف: التنقّص. قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال: نعم. قال شاعرنا ـ زهير ـ أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقّص السير سنامها بعد مكّة واكتنازه:

تخوَّف الرَّحل منها تمامكاً قرداً كما تخوّف عمود النبعة السفن (٢)

فقال عمر : أيّها النّاس عليكم بديوانكم لا يضلّ . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهليّة فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم .

راجع تفسير الكشّاف ج ٢ ص ١٦٥ ، تفسير القرطبي ج ١٠ ص ١١٠ ، تفسير البيضاوي ج ١ ص ٦٦٧ .

Y ـ عن أبي الصّلت الثقفي : أنَّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية (٢) : ﴿ وَمَن عنده يُرد الله أن يُضلّه يجعل صدره ضيِّقاً حرَجاً ﴾ . بنصب الراء ، وقرأها بعض مَن عنده من أصحاب رسول الله حرِجاً بالخفض فقال : ايتوني رجلاً من كنانة أو اجعلوا راعياً وليكن مدلجيًا فأتوا به فقال له عمر : يا فتى ما الحرجة ؟ فقال : الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء . فقال عمر رضي الله عنه : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيءٌ من الخير .

راجع تفسير إبن كثيـر ج ٢ ص ١٧٥ ، تفسير الخـازن ج ٢ ص ٥٣ ، الــدرُّ

⁽١) سورة النحل ؛ الآية : ٤٧ .

⁽٢) تمك السنام : طال وارتفع . القرد : المتراكم بعض لحمه فوق بعض النبعة ، شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسي . السفن : القشر .

⁽٣) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٢٥ .

رأي الخليفة في صوم الدهر المنثور ج ٣ ص ٤٥٠ نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنثور ج ٣ ص ٤٥٠ ، كنز العمَّال ج ١ ص ٢٨٥ نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ .

٣ ـ عن عبدالله بن عمر قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿ما جعل عليكم في الدِّين من حَرج(١)﴾ ثمَّ قال: ادعوا لي رجلًا من بني مذّلج قال عمر: ما الحرج فيكم ؟ قال: الضيق. كنز العمّال ج ١ ص ٢٥٧.

٤ - أخرج الحاكم عن سعيد بن المسيّب : إنَّ عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية : ﴿اللّٰدِين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (٢) ﴾ فأتى أبيّ بن كعب فسأله أيّنا لم يظلم ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين إنَّما ذاك الشّرك ، أما سمعت قول لقمان لابنه : ﴿يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشّرك لظلمٌ عظيمٌ ؟ ﴾ [المستدرك ج ٣ ص ٣٠٥] .

إنّي أعذر الخليفة إن عزب عنه علم الكتاب والسنّة أو تقاصر عن الحكم في القضايا فإنَّ الإمتهان بالبرطشة (٢) والصّفق بالأسواق ، والإحتراف ببيع الخيط والقرظة (٤) في إملاق لا يحدوه إلا إلى تحرّي لماظة يقتات بها ألهته عن العلوم ، لكن لا أعذره على عدم معرفته باللّغة وهي لغته تلوكها أشداقه في آناء الليل وأطراف النهار .

١٠٠ ـ رأي الخليفة في صوم الدهر:

عن أبي عمر الشيباني قـال : خبّر عمـر بن الخطاب رضـوان الله عليه بـرجل يصوم الدَّهر فجعل يضربه بمخفقته (٥) ويقول : كل يا دهر يا دهر (٦) .

قال الأميني : لقد أربكني الموقف فلا أدري على أيِّ النقلين ألقي ثقتي ؟

⁽١) سورة الحج ؛ الآية : ٧٨ .

⁽٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٨٢.

 ⁽٣) راجع النهاية ج ١ ص ٧٨ ، قاموس اللغة ج ٢ ص ٢٦٢ ، تــاج العروس ج ٤ ص ٧٢١ ،
 وقال : هو الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جعلًا .

⁽٤) راجع صحيفة ١٩١، ٣٥٥، ٣٥٨.

⁽٥) المخفقة . الدرة التي يضرب بها .

⁽٦) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٧٤ .

أعلى رواية ابن الجوزي هذه من حديث المخفقة ؟ أم على نقله الآخر في سيرة عمر ص ١٤٦ من أنّه كان يصوم الدهر ، وروى الطبري وجعفر الفريابي في السنن وحكى عنهما السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٤ ص ٣٣٢ من أنّه كان يسرد الصّيام ، وفي سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٠١ : أنَّ عمر بن الخطاب قد كان يسرد الصّيام قبل أن يموت ، وسرد عبدالله بن عمر في آخر زمانه ، وذكره ابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ١٣٥ ورواه المحبُّ الطبري في الرياض ج ٢ ص ٣٨ واستدل به على أنَّ سرد الصّوم أفضل من صوم يوم وفطر يوم .

وليس هناك نهيّ عن ذلك في السنّة الشريفة ، وما يشعر بظاهره النهي عنه مثل قوله عنه عنه عنه مثل قوله عنه على عنه مثل قوله على صوم الأبد المستلزم بصوم الأيّام المحرّمة صومها أو على صورتي إيجابه الضعف أو تفويت الحقّ ، وبدون هذه لا فهي عنه كما في صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٩ ، وسنن البيهقي ج ٤ ص ٢٩٩ ، وكثير من كتب الفقه وشروح مجامع الحديث وأخرج ابن جرير عن أمّ كلثوم قالت قيل لعائشة : تصومين الدهر وقد نهى الرسول عن الله عن صيام الدهر ؟ قالت : نعم سمعت رسول الله عن عن صيام الدهر ولكن من أفطر يوم الفطر ويوم النحر فلم يصم الدهر (١) .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم هامش الإرشادج ٥ ص ٥٠: وفي هذه الروايات المذكورة في الباب النهي عن صيام الدهر ، واختلف العلماء فيه فـذهب أهل الظاهر إلى منع صيام الدهر نظراً لظواهر هـذه الأحاديث قـال القاضي وغيره ، وذهب جماهير العلماء إلى جوازه إذا لم يصم الأيّام المنهيّ عنها وهي العيدان والتشريق ، ومذهب الشافعي وأصحابه أنَّ سرد الصيام إذا أفطر العيدين والتشريق لا كراهة فيه بل هو مستحبُّ بشرط أن لا يلحقه به ضررٌ ولا يفوّت حقّاً فإن تضرّر أو فوّت حقّاً فإن تضرّر أو فوّت حقّاً فمكروه ، واستدلّوا بحديث حمزة بن عمرو وقد رواه البخاري ومسلم أنّه قال : يا رسول الله إنّي أسرد الصوم أفأصوم في السفر ؟ فقال : إن شئت فصم . وهذا لفظ رواية مسلم فأقرّه ﷺ على سرد الصّيام ، ولو كان مكروهاً لم يقرّه لا

⁽١) كنز العمال ج ٤ ص ٣٣٤.

سيّما في السفر ، وقد ثبت عن ابن عمر بن الخطاب أنَّه كان يسرد الصِّيام ، وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السَّلف قد ذكرت منهم جماعة في شرح المهذَّب في باب صوم التطوُّع وأجابوا عن حديث لا صام من صام الأبد بأجوبة أحدها : أنَّه محمولٌ على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضي الله عنها .

والثاني: أنَّه محمولٌ على من تضرَّر به أو فوَّت به حقّاً ، ويؤيِّده قول رسول الله على الله على من الشهر ثلاثة أيّام فإنَّ الله على : فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصُم من الشهر ثلاثة أيّام فإنَّ الحسنة بعشرة أمثالها وذلك مثل صيام الدهر . والنهي كان خطاباً لعبدالله بن عمرو بن العاص وقد ذكر مسلم عنه أنه عجز في أخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرّخصة قالوا: فنهى ابن عمرو وكان لعلمه بأنه سيعجز ، وأقرَّ حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا ضرر .

والثالث : انَّ معنى لا صام أنَّه يجد من مشقَّته ما يجدها غيره فيكون خبـراً لا دعاءً . إلخ .

وقال في شرح حديث صُم يوماً وأفطر يوماً : إختلف العلماء فيه فقال المتولّي من أصحابنا وغيره من العلماء هو أفضل من السَّرد لظاهر هذا الحديث . وفي كلام غيره إشارة إلى تفضيل السَّرد وتخصيص هذا الحديث بعبدالله بن عمرو ومَن في معناه ، وتقديره لا أفضل من هذا في حقّك ، ويؤيّد هذا أنّه ﷺ لم ينه حمزة بن عمرو عن السَّرد وأرشده إلى يوم ويوم ، ولو كان أفضل في حقِّ كلِّ النّاس لأرشده إليه وبيّنه له فإنَّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز . والله أعلم .

والباحث يجد كثيراً من هذه الكلمات في غضون التآليف لأئمّة الفقه وشرًاح الحديث. وممّن يؤثر عنه صوم الدّهر:

[الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٧].

١ ـ عثمان بن عفّان المقتول سنة ٣٥ .

٢ _ عبدالله بن مالك الأزدي المتوفّى سنة ٥٩/٥٦ .

[[]یه ج ۸ ص ۹۹ ، صب ج ۲ ص ۳٦٤] .

٣٨٠ الغدير ج - ٦

٣ ـ أسود بن يزيد النخعي المتوفّى سنة ٧٥ .

٤ ـ أبو بكر بن عبد الرَّحمٰن القرشي المتوفّى سنة ٩٤ . [يه ج ٩ ص ١١٦] .

٥ ـ الفقيم أبو خالد مسلم المخزومي المتوفّي سنة ١٠٨ .

[بق ج ۱ ص ۲۳۵] .

[يه ج ۹ ص ۱۲].

٦ ـ سعد بن إبراهيم المدني المتوفّى سنة ١٢٥ .

[صه ص ۱۱۳ ، هبج ۱ ص ۱۷۳].

٧ ـ وكيع بن الجراح المتوقى سنة ١٩٦ .

[طب ج ١٣ ص ٤٧٠ ، بق ج ١ ص ٢٨٢] .

٨ مصعب بن عبدالله بن الزبير المتوفّى سنة ٢٣٣ .

[م ج ٣ ص ١٧٢].

٩ ـ محمّد بن علي أبو العبّاس الكرخي المتوفّى سنة ٣٤٣ .

[ظم ج ٦ ص ٣٧٦] .

١٠ ـ أبو بكر النجاد شيخ الحنابلة بالعراق المتوفَّى سنة ٣٤٨ .

[ظم ج ٦ ص ٣٩٠ يه ج ١١ ص ٢٣٤].

١١ ـ أحمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفّى سنة ٣٨٦ .

[يه ج ۱۱ ص ۳۱۹].

١٢ ـ أبو القاسم عبدالله بن أحمد الحربي المتوفّى سنة ٤١٢ .

[طب ج ۱۰ ص ۳۸۲ ، ظم ج ۸ ص ٤] .

١٣ ـ أبو الفرج المعدل أحمد بن محمّد المتوفّى سنة ٤١٥ .

[طب ج ٥ ص ٦٧ ، يه ج ١٢ ص ١٨ ، ظم ج ٨ ص ١٧] .

١٤ ـ أبو العبّاس أحمد الأبيوري المتوفّى سنة ٤٢٥ .

[طب ج ٥ ص ٥١].

١٥ ـ أبو عبدالله الصّوري محمّد بن على المتوفّى سنة ٤٤١ .

[طب ج ٣ ص ١٠٣ ، ظم ج ٨ ص ١٤٣] .

١٦ _ عبد الملك بن الحسن المتوفِّي سنة ٤٧٢ .

[يه ج ١٢ ص ١٢٠].

١٧ ـ أبو البركات يحيى الأنباري المتوفِّي سنة ٥٥٢ .

[يه ج ١٢ ص ٢٣٧].

١٨ ـ الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفَّى سنة ٢٠٠ .

[یه ج ۱۳ ص ۳۹] .

١٩ ــ الفقيه محمود البغدادي الحنبلي المتوفَّى سنة ٦٠٩ .

[هب ج ٥ ص ٣٩] .

٢٠ ـ الشيخ محي الدِّين النووي المتوفَّى سنة ٦٧٧ .

[يه ج ١٣ ص ٢٧٩] .

٢١ ـ عبد العزيز بن دنف الحنبلي البغدادي .

[هب ج ٥ ص ١٨٤](١) .

وليس هذا الإصفاق منهم إلا لما عرفوه من جوازه في شرع الإسلام ، هذا كلّه ولكنَّ للمخفقة شانها ، وللخليفة إجتهاده ، ولعلّه كان يـرى إختصاص هـذا الحكم به من دون النّاس وإلاّ فما وجه ضرب الرَّجل المتعبِّد بالمخفقة ؟

﴿إِنَّ هــذا لهـو القصص الحق﴾ ، ﴿ولقــد جشاهم بكتــاب فصلنـاه على علم ﴾ ، ﴿وما لهم بللك من علم إن هم إلا يظنـون ﴾ ، ﴿وإنَّ الظنَّ لا يغني من الحقّ شيئاً ﴾ .

⁽١) راجع في عرفان الرموز المذكورة مقدمة الجزء الخامس صحيفة ط ، ي .

٣٨٢ الغدير ج - ٦

نتاج البحث

هذا قليلٌ من كثير ممّا وقفنا عليه من نوادر الأثر في علم عمر ، وبوسعنا الآن أن نأتي بأضعاف ما سردناه لكنّا نقتصر على هذا رعاية لمقتضى الحال ، وعندنا لمّة جمّة نقدّمها بين يدي القارىء في مستقبل الأجزاء إن شاء الله تعالى ، والـذي تلخّص من هذا البحث الضافي أمورٌ :

١ ـ إنَّ الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصَّحابة حيث كان يفقد ما عندهم
 من الفقه وفيهم من لم يُعرف بالعلم وهم :

- ١ ـ عبد الرَّحمن بن عوف .
 - ٢ ـ معاذ بن جبل .
 - ٣ _ عبدالله بن العبّاس .
 - ٤ ـ زيد بن ثابت .
 - ٥ ـ عمّار بن ياسر .
 - ٦ ـ أبو عبيدة الجرّاح .
 - ٧ ـ عبدالله بن مسعود .
 - ٨ ـ مغيرة بن شعبة .
 - ٩ ـ محمّد بن مسلمة .
 - ١٠ ـ أبو موسى الأشعري .
 - ١١ ـ أبو سعيد الخدري .
 - ١٢ ـ أُبيّ بن كعب .
 - ١٣ ـ صهيب أبو يحيى .
 - ١٤ ـ الضحّاك بن سفيان .

١٦ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص .

۱۷ ــ أبو واقد الليثي .

١٨ ــ إمرأةٌ من قريش .

١٩ ـ شابٌّ من فتيان الأنصار .

۲۰ ـ رجلٌ لا يُعرف .

٢١ ـ عبدٌ أسود .

٢٢ ـ عجوزُ مدنيّة .

٢٣ ـ شيخٌ من هذيل .

۲۶ ـ رجلً من بني مدلج .

٢٥ ــ رجلٌ شاميّ .

وقبل هؤلاء كلّهم مولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه ، وأخذ الخليفة عنه أكثر من غيره كما عرفت شطراً من ذلك ، وهناك أشطارٌ كثيرة لم تـذكر بعـدُ ، ولهذا أكثر من قوله : لولا عليٌّ لهلك عمر .

وقوله : لولا عليٌّ لضلُّ عمر . تمهيد الباقلاني ص ١٩٩ .

وقوله : أللهمُّ لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب .

وقوله : لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن .

وقوله : أللهمُّ لا تنزل بي شديدة إلَّا وأبو حسن إلى جنبي .

وقوله : كاد يهلك إبن الخطاب لولا عليّ بن أبي طالب .

وقوله : أعوذ بالله من معضلة لا علىّ بها .

وقـوله : عجـزت النساء أن تلدن مثـل عليٌّ بن أبي طالب ، لـولا عليٌّ لهلك

٣٨٤ الغدير ج ٣٨٠

وقوله : ردُّوا قول عمر إلى عليٌّ ، لولا عليٌّ لهلك عمر .

وقوله : لا أبقاني الله بعد إبن أبي طالب .

وقوله : يا أبا الحسن أنت لكلِّ معضلة وشدَّة تُدعى .

وقوله : هل طفحت حرَّة بمثله وأبرعته .

وقوله : هيهات هناك شجنةً من بني هاشم ، وشجنةً من الرَّسول ، وأثرةً من علم يُؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم .

وقوله : أبا حسن لا أبقاني الله لشدَّة لست لها ، ولا في بلد لست فيه .

وقوله : يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كلِّ شبهة ، وموضح كلِّ حكم .

وقوله : لولاك لافتضحنا .

وقوله : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

وقوله مشيراً إلى علي : هذا أعلم بنبينا وبكتاب نبينا مرَّ تفصيل هذه كلّها ، ولكثرة حاجته إلى علم الصّحابة ، وتقويمهم أوده في مواقف لا تحصى في القضاء والفتيا كان يستفتي كبار الصّحابة ويراجعهم ويستشيرهم في الأحكام ، وكان يُعرب عن جليّة الحال بحقّ المقال من قوله : كلُّ أحد أفقه من عمر .

وقوله : تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه حتّى تردَّ عليّ امرأةً ليست من أعلم النساء .

وقوله : كلُّ أحد أعلم من عمر .

وقوله : كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر .

وقوله : كلُّ النَّاس أفقه من عمر حتَّى ربَّات الحجال .

وقوله : كلُّ النَّاس أفقه من عمر حتَّى المخدَّرات في البيوت .

وقوله : كلُّ النَّاس أعلم منك يا عمر .

نتاج البحث عن نوادر الأثر ٣٨٥

وقوله : كلِّ واحد أفقه منك حتَّى العجائز يا عمر .

وقوله : كلُّ أحد أفقه منَّي . مرَّ تفصيل هذه كلُّها في نوادر الأثر .

إنَّ الأخذ بمجامع تلكم الأحاديث من النوادر المذكورة ومثات من أمثالها يعطينا خبراً بأنَّ الخليفة لم يك متحلّياً بما أوجبته أعلام الأمّة في الإمامة من الإجتهاد قال إمام الحرمين الجويني في «الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الإعتقاد» ص ٤٢٦ : من شرائط الإمام أن يكون من أهل الإجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث ، وهذا متّفقٌ عليه . ا هـ .

فأين يقع من هذا الشرط بعد إصفاق الأُمّة عليه رجلٌ لم يُعط بسطة من العلم ولم يك ما كان يعلمه يغنيه عن الناس ، وإنّما الأمّة كانت في غنى عن ثرى علمه ، وحديث استفتائه غيره ملأ كتب الحديث والسنن ، وشحن معاجم التاريخ والسير ، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال .

وبما ذكرناه كلّه تعرف قيمة قول ابن حزم الأندلسي في كتابه [الفصل] : علم كلّ ذي حسّ علماً ضروريّاً أنَّ الذي كان عنـد عمر من العلم أضعـاف ما كـان عند عليّ من العلم إلى آخر كلامه المذكور في الجزء الثالث من كتابنا هذا ص ١٢٨.

وقـول إبن تيميّة في منهاج السنَّة ج ٣ ص ١٢٨ : وقـد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فوجدوا أصوبها وأدلَّها على علم صاحبها أُمور أبي بكر ثمَّ عمر ولهذا كان ما يوجد من الأُمور التي وجد نصَّ يخالفها عن عمر أقلَّ ممّا وجد من عليّ ، وأمّا أبو بكر فلا يكاد يوجد نصَّ يخالفه .

فقال: ولم يكن أبو بكر وعمر ولا غيرهما من أكابر الصّحابة يخصَّان عليًا بسؤال ، والمعروف أنَّ عليًا أخذ العلم عن أبي بكر كما في السنن عن عليّ قال: كنت إذا سمعت عن النبيِّ على حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني ، وإذا حدَّثني غيره حديثاً استحلفته فإذا حلف لي صدَّقته ، وحدَّثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله على يقول: ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثمَّ يقوم فيصلّى ثمَّ يستغفر الله إلا غفر الله له . اه . .

وعجيبٌ أنَّ الرجل يموِّه على نفسه ويحسب أنَّ ذلك ينطلي على غيره أيضاً ، أو هل في الحديث المذكور ـ بعد فرض صحَّته وقد زيَّفه غير واحد من الحفّاظ(١). غير أنَّ أمير المؤمنين عِنْ كان يثق برواية أبي بكر وأين هو عن أخذ العلم عنه ؟ وهل علمه صلوات الله عليه مقصورٌ على هذا الحديث الوارد في أدب من آداب الشريعة فحسب ؟ وهل يبتني عليه شيءٌ من أقضيته وفتاواه ، وما حلّه من عويصات المسائل في الفرائض والأحكام ؟ وهل جهل عِنْ موقع هذا الحديث فعلمه أبو بكر ؟ أو جهل شبئاً ممّا يبتني عليه فسدَّده هو كما وقع كلُّ ذلك فيما سردناه من نوادر الأثر ؟ والمحتمل أنَّ تصديقه عِنْ أبا بكر في روايته هذه لأنَّه عِنْ كان سمعها عن رسول الله عَرْ العلم من أبي بكر وهو بأب مدينة علم الرسول ؟ كما وكيف يأخذ أمير المؤمنين العلم من أبي بكر وهو بأب مدينة علم الرسول ؟ كما أسلفناه ص ٨٤ - ١٠٥، وهو وارث علومه وحكمه كما مرَّ في الجزء الثالث ص ٢٣٢ ؟ هذا لا يكون مهما هملج إبن تيميّة في تركاضه وهو يدَّعي شيخوخة الإسلام وعلى هذا فقس بقيَّة ما افتعله في كلامه هذا . وبعد إبني حزم وتيميَّة قول ص ١٣٠.

٢ ـ وتعرف أيضاً بما ذكرناه قيمة تأوّل القوم للصحيحة المرويَّة عن رسول الله عند من قوله عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرَّاشدين المهديّين فتمسّكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة (٢) حيث نزّلوه على مَن تسنَّم عرش الخلافة من بعده عرفي بالإختيار وبنصّ أبي بكر بعده وبالشورى ولم يسعهم إلاّ أن يذكروا عليّاً أمير المؤمنين معهم ، إذ ليس من المعقول أن يأمر عرفي باتباع سيرة من لا سيرة له إلاّ الأخذ من أفواه الرّجال في الفقه والكتاب والسنّة أو الفتيا برأيه قائلاً : إنّي سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان (٣) إذن لأمر عرفي باتباع سير الناس

⁽١) راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٦٨ .

⁽٢) راجع سنن ابن ماجعة ج ١ ص ٢٠ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٦١ ، سنن الدارمي ج ١ ص ٤٥ ، مستدرك الحاكم ج ١ ص ٩٦ .

⁽٣) كما مرّ في نوادر الأثر ص ١٦٠ . ويأتي تفصيل القول فيه في الجزء السابع .

نتاج البحث عن نوادر الأثر ٣٨٧

والرأي المجرَّد في دين الله . وليس هذا كالأمر باتباع المجتهدين الذين يستنبطون الفتيا ممّا عرفوه من كتاب وسنَّة وإجماع ، أو فقل من قياس فإنَّ المجتهد يستنبط كما قلناه ممّا عرف ، والذي لا يعرف شيئاً ، ولم يحر جواباً عن واضحات المسائل ، وقد يحلف بأنَّه ما يدري ما يصنع (١) وتعزب عنه المسائل المطردة مع كثرة الإبتلاء بها كالتيمم والشكوك والغسل وفروع الصَّلاة والصَّوم والحجِّ وأمثالها لا يمكن أن يكون متبعاً للأمّة وإن تعطيه الخلافة قيادها .

على أنّ العلماء خالفوا سنَّة عمر في موارد أسلفناها لمضادَّة النصِّ النبويّ لها ، ولو صحَّ هذا التأوّل لكانت مناقضة بين الحديث وبين النصوص المضادّة لفتيا عمر التي واجبت إعراض العلماء عن قوله ، وكذلك بين شطري هذا الحديث نفسه وهما : قوله مونينه : عليكم بسنَّتي . وسنَّة الخلفاء بعدي . والمفروض أنَّ سنَّته عن الجملة سنَّة الرَّجل .

والصحيح من معنى الحديث أنّه على الكريم في قوله : إنّى تارك فيكم ينصّ بهم بأسمائهم ، وجعلهم أعدال القرآن الكريم في قوله : إنّى تارك فيكم الخليفتين . أو مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (٢) كما يقتضيه لام العهد وقد وصفهم بالرشد والهدى ، وهم الذين طابقت سيرتهم سيرته حَذو القدّة بالقدّة لا الذين لم يعرفهم بعد ولا نصبهم ولا أوصى إليهم ولا بهم ، ولا يذكر عبين هناك عدداً ينطبق عليهم ، وإنّما ذكر أوصافاً لا ينطق إلا على الذين أرادهم من الخلفاء من أهل بيته المعصومين ، وليس التمسّك بهذا الحديث فيما ارتأوه من أمر الخلافة إلا كالتمسّك بالعام في الشبهات المصداقية .

٣ ـ إن هناك أحاديث موضوعة تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء ممّا ذكرناه بأسانيده الوثيقة ، وكل من ذلك يفنّدها ، منها ما يُعزى إليه سِنْتُ من قول : لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر (٣) .

⁽١) كما مرّ في نوادر الأثر في غير موضع .

⁽٢) هذا الحديث مما اتفقت الأثمة والحفاظ على صحته .

⁽٣) راجع الجزء الخامس ص ٣٧٨.

٣٨٨ الغدير ج ـ ٦

ورواية : لو لم أبعث لبعثت يا عمر(١) .

ورواية : لو كان نبيٌّ بعدي لكان عمر بن الخطاب(٢) .

ورواية : قد كان في الأمم محدِّثون فإن يكن في أُمَّتي أحدُّ فهو عمر (٢) .

ورواية : إنَّ الله جعل الحقُّ على لسان عمر وقلبه(٤) .

ورواية : إنَّ الله ضرب بالحقِّ على لسان عمر وقلبه (٥) .

ومنها ما رووه عن عليّ أميـر المؤمنين عشة. من قول : كنّـا نتحدّث إنّ ملكـاً ينطق على لسان عمر^(١) .

وقوله : ما كنّا نبعد أنَّ السكينة تنطق على لسان عمر (٧) .

ومنها ما يُروى عن أعاظم الصَّحابة مثل ما يعزى إلى إبن مسعود من قول : لو وضع علم عمر في كفّة وعلم أهل الأرض في كفّة لرجح علم عمر .

وأمثال هذه من الأكاذيب ، فإنَّ من يكون بتلك المثابة حتى يكاد أن يبعث نبيًا لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أمّته بها ، ولا يتعلّم مثله سورة من القرآن في اثنتي عشرة سنة (^) وأين كان الحقّ والملك والسكينة يوم كان لا يهتدي إلى أُمّهات المسائل سبيلًا فلا تسدِّده ولا تفرغ الجواب على لسانه ، ولا تضع الحقّ في قلبه ؟ .

وكيفَ يسع المُسدَّد بذلك كله أنْ يحسب كلَّ النّاس أفقه منه حتَّى ربّات الحجال ؟

⁽١) راجع الجزء الخامس ص ٣٨٣.

⁽٢) الرياض النضرة ج ١ ص ١٩٩ .

⁽٣) راجع الجزء الخامس ص ٦٥ .

⁽٤) حلية الأولياء ج ١ ص ٤٢ .

⁽٥) الأموال لأبي عبيد ص ٥٤٣ .

⁽١)حلية الأولياء ج ١ ص ٤٢ .

⁽٧)الأموال لأبي عبيد ص ٥٤٣ .

⁽٨)راجع صحيفة ٢٣٤ من هذا الجزء .

نتاج البحث عن نوادر الأثر المجث عن نوادر الأثر

وكيفَ كان يأخذ علم الكتاب والسنّة من نساء الْأُمّة وغوغاء النّاس فضلًا عن رجالها وأعلامها ؟

وكيفَ كان يرى عرفان لفظة مفسّرة بالقرآن تكلّفاً ويقول : هـذا لعمر الله هـو التكلّف ، ما عليك يابن أمّ عمر أن لا تدري ما الأبّ(١) ؟

وكيف كان يأخل عن أولئك الجمّ الغفير من الصّحابة ويستفتيهم في الأحكام .

وكيف كـان يعتذر عن جهله أوضح ما يكـون من السنّة بقـوله : الهـاني عنـه الصّفق بالأسواق(٢) .

وكيف كان مثل أبي بن كعب يغلظ له في القول ويراه ملهى عن علم الكتاب بالصّفق بالأسواق وبيع الخيط والقرظة(٤) ؟

وكيفَ كان يراه أمير المؤمنين جاهلًا بتأويل القرآن الكريم (°). وكيف؟ وكيف؟ وكيف؟ إلى ماثة كيف؟!

نعم راق القوم أن ينحتوا له فضائل ويغالوا فيها ولم يتروّوا في لوازمها وحسبوا أنّ المستقبل الكشّاف يمضي كما مضت القرون خالياً عن باحث أو منقب ، أو أنّ بواعث الإرهاب يلجم لسانه عن أن ينطق ، ويضرب على يده عن أن تكتب ، ولا تفسح حرّية القلم والمذاهب والأفكار العلماء أن يبوحوا بما عندهم ، فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله .

⁽۱) راجع ص۱۲۲.

⁽٢) راجع ص ١٩١.

⁽٣) راجع ص ١٤٥ ، ١٩١ .

⁽٤) راجع ص ٣٥٦ ، ٣٥٩ .

⁽٥) راجع ص ١٣٢ .

٣٩٠ الغدير ج ـ ٦

عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي :

٣ ـ وممّا ذكره شاعرنا المالكي في شعره من مناقب أمير المؤمنين علام.
 حديث الولاية وهو حديث الغدير موضوع كتابنا هذا .

٤ ـ حديث المنزلة: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيً
 بعدى ، أشار إليه بقوله:

وإنَّك منِّي خالياً من نبوَّة كهارون من موسى وحسبك فاحمد

وقد أسلفنا الكلام حول هذا الحديث وأنّه الصحيح الثبت بنصّ من أثمة الحديث وحفّاظه في الجزء الثالث ص ٢٤٨ ، قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب : رواه جماعة من الصّحابة ، وهو من أثبت الآثار وأصحّها رواه سعد بن أبي وقاص ، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً قد ذكرها إبن أبي خيثمة وغيره ، ورواه ابن عبّاس ، وأبو سعيد الخدري ، وأمّ سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وجابر بن عبدالله ، وجماعة يطول ذكرهم . اه.

٥ ـ حديث سبق أمير المؤمنين عصف إلى الإسلام أوعز إليه بقوله :

وكان من الصبيان أوّل سابق إلى الدين لم يسبق بطائع مرشد وقد فصّلنا القول فيه في الجزء الثالث ص ٢٧٢ - ٣٠٠ .

حدیث تکنیة رسول الله سطت أمیر المؤمنین سطت بأبی تراب قال فیه :

وجاءرسول الله مرتضياً له وكان عن الزّهراء بالمتشرّد فمسّح عنه الترب إذمسَّ جلده وقد قام منها آلفاً للتفرُّد وقال له قول التلطُف: قم أبا تراب كلام المخلص المتودّد

هذا التكنّي إنّما كان في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الأولى أو الشانية أو فيهما من السنة الثانية الهجريَّة حين وجد رسول الله مسلس عليّاً أمير المؤمنين وعمّاراً نائمين في دقعاء(١) من التراب فأيقظهما وحرّك عليّاً فقال: قم يا أبا تـراب

⁽١) الدقعاء التراب اللين .

ألا أُحبرك بأشقى الناس رجلين: أحيمر (١٥) ثمود عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذه [يعني قرنه] فيخضب هذه منها [يعني لحيته] .

وهذا الحديث صحيح السند ممّا استدرك به الحاكم أبو عبدالله النيسايوري وصحّحه الهيثمي ، أخرجه إمام الحنابلة في مسنده ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٤٠ ، والطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٦١ ، وابن هشام في السيرة النبويّة ج ٢ ص ٢٣٦ ، وابن كثير في تاريخه ج ٣ ص ٢٤٧ ، والهيثمي في المجمع ج ٩ ص ١٣٦ ، وقال : رواه أحمد والطبراني والبزّار ورجال الجميع موثّقون ، والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٩ نقلاً عن ابن عساكر وابن النجار ، والعيني في عمدة القاري ج ٧ ص ٢٣٠ .

ويجده القارىء من المتسالم عليه في طبقات ابن سعد ص ٥٠٩ ، وعيون الأثر لابن سيِّد النَّاس ج ١ ص ٢٢٦ ، والإمتاع للمقريزي ص ٥٥ ، والسيرة الحلبيَّة ج ٢ ص ١٤٢ ، وغيرها .

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير بإسناده عن أبي الطفيل قبال : جاء النبيُّ وعليُّ رضي الله عنه نائمُ في التراب فقال : إنَّ أحقُّ أسمائك أبو تراب ، أنت أبو تراب . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ فقال : رجاله ثقات .

وأخرج البزّار وأحمد وغيرهما عن عمّار بن ياسر انَّ النبيَّ ﷺ كنّى عليّاً رضي الله عنه بأبي تراب ، فكانت من أحبٌ كناه إليه . وذكره الهيثمي في مجمع الـزوائد ج ٩ ص ١٠٠ فقال : رجال أحمد ثقاتُ .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط بإسناده عن ابن عبّاس قال: لَمّا آخى النبيُّ على بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يواخ بين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أحد منهم ، وخرج عليٌّ مغضباً حتّى أتى جدولاً فتوسّد ذراعه فسفت عليه الرِّيح فطلبه النبيُّ على حتى وجده فوكزه برجله فقال له: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب أغضبت عليً حين آخيت بين المهاجرين والأنصار

⁽١) أحيمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح . «الرياض النضرة» .

٣٩٢ الغدير ج - ٦

ولم أُوّاخ بينك وبين أحد منهم ؟ أما تـرضى أن تكـون منّي بمنـزلــة هـارون من موسى ؟ إلّا أنَّه ليس بعــدي نبيّ ، الا من أحبّـك حُفّ بــالأمن والإيمـان ، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهليّة وحوسب بعمله في الإسلام .

مجمع الزوائـد ج ٩ ص ١١ ، مناقب الخـوارزمي ص ٢٢ ،الفصول المهمّـة لابن الصبّاغ ص ٢٢ .

وأخرج أبو يعلى في مسنده بإسناده عن علي النشر قال : طلبني رسول الله على فوجدني في جدول نائماً فقال : ما اليوم الناس يسمّونك أبا تراب ، فرآني كاني وجدت في نفسي من ذلك ، فقال : قم والله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنّتي ،وتبرىءعن ذمّتي ، من مات في عهدي فهو كبر الله . ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة وحوسب ما عمل في الإسلام .

ذكره السيوطي في الجمامع الكبيـر كما في تــرتيبه ج ٦ ص ٤٠٤ وقــال : قال البوصيري رواته ثقاتً .

وأخرج إبن عساكر بإسناده عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن عبدالله: إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم عليّ بن أبي طالب. قال: وما عسيت أن تشتمه به ؟ قال: أُكنّيه بأبي تراب، قال: فوالله ما كانت لعليّ كنية أحبّ إليه من أبي تراب، إنّ النبيّ علي آخى بين النّاس ولم يؤاخ بينه وبين أحد فخرج مغضباً من رمل فنام عليه فأتاه النبيّ فقال: قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين النّاس ولم أُؤاخ بينك وبين أحد ؟ قال: نعم. قال رسول الله عليه أنت أخي وأنا أخوك. كفاية الطالب ص ٨٢.

وهناك صحيحة أخرجها مسلم والبخاري في موضعين من صحيحه : ١ .. في باب مناقب أمير المؤمنين . ٢ ـ كتاب الصّلاة في باب نوم الرَّجل في المسجد وأخرجها الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٦٣ عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال : قلت لسهل بن سعد : إنَّ بعض أُمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسبُّ عليًا

فوق المنبر. قال: أقول ماذا؟ قال: تقول: لعن الله أبا تراب، قال: والله ما سمّاه بذلك إلّا رسول الله على قال: قلت: وكيف ذاك يا أبا العبّاس؟ قال: دخل علي على فاطمة ثمّ خرج من عندها فاضطجع في فيء المسجد، قال: ثمّ دخل رسول الله على فاطمة فقال لها: أين ابن عمّك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد. قال: فجاءه رسول الله على فوجده قد سقط رداؤه من على ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: إجلس أبا تراب. فوالله ما سمّاه به إلّا رسول الله على ووالله ما كان له إسم أحب إليه منه.

وفي لفظ البيهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٤٦ : إستعمل على المدينة رجلٌ من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّاً رضي الله عنه قال : فأبي سهل فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب . فقال سهل : ما كان لعليّ رضي الله عنه إسمُ أحبّ إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح إذا دُعي بها . فقال له : أخبرنا عن قصّته لِمَ سمّي أبا تراب ؟ الحديث .

لا تعارض بين هذا الصحيح وبين ما مرَّ من الأحاديث الصّحيحة الدالّة على تكنِّي أمير المؤمنين بأبي تراب يوم العشيرة أو يوم التآخي ، وليس في كلِّ منها ومن هذا إلاّ عدّ موقف من المواقف التي سمّاه رسول الله من الله عدّ براب ، ولعل سهل بن سعد ما كان يعلم من تلكم المواقف إلاّ ما حدَّث به ، فلا وازع هناك عن ثبوت الجميع ، ومن زعم التعارض بين هذا وتلك(١) واختلق بزعمه ما يتأتى به الجمع فقد كشف عن خداج رأيه .

نعم عند الحقاظ في متن حديث سهل اضطرابٌ ينبىء عن تصرُّف الأهواء فيه، وفي بعض الفاظه إيهام المباغضة بين أمير المؤمنين وإبنة عمّه الطاهرة الصديقة فاطمة كما أوعز إليها شاعرنا المالكي المترجم بقوله:

وكان عن الزّهراء بالمتشرُّد .

وهما سلام الله عليهما بعيدان عن ذلك بما منحهما الله تعالى من العصمة بنصّ الكتاب الكريم .

⁽١) راجع شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ١ ص ٣٩٥ .

وروى ابن إسحاق^(۱) عن بعض أهل العلم أنّه حدَّثه أنَّ رسول الله ﷺ إنّما سمى عليًا أبا تراب إنّه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلّمها ، ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلاّ أنّه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه ، قال : فكان رسول ﷺ إذا رأى عليه التراب عرف أنَّه عاتب على فاطمة فيقول : ما لك يا أبا تراب ؟

قال الأميني: إن هي إلا نفثات قوم حناق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويثاً لقداسة أمير المؤمنين، وتشويهاً لعشرته الحميدة مع حليلته المطهّرة، وفيها حطّ الصدِّيق الأكبر والصدِّيقة الكبرى عن مكانتهما الراقية في مكارم الأخلاق، وقد أثمر اليوم ما بذرته أمس يد الإحن والشحناء من تلكم المفتعلات حتى سود مؤلف اليوم صحائف تاريخه (٢) بقوله: وكان علي يحرد بعد كل منافرة ويذهب لينام في المسجد، وكان حموه يربته على كتفيه ويعظه ويوفق بينه وبين فاطمة إلى حين، وممّا حدث أن رأى النبي إبنته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم علي لها.

وقال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري : كان بنو أميّة تنقّص عليّاً الشن بهذا الإسم الذي سمّاه رسول الله على ويلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم وكانوا يستهزؤون به وإنّما استهزؤوا الذي سمّاه به وقد قال الله تعالى : ﴿قُلُ أَبَاللهُ وَرَسُولُهُ كُنتُم تَسْتَهْزُؤُنُ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . الآية .

وقـال سبط ابن الجوزي في التـذكرة ص ٤ : والـذي ذكره الحـاكم صحيحً فإنّهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص : أنّه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : ما منعك أن تسبَّ أبا تراب ؟ الحديث (٣) .

مكرمة حول الحديث:

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في [محاضرة الأوائل] ص ١١٣ : أوّل من كُنّي بأبي تراب عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه . كنّاه بـه رسـول الله ﷺ حين

⁽١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٧ ، والعيني في عمدته ج ٧ ص ٦٣٠ .

⁽٢) راجع الجزء الثالث ص ٣٦ من كتابنا هذا .

⁽٣) راجع تمام الحديث في الجزء الثالث من كتابنا هذا ص ٢٠٠ .

وجده راقداً وعلى جنبه التراب فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب. فكان أحبً القابه ، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمدي كان التراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى. فافهم سرّاً جليّاً. دلائل النبوّة. ا هـ.

وقد أبدع الشاعر المفلق عبد الباقي أفندي العمري في قوله :

يا أبا الأوصياء أنت لطه

إنّ الله في معانيك سرّاً

أنت ثــاني الآبــاء في منـتهــى الدّو

صهره وابن عمه وأخوه أكثر العالمين ماعلموه دور، وآباؤه تُععدُ بنوه فهو إبن له، وأنت أبوه من مناق مولانا أمد المؤمنين التها

خلق الله آدماً من ترابِ فهو إبن له ، وانت أبوه ٧ ـ وممّا أشار إليه شاعرنا المالكي من مناقب مولانا أمير المؤمنين عشقه حديث البراءة وتبليغها قال:

وأرسله عنه الرسول مبلّغاً وخصَّ بهذا الأمر تخصيص مفرد وقال: هل التبليغ عنّي ينبغي لمن ليس من بيتي من القوم ؟ فاقتدي

وذلك : أنَّ رسول عَرِيْتُ بعث أبا بكر إلى مكة بآيات من صدر سورة البراءة ليقرأها على أهليها . فجاء جبرائيل من عند الله العزيز فقال : لن يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك . فبعث رسول الله عليلًا على ناقته العضباء أو الجدعاء اثره فقال : أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه واذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقه علي علي العرج أو في ذي الخليفة أو في ضجنان أو الجحفة وأخذ الكتاب منه وحج وبلغ وأذَّن .

هذه الإثارة أخرجها كثيرٌ من أثمَّة الحديث وحفّاظه بعدَّة طرق صحيحة يتأتّى التواتر بأقلّ منها عند جمع من القوم ، وإليك أُمَّةٌ ممّن أخرجها :

- ١ ـ أبو محمَّد إسماعيل السدي الكوفي المتوفّى سنة ١٢٨ .
- ٢ _ أبو محمّـد عبدالملك بن هشام البصري المتوفّى سنة ٢١٨ .
 - ٣ ـ أبو عبدالله محمّد بن سعد الزهري المتوفّى سنة ٢٣٠ .
- ٤ ـ الحافظ أبو بكر إبن أبي شيبة العبسي الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ .

٣٩٦ الغدير ج ـ ٦

٥ ـ الحافظ أبو الحسن إبن أبي شيبة العبسي الكوفي المتوفّى سنة ٢٣٩ .

- ٦ _ إمام الحنابلة أحمد بن حنبل الشيباني المتوفّى سنة ٢٤١ .
- ٧ ـ الحافظ أبو محمّد عبدالله الدارمي صاحب السنن المتوفّى سنة ٢٥٥ .
- ٨ ـ الحافظ أبو عبدالله بن ماجة القزويني صاحب السنن المتوفّى سنة ٢٧٣ .
 - ٩ ـ الحافظ أبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المتوفّى سنة ٢٧٩ .
 - ١٠ ـ الحافظ أبو بكر أحمد إبن أبي عاصم الشيباني المتوفَّى سنة ٢٨٧ .
- ١١ ـ الحافظ أبو عبدالرِّحمٰن أحمد النسائي صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣ .
 - ١٢ ـ الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ .
- ١٣ ـ الحافظ أبو بكر محمّد بن إسحاق إبن خزيمة النيسابوري المتوفّى سنة
 ٣١١ .
- ١٤ ـ الحافظ أبو عوانة يعقوب النيسابوري صاحب المسند المتوفّى سنة
 ٣١٦ .
- ١٥ ـ الحافظ أبو القاسم عبدالله البغوي صاحب المصابيح المتوقى سنة
 ٣١٧ .
 - ١٦ ـ الحافظ عبد الرَّحمٰن بن أبي حاتم التميمي المتوفّى سنة ٣٢٧ .
 - ١٧ ـ الحافظ أبو حاتم محمّد بن حبّان التميمي المتوفّى سنة ٣٥٤ .
 - ١٨ ـ الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠ .
 - ١٩ ـ الحافظ أبو الشيخ المتوفّى سنة ٣٦٩ .
 - ٢٠ ــ الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥ .
- ٢١ ـ الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك المتوفّى سنة

خرج حديث سورة (براءَة)	من أ-
٢٢ ــ الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني المتوفى سنة ٤١٦ .	
٢٣ ـ الحافظ أبو نعيم أحمد الأصبهاني صاحب الحلية المتوفّى سنة ٤٣٠ .	
٢٤ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب السنن المتوفّى سنة	
	801
٢٥ ـ الفقيه أبو الحسن علي ابن المغازلي الشافعي المتوفّى سنة ٤٨٣ .	
٢٦ ـ الحافظ أبو محمَّد الحسين البغوي الشافعي المتوفَّى سنة ٥١٦ .	
٢٧ الحافظ نجم الدِّين أبو حفص النسفي السمرقندي الحنفي المتوفَّى سنة	
	٥٣٧
٢٨ ـ الحافظ أبو القاسم جار الله الزمخشري الشافعي المتوفّى سنة ٥٣٨ .	
٢٩ ـ أبو عبدالله يحيى القرطبي صاحب التفسير الكبير المتوفّى سنة ٥٦٧ .	
٣٠ ـ الحافظ أبو المؤيّد موفَّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي المتوفّى سنة	
	٥٦٨
٣١ ـ الحافظ أبو القاسم إبن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفّى سنة ٥٧١ .	
٣٢ ـ أبو القاسم عبد الرَّحمن الختعمي السهيلي الأندلسي المتوفّى سنة	
	011
٣٣ ـ أبو عبدالله محمَّد بن عمر الفخر الرازي الشافعي المتوفَّى سنة ٦٠٦ .	
٣٤ ـ أبو السُّعادات إبن الأثير الشيباني الشافعي المتوفَّى سنة ٦٠٦ .	

٣٣ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر الفخر الرازي الشافعي المتوفى سنة ٢٠٦ . ٣٣ ـ أبو السَّعادات إبن الأثير الشيباني الشافعي المتوفّى سنة ٢٠٦ . ٣٥ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن الأثير الشيباني المتوفّى سنة ٢٣٠ . ٣٦ ـ أبو عبدالله ضياء الدين محمّد المقدسي الحنبلي المتوفّى سنة ٣٤٣ . ٣٧ ـ أبو سالم محمّد بن طلحة القرشي النصيبي الشافعي المتوفّى سنة ٢٥٢ . ٣٨ ـ أبو المظفّر يوسف سبط الحافظ إبن الجوزي الحنفي المتوفّى سنة ٢٥٢

٣٩٨ الغدير ج - ٦

- ٣٩ ـ عزالدِّين ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى سنة ٦٥٥ .
- ٤٠ ـ الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفَّى سنة ٦٥٨ .
- ١٤ ـ القاضي ناصرالدين أبو الخير البيضاوي الشافعي المتوفَّى سنة ٦٨٥ .
- ٤٢ ـ الحافظ أبو العبّاس محبُّ الدِّين الطبري الشافعي المتوفّى سنة ٦٩٤ .
 - ٤٣ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم الحموي المتوفّى سنة ٧٢٢ .
- ٤٤ ولي الدين محمد الخطيب العمري التبريزي صاحب مشكاة المصابيح المتوفّى سنة ٧٣٧ .
- ٤٥ ـ علاء الـدِّين علي بن محمّد الخازن صاحب التفسير المتوفّى سنة
 ٧٤١ .
 - ٤٦ ـ أثير الدِّين أبو حبَّان الأندلسي صاحب التفسير المتوفَّى سنة ٧٤٥ .
 - ٤٧ ـ الحافظ شمس الدِّين محمّد الذهبي الشافعي المتوفّى سنة ٧٤٨ .
 - ٤٨ ـ نظام الدِّين الحسن النيسابوري صاحب التفسير المتوفَّى سنة . . .
- ٤٩ ـ الحافظ عمادالدِّين إسماعيل إبن كثير المشقي الشافعي المتوقّى سنة ٧٧٤ .
- ٥٠ الحافظ أبو الحسن عليّ بن أبي بكر الهيثمي الشافعي المتوفّى سنة
 ٨٠٧ .
 - ٥١ ـ تقيُّ الدِّين أحمد بن علي المقريزي الحنفي المتوفّى سنة ٨٤٥ .
- ٥٢ ـ الحافظ أبو الفضل إبن حجر أحمد العسقلاني الشافعي المتوقى سنة ٨٥٢ .
- ٥٣ ـ نــوراكـدُين عليّ بن محمّــد بن الصبّـاغ المكّي المــالكي المتــوقى سنــة ٨٥٥ .
 - ٥٤ ـ بدرالدِّين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفّى سنة ٨٥٥ .

٥٥ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبدالرَّحمن السخاوي نزيل الحرمين المتوفَّى سنة ٩٠٢ .

٥٦ ــ الحافظ جلال الـدِّين عبدالـرَّحمٰن السيوطي الشافعي المتوفّى سنة ٩١١ .

٥٧ ـ الحافظ أبو العبّاس أحمد القسطلاني الشافعي المتوفّى سنة ٩٢٣ .

٥٨ ـ الحافظ أبو محمّد عبدالـرَّحمٰن إبن الديبع الشيباني الشافعي المتوفّى سنة ٩٤٤ .

٥٩ ـ المؤرّخ الديار بكري صاحب تاريخ (الخميس) المتوفّى سنة ٨٢/٩٦٦ .

٦٠ الحافظ شهاب الدِّين أحمد إبن حجر الهيثمي الشافعي المتوفَى سنة
 ٩٧٤ .

٦١ ـ المتّقي عليّ بن حسام الدّين القرشي الهندي ـ نزيل مكّة ـ المتوفّى سنة
 ٩٧٥ .

٦٢ ـ الحافظ زين الـدُّين عبد الـرؤوف المنـاوي الشافعي المتـوفَى سنة
 ١٠٣١ .

٦٣ ـ الفقيم شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني ـ اليمني ـ المتوفّى سنة

٦٤ ـ الشيخ أحمد إبن باكثير المكّي الشافعي صاحب الـوسيلة المتوفّى سنة
 ١٠٤٧ .

٦٥ ـ أبو عبدالله محمد الزرقاني المصري المالكي المتوفّى سنة ١١٢٢ .
 ٦٦ ـ ميرزا محمد البدخشي صاحب مفتاح النجا المتوفّى سنة ٠٠٠٠

٦٧ _ السيِّد محمّد بن إسماعيل الصنعاني الحسيني المتوفّى سنة ١١٨٢ .

٠٠٤ الغدير ج - ٦

٦٨ ـ أبو العرفان الشيخ محمد الصبّان الشافعي صاحب الإسعاف المتوفّى
 سنة ١٢٠٦ .

٦٩ ـ القاضي محمّد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفّى سنة ١٢٥٠ .

٧٠ أبو الثناء شهاب الدّين السيّد محمود الآلـوسي الشافعي المتـوفّى سنة
 ١٢٧٠ .

٧١ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحسيني ـ الحنفي ـ المتوقى سنة
 ١٢٩٣ .

٧٢ ـ السيَّد أحمد زيني دحلان المكِّي الشافعي المتوفَّى سنة ١٣٠٤ .

٧٣ ـ السيّد مؤمن الشبلنجي مؤلّف (نور الأبصار) المتوفّى سنة ...

أسلفنا ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام في الجزء الأوّل ص ٧٧ - ٨٧ تنتهي أسانيدهم في مأثرة أذان البراءة وتبليغها إلى جميع من الصّحابة الأوّلين منهم :

ا ـ عليَّ أمير المؤمنين من طريق زيد بن يثيع قال رضي الله عنه : لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبيِّ على دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكّة ثمّ دعاني فقال لي : أدرك أبا بكر فحيثًا لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم . فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! نزل فيَّ شيءٌ ؟ قال : لا . ولكنَّ جبريل جاءني فقال : لن يؤدِّي عنك إلا أنت أو ورجلٌ منك .

أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، والحافظ أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وحكاه عنهم السيوطي في الدرِّ المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ ، وكنز العمّال ج ١ ص ٢٤٧ ، والشوكاني في تفسيره ج ٢ ص ٣١٩ ، ويوجد في الرِّياض النضرة ج ٢ ص ١٤٧ ، ويوجد في الرِّياض النضرة ج ٧ ص ١٤٧ ، وذخائر العقبى ص ١٩ ، وتاريخ إبن كثير ج ٥ ص ٣٨ ، وفي ج ٧ ص ٣٥٧ ، وفي تفسيره ج ٢ ص ٣٣٣ ، ومناقب الخوارزمي ص ٩٩ ، وفرائد السمطين للحمّويي ، ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ ، وشرح صحيح البخاري

حديث البراءَة وطرقه ٤٠١

للعيني ج ٨ ص ٦٣٧ ، ووسيلة المــآل لابن بـاكثيــر ، وشــرح المــواهب اللدنيّـة للزرقاني ج ٣ ص ٩١ ، وتفسير المنارج ١٠ ص ١٥٧ .

صورةً أخرى عن زيد :

قال: نزلت براءةً فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر ثمَّ أرسل عليّاً فأخذها منه فلمّا رجع أبو بكر قال: هـل نزل فيَّ شيءٌ ؟ قال: لا . ولكنِّي أُمرت أن أُبلّغها أنا أو رجلٌ من أهل بيتي . فانطلق عليُّ إلى مكّة فقام فيهم بأربع . تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٣٣ .

صورةً ثالثةً عن زيد :

إِنَّ رَسُولَ الله مَرْسَبُهُ بِعِثْ بِبِرَاءَة إِلَى أَهُ لَ مَكَة مَع أَبِي بِكُر ثُمَّ أَتَبِعِه بِعَلَيِّ فقال له : خُذ الكتاب فامض إلى أهل مكّة قال : فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف أبو بكر وهو كثيب فقال لرسول الله ﷺ : أنزلَ فيَّ شيءٌ ؟ قال : لا . إلا أنِّي أُمرت أن أُبلّغه أنا أو رجلٌ من أهل بيتي . خصائص النسائي ص ٢ ، الأموال لأبي عبيد ص ١٦٥ .

صورةٌ رابعةٌ :

عن عليّ أمير المؤمنين من طريق حنش باللفظ الأوّل المذكور من ألفاظ زيـد ابن يُثيع حرفيّـاً . أخرجـه أحمد في مسنـده ج ١ ص ١٥١ ، والكنجي في الكفايـة ص ١٢٦ نقلاً عن أحمد وابن عساكر ، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ .

صورةً خامسةٌ عن حنش عن أمير المؤمنين :

قال: إنَّ النبيُّ عَلَىٰ حين بعثه ببراءة فقال: يا نبيّ الله إنِّي لست باللسن ولا بالخطيب، قال: ما بدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال: فإن كان ولا بدّ فسأذهب أنا، قال: فانطلق فإنَّ الله يثبت لسانك ويهدي قلبك. قال: ثمّ وضع يده على فمه.

مسند أحمد ج ١ ص ١٥٠ ، الرّياض النضرة ج ٢ ص ١٧٤ ، تفسير إبن

٤٠٢ الغدير ج ـ ٦

كثير ج ٢ ص ٣٣٣ الدرُّ المنشور ج ٣ ص ٢١٠ نقلًا عن أبي الشيخ ، كنز العمّال ج ١ ص ٢٤٧ .

صورةٌ سادسةٌ عن أبي صالح عن أمير المؤمنين :

قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكّة وبعثه على الموسم ثمَّ بعثني في أثره فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر : ما لي ؟ قال : خيـرٌ أنت صاحبي في الغار ، وصاحبي على الحوض ، غير أنَّه لا يبلّغ عني غيري أو رجلٌ منِّي .

أخرجه الطبري كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٢٥٦ .

٢ - أبو بكر بن أبي قحافة قال: إنّ النبيَّ على بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحجُ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنّة إلا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله على عهد فأجله إلى مدّته والله بريء من المشركين ورسوله ، فسار ثلاثاً ثمَّ قال لعليّ : إلحقه فردَّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت . قال : ففعل فلمّا قدم على النبيّ أبو بكر بكى فقال : يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلّغه إلا أنا أو رجلٌ مني .

أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٣ ، وابن خريمة ، وأبو عوانة ، والدارقطني في الأفراد كما في كنز العمال ج ١ ص ٢٤٦ ، والكنجي في الكفاية ص ١٢٥ نقلاً عن أحمد وأبي نعيم وابن عساكر ، وابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٣٥٧ .

٣ ـ إبن عبّاس قال : بعث رسول الله عليه أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات ثمَّ أتبعه عليّاً فبينا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغا ناقة رسول الله القصواء فخرج أبو بكر فزعاً فظنَّ أنّه رسول الله عليه فإذا هو علي رضي الله عنه فدفع إليه كتاب رسول الله وأمر عليّاً أن ينادي بهؤلاء الكلمات [فإنّه لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلا رجلٌ من أهلي ثمَّ اتّفقا] (١) فانطلقا فقام عليٌّ أيام التشريق ينادي : ذمّة الله ورسوله بريةً عن كلِّ مشرك . الحديث .

⁽١) لا يوجد ما بين القوسين في بعض المصادر .

أخرجه الترمذي في جامعه ج ٢ ص ١٣٥ ، والبيهقي في سننه ج ٩ ص ٢٢٤ ، والخوارزمي في المناقب ص ٩٩ ، وابن طلحة في مطالب السؤول ص ٢٧ ، والشوكاني في تفسيره ج ٢ ص ٣١٩ نقلًا عن الترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي بلفظ أخصر ، وأشار إليه ابن حجر في فتح الباري ج ٨ ص ٢٥٦ .

صورةٌ أخرى من لفظ ابن عبّاس :

قال : إنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة ثمَّ أتبعه عليًا فأخذها منه فقال أبو بكر رضي الله عنه : يــا رسول الله حــدث فيَّ شيء ؟ قال : لا . أنت صــاحبي في الغار وعلى الحوض ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليٌّ . الحديث .

أخرجه الطبري في تفسيره ج ١٠ ص ٤٦ .

حديث آخر عن ابن عبّاس:

قال في حديث طويل عدَّ فيه جملةً من فضائل مولانا أمير المؤمنين عِشْر ممّا تسالمت الْأُمَّة عليه : بعث رسول الله ﷺ فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه وقال : لا يذهب بها إلاّ رجلٌ هو منّي وأنا منه .

وحديث ابن عباس هذا أخرجه كثيرون من أثمَّة الحديث وحفَّاظه في المسانيد بإسناد صحيح رجاله كلَّهم ثقات مصرِّحين بصحَّته وثقة رجاله ، أسلفناه في الجزء الأوّل ص ٧٥ - ٧٧ ومرّ الكلام حوله في الجزء الثالث ص ٢٤٥ - ٢٦٩ .

حديث آخر عن ابن عبّاس :

أخرج إبن عساكر بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزّاق عن ابن عبّاس قال : مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقَّة المدينة فقال : يابن عبّاس أظنَّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم . فقلت : والله ما استصغره رسول الله على إذ اختاره لسورة بسراءة يقرأها على أهل مكّة . فقال لي : الصواب تقول والله السمعت رسول الله على يقول لعلي بن أبي طالب : من أحبَّك أحبَّني ، ومن أحبَّني

٤٠٤ الغدير ج - ٦

أحبَّ الله ، ومن أحبَّ الله أدخله الجنَّـة مدلاً . كنـز العمال ج ٦ ص ٣٩١ ، شـرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٥ ذكره إلى قوله «فقال لي» .

٤ - جابر بن عبدالله الأنصاري : إنّ النبيّ عبد من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحجّ فأقبلنا معه حتّى إذا كنّا بالعرج ثوب بالصبح فلمّا استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله على الجدعاء لقد بدا لرسول الله على في الحجّ فلعلّه أن يكون رسول الله عنه فيضلّي معه فإذا عليّ رضي الله عنه عليها فقال له أبو بكر : أميرٌ أم رسولٌ ؟ قال : لا بل رسول أرسلني رسول الله على ببراءة أقرؤها على النّاس في مواقف الحج . فقدمنا مكّة فلمّا كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدَّثهم عن مناسكهم حتّى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس خدّى ختمها ثمّ خرجنا معه حتّى مناسكهم حتّى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على النّاس فحدَّثهم عن مناسكهم حتّى إذا فرغ قام عليّ رضي الله عنه فقرأ على النّاس براءة حتّى ختمها فلمّا كان النفر الأوَّل قام أبو بكر فخطب النّاس فحدَّثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلّمهم مناسكهم فلمّا فرغ قام عليٌ رضي الله عنه فقرأ على النّاس براءة حتّى ختمها .

أخرجه الدارمي في سننه ج ٢ ص ٦٧ ، والنسائي في الخصائص ص ٢٠ ، وابن خزيمة وصحّحه ، وابن حبّان من طريق ابن جريج ، والطبري ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٣ من طريق أبي حاتم والنسائي . ويوجد في تيسير الوصول ج ١ ص ١٣٣ ، تفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٧ ، المواهب اللدنية للقسطلاني ، شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٩١ ، تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤١ ، سيرة زيني دحلان ج ٢ ص ٣٦٥ ، تفسير الألوسي روح المعاني ج ٣ ص ٢٦٨ ، تفسير المنارج ١٠ ص ١٥٦ نقلاً عن الحفّاظ الخمسة المذكورين من الدارمي إلى محبّ الدّين الطبري .

٥ ـ أنس بن مالك قال : إنَّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بحر إلى أهل مكّة ثمَّ دعاه فقال : لا ينبغي أن يبلّغ هذا إلا رجلٌ من أهلي ، فدعى عليّاً فأعطاه إيَّاها .

وفي لفظ آخر لأحمد :

إنَّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه فلمّــا بلغ ذا الحليفة قال : لا يبلّغها إلاّ أنا أو رجلٌ من أهل بيتي فبعث بها مع عليّ .

طرق الحديث صحيحة رجاله كلّهم ثقات أخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص ٢١٢ ، ٢٨٣ ، والترمذي في جامعه ج٢ ص ١٣٥ ط الهند ، والنسائي في خصائصه ص ٢٠ ، وابن كثير في تاريخه ج٥ ص ٣٨ عن الترمذي وأحمد ، وفي تفسيره ج٢ ص ٣٣٣ ، والخوارزمي في المناقب ص ٩٩ ، والقسطلاني في شرح صحيح البخاري ج٧ ص ١٣٦ ، وابن حجر في شرح الصحيح ج٨ ص ٢٥٢ ، والعيني في شرح الصحيح ج٨ ص ٢٥٢ ، وابن طلحة في مطالب السؤول ص ١٧ والسيوطي في الدرّ المنثور ج٣ ص ٢٠٩ نقلاً عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وأبي الشيخ وابن مردويه ، وفي كنز العمّال ج١ ص ٢٤٩ عن إبن أبي شيبة ، والزرقاني في شرح المواهب ج٣ ص ١٩ ، والشوكاني في تفسيره ج٢ ص ٣١٩ نقلاً عمّن نقل عنه السيوطي في الدرّ المنثور ، والألوسي في تفسيره ج٢ ص ٢١٩ نقلاً عمّن نقل عنه السيوطي في الدرّ المنثور ، والألوسي في تفسيره ج٣ ص ٢١٨ نقلاً عن أحمد والترمذي وأبي الشيخ ، وصاحب المنار في تفسيره ج٣ ص ٢٥٨ نقلًا عن أحمد والترمذي وأبي الشيخ ، وصاحب المنار في تفسيره ج٠٠ ص ١٥٧ .

7 ـ أبو سعيد الخدري قال : بعث رسول الله أبا بكر رضي الله عنه يؤدّي عنه براءة فلمّا أرسله بعث إلى عليّ رضي الله عنه فقال : يا عليّ إنّه لا يؤدّي عني إلاّ أنا أو أنت فحمله على ناقته العضباء فسار حتّى لحق بأبي بكر رضي الله عنه فأخذ منه براءة فأتى أبو بكر النبيّ على وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء فلمّا أتاه قال : ما لي يا رسول الله ؟ قال : خيرُ أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض غير أنّه لا يبلّغ عنّي غيري أو رجلٌ منّي .

أخرجه إبن حبّان وابن مردويه كما في الدرّ المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٢٠٩ ، وأوعز وروح المعاني للآلـوسي ج ٣ ص ٢٦٨ وفي طبع المنيـريّة ج ١٠ ص ٤٠ ، وأوعـز إليه إبن حجر في فتح الباري ج ٨ ص ٢٥٦ من طريق عمرو بن عطيّة عن أبيـه عن أبي سعيد .

٧ ـ أبو رافع قال رضي الله عنه: بعث رسول الله على أبا بكر رضي الله عنه ببراءة إلى الموسم فأتى جبريل على فقال: إنّه لن يؤدّيها عنك إلاّ أنت أو رجلٌ منك فبعث عليّاً رضي الله عنه على أثره حتّى لحقه بين مكّة والمدينة فأخذها فقرأها على الناس في الموسم.

أخرجه إبن مردويه والـطبراني بإسنادهما كمـا في الـدرّ المنثور للسيـوطي ج ٣ ص ٢١٠ ، وفتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٢٥٦ .

٨ ـ سعد بن أبي وقاص قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليًا رضي الله عنه فأخذها منه ثمَّ سار بها فوجد أبو بكر في نفسه فقال رسول الله ﷺ : لا يؤدِّي عنّي إلّا أنا أو رجلٌ منِّي .

حديث آخر عن سعد:

أخرج إبن عساكر بإسناده عن الحرث بن مالك قال: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت: هل سمعت لعليّ منقبة ؟ قال: لقد شهدت له أربعاً لئن تكون لي واحدة منهنَّ أحبّ إليَّ من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح: إنَّ رسول الله عليه بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة ثمَّ قال لعليّ: إتبع أبا بكر فخذها وبلّغها فردّ عليٌّ أبا بكر فرجع يبكي فقال: يا رسول الله أنزلَ فيَّ شيءٌ ؟ قال: لا . إلّا خيراً إنّه ليس يُبلّغ عني إلّا أنا أو رجُلٌ مِني ، أو قال: مِن أهل بيتي . الحديث . راجع الجزء الأوّل ص ٢٤.

٩ ـ أبو هريرة قال : كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمّا بعثه رسول الله ﷺ فنادى بأربع حتّى صهل صوته . الحديث .

أخرجه الـدارمي في سننه ج ٢ ص ٢٣٧ ، والنسـائي في سننه ج ٥ ص ٢٣٤ مع اختصار غير مخلّ كما قاله السيوطي في شرحه ، وحديث أبي هريرة أخرجه كثيرٌ من الحفّاظ غير أنّه لعبت به أيدي الهوى ، ومهّدت لرماة القول على عـواهنه مجـال الترة والدجل حول هذه الإثارة الكريمة .

وأخرج الحافظ محبُّ الدِّين الطبري في الرِّياض النضرة ج ٢ ص ١٧٣ ، وذخائر العقبي ص ٦٩ من طريق أبي حاتم عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال : بعث رسول الله على أبا بكر فلمّا بلغ ضجنان سمع بغام ناقة عليّ فعرفه فأتاه فقال : ما شأني ؟ قال : خيرٌ إنَّ رسول الله على بعثني ببراءة . فلمّا رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبيّ على فقال : يا رسول الله ما لي ؟ قال : خيرٌ أنت صاحبي في الغار غير أنّه لا يبلّغ غيري أو رجلٌ منّى يعني علياً .

١٠ عبدالله بن عمر ، ذكر إبن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ٨
 ص ٢٥٦ ما مرَّ عن أمير المؤمنين عشيم من طريق أبي صالح ثمَّ قال : ومن طريق العمري عن نافع عن إبن عمر كذلك .

ا ١ - حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : عليٌّ منِّي وأنا منه لا يؤدِّي عنَّى إلَّا أنا أو عليّ .

حديث صحيح رجاله كلّهم ثقات أخرجه بطرق أربعة أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٢١٣ ، ١٦٥ ، والترمذي في صحيحه ج ٢ ص ٢١٣ وصحّحه وحسّنه ، والنسائي في الخصائص ص ٢٠ ، وابن ماجة في السنن ج ١ ص ٥٥ ، والبغوي في المصابيح ج ٢ ص ٢٧٥ ، والخطيب العمري في المشكاة ص ٥٥٦ ، والفقيه ابن المغازلي في المناقب ، والكنجي في الكفاية ص ٥٥٥ ، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ، والمحبّ الطبري في الريّساض ج ٢ ص ٧٤ ، عن الحافظ السلفي ، وسبط إبن الجوزي في التذكرة ص ٢٣ ، والذهبي في تذكرة الحقظ في ترجمة سويد بن سعيد ، وابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٣٥٦ ، والسخاوي في المقاصد الحسنة ، والمناوي في كنوز الدقائق ص ٢٥ والحمويني والسخاوي في الجامع الصغير ، وجلال الدين السيوطي في الجامع الصغير ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٢ ص ١٥٣ ، وذكره إبن حجر في الصواعق وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٢ ص ١٥٣ ، وذكره إبن حجر في الصواعق ص ٧٧ ، والمتّقي الهندي في كنز العمّال عن أحد عشر حافظاً ، والبدخشاني في

نزل الأبرار ص ٩ نقلاً عن إبن أبي شيبة ، وأحمد ، وابن ماجة ، والترمذي ، والبغوي ، وابن أبي عاصم ، والنسائي ، وابن قانع ، والطبراني ، والضياء المقدسي ، والجارودي ، والفقيه شيخ بن العيدروس في العقد النبوي ، والأمير محمد الصنعاني في الروضة الندية ، والقندوزي في ينابيع المودة ، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٨ ، والصبّان في الإسعاف هامش نور الأبصار ص ١٥٥ .

قال الأميني: هذه الجملة المرويَّة من حبشي بن جنادة. وعمران. وأبي ذر الغفاري مأخوذةً من حديث التبليغ وهي شطره كما نصَّ عليه صاحب اللمعات والمرقاة والسندي الحنفي في شرح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٧ وقالوا: قال ﷺ هذا تكريماً لعليَّ واعتذاراً إلى أبي بكر رضي الله عنهما.

١٢ ـ عمران بن حصين في حديث مرفوعاً : عليَّ منِّي وأنا منه ، ولا يؤدِّي عنِّي إلاَّ علي ، أخرجه الترمذي وقال حديثُ حسنُ غريبٌ كذا في تذكرة السبط ص ٢٢ .

١٣ ـ أبو ذر الغفاري مرفوعاً : عليٌّ منِّي وأنا من عليّ ، ولا يؤدّي إلاّ أنــا أو عليّ . مطالب السؤول ص ١٨ .

المراسيل:

ا ـ عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ [الإمام الباقر عليه] قال : لمّا نزلت براءة على رسول الله على وقد كان بعث أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه ليقيم للناس الحجَّ قيل له : يا رسول الله ! لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدِّي عني إلاّ رجلٌ من أهل بيتي ، ثمَّ دعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له : أخرج بهذه القصّة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : أنه لا يدخل الجنّة كافرٌ ، ولا يحجّ بعد العام مشركُ ، ولا يطوف بالبيت عريانٌ ، ومن كان له عند رسول الله على عهد فهو له إلى مدَّته ، فخرج عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله على العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلمّا رآه أبو بكر بالطريق قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ فقال : بل مأمورٌ . ثمَّ مضيا فأقام أبو بكر للناس الحجّ والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الحجّ والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في

الجاهليّة حتّى إذا كان يوم النحر قام عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأذَّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ . الحديث .

سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٠٣ ، تفسير الطبري ج ١٠ ص ٤٧ ، تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٣ ، تفسير ابن كثير ج ٥ الكشاف ج ٢ ص ٢٣ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٣٤ ، تـاريــخ ابن كثير ج ٥ ص ٣٧ ، عمدة القـاري ج ٤ ص ٦٣٣ .

٢ - رُوي أنَّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبريل عشة وقال : يا محمّد لا تبلّغن رسالتك إلا رجلٌ منك فأرسل عليًا ، فرجع أبو بكر إلى رسول الله على فقال : يا رسول الله أشيءٌ نزل من السّماء ؟ قال : نعم فسر وأنت على الموسم وعليٌ ينادي بالآي . الحديث . ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره المطبوع في هامش تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٦ .

٣ ـ عن السدي قال: لَمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهنًا رسول الله على مع أبي بكر وأمره على الحجّ فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعليّ فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبيّ على فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا. ولكن لا يبلّغ عني غيري أو رجلً مني ، أما ترضى يا أبا بكر أنّك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر على الحاجّ وعليّ يؤذّن ببراءة. الحديث.

تفسير الطبري ج ١٠ ص ٤٧ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٥٤ .

٤ ـ قال البغوي المفسر في تفسيره ـ هامش تفسير الخازن ـ ج ٣ ص ٤٩ : لمّا كان سنة تسع وأراد رسول الله ﷺ أن يحج ثمّ قال : إنّه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحجّ وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثمّ بعث بعده عليّاً كرّم الله وجهه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذّن بمكّة ومنى وعرفة : أن قد برئت ذمّة الله وذمّة رسوله من كلّ مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء ؟ قال : فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيء ؟ قال : لا . ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلّغ هذا إلّا رجلٌ من أهلي أما ترضى يا أبا بكر

أنَّك كنت معي في الغار ، وأنَّك، صاحبي على الحوض ؟ قال : بلى يا رسول الله . فسار أبو بكر رضي الله عنه ليؤذَّن ببراءة . الحديث .

وتجده مرسلاً إرسال المسلّم بلفظ موجز أو مفصّل في طبقات ابن سعد ص ٦٨٥ ، تفسير أبي حيّان ج ٥ ص ٦ ، تفسير الكشّاف ج ٣ ص ٢٣ ، تفسير الخازن ج ٢ ص ٢١٣ ، تفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٨٨ ، تفسير النسفي هامش الخازن ج ٢ ص ٢١٣ ، تفسير النيسابوري هامش الطبري ج ١٠ ص ٣٦ ، تذكرة السبط ص ٢٢ ، امتاع المقريزي ص ٤٩٩ ، الروض الأنف ج ٢ ص ٣٢٨ ، كامل ابن الأثير ج ٢ ص ١٢١ ، تفسير الرازي ج ٤ ص ٤٠٨ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٠ ، شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٩١ ، الإصابة لابن المجر ج ٢ ص ٥٠٩ ، تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤ ، الصواعق ص ١٩ . السيرة النبوية لزيني دحلان ج ٢ ص ٣٦٤ .

وينبىء عن إطباق الصحابة الأولين على هذه المائرة لأمير المؤمنين استنشاده على بها أصحاب الشورى يوم ذاك بقوله: أفيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله عرضي : إنّه لا يؤدّي عني إلّا أنا أو رجل مني ، غيري ؟ قالوا: لا .

وقد أسلفنا حديث المناشدة يوم الشورى في الجزء الأول ص ١٩٩ ـ ٢٠٤ وأنَّ هذه الجملة المذكورة عدَّها ابن أبي الحديد من الصحيح وممّا استفاض في. الرَّوايات من المناشدة يوم الشورى .

المتخلّص من سرد هذه الأحاديث هو تواتر معنوي أو إجمالي لوقوع أصل القصّة من استرداد الآي من أبي بكر وتشريف أمير المؤمنين عشق بتبليغها ونزول الوحي المبين بأنه لا يبلغ عنه عنين الله هو أو رجلٌ منه ، ولا يجب علينا البخوع لبعض الخصوصيّات التي تفرّد به بعض الطرق والمتون فإنّها لا تعدو أن تكون لبعض الخصوصيّات التي تفرّد به بعض الطرق والمتون فإنّها لا تعدو أن تكون آحاداً ، وفي القصّة إيعاز إلى أنّ من لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدّة آيات من الكتاب كيف يأتمنه على التعليم بالدّين كلّه ، وتبليغ الأحكام والمصالح كلّها ؟

الشاعر:

أبو عبدالله شمس الدين محمّد بن أحمد بن علي الهواري المالكي الأندلسي النحوي المعروف بابن جابر الأعمى ، من أهل المريَّة (١) أحد رجالات الشعر والأدب متضلّع في النحو والتاريخ والسير والحديث ، ولد سنة ١٩٨ وقرأ القرآن والنحو على محمّد بن يعيش ، والفقه على محمّد بن سعيد الرندي ، والحديث على أبي عبدالله الزواوي ، ثمَّ رحل إلى الشرق وصحب أبا جعفر أحمد بن يوسف الألبيري (١) الطليطلي (١) الشهير بالبصير المتوفّى سنة ٧٧٩ ، وشمّرا لطلب العلم والأدب ذراعاً ، ومدّا إلى التاريخ باعاً ، فكان المترجم يؤلف وينظم ويملي ، وصاحبه يقرأ عليه ويكتب ، حتى نبغا في الأدب غير أنَّ المترجم أكثر نظماً ، ولم يزالا على ذلك طيلة عمرهما ، وسمعا بمصر من أبي حيّان ، ثمَّ حجّا ورجعا إلى يزالا على ذلك طيلة عمرهما ، وسمعا بمصر من أبي حيّان ، ثمَّ حجّا ورجعا إلى الشام وسمعا الحديث من المزّي أبي الحجّاج الدمشقي المتوفّى سنة ٢٤٧ نحواً من خمسين سنة إلى أن تزوّج إبن جابر في الأحر فتهاجرا . يروي عن نحواً من خمسين سنة إلى أن تزوّج إبن جابر في الأحر فتهاجرا . يروي عن المترجم جماعة منهم : محمّد بن أحمد بن الحرير قاضي حلب وأجاز لمن أدرك حياته ومات في جمادى الأخرة سنة ٧٨٠ .

تآليف،:

١ ـ شرح الألفية لابن مالك ، قال السيوطي في «البغية» : كتابٌ مفيـدٌ يعتني بالإعراب للأبيات وهو جليلٌ جدًا نافعٌ للمبتدئين .

٢ ـ نظم الفصيح لثعلب أبي العبّاس الشيباني المتوفِّي سنة ٢٩١ .

٣ _ نظم كفاية المتحفّظ .

٤ _ شـرح ألفيّة إبن المعطي في ثمان مجلّدات ، قـاله السيوطي في «بغيـة

⁽١) المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس .

⁽٢) ألبيرة بألف قطع : كورة كبيرة من الأندلس .

⁽٣) طليطلة بضم الطاءين وفتح اللام أو ضم الأولى وفتح الثانية : مدينة كبيرة بالأندلس .

٤١٢ الغدير ج - ٦

الوعاة» وفي «شذرات الذهب» : ثلاث مجلّدات .

٥ ـ ديوان شعره الكثير المتنوِّع .

٦ ـ مقصورة في مدح النبيِّ الأعظم في ٢٩٦ بيتاً أوَّلها :

بادر قبلبي للهوى وما ارتاى لمّارأى من حسنها ما قدرأى

٧ ـ بديعيّته المشهورة ببديعيَّة العميان المسمّاة بـ [الحلّة السيرا في مـلح خير الورى] مرَّ مستهله والإيعاز إلى شرحه في ترجمة صفيّ الدين الحلّي ، سمعها منه شرف الدين أبو بكر محمّد بن عمر العجلوني المتوفَّى سنة ٨٠١ ، وسمعها منه إبن حجر كما في «شذرات الذهب» ج ٧ ص ١٠ .

توجد ترجمته في الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٩ ، بغية الوعاة في طبقات النحاة ص ١٤ ، شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٦٨ ، نفح الطيب ج ٤ ص ٣٧٣ ـ النحاة ص ١٤ ذكر جملة ضافية من شعره ، وذكر له قصيدة يمدح بها النبي الأعظم مرطبة وفيها التورية بسور القرآن وهي :

في كل فاتحة للقول معتبره في آل عمران قدماً شاع مبعثه من مدً للناس من نعماء مائدة أعراف نعماه ماحل الرجاء بها به توسل إذ نادى بتوبته هودويوسف كم خوف به أمنا مضمون دعوة إسراهيم كان وفي مضمون دعوة إسراهيم كان وفي بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه سمًاه طه وحض الأنبياء عملى قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا

حق الثناء على المبعوث بالبقره رجالهم والنساء استوضحوا خبره عمّت فليست على الأنعام مقتصره إلا وأنفال ذاك الجود مبتدره في البحريونس والظلماء معتكره ولن يروع صوت الرّعدمن ذكره بيت الإله وفي الحجر التمس أثره في كلّ قطر فسبحان الذي فطره بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره حبّج المكان الذي من أجله عمره من نورفرقانه لمّاجلا غرره كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره

إذحاك نسجأ يباب الغار قلدستره لقمان وقق للدرّ الذي نشره سيدوف فأراهم ربه عبسره لمن بياسين بين الرُّسل قىدشهره فصارجمع الأعادي هازمأ زمره قد فصّلت لمعان غير منحصره مثل الدخان فيعشي عين من نظره أحقاف بدروجندالله قدنصره وأصبحت حجرات البدين منتصره أنَّ السذي قساله حسقٌ كسسا ذكسره والأفق قدشق إجلالأك قمره في القرب ثبّت فيدربّ بسره وفى مجادلة الكفّار قدأزره صفّ من السرّسل كسلّ تسابع أثسره فاقبل إذا جاءك الحقّ الذي قدره نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره عن زهرة الملك حقّاً عنه ما نظره أثنى به الله إذ أبدى لناسيره سفن النجاة وموج البحر قدغمره مزم لأتابع أللحق لن يذره أتى نبئ لـ هـ فا العلى ذحره ؟ عن بعثه سائر الأخبار قد سطره يوم به عبس العاصي لماذعره سماؤه ودعت ويل به الفجرة من طارق الشهب والأفيلاك مستترة وهل أتباك حبديث الحوض إذنهسره

وحسبه قصص للعنكبوت أتي في الروم قدشاع قدماً أمره وبه كم سجدة في طلى الأحزاب قدسجدت سباهم فاطئر السبع العلى كرما في الحرب قدصفّت الأملاك تنصره لغافر الذنب في تفضيله سرور شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها عزَّت شريعته البيضاء حين أتى فجاء بعد القتال الفتح متصلا بقاف والذاريات الله أقسم في في الطور أبصر موسى نجم سؤدده أسرى فنال من الرَّحمٰن واقعمة أراه أشياء لايقوى الحديد لها في الحشريوم امتحان الخلق يقبل في كفُّ يسبِّح لله الحصاة بها قدأبصرت عنده الدنيا تغابنها تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته في نون قدحقت الأمداح فيه بما بجاهه سال نوح في سفينته وقالت الجنُّ : جاء الحقُّ فاتبعوا في المرسلات من الكتب انجلي نبأ ألطاف النازعات الضيم في زمن إذكرة رت شمس ذات اليوم وانفطرت وللسماء انشقاق والبروج خلت فسبّع إسم الـذي في الخلق شفّعه

والشمس من نسوره الوضّاح مستنره نشرح لك القول في أخباره العطره البسه في الحين واقرأ تستبن خبره في الفخرلم يكن الإنسان قد قدره أرضٌ بقارعة التخويف منتشره في كلّ عصر فويلٌ للذي كفره على قريش وجاء الرّوح إذ أمره بكوثر مرسل في حوضه نهره عن حوضه فلقد تبّت يدا الكفره للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره وصحبه وخصوصاً منهمٌ عشره

كالفجر في البلد المحروس غرّت والليل مشل الضحى إذلاح فيه ألم ولودعا التين والوزيتون لابتدرا في ليلة القدركم قدحاز من شرف في ليلة القدركم قدحاز من شرف كم زلولت بالجياد العاديات له الم ترابي أيات قداشتهرت ألم ترالشمس تصديقاً له حبست أرأيت أن إله العرش كرّمه والكافرون إذا جاء الورى طُردوا إخلاص أمداحه شغلي فكم فلق أزكى صلاتي على الهادي وعترته أزكى صلاتي على الهادي وعترته

ثمَّ سمَّى العشرة المبشَّرة وبعدها خصّ بالذكر حمزة والعبَّاس وجعفراً وعقيـلاً وخديجة وبنتها الزَّهراء سلام الله عليهم ، وقـد جاراه في قصيـدته هـذه أثمَّة الأدب في مدح النبيِّ عبطله منهم الشيخ القلقشندي بقصيدة ذات ٥١ بيتاً أوَّلها :

عــوذت حبِّي بــربِّ الـنــاس والفـلق المصطفى المجتبى الممدوح بـالخلق والشيخ أبو عمران موسى الفاسي بقصيدة ذات ١٥٤ بيتاً أوّلها:

بدأت باسم الله في أوّل السطر فأسماؤه حصنٌ منيعٌ من الضرّ ولغيرهما قصيدة ذات ٤٠ بيتاً مستهلّها:

بحمد إله العرش أستفتح القولا وفي آيمة الكرسي أستمنح الطولا

ولآخر قصيدة ذات ٣٧ بيتاً مطلعها : بسم الإلـه افتتـاح الحمـد والبقـرة مصلّيـاً بـصـلاةٍ لـم تـزلعـطرة وللمترجم في نفح الطيب قوله :

جعلوا لأبناء الرسول علامة إنَّ العلامة شأن من لم يشهر نور النبوَّة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر

قال الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنيَّة كما في شرحه ج٧ ص ٢١ : فهذه الذريَّة الطاهرة قد خصّوا بمزايا التشريف ، وعمّوا بواسطة السيِّدة فاطمة بفضل ضيف ، وألبسوا رداء الشرف ، ومنحوا بمزيد الإكرام والتحف ، وقد وقع الإصطلاح على اختصاصهم من بين الشرف كالعبّاسيين والجعافرة [ذرية جعفر بن أبي طالب] بالشطفة(١) الخضراء لمزيـد شرفهم ، والسبب في ذلـك كما قيـل : أنَّ المَامون الخليفة العبّاسي أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتّخذ لهم شعاراً أخضر ، وألبسهم ثياباً خضراً ، لكون السّواد شعار العبّاسيين ، والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها ، والأحمر مختلف في كراهته ، والأصفر شعار اليهود بآخره ، ثمَّ انشى عزمه عن ذلك ، وردّ الخلافة لبني العبّاس فبقي ذلك شعاراً لأشراف العلويِّين من الـزّهراء ، لكنّهم اختصـروا الثياب إلى قـطعة من ثـوب أخضر توضع على عمائمهم هي المسمّاة [بالشطفة] شعاراً لهم ثمَّ انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن ؛ قال في حوادث سنة ثـلاث وسبعين وسبعمائـة من إنباء الغمـر بأبناء العمر : وفيها أمر السّلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائب «جمع عصابة» خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول الأديب أبو عبدالله إبن جابر الأندلسي [وذكر البيتين المذكورين] والأديب شمس الدين الدمشقى:

أطراف تيجان أتت من سندس خضرباع على الأشراف والأشرف السلطان خصّهم لها شرفاً ليفرقهم من الأطراف

والأشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر ، خنق سنة ٧٧٨ .

* * *

⁽١) الشطفة بضم المعجمة : القطعة .

٢١٦ الغدير ج - ٦



أجاذر منعت عيونك ترقد ومعاطف عطفت فؤادك أم غصو ويسر وق غادية شجاك وميضها وعيون غزلان الصريم بسحرها ياساهم الليا الطويا يمثه ومُهاجر أطيب الرقاد وقليه ألا كففت الطرف إذ سفرت بدو أسلمت نفسك للهبوى متعبرٌ ضِياً ويعثت طرفك رائداً ولرُبِّما فغدوت في شرك النظباء مقيداً فلعبن أحياناً بلبك لاهياً حتى إذا علقت بهنَّ بعدت من رحلوا فماأبق والجسمك بعدهم واها لنفسك حيث جسمك بالحمى ألفت عيادتك الصّبابية والأسي وتنظنّ أنّ البعدي عقب سلوة

بعسراص بابسل أم حسانٌ خسرّد؟ نُ نقى ملى هضباتها تتأودُ ؟ أم تلك درُّ في الشغور تنضد؟ فتنتك أم بيضٌ عليك تجرّد؟ عبوناً على طول السهاد الفرقيدُ أسفأعلى جمرالغضا يتوقد ر السُّعد بالسُّعدي عليك وتسعد وكذا الهوى فيه الهوان السرمد صَرع الفتى دون السورود المسورد وكذا البظياء يصدن من يتصيّد بجمالهن فكادمنك التحسّل كث فها لك بعد نجد منجد ؟ رمقاً ولا جلداً به تتجلد يبلي وقليك بالركائب منجد وجفاك من طول السقام العود وكذا السلؤمع التباعد يبعد

يانائماً عن ليل صبّ (١) جفنه ليس المنام لراقيد جهل الهوى نام الخليُّ من الغسرام وطسرف من أترى تقرعيون صب قلبه شمس على غصن يكادمهابة تفتر عن شنب كأنّ جمانه ويصد أني عن لشمه نارٌ غدت من لي بقرب غزالة في وجهها أعنولهاذلا فتعرض في الهوي تحمى بنساظرهامخافة نساظر يساخسال وجنتها المخلدفي لطي إلا الذي جحد الوصي وماحكي إذقام يصدع خاطباً ويمينه ويقول والأملاك محدقة ب من كنت مولاه فهلذا حيدر يارت وال وليه واكست مُعا والسلّه ما يسهدواه إلّا مسؤمن كمونسوالمه عمونمأ ولاتتخماذلموا قالوا: سمعناماتقول وماأتي حتى إذا قبض النبئ ولم يكن خمانموا ممواثيق المنبئ وخمالفوا واستبدلوا بالرشدغيا بعدما وغمداسليمل أبي قحمافية سيمدأ

أرق إذا غفت العيبون السهجيد عجباًبلى عجبُ لمن لايسرقد ألف الصبابة والهيام مسهد فى أسر مائسة القوام مقيد؟ لجمالها تعنوالبدور وتسجد برد به عند الزلال مبرد زفسرات أنفساسي بهسا تشصعسد صبح تجلّى عنه ليل أسود ؟ دَلَّا وأمنحها المدنو وتبعد خمدًالهاحسن الصّقال مورّد ماخلت قبلك في المجحيم يخلّد في فضله يموم «الغمديسر» محمّد بيمينه فوق الحدائج تعقد والله مطلع بذلك يشهد مولاه من دون الأنام وسيِّد ديمه وعاندمن لحيمدر يعنمد بـرُّ ولا يـقـلوه إلَّا مـلحـد عن نصره واسترشدوه تُرشدوا السروح الأميين بمعليك يؤكد وبه إلى نهب الهدى نسترشد من بعمده في وسط لحمد يملحم د (^{۲)} ماقاله خير البرية أحمد عرفوا الصواب وفي الضلال ترددوا لهم ولم يك قبل ذلك سيّد

⁽١) الصب : العاشق يقال : رجل صب جمع صبون .

⁽٢) وفي نسخة : في لحده من بعد غسل يلحد .

سادت على السّادات فيها الأعبُّلُهُ والأقرب الأدنى يهذاد ويُسبعه إذرد وهو بفرط غيظ مسكمد ؟ إدراكها قد كان قِدماً يجهد في آخريوصي بها ويؤكد ؟

يا للرِّجال لأمّة مفتونة أضحى بها الأقصى البعيد مقرباً هلا تقدّمه غداة براءة ويقول معتذراً: أقيلوني وفي أيكون منها المستقيل وقد غدا ثمَّ اقتفى

فقضي بهاخشناء يغلظ كلمها وأشار بالشوري فقرت نعشلا فعدا لمال الله في قربائه ونهفى أبساذر وقرب فساسسقساً (١) لعبوابها حينأوكل منهم ولواقتدوا بإمامهم ووليهم لكن شقوا بخلاف أبدأوما صنوالنبئ ونفسه وأمينه كتباعلي العرش المجيدولم يكن نوران قدسيّان ضمَّ علاهما من لم يُقم وجهاً إلى صنم ولا والدين والإشراك لولاسيف سَـلَ عـنــه بـــدراً حيين وافي شــيبــةً وثبوى البولييد بسيف متعفرأ وبسيسوم أحمد والرماح شموارع مَن كان قاتل طلحة لمّاأتي

وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا

ذلَّ الوليُّ بها وعنزَّ المفسد منها فبش الخائن ... عمداً يفرِّ ق جمعه ويسدِّد كان السنبئ له يسصد ويسطرد متحيّرٌ في حكمهامتردّد سعدوابه وهوالولي الأوكد سعمدوابه وهموالموصي الأسعمد ووليه المتعطف المتودد في سالف الأيّام آدمُ يوجد من شيبة الحمد ابن هاشم محتد لللات والعزى قديما يسجد ماقام ذاشرف أوهلذا يلقعل شلوأعليه النائحات تعدد وعليه ثوب بالدماء مجسد والبيض تصمدر في المنحمور وتسورد كالليث يسرعه للقتال ويسزب مشلاً بهم يروى الحديث ويُسند؟

⁽١) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان بن عفان أخرجه رسول الله منطولة من المدينة وطرده عنها ، راجع الإستيعاب وغير واحد من المعاجم .

هــذا يُــجــرُ وذاك يــرفـع رأســه وبيوم خيبر إذ براية «أحمد» ومضى بها الثماني فسآب يجمرهما حتى إذا رجعاتميز «أحمد» وغدايح لأث مسمعاً مَن حوله إنسى لأعطى رايتي رجلاً وفي رجل يحب الله تم رسوله حتى إذا جنح الظلام مضى على قال: ائت ياسلمان لي بأخي فقا ومضى وعاديه يُسقاد ألالقيد فجلا قبذاه بتفلة وكسياه سيا فيدُّ تناوله اللواء وكفّه الـ ومضى بهاقيدمأوآب ميظفرأ وهـوى بحدُّ السيف هـامـة مـرحب ودنيامن الحصن الحصيين ويساسه فدحاه مقتلعاً له فغداله إنَّ امرأً حمل الرّتاج(٣) بخيبر حمل الرتباج وماج بباب قموصها واسال حنيناً حين بادرجر ول(٤)

فى رأس منتصب وذاك مقيد وأي عتيق والبريّة تشهد ذلاً يوبّخ نفسه وينفند حسردا وحسق لسه بسذلك يسحسود والسقسول مسنسه مسوفسق ومسؤيسد بطل بمختلس النفوس معبود ويحبه الله العلى وأحمد عجل وأسفرعن صبيحته غيد ل الطهر سلمان : على أرمد شرف المقود عُلَا وعيزً القيد بغة بها الزرد الحديد منضّد (١) أخرى ترزد درعه وتبند مستبشرا بالنصر وهومؤيد فبراه وهو الكافر المتمرّد مستغلق حلرالمنية موصد حسّان ثابت في المحافل ينشد(٢) يروم اليهودلقدره لمؤبد والمسلمون وأهل خيبرتشهد شاكى السِّلاح لفرصة يترصُّد

⁽١) درع سابغة : واسعة جمع سوابغ . الزرد : الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض جمع زرود .

⁽٢) مر شعر حسان بن ثابت في هذه المأثرة الكريمة وشرحه في الجزء الثاني ص ٥٧ ـ

⁽٣) الرتاج : الباب العظيم . الباب المغلق وفيه باب صغير .

⁽٤) هو أبو جرول صاحب رايمة هوازن يـوم حنين ، كان يـوم ذاك على جمل لـه أحمر بيـده راية سـوداء في رأس رمح طـويل أمـام الناس وهـوازن خلفه ، إذا أدرك طعن بـرمحه ، وإذا فـاته الناس رفع رمحه لمن وراءه ، وكان يرتجز بقوله :

في فيلق يحكيه بحرّ مزبد عصب الضلال لحتف أحمد تقصد جرعاً كأنّهم النعام الشرّد حلدرالمنيَّة فوق تلع يصعد حوف الردى إن كنت من يسترشد ؟ ـش هـوازن إلا الـوليُّ المـرشـد حسن على حاضرً لا يفقد بمهاد خير المرسلين يُمهّد حندرالمنيّة نفسه تتصعد إحدى الكسائس عندمن يتفقد أهل الرقيم فضيلة لاتبجحد من فوق ركبته اليمين موسّد رجعت كمذاورد الحمديث المسنمد أحداً إليه سواه أحمد يعهد ؟ ومنغسّل لسي دونهم وملحد بشراً سواه ببیت مکّے پولید ؟ ـمـلأ المقـدس حـولـه يتعبُّـد شرفأ به دون البقاع المسجد لمّا أتاه السائيل المسترفد ؟

حتى إذاماأمكنت غشاهم وثوى قتيلاً أيمن (١) وتبادرت وتهفيرً قت أنهاره من حبوله ها ذاك منحدرٌ إلى وهد وذا هـ للا سالت غداة ولمي جمعهم من كمان قاتل جرول وملذل جيد كـــلُّ لـــه فـقـــد الـنبيُّ ســوى أبــي ومبيتيه فسوق الفيراش مجساهيدأ وسواه محزون خلال الغارمن وتبعية منبقبية لبديبه وإنبهيا ومسيره فوق البساط مخاطبا وعليه قدردت (٢) ذكاء وأحمد وعليه ثانية بساحة بابل وولئ عهدمحمدأفهل ترى إذقسال : إنسك وارثى وخىليفتى أم هل ترى (٢) في العالمين بأسرهم في ليلة جبريل جاء بها مع ال فلقد سمامجداً «على» كماعلا أم هــل سـواه فتيَّ تصــدٌّق^(٤) راكعــأ

فهوى له علي أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ثم ضربه فقطره ثم قال :

قدعلم القوم لدى الصباح اني لدى الهيجاء ذو نضاح (١) أيمن بن أُم أيمن بن عبيد. من المستشهدين في غزوة حنين .

⁽٢) أسلفنا تفصيل القول في فضيلة رد الشمس للإمام مشف في الجزء الثالث ص ١٦٥ -

⁽٣) قد مرّ حديث ولادته علانه ببطن الكعبة المشرفة في هذا الجزء ص ٣٨ - ٥٦ .

⁽٤) هذه الفضيلة فصلنا القول فيها تفصيلًا في ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٩ - ٢١٠ .

المؤثر المتصدق المتفضل اله الشاكر المتطوع المتضرع اله الصابر المتوكل المتوسل ال رجــلّ يتيــه بــه الفخــار مـفــاخــراً إن يحسدوه على عُلاه فإنّما وتستبعت أبناؤهم أبناؤه حسدوه إذلا رتبة وفضيلة بالله أقسم والنبي وآله لولا الأولى نقضواعه ودمحمد لم تستطع مَدًا لآل أميَّة بأبي القتيل المستضام ومن له بأبي غريب الدارمنتهك الخب بأبى الذي كادت لفرط مصاب كتبت إليه على غرور أميد بصحائف كوجوههم مسودة حتى تسوجه واثقا بعهودهم أضحى الذين أعدهم لعدوهم وتبادروا يتسارعون لحربه حتى تراءى منهم الجمعان في ألفوه لا وكِسلًا ولا مستشعراً ماض على عنزم يفسل بحده الـ مستبشراً بالحرب علماً أنَّه في أسرةٍ من هاشم علوية وسراة أنصار ضراغهمة لهم يتسارعون إلى القتال يسابق الـ

حتمسك المتنسك المتزهد ممتخضع المتخشع المتهجد حمتنذليل المتملميل المتعبّد ويسود إذيعزى إليه السودد أعلاالبرية رتبة من يحسد كلُّ لكلُّ بالأذى يستقصد إلا بسما هودونهم متفرد قسماً يفوزبه الوليُّ ويسعد من بعده وعملي السوصيُّ تـمـرُّدوا يسوم الطفسوف على ابن فاطمسة يد نار بقلبي حرها لا يبرد عن عُقرمنزله بعيدً مفرد شمم الرواسي حسرة تتبدد سفها وليس لهم كريم يحمد جاءت بهاركبانهم تستردد وله عيونهم انتظاراً ترصد إلباً(١) جنودهم عليه تجند جيشاً يُقادله وآخر يُحشد خرق وضمهم هنالك فدفد ذلاً ولا في عزمه يتردُّد ـمـاضي حـدود البيض حين تجـرّد يتبو أالفردوس إذيستشهد عزّت أرومتها وطاب الموليد أهوال أيّام الوقائع تسهد كهل المسنّ على القتال الأمرد

⁽١) الإلْب : القوم تجمعهم عداوة واحد يقال : هم على إلْب واحد .

فكأنما تلك القلوب تقلبت وتخال في إقدامهم أقدامهم جادوا يسأنفسهم أمام إمامهم حتى إذا انتهبت نفوسهم الضبا طافواب فردأوطوع يمينه عضبٌ (٢) بغير جفون هامات العدى يسبطوب ثبت الجنبان ممتع نىدبٌ متى نىدبىوە^(٤) كىرٌ مىعىاوداً فيسروعهم من حدٌّ غسرب حسسامسه يا قلبه يسوم الطفوف أزبرة فكأنه وجواده وسنانه فلك به قمر وراه منذّب فى ضيق معترك تقاعص دونه فكأنّما فيه مسيل دمائهم فكانَّ جَرد الصّافنات سفائن

فكأنّ ما تلك القلوب تقلّبت زبراً عليهنّ الصفيح يضمّد (ا) وتخال في إقدامهم أقدامهم عُمداً على صمّ الجلامدتوقد جادوا يأنفسهم أمام إمامهم والجود بالنفس النفيسة أجود نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنوا قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلّدوا حتّ اذا انتهت نفوسهم الضيا

من دون سيّدهم وقل المسعد من دون سيّدهم وقل المسعد منذلق ماضي الغرارمهنّدا(۲) يعمد ماضي العريسة حدَّه لا يعمد ماضي العريسة دارع ومُزرِّد والأسد في طلب الفرائس عود ضربٌ يقدُّب الجماجم أهود وحسامة والنقع داج أسود (٥) وحسامة والنقع داج أسود (٥) جرداء مائلة وشيظم أجرد بحرداء مائلة وشيظم أجرد طوراً تعوم به وطوراً تركد(١)

⁽١) الزبرة : القطعةالضخمة من الحديد جمع زبر . الصفيح جمع الصفيحة : السيف العريض .

⁽٢) الذلق: الحد. المتذلّق المحدد الطرف. الماضي فاعل من مضى مضاء السيف أي قطع. الغرار بالكسر: حد السيف. المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

 ⁽٣) العضب : السيف القاطع ، ويقال : سيف عضب أي قاطع . والعضب : الرجل الحديا.
 الكلام .

⁽٤) الندب : السريع إلى الفضائل . الظريف النجيب . نـدب فلاناً للأمر أي إليه دعاه ووجهه إليه .

⁽٥) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ يوجد كذا :

فکأنه وجواده وسنان صعدته قسمربه فسلك يسمر يسؤمه

وليسل النقع داج أسود متقدماً في جنع ليسل فرقد

⁽٦) الجرد بفتح الجيم: الترس. الصافنات جمع الصافن من صفّن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. تعوم: تسير.

حتى شفى بالسيف غلّة صدره لهفي لمه يسرد الحتسوف ودون شــزراً(١) يــلاحــظه ودون وروده ولقد غشوه فضارب ومفوق حتى هـوى كـالـطودغيـرمـذمّم لهفى عليه مرمّلاً بدمائه تطأ السنابك (٢) منه صدراً طالما ألقت عليسه السّافيسات مسلابسياً خضبت عوارضه دماه فخيلت لهفى لفتيت خموداً في الشرى فكأنّما سيل الدّماء على عوار لهفى لنسموتم بسرزن حمواسمرأ هاتيك حاسرة القناع وهذه ويقلن جهرأ للجواد لقدهوي يايوم عاشوراء حسبك إنك فيك الحسين ثوى قتيلًا بالعرى والتائبون الحامدون العابدون أضحت رؤوسهم أمام نسائهم والسيِّدالسجِّاديُحمل صاغراً لاراحماً يشكو إليه مصاب يُمهدى بمه وبسرأس والسده إلى لاخيرفي سفهاء قوم عبدهم ياعين إن نفدت دموعك فاسمحى بدم ولست أخال دمعك ينفد أسفاعلى آل الرَّسول ومن بهم

ومن السزلال العسذب لسيس تبسرد ماء الفرات محرم لا يورد نار بأطراف الأسنة توقد سهمأ إليه وطاعن متقصد بالنفس من أسف يجودو يجهد تسرب التبراثب بالصعيب يسوسيد للدرس فيه وللعلوم تردد فكسته وهومن اللباس مجرد شفقاً له فوق الصّباح تمورّد ودماؤهم فوق الصعيد تبدد ضهم عقيق ثم منه زبرجد وخدودهن من الدموع تخدد عنها يُسماطرداً ويُنزع مسرود من فسوق صهوتك الجواد الأجسود اليوم المشوم بل العبوس الأنكد إذعـزُّناصره وقـلُّ المُسـعـد السائحون الرّاكعون السجّد أحدما تميل بهاالررماح وتاود وينقادفي الأغلال وهومقيد في دار غربت ولا مُتودّد لكع زنيم كافريتمرد ملك يمطاع وحمرهم مستعبد ركن الهدى شرفاً يُشادو يُعضد

⁽١) شزر : نظر بجانب عينه مع اعراض أو غضب .

⁽٢) السنبك: طرف الحافر.

منهم قتيلً لا يُجارومَن سُقي ضاقت سلادالله وهي فسيحة متباعــدونالهم بكــلُ تنــوفــة(١) أبني المشاعر والحطيم ومن هم أقسمت لاينف لأحسزني دائما بكم يميناً لاجرى في ناظري يفنى الرزمان وتنقضي أيامه فلجسمه حلل السقام ملابس ولسوانّني استمهددت من عيىني دمساً لم أقض حقّ كم عليّ وكيف أن ياصفوة الجباريامستودعي عساهدتكم في الذرِّ معرفةً بكم ووعدتموني في المعاد شفاعة فتفقّ دوني في الحساب ف إنّني كم مدحمة لي فيكم في طيّها وبئسات أفكساد تسفسوق صفسات ليس النضار (٢) لها نطيراً بل هي هــذاولــوأنُّ العبادبـأسـرهــم لم يدركوا إلا اليسيروانتم ولكسان في أمّ الكتساب كفسايسة صلّى الإله عليكم ما باكرت

سماوآخرعن حماه يشرد بهم وليس لهم بأرض مقعد مستشهد وبكل أرض مشهد حجعج بهم تشقى الأنام وتسعد بكم ونارحشاشتي لاتخمد حنزناعليكم غيردمعي مرود وعليكم بكم الحزين المكمد ولسطرف حسر المدامع أثمد ويقل من عيني دماً يستمدد تقضى حقوق المالكين الأعبد ؟ الأسراريامَن ظلّهم لي مقصد ووفيت أيسماناً بماأت عهد وعلى الصّراط غداً يصبّ الموعد ثقة بكم لوجوهكم أتقصد حِكمٌ تفوز بها الركاب وتنجد أبكاريقموم لهاالقسريض ويقعم الدر المفصّل لا الخلاص العسجد تحكى مناقب مجدكم وتعدد أعلى عُلىً مماحكوه وأزيد عمما تنظمه الدورى وتنضد وِدقٌ عسلى وَدق النعسسون تُنغرّد

وله من قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عطف وفيها من البديع الجناس في القوافي في ٥٦ بيتاً قوله:

⁽١) التنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس جمع تنائف .

⁽٢) النضار : الجوهر الخالص من التبر . اللَّهب والفضة وقد غلب على الذهب .

يا روح قدس من الله البديء بدا يا علَّة الخلق يا من لا يُقارب خير يا سرَّ موسى كليم الله حين رأي ويما وسيلة إبراهيم حين خبت أنت الني قسما لولاعلاك لماكلت لدى النحرعن نحر النبيع مُدى ولا غــدا شمـل يعقـوب النبيّ مع الـ أليَّةً بك لولاأنت ماكشفت ولاغدت عرصات الكفر موحشة يامن به كمل الدين الحنيف وللإ وصباحب النصّ في خمّ وقيدرفيع الني أنت الـذي اختارك الهادي البشير أنت الذي عجبت منه الملائك في وحق نصرك للإسلام تكلؤه ما فصّل المجدجلباباً لذي شرف ياكاشف الكربعن وجه النبي لدى استشعروا البذلُّ خوفاً من لقاك وقيد ويسوم عمرو بن ودّالعامري وقد أضحكت ثغير الهدى بشرأبه وبكت وفي هـوازن لمّا نـارهـا استعـرت أجرى حسامك صوباً من دمائهم أقدمت وانهزم الباقون حين رأوا لولاحسامك ماولوا ولااطرحوا

وروح أنس على العرش العليِّ بدا المرسلين سواه مشبة أبدا نارأ فآنس منها للظلام هدى نارابن كنعان بردا والضرام هدا حدثيق مشتملا من بعد طول مُدى مسـرَّة الأمن عن قلب النبيِّ صـدي يبكي عليهن من بعد الأنيس صدى(١) سلام من بعدوهن ميله عضدا ـبــيُّ على رغــم الـعــداعــضــدا أخا وماسواك ارتضى من بينهم أحدا بدرومن بعدها إذشاهدوا أحدا حياطة بعد خطب فادح وردى إلا وكان لمعناك البهيج ردا بدر وقد كشرت أعداؤه عُدادا تكاثروا عددا واستصحبوا عددا سارت إليك سراياجيشه مددا عين الضِّلال له بعد الدما مُددا من عزم عزمك يوماً حرّها بردا هدراً وأمطرتهم من أسهم بسردا(Y) على النبيُّ محيطاً جحف لا لَبدا(٣) من الغنائم مالاً وافراً لُبدا(٤)

⁽١) الصدى : نوع من البوم يأوي إلى الأماكن الخربة المظلمة ويسمى أيضاً : الهامة .

⁽٢) ثلج جامد ينزل من السحاب يسمى حبُّ الغمام وحبَّ المزن .

⁽٣) لبد القوم بالرجل : لزموه وأطافوا به .

⁽٤) لبد بضم اللام أي الكثير الجمّ.

٢٦٦ الغدير ج ٦٠

الشاعر:

أبو الحسن علاء الدين الشيخ عليّ بن الحسين الحلّي الشهيفي⁽¹⁾ المعروف بابن الشهفيّة ، عالمٌ فاضلٌ ، وأديبٌ كاملٌ ، وقد جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ ، ونظر صائب ، ونبوغ ظاهر ، وفضل باهر ، وجاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليية ، وقصائده الرنّانة السائرة الطافحة بالحجاج ، الزاهية بالرقائق ، المشحونة بالدقائق ، المتبلّجة بالمحسّنات البديعيّة على جزالة في اللفظ ، وحصافةٍ في المعنى ، ومتانةٍ في الأسلوب ، وقوّةٍ في المبنى ، ورصانةٍ في النفد ، ورشاقةٍ في النظم في مدائح أمير المؤمنين ومراثي ولده الإمام السبط على الشهد لعبقريّته ، وتقدّمه في محاسن الشعر ، وثباته على نواميس المذهب ، واقتفائه أثر أئمّة دينه عشم ولشيخنا الشهيد الأوّل معاصره المقتول سنة ٧٨٦ شرح إحدى قصائده وهي الغديريّة الثانية المذكورة ولمّا وقف المترجم على ذلك الشرح فخر به ومدح الشارح بمقطوعة .

ترجمه وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب القاضي في «المجالس» ، وشيخنا الحرّ في أمل الأمل ، والميرزا صاحب رياض العلماء ، وسيّدنا مؤلّف رياض الجنّة ، وابن أبي شبانة في تتميم الأمل وغيرهم .

وقصائده السَّبع الطوال التي أوعز إلى عددها في بعضها وهي التي رآها صاحب [رياض العلماء] بخطِّ العلامة الشيخ محمَّد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ إبن فهد الحلّي المتوفى سنة ٨٤١ وقفنا منها على عدَّة نسخ ، إحداها غديريَّته الأولى المذكورة وإليك الستُّ الباقية :

ذهب الصّب وتصرَّم العمر ووهت قواعد قوتي وذوى وبكت حمائم دوحتي أسفاً وخملت من الينع الجمنيٌ فسلا

ودنسا السرَّحيسل وقسوَّض السفر غصن الشبيسة وانحنى الطهر لمّاذوت علذ باتها الخضر قطفٌ بها يُجنع ولا زهر

⁽١) لم تعرف وجه هذه النسبة ونجد في ضبطها اختلافاً في النسخ بين الشهيفي ، والشفهيني ، والشهفيني ، والشهيفيني .

وتبد لت لدهاب سندسها وتنغيبت شمس الضحى فخلا وجَفُونني بعد الوصال فيلا وهجرن بيتي أن يطفن ب ذهبت نضارة منظري وبدا وإذا الفتى ذهبت شبيبته وعليه ما اكتسبت يبداه إذا وإذاانقضى عمسرالفتى فسرطسأ ما العمر إلامايه كثرت ولقد وقفت على منازل مَن وسألتها لوأنها نطقت يادار هل لك بالأولى رحلوا أين البدور بدور سعدك يا أين الكفاة ومن أكفّهم أين الرّبوع المخصبات إذا أين الغيوث الهاطلات إذا ذهبوا فما وأبيك بعدهم تلك المحاسن في القبورعلى أبكى اشتياقاً كلما ذكروا ورجموتهم في منتهى أجملي فسأنسا الغسريب السدّاد في وطني ياواقفأفي الدارمفتكرأ إن تمس مكتئباً لبينهم هـ الاصبرت على المصاب بهم وجعلت رزءك في الحسين ففي

ذهبيتة أوراقها الصفر للبيض عن أوطاني النفر هَديُّ يقرِّبني ولا نحــر ولسهمن فسي همجرانسه عمذر في جنح ليل عذاري الفجر فيمايضر فربحه خسر سكن الضريح وضمّه القبر في كسب معصية فلاعمر حسناته وتضاعف الأجر أهبوي وفيض مبدامعي غيمس أم كيف ينطق منزل قفر؟ خَبِرٌ ؟ وهل لمعالم خُبر؟ مغنى ؟ وأين الأنجم الرهر ؟ في النائبات لمعسريسسر؟ عفت السنون وأعبوز البشير بخل السُّحاب وأنجم القلر ؟ للنباس نبيسان ولاغهمر مر الدهور هوامل دثر وأخر الغرام يهيجه الذكر خلفأف أخلف ظني المدهر وعلى اغتسرابي ينقضي العمسر مهلا فقدأودي بك الفكر فعقيب كلِّ كابة وَزر(١) وعلى المصيبة يحمدالصبر رزءابن فاطمة لك الأجر

⁽١) الوزر بفتح الواو وتاليها: الملجأ.

لمنافق يستبعد المكر؟ سبودأ وفحوكلامهم هجر ثقة تأكدمنهم العدر مالا يحيط بعله حصر يحمى النزيل ويأمن الثغر ولسيوم سلم واحد وتسر إلفأ فبدد شملها صقر لهجومه في مرتبع عفر(٢) فرق وملاقلوبهم ذعر طبعت وصبّ خلالها قطر؟ وكأنه فوق البجواد وفي متن الحسام دماؤهم هدر المريخ قاني اللون محمر طياف العبدي وتقياصير العمير منه النظبي والذبيل السمسر خدد التريب ليوطيها أثير ريايفيض نجيعه النحر فئية يقود عصاتها شمير عملم النبوة ذلك الصدر ضعف الهدى وتضاعف الكفر من عشير وحنوطه عفر ماءً أعدً له ولا سدر لخمودنور ضيائه البدر ويكاه عند طلوعه النسر

مكروابه أهل النفاق وهل بصحائف كوجلوههم وردت حتى أنساخ بعقر سساحتهم وتسسارعوا لقستساليه زمسرأ طافواساروع(١) في عرينت جيشُ لهامٌ يوم معركة فكأنهم سرب قداجتمعت أو حاذرٌ ذو لبدة وجمت يا قبليه وعبداه من فَرق أمن المصلاب المصلب أم زبسر أسلد عملى فلك وفي يله حتى إذاقرب المدى وب أردوه مستعفراً تسمج دماً تمطأ الخيرول إهابه وعملي ال ظام يبل أوام غلته تأباه إجلالا فترجرها فتجول في صدر أحاط على بأبي القتيل ومن بمصرعه بابي الذي أكفائه نسجت ومسغشسلأ بسدم السوريسد فسلا بدر هوى من سعده فبكا هبوت النسبور عبليبه عباكفيةً

⁽١) الأروع : من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته .

⁽٢) الحاذر: المتأهب المستعد ، اللبدة بالكسر والضم : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد ، الوجم والـوجوم : السكـوت والعجز من الغيظ أو الخـوف والإمساك عن أمـر كرهاً . العفر بـالكسر والضم : الخنزير . الشجاع . الغليظ الشديد .

فبكي لسلب المغفر العفر حيزنسأ ووجيه الأرض مبغيبير عبجب يستر رداءه اللهبر وعليمه لايستقبح النشر أثيبابها دمويّة حمر فأديم خدلًا الأرض محمراً بخلت وليس لساخل عندر لِمَ لا بكى حبّاً له القطر دمه على أثوابها أثر من دونهن لنساظر ستر عين كلِّ أفَّاك ولا خِيدر برزت يواري شعرها(١) العشر لأقلل أعبده به ظفر أمّ الخيام: عُقرتيامهر ـندب الحواد أخي العلى صفر ؟ صدري فسلايُطفى لهاحررٌ كلتايديه من الندى بحسر؟ ثقبل الحديد عليهم وقسر شعشأ وليس لكسسرهم جبسر طلقاء في أعقابها زجر فيماأصابهم لهنكر تشدوالقيان وتسكب الخمر تدمي شفساه (حسين) والشغسر لسراة هاشم فيهم بدر أسرى ومنهم هالك شطر

سلبت يبد البطلقاء مغفره وبكت مبلائكة السماءك والـدُّهـر مشقوق الـرُّداء ولا والشمس ناشرة ذوائبها برزت له في زيُّ شاكلة ويكت عبليبه المعصب ات دمياً لاعنذر عندى للسماء وقد تبكى دماً لمّاقضى عطشاً وكريمة المقتول يسوجدمن بأبي كريمات «الحسين» وما لاظ أسجف يكتنفن به ما بين حاسيرة وناشرة يندبن أكرم سيّد ظفرت ويقلن جهرأل لجوادوق ما بال سرجك يا جواد من النه آهـاً لـهـا نـارٌ تـأجّـج في أيموت ظماآنا «حسين» وفي وبندوه في ضيق القيدودومن حُملوا على الأقتباب عباريبةً تسمري بهم خوض المركاب وللط لا راحمة لهمة يسرق ولا ويسزيدفي أعملي القصمورلمه ويقول جه لأوالقضيب يساليت أشيساخي الأولى شهدوا شهدوا الحسين وشطر أسرت

⁽١) وفي بعض النسخ : نشرها .

كأبى غداة غراهمُ(١) بسر لا خف عنه ذلك الوزر وأبيك لابعث ولانشر شرف الفخاربهم ولافخر ضمت منى والركن والحجر(٢) بهم التمام يحل والقصر ويطوف ظاهر حجره الحجبر يسؤويسه بسعسد فسراخسه وكسر حنساء جدّد حزنها صخر(٣) قبل النصيب وفساتيك النصب كرماً فداك بنفسه الحرون) عن نصركم وتقادم العصر؟ حتى يسواري أعظمي القبر يعنولنظم قريضها الشعر نسظم وفسيض مدامعي نشر ميعادنا وسلونا الحشر فيهالنا الإقبال والبشر في الغسرب ليس لعسرفها نكسر إلا لمن في أذنه وقر سِرُّ التقيُّ الطاهر الطهر عيسي المسيح وأحمد الخضر

إذ لاستهلوا فيسهم فسرحا ويسقبول وزرأ إذبطشت بسهم زعموا بأن سنعود ثانية يسابن الهداة الأكرميين ومن قسماً بمثواك الشريف وما فهم سمواءً في الجلالة إذ تحنوله الألباب تلبية ماطائر فقدالفراخ فلا باشدً من حزني عليك ولا الـ ولقد وددت بأن أراك وقد حتى أكون لك الفداء كما ولئسن تفاوت بسيسنسازمسن فلأبكينك ماحييت أسي ولأمنحنك كل نادبة أبكسار فكري في محاسنها ومصاب يومك يابن فاطمة أوفرحة بظهورقائمكم يومأترة الشمس ضاحية وتسكب الأميلاك مسمعة ظهر الإمام العالم العلم ال من ركن بيت الله حاجمه

⁽١) أشار إلى حرب صفين ، وبسر هو ابن أرطأة أحد الرجلين اللذين كشفا عن سوءتهما يـوم ذاك من بأس أمير المؤمنين وتخلصا من سطوته كما مرّ حديثه في ج ٢ ص ١٨٣ .

⁽٢) وفي بعض النسخ : والخيف . بدل الركن .

⁽٣) صَخْرُ بن عَمْرُو بَنِ الشريد كانت الخنساء أخته ملهوفة القلب على مُوته ولم تزل تبرثيه وتبكيـه حتى عميت .

⁽٤) الحر بن يزيد الرياحي ، أول قتيل سعيد بين يدي الإمام السبط يوم كربلاء .

في جحفل لَجبِ يكادبهم فهم النجوم الراهرات بدا عجبل قدومك يابن فاطمه علمماؤهم تحت المخممول فملا يتبظاهم ون بغيم مااعتقدوا استعلبوا مر الأذي فحلا فهم الأقسلُ الأكسشرون ومسن أعلام دين رسخ لهم فكفاهم فخرأ إذا افتخروا وصلوانهارهم باليلهم وطوواعلى مضض سرائرهم حتى يفض ختامها وبكم ياغائبين متى بقربكم الفيء مقتسم لغيركم والمال حل للعصاة ويح فنصيبهم منه الأعم على يمسون في أمن وليس لهم ويكادمن خوف ومن جزع ويقول بعد سبعة أبيات :

وإذا ذُكرتم في محافلهم يتميّزون لذكركم حنقاً وعلى المنابر في بيوتكم حالٌ يسوء ذوي النهي وبه ويصفّه ون على أكفهم

من كشرة يتضايق القُطر في تمه من بينها البدر قىدمس شيعة جلك الضرر نسفسع لأنسف سهدم ولا ضررُّ لا قبوَّةُ لهم ولا ظهر لهم ويحلوف يكم المرُّ ربِّ العباد نصيبهم وَفر في نشرك ل فضيلة صدر مادام حيّاً فيهم الفخر نظرأ ومالوصالهم هجر صبرأوليس لطيهانشر يطفى بُعيد شرارها الشرُّ من بعمد وهن يجبر الكسر وأكفكم من فيتكم صفر مرمه الكرام السَّادة الغرُّ عصيانهم ونصيبكم نسزر من طارق(١) يغتسالهم حلار بكم يضيق البروالبحر

فوجوههم مُربدَّةً صفر وعيونهم مُرورَّةً خرر لأولي الضلالة والعمى ذكر يستبشر المتجاهل الغمر فرحاًإذاما أقبل العشر

⁽١) في بعض النسخ : من طارق يغشاهم خدر .

لامرحبأبكأيهاالشهر يوم الطفوف خضيبة حمر كفرتبول وذلبك البكيفس وسرورهم بمصابكم نكر لوصيه بسرورهم سروا لهـواتنا من صبرنا صبر(١) والأمر يحدث بعده الأمر لهم على هام السهاقدر يجلوم حاسنها لنا اللذكر والنحل والأنفال والحجر والنور والفرقان والحشر فإذا انتهى سفرحكى سفر إنجيل حار لوصفها الفكر ها الجامع المخزون والجفر للم ، وسبعة أبحرحبر طررس فمنها الشهيل والبوعير والجنّ حتى ينقضي العمر ذوالعرشحتى ينفد السدُّهر يُحصى الحصى أويحصر الذرُّ ؟ حصرأفمالمقصرعلا في كلِّ تجربةٍ بهمُّ خُبر وأخموالغني يسزهموبه الكبسر ولندى الجلال الحمد والشكر زيلً نومّله ولا عمرو

جعلوه من أهنى ميواسمهم تسلك الأنسامسل من دمسائسكم فتوارث الهمج الخضاب فمن نبكى فيضحكهم مصابكم تالله ما سروا النبيّ ولا فإلى م هذا الإنسطار وفي لكنه لا بد من فرج أبني المفاخر والمذين علا أسمىاؤكم في الــذكــر معـلنــةٌ شهدت بها الأعراف معرفة وبسراءة شهدت بفضلكم وتعظم التوراة قدركم ولكم مناقب قد أحاط بها الد ولكم علوم الغائبات فمن هــذا ولــو شجــر البسيــطة أقــ وفسيح هلذي الأرض مجملة والإنس والأملاك كاتبة ليعدُّدوا ما فيه خصّ كم لم يـذكروا عُشـر العشير وهـل فأنا المقصّر في مديحكم ولقد بلوت من الزَّمان ولي فوجدت ربَّ الفقر محتقراً فقطعت عمائح ولواأملي وثنيت نحوكم الركاب فلا

⁽١) له وات جمع لهات وهي : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . الصبر بالفتح : عصارة شجر مرّ .

حتى إذا أمّت جنبابكم ابت من الحسنبات مشقلة ابني الرّهراء سائغة عبقت مناقبكم بهافذكى يرجو «عليّ» بها النجاة إذا أعددتها يوم القيامة لي أعددتها يوم القيامة لي فته ولكم نعم القرين لها فقب ولكم نعم القرين لها أنا عبدكم والمستجير بكم وتفقّدوني في الحساب كما وتفقّدوني في الحساب كما صلى الإله عليكم أبداً وعليكم منسى التحية ما وعليكم منسى التحية ما

ومن القريض حمولها دُرُّ فأنا الغني بكم ولا فقر ألفاظها من رقَّة سحر ألفاظها من رقَّة سحر مُدَّ الصّراط وأعوز العبر مُدَّ الصّراط وأعوز العبر ذخراً ونعم لديكم الذخر بكراً فنعم الغادة البكر وهي العروس فبورك الصهر ولي الجنان عليكم مهر وعلي من مرح الصّبا إصر وعلي من مرح الصّبا إصر فقد العبيد المالك الحرر مياجن ليل أوبدا فحر مياجن ليل أوبدا فحر ميا وتبسّم الزهر ميا وتبسّم الزهر ميا وتبسّم الزهر ميا وتبسّم الزهر

القصيدة الثانية:

أبرقٌ تراءى عن يمين ثغورها ؟(١) ومرَّت بليل في بَليل (٣) عراصها وطلعة بدرأم تسراءت عن اللوى نعم هذه ليلى وهاتيك دارها

أم ابتسمت عن لؤلؤمن ثغورها ؟(٢) بنانسمة أم نفحة من عبيرها ؟ لعينيك ليلى من خلال ستورها ؟ بسقط اللوى يغشاك لألاء نورها(٤)

^{. (}١) الثغر : الحد بين المتعاديين وكل فرجة في جبل أو واد .

⁽٢) الثغر مقدم الأسنان .

⁽٣) البليل والبليلة : الربيح الباردة مع ندى .

⁽٤) السقط: ناحية الخباء . اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل أو مسترقه ج الواء ، وواد من أودية بني سليم . ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع . وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين هذا وذاك وعزّ الفصل بينهما .

جــلاء لعيني درَّة من درورهــا(١) بهاشغفأ إلابدور بدورها من الريب ذاتي مع ذوات خمدورهما وأكثر كسبأ للعلى من كثيرها أعاتب من محظورها وخطيرها حسابأعلى قطميرها ونقيرها فأرخص بللأسعسرها بسعيسرها غدامسفرأ بالبشروجه بشيرها وأكبر مقتاً صبوة من كبيرها وتبصرة فيهاهدى لبصيرها لأصغرها يبيض رأس صغيرها بليل عذاري السبط وخط قتيرهما إليه نفورا في عدادن فورها إلى غارة معتدّة من مغيرها وقسائسع صفين وليسل هسريسرهسا على الكفرلم تسعد برأي مشيرها طلائع غدرفي خلال سطورها نسواظ سرها منزورّة غيبٌ زورها إلى جورها إلا لترك أجورها غرار الضبي مشحبوذة من غرورها لـذي العرش سـرٌّ مـودعٌ في صـدورهـا بمغفرة مرضية منغفورها ينافس عن نفس بما في ضميرها وحيداً بلاعون شرار شرورها ؟ وقد خفرت يومأذمام خفيرها؟

سلامٌ على الدارالتي طالماغدت وماعطفت بالصبّ ميلاً إلى الصبا قضيت بهساعصر الشبساب بسريشية أتم جمالاً من جميل وسؤدداً وبت بريئاً من دنوً دناءة لعلمي بأنِّي في المعماد مناقش وماكنت من يسخب وبنفس نفسية وأجمل ما يعزى إلى المجدعروة أعلدر لمبيض العلارإذا صبا؟ كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهي وماشبت إلا من وقوع شوائب ولولامصاب السبط بالطف ما بدا رمت بحرب آل حرب وأقبلت تقود إليه القودفي كل جحفل وماعدلت في الحكم بل عدلت بـ وعاضدهافي غيهاشرأمة خلاف سطور في طروس تطلعت فحين أتاهاواثق القلب أصبحت فماأوسعت في الدين خرقاً ولاسعت بنفسي إذوافي عصاة عصابة قبؤولا لأنصار لديه وأسرة أعيذكم أن تطعموا الموت فاذهبوا فأجمل في ردّ النداكلّ ذي ندى أعن فرق نبغي الفراق وتصطلى وما العذرفي اليوم العصيب لعصبة

⁽١) وفي بعض النسخ : ذرة من ذرورها .

وهل سكنت روح إلى روح جنة أبى الله إلا أن تراق دماؤنا وثابوا إلى كسب الشواب كالهم تهشُّ إلى الإقدام علماً بأنها قضت فقضت من جنّـة الخلدسـؤلـها وهان عليها الصُّعب حين تأمُّلت وماأنس لاأنسى (الحسين)مجاهـداً يصول إذا زرق النصول تأوهت تىرى الخيل في أقدامها منه ما تىرى فتصرف عن بأس مخافة بأسه يفلقهامات الكماةحسامه فبلا فرقة إلا وأوسع سينف أجدّك همل سمر العواسل تجتني أم استنكرت أنس الحياة نفاسة بنفسي منجروح الجوارح آيسا بنفسي محزوز الرريدمع فمرأ يستسوق إلى مساء السفسرات ودونسه قضى ظاميأ والماء يلمع طامياً هـــلال دُجي أمسى بحـــ تــ غــروبهــا فيالك مقتولاً علت بهجة العلى وقيارن قرن الشمس كسف ولم تعيد واعلنت الأملاك نبوحاً وأعولت

وقد خالفت في الدين أمر أميرها ؟ ونُصبح نهباً في أكفُّ نسورها أسودالشّرى في كـرِّهـاوزئيـرهـا تحل محل القدس عندمصيرها وسادت على أحبارها بحبورها إلى قياصرات البطرف بين قصورها بنفس خلت من خلّها وعشيــرهــا لنزع قنا أعجمت من صريرها(١) محاذرة إن أمّهامن هصورها كماجفلت كدر القطا من صقورها ك بــدلاً من جفنهـا وجفيــرهــا^(٢) بها فرقاً أو فرقة من نفورها لكم عسلاً مستعذباً من مريسرها ؟ نفوسكم فاستبدلت أنسحورها ؟ من النصر خلواً ظهره من ظهيسرها على ظمامن فوق حرٌّ صُخورها حدود شفار أحدقت بشفيسرها وغدودر مقتولاً دوين غديسرها غروبأعلى قيعانها ووعورها به ظَّلمةً من بعد ضوء سفورها نيظارتها حُزناً لفقدنيظيرها لــه الجنّ في غيـطانهـا وحفيــرهــا

⁽١) وفي بعض النسخ :

يصول إذا زرق النصول تأودت لقرع قسي أعجمت عن صريرها (٢) الكماة : جمع الكمي كغني : الشجاع أو لابس السلاح . الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .

على السبط لولارحمة من مُميرها مريرعلاب مهلك بمريرها لهم دابرً مقطوعة بدبورها لتكبيرهافي قتلهالكبيرها ونارأ يليب القلب حرز فيسرها وتقلع منساأنفس عن سرورها وأكسرم خلق الله وابين نلديسرها ؟ وحوش الفلاريانة من نميسرها ؟ بمثلة قتمل كمان غميسر جمديسرهما سنان ألاشك يمين مُديرها أسيسرأ ألاروحي الفدا لأسيسرهما لأكف رخلق الله وابسن كفورها ويمسي حسينٌ عمارياً في حمرورهما بنشدأغانيها وسكب خمورها بهازمر تلهوبلحن زمورها وشبسرها مولى الورى وشبيرها وزائسرها يبكي لفقد مرزورها بوحشتها تبكي لفقد صدورها التلاوة والتسبيح فضل سحورها صِلات فلا يحصى عداد يسيرها مُقيماً على تقصيره في قصيرها معالمهامن بعددرس زبسورها وأظلم ظلما أفقهامن بدورها ؟ فأهبطهامن جؤهافي قبورها بغماة بُغاثإذنات عن وكورها(١)

وكبادت تمور الأرض من فيرط حسيرة ومررت عليهم زعزع لتليقهم أسفت وقد آبوانجيًا ولم ترح وأعجب إذشالت كريم كريمها فيالك عينالا تجفُّ دموعها على مثل هذا الرزء يستحسن البكا أيقتسل خيسر الىخلق أمّساً ووالسداً ويمنع من ماء الفرات وتغتدي أُجِلُ [حسيناً]أن يمثّل شخصه يُدار على رأس السنان برأسه ويُروتى بسزيس العسابسديس محبّسلًا يُقادذلي لأفي القيود ممثَّلًا ويمسي يسزيسدراف لأفي حسريسره وداربني صخر بنحرب أنيسة تبطل على صوت البغياييا بغياتها ودار عملي والمستمول وأحممد معالمهاتبكي على علمائها منازل وحى أقفرت فصدورها تنظل صياماً أهلها ففطورها إذا جنّ ليلّ زان فيه صلاتهم وَطــول على طُـول الصــلاة ومن غـدا قف نسال الدار التي درس البلي متى أفلت عنها شموس نهارها بدور بأرض الطف طاف بها الردى كواسر عقبان عليها تعاقبت

⁽١) الكواسر جمع الكاسرة يقال: عقاب كاسر: منقض يكسر جناحيه يريد الـوقوع ،أو يكسر:

قضت عطشاً والماء طام فلم تجد عراة عراها وحشة فأذاقها ينوح عليها الوحش من طول وحشة سيسال تيمٌ عنهمُ وعديّها ويُسال عن ظلم الوصيِّ وآله وماجر يدوم الطف جدور أمية تقمصهاظلمأفاعقب ظلمه فيايوم عاشوراء حسبك إنك لأنت وإن عنظمت أعنظم فجعة فمامحن الدنيا وإنجل خطبها بني الوحي هل من بعد خبرة ذي العلى كفي ماأتي في هل أتي من مديحكم إذارمت أن أجلوج مال جميلكم تضيق بكم ذرعماً بحمور عمروضها منحتكم شكرأ وليس بضائع أقيلواعشاري بسوم لافيسه عشرة فلي سيئات بتَّ من خوف نشرها فمامالك يروم المعادبمالكي وإنى لمشتاق إلى نوربهجة ظهور أخي عدلك الشمس آية متى يجمع الله الشتمات وتجبر متى يــظهــر المهــديُّ من آل هــاشم متى تقدم الرايات من أرض مكّة

لهامنها إلادماء نحورها وقدرميت بالهجر حرّ هجيرها وتندبها الأصداء(١)عند بكورها أوائسلها ما أكدت لأحسرها مشير غواة القوم من مستشيرها على السبط إلا جرأة ابن أجيرها تعقب ظلم في قلوب حميرها المشوم وإن طال المدى من دهورها وأشهر عندي بدعة من شهورها تشاكل من بلواك عُشر عشيرها بمدحكم من مدحة لخبيرها وأعرافهاللعارفين وطورها وهمل حصر ينهيفي صفات حصورها ويحسدكم شحاعريض بحورها بضائعُ مدح منحة من شكورها تُقال إذا لم تشفعوا لعشورها على وجل أخشى عقباب نشسورهما إذاكنتم لي جُنّة من سعيرها سنافجرها يجلوظلام فجورها من الغرب تبدومعجزاً في ظهورها القلوب التي لا جابرٌ لكسيسرها ؟ على سيرة لم يبق غيريسيرها؟ ويضحكني بشمرأ قمدوم بشيمرهما ؟

ما يصيده كسراً . عقبان جمع العقاب : طائر قوي المخالب . بغاث طائر أغبر بطيء الطيران .
 (١) الأصداء جمع الصدى : أي الموتى يقال : هم اليوم أعداء وهم غداً أصداء . والصدى نوع ,
 من البوم كما مر ص ٤٢٥ .

وتنظرعيني بهجة علوية وتهبط أملاك السماء كتائباً وفتيان صدق من لؤي بن غالب تخالهم فوق الخيول أهلة هنالك تعلوهمة طالهمها وإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن قضى صابراً حتى انقضاء مراده

ويسعديوماً ناظري من نضيرها لنصرته عن قدرة من قديرها تسير المنايا رهبة لمسيرها ظهرن من الأفلاك أعلى ظهورها لإدراك ثارسالف من مثيرها لنفس [عليّ] نصرة من نصيرها وليس يضيع الله أجرصبورها

القصيدة الثالثة:

يا عين ما سفحت غروب دماك وليطول إلىفيك بالبطلول أداك ما ريق دمعك حين راق لـك الهوى لك ناظرٌ في كلِّ عضو ناضر كم نظرة أسلفت نحو سوالف فجنيت دون المورد وردأ متلفأ يا بانة السعدي ما سُلَّت ظُبا شعبت فؤادى في شبابك ظبية تبمدو هملال دجئ وتملحظ جؤذرأ شمس تبوأت القلوب منازلاً سكنت بها فسكونها متحرّك أسدية الآباء إلّا أنَّ من أشقيقــة الحسبين هـــل من زورة ماذا يضرّك يا ظُبيّة بابل أنكرت قتل متيم شهدت له وخضبت من دمله بنانك عندة حجبتك عن أسد الأسود عرينها

إلا بما أله مت حبُّ دُماك قُمراً بـزغن على غصـون أراك إلا لأمر في عناك عناك منّاك تسويفاً بلوغ مُناك سامت أساك بها علاج أساك وانهار دون شفاك فيه شفاك ك علي إلا من عيدون ظباك تصمي القلوب بناظر فتاك وتميس دُلاً في منيع حماك مأنوسة عوضاً عن الأفلاك وجسومها ضعفت بغير حراك ــتسب الحؤولــة من بني الأتــراك فيها يبلّ من الضنا مُضناك؟ لو أنّ حسنك مثله حسناك؟ خــدّاك مـا صنعت سه عناك؟ وكف اك ما شهدت به كفّ اك وحماك لحظك عن أسود حماك

حجبوك عن نظرى فيالله ما ضن الكرى بالطيف منك فلم يكن ليت الخيال يجود منك بنظرة فأرقت أرض الجامعين(١) فلا الصبا كلًا ولا برد الكلابيد الحبا(٢) ودّعت راحلةً فكم من فاقد أبكى فراقكم الفريق فأعين كنّا وكنت عن الفراق بمعزل وكذا الأولى من قبلنا بزمانهم يــا نفس لــو أدركتِ حــظّاً وافــراً وعرفت من أنشاك من عدم إلى وشكرت منته عليك وحسن ما أولاك حت محمّد ووصيّه فهما لعمرك علماك المدين في وهما أمانك يوم بعشكِ في غد وإذا الصحائف في القيامة نُشرت وإذا وقفت على الصّراط تبادرا وإذا انتهيت إلى الجنان تلقيا هــذا رسـول الله حسبـك في غـد ووصيه الهادى أبوحسن إذا فهو المشفّع في المعاد وخير من وهـو الـذي للدِّين بعـد خمولـه لولاه ما عُرف الهدى ونجوت من هــو فَلك نــوح بين ممتســك بــه

أدناك من قلبى وما أقصاك إسراك بل هجر الكرى أسراك إن كسان عسزٌ على المحبِّ لقساك عذب ولا طرف السحائب باكي فيها يحاك ولا الحمام يحاكي باك وكم من مسعف متباكي المشكو تبكى رحمة للشاكى حتى رمانا عامداً ورماك وثقوا فصيرهم حكاية حاكي لنهاكِ عن فعل القبيح نهاك هــذا الـوجــود وصــانعــأ ســوّاك أولاكِ من نعمائه مولاك خير الأنام فنعم ما أولاك الأولىٰ وفي الأخرى هما عَلماك وهما إذا انقطع الرجاء رجاك سترا عيوبك عند كشف غطاك فتقدّماك فلم ترل قدماك ك ويشراك بها فيا بشراك يوم الحساب إذا الخليل جفاك أقبلت ظامية إليه سقاك علقت به بعد النبيِّ يداك حقًا أراكِ فهذّبت آراك متضايق الأشراك والإشراك ناج ومطرح مع السهلاك

⁽١) أرض الجامعين إسم للحلة الفيحاء في سابقها وأما اليوم فهو إحدى محلاتها .

⁽x) الحبا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

مزقاً حدود حسامه البتاك الأملاك قائد موكب الأملاك أخلى من الدُّهم الحماة حِماك؟ ألقــاك وجمه الحتف عنــد لقـاك؟ ولَـواك قسراً عند نكس لِـواك؟ عقى فناك ومَن أباح فناك؟ ضيق الشباك وفل حلَّ شباك؟ بيض المذاكي(١) فوق جرد مذاكي فرقاً وأدبر إذ قفاك قفاك جهلوا حقوق حقيقة الإدراك أولاك قد عُدلًبت في أخسراك أفمن إلى نقض العهود دعاك؟ متعمداً في بغضه وصاك هــذا عليّـك في العلى أعــلاك إدراك كل قيضية أدراك ألهاكِ في دنياكِ جمع لهاك فى حكم كل قضية أقضاك من بأسه والغدر حشو حشاك يسومساً مُسداك لسه سننت مسداك ومـددت جهـلًا في خَــطاك خُـطاك ولبعلها إذ ذاك طال أذاك أسماك حين تقادست أسماك عن إرث والدك النبي زواك سخط وأسخط إذ أساك أساك

كم مارق من مأزق قد غادرت سل عنه بدراً حين بادر قاصم مَن صبّ صوب دم الوليد ومَن ترى واسأل فوارسها بأحمد من ترى وأطاح طلحة عند مشتبك القنا واسأل بخيبر خابريها من تري وأذاق مرحبك الردي وأحله واستخبري الأحزاب لمّا جرّدت واستشعرت فرقاً جموعك إذ غدت قد قلت حين تقدد محابة لا تفرحي فبكثر ما استعذبت في يا أمّة نقضت عهود نبيّها وصَّاكِ خيراً بالـوصيِّ كـأنَّمـا أوَ لم يقل فيه النبيُّ مبلِّغاً وأمين وحي الله بعمدي وهمو في والمؤثر المتصلِّق الـوهَّاب إذ إياك أن تستقدّميه فإنّه فأطعت لكن باللسان مخافة حتّى إذا قُبض النبيُّ ولم يطل وعدلت عنه إلى سواه ضلالة وزويت بضعة أحمد عن إرثها يــا بضعـة الهــادي النبيِّ وحقٌّ من لا فاز من نار الجحيم معاندً أتراه يغفر ذنب من أقصاك عن

⁽١) جمع مذكاة وهي ما تذكى به النار من قطنة ونحوها وهي إسم آلة استعيرت للسيف بعلاقة إنه تلتهب منه نار الحرب كما يلتهب الحطب بالمذكاة .

وعبداك ممتسكأ بحبار عبداك لكن دعاكِ إلى الشقاء شقاك يسوماً بعتبرة أحسد لبولاك أهــواكِ في نــار الجـحيـم هــواك حكماً فكيف صدقت في دعــواك والله ما عضد النفاق سواك فضّ النفيل بها ختام صهاك يبقى كما في النّار دام بقاك صفح الـوصيِّ أبيه عـن آبــاك؟ المبعوث يوم الفتح عن طُلقاك؟ سلبت كريمات الحسين يداك؟ كنسائه يسوم الطفوف نساك؟ أفمن إلى قتل الهداة هداك؟ حتى عسراك وحسل عقد عسراك وبنيــه يــوم الــطفُّ كــان جــزاك قتل الحسين فقد دهاكِ دُهاك ما عنه يوماً لو كفاكِ كفاك شلوأ تقلبه حدود ظباك سفها بأطراف القنا سفهاك أيدي الطغاة نواثحا وبواكي في أسر كلِّ مُعاندٍ أفّاك قسراً تجاذب عنك فضل رداك بالرُّدن ساترةً له يحناك م أبيك واستصرخت ثمَّ أخاك روح الجوارح بالسياق يراك تستصرخيه ولا يجيب نداك

كللا ولا نال السُّعادة من غيوي يا تيمُ لا تمَّت عليكِ سعادة لـولاكِ مـا ظـفـرت علوج أميّـة تالله ما نلت السُّعادة إنَّما أنّى استقلتِ وقــد عقــدت لآخــر ولأنت أكبر يا عديُّ عداوةً لا كـــان يـــومٌ كنت فيـــه وســـاعـــة وعليكِ خرى يا أميَّة دائماً هـ لل صفحتِ عن الحسين ورهـطه وعففت يــوم الــطفِّ عفَّــة جــدُّه أفهل يد سلبت إماءك مثل ما أم هــل بــرزن بفتــح مكّــة حُسّــراً يا أُمَّةً باءت بقتل هُداتها أم أيّ شيطان رماكِ بغيّه ؟ بئس الجزاء لأحمد في آله فلئن سُررت بخدعة أسررت في ما كان في سلب ابن فاطم ملكه لهفي على الجسد المغادر بالعرا لهفى على الخدد التريب تخدده لهفى لألك يا رسول الله فى ما بين نادبة وبين مروعة تالله لا أنساك زينب والعدى لم أنس لا والله وجهـكِ إذ هـوت حتّى إذا همّوا بسلبك صحت باسـ لهفي لندبك باسم ندبك وهو مج تستصرخيه أسى وعرز عليه أن

يومأ بعرصة كربلا شهداك يوماً أمية عنك سجف خباك أسفأ على سبط الرّسول بكاك لمصابع الأملاك في الأفلاك بجميل حسن بلاكِ عند بلكك وعلى التراب تريبة خدَّاك يسوماً وُطاك ولا الخيسول تسطاك يــومـأ على تلك الــرُّمــول يــراك بالنفس من ضيف الشّراك شـراك خطب نراه على عُلك علك علك يعلو على همام السمماك سماك عذباً يصوب نداك قبل نداك أضحى سحيق المسك ترب ثراك فمن الرَّحيق العذب ريّ صداكِ دار البقاء تضاعفت نعماك فالحور تبسم فرحة بلقاك إلّا انثنت خُضراً قُبيل مساك إذ لم أكن بالطفّ من شهداك وأكون إذ عزُّ الفداءُ فداك حينٌ ولم أكُ مُسعداً سُعداك؟ تحكى غسرائب غسروب مسداك جند مجندة على أعداك أنّى ساسعد في غدٍ بولاك والتسعة النجباء من أبناك وبهم من الأسـر الـوثيق فكـاكـي بجنان خلد في جنان علاك طافت مقدّسة بقدس حماك

والله لو أنَّ النبعيُّ وصنوه لم يمس منهتكاً حماكِ ولم تمط يا عين إن سفحت دموعمك فليكن وابكى القتيل المستضام ومن بكت أقسمت يا نفس الحسين أليّة لـو أنَّ جدُّك في الطفوف مشاهـد ما كان يؤثر أن يرى حرّ الصفا أو أنَّ والمدك الموصيُّ بكربلا لفداك مجتهداً وود بانه عالوك لمّا أن علوت فأه مِن قد كنت شمساً يستضاء بنورها وحميً يلوذ بــ المخـوف ومنهــلاً ما ضرَّ جسمك حرُّ جندلها وقد فلئن حرمت من الفرات وورده ولئن حرمتِ نعيمها الفاني ؟ فمن ولئن بكتك الطاهرات لوحشة ما بتِّ في حمر المــــلابس غــــدوةً إني ليقلقني التلهف والأسى لأقيك من حرِّ السيوف بمهجتي ولئن تمطاول بعمد حينمك بينمنما فلأبكينُّك ما استطعت بخاطرٍ وبمقول ذرب الالسان أشد من ولقد علمت حقيقة وتوكلاً وولاء جلك والبنول وحسدر قـوم عليهم في المعاد تـوكّلي فليهن عبدكم «علياً» فوزه صلّى عليك الله ما أملاكه

القصيدة الرابعة:

نم العذار بعارضيه وسلسلا قمسر أساح دمي المحرام محللا رشاً تردي سالجمال فلم يدع كتب الجمال على صحيفة خلَّه فبدابنوني حاجبيه معرقا ثم استماد فماد أسفل صدعه فاعجبك إذهم ينقط نقطة فتحققت في حاء حمرة خله ولقد أرى قمر السماء إذا بدا وإذابدا قسرى وقسارن عقربي أنابين طرته وسحر جفونه دبيت لتحرس نوروجنة حله جاءت لتلقف سحرها فتلقفت فاعجب لمشتركين في دم عاشق جاءت وحين سعت لقلبي أوسعت قابلته شاكي السلاح قدامتطي متردِّياً خضر الملابس إذ لها فنظرت بدراً فوق غصن مائس وكِيَانٌ صِلت جبينه في شعره صبح على الجوزاء لاح لناظر حتى إذا قصد الرمية وانشنى لكماينوبعن السلاح بمثلها يكفيك طرفك نسابسلا والقبد عاتبت فشكوت مجمل صدّه وأبان تسيان البوسيلة مدمعي

وتضمّنت تبلك المراشف سلسلا إذمر يخطرفى قباه محللا لأخي الصبابة في هواه تجملا بيراع معناه البهيج ومثلا من فوق صادي مقلتيه وأقفلا أليف أالفت به العداب الأطولا من فوق حاجيه فجاءت أسفلا خالاً فعم هواه قلبي المبتلي في عقرب المرّيخ حلَّ مؤيّلا صدغيه حل به السعبود فأكملا رهن المنيّة إذعليه توكّلا عيني فقبابلت العيسون الغسزّلا مناالقيلوب وسحير هيالين يبسطلا حرم المني ومحرم ماحللا لسعا وتبلك نضت لقتلي منصلا في غرَّة الأضحى أغرَّ محجَّلا باللؤلؤ الرَّطب المنضِّد مجتلى خضرتعاوده الحيافتكللا كلآلىء صفّت على بندالكلا متبلج فأزاح ليلأ أليلا بسهامه خاطبته متمثلا يامن أصاب من المحبِّ المقتــلا خطاراً وحاجبك المعرّق عيطلا لفظاً أتى لطف إ فكان مفصّلًا فاعجب لذي نطق تحمّل مُهملا

عتبي ويعلنب للمعاتب مساخلا مَن لي بلثم المجتنى والمجتلى ؟ قمر تغشى جنبح ليل فانجلى ؟ إلا على فساوة وتدلّلا شرفاً له هام المجرّة منزلا عمدلأوبي فيحكمم لنيعمدلا عنًى فأخضع طائعاً متذلّلا لاغروإن شماهمدت وجهي مقبلا بـشـراً إذا دمـع السَّحاب تـهـللا أسد العرين تُقاد في أسر الطلا(١) لأخالفنَّ على هواه العُلَّالا فغلت ويسرخص في المحبّة مساغلا عاً إن قساوأزيد حبّاً إن قلا إن كان قلبي من محبَّته سلا بوِّثْتُ في دار المقامة منزلا دهرأ وما اعتلق بفحش أذيلا ورع ومن لبس العفاف تبجمًـ لا طبعت سريرته على التقوى علا أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا في المصطفى وأخيبه من عقد الولا العلل الحقيقة إن عرفت الأمثلا العظاهران الشّاكران لهذي العلا السّاجدان الشاهدان على الملا نـوران من نـور العليّ تفـصّـلا يتفرقا أبدأ ولين يتحولا

فتضير جبت وجنباتيه مستعبذيا وافتسرعنورد وأصبح عن ضحي من لى بغصن نقاً تبدي فوقه حلوالشمائل لايزيدعلى الرضا نجلت به صيد الملوك فأصبحت فالحكم منسوب إلى آبائه أدنبوفيصدف معرضا متدلك أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي: أناروضة والروض يبسم نوره وكذاك لاعجب خضوعك طالما قسما بفآء فتورجيم جفونه ولأوقفن على الهوى نفساعلت ولأحسنن وإناسا والين طو لانلت ممّاأرتجيه مآربي إن كنت أهواه لفاحشة فلا ياحبنة استحابين تواصلا لاشيءَ أجمل مِن عفافٍ زائمه طبعت سرائرناعلى التقوى ومن أهواه لالخيانة حاشي لمن لي فيمه مرزدجر بما أخلصت فهمالعمرك علة الأشياءفي الأؤلان الأخسران السساطسنسان الـزاهدان العـابدان الـراكعـان خُلقاوما خُلق الـوجود كــلاهمــا في علمه المخرون مجتمعان لين

⁽١) الطلا : ولد الظبي .

في النسور مسطوراً وسسائيل من تسلا حقّاً تلقّی آدم فتقبّلا شرفأك وتسكرما وتبتجلا في أطهر الأرحيام ثيمً تنبقيلا في شيبة الحمد بن هاشم يجتلي نعم الوصي وذاك أشرف مرسلا وأمينه وسواه مامون فلا منهاجه ويهاقتدى ولهتلا لـمّا دعا وبه تـوسّل أوّلا لمّا دعا نوحٌ به وتوسلا بردأوقد أذكت حريقاً مشعلا من فقديوسف ما شجاه وأثقلا في جبّه وأقام أسفل أسفلا أيسوب وهسو المستكين المبتسلا من قبره وأهال عنه الجندلا(١) طرقأ ولجة بحرها طام ملا جالوت مقتحماً يقود الجحفلا ملقئ وولى جمعه متبجفّلا الخصمان محراب الصلاة وأدخلا حكم النعاج وكان حكماً فيصلا وبه ألان له الحديد وسهالا ريح الرِّخاء لأجله ولهاعلا عمر الحياة فعاش فيه مخوّلا سرير بلقيس فبجاءمعتجلا نور الهدى سيف العلاء أخ العلا

فاسأل عن النور الذي تجدنّه واسبأل عن الكلميات لمّا أنُّها ثم اجتباه فأودعا في صلب وتقلبا افي الساجدين وأودعا حتى استقرً النورنورأ واحمداً قُسما لحكم إرتضاه فكانذا فعليُّ نفس محمد ووصيّه وشقيق نبعته وخيير من اقتفي مولئ به قبسل المهيمن آدما وبمه استقر الفلك في طوفانمه ويسه خبت نسار الخليسل وأصبحت ويعدعا يعقبوب حيين أصابه وبعدعا الصديني يبوسف إذهبوي وبه أماط الله ضرّ نبيه وبمدعاعيسي فأحيى ميتا ويه دعيام وسي فأوضحت العصيا وبه دعا داود حين غساهم ألقاه دامغة فأردى شاوه ويبه دعيالية تبسؤر فقضى على أحديهمابالظلم في فتجماوز المرحمن عنمه تكمرما وبسه سليمان دعا فتسخرت وليه استقيرً الملك حين دعياب وبسه تسوسّل آصيفٌ ليمّيا دعيا العالم العلَم الرُّضيُّ المرتضى

⁽١) وفي نسخة : في الغابرين وشقّ عنه الجندلا .

وله تماول مُستقها ومحصلا كان الوصيُّ بها المعمُّ المخولا أبواه من نسل النفيل تنقلا متعفّراً فوق الشرى متهذلً الا لمّاعلى كتف النبيِّ علاً على إلا الخليل أبوه في عصرخلا سرراً وولّى خائفاً مستعجبلا تجد الوصيّ بها الشجاع الأفضلا في الفعسل متّبعاً أباه الأوّلا لأريب فيسه لسمن وعسى وتسأمسلا لي في اللذي حلظر العلي وحللا تسوراتهم حكماً بليغاً فيصلا إنجيلهم وأقمت منه الأميلا فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا صدق الأمين «عليُّ» فيماعللا من قبل آدم في زمان قلرخلا منهاتأخرآتيأمستقبلا لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا؟ خرساً وأفحمت البليغ المقولا من فوقه إلا الكتاب المنزلا وضحت لديمه فحل منها المشكلا وافى النبيّ فكان أطيب ماكلا تهوى ومن أهواه ياربُّ العلى ماقددواه مُسصحُه أومُبدُّ لا للخصم فاتبع الطريق الأسهلا

من عنسده علم الكتساب وحكمه وإذاعلت شرفأ ومجدأ هاشم لا جدّه تيم بن مرّة لا ولا ومكسّر الأصنام لم يسجد لها لكن لــه سجــدت مخـافــة بــأســه تلك الفضيلة لم يف زشرف أبها إذكسر الأصنام حين خلابها فتميَّز الفعلين بينهما وقِس وانسظرترى أذكى البسريُّسة مسولسداً وهـوالقؤول وقول الصَّـدق الــذي(١) والله لوأنَّ الوسادة ثنَّيت لحكمت في قـوم الكليم بـمقـتضـي وحكمت في قموم المسيمح بمقتضي وحكمت بين المسلمين بمقتضى حتّى تفرّ الكتب نساطقةً لقد فساستخبروني عن قسرون قسدخلت فلقد أحطت بعلمها الماضي وما وانظرإلى نهج البلاغة هل تري حكم تسأخرت الأواخر دونها خسات ذوو الأراء عنه فيلن تسرى ولمه القضمايما والحكموممات التي وبيسوم بعث السطائس المشويّ إذ إذقال أحمد: آتني باحبُّمن هــذاروي أنس بن مــالــك لم يكن وشهادة الخصم الألد فضيلة

⁽١) راجع ص ٢٣٢ من هذا الجزء .

لمميّز عسرف الهدى مُتوصّلا فسي زوج إبنت ويعلز إن غلا شرف أحساه على الأنام وفضلا مَن كان في حقّ النبيِّ تعقوّلا فى دارحىلەرة ھوى وتىنۇلا؟ أحد سواه فترتضيه مفضلا حكم الخلافة ماتفدُّم أوَّلا؟ ولوارتهاه نبيه لن يبعيزلا من بعد قسطع مسافة مُتعجّد ؟ لنبيه وحيا أتاه منزلا رجسلا كريماً منك خيراً مفضلا إلاّ عليُّ ؟ يما خمليليّ اسمألا ولّى لعمرك خالفاً مُسَوجًا لا؟ حندرالمنية هاربأومهرولا متخاذلين إلى النبيِّ وأقبلا حسن وقام بهاالمقام المهولا؟ قلع السرتاج وحصن خيبسر زلسزلا معنى دقيق صفياتيه لن يُعقبلا لولاكمالك نقصه لن يكملا قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا رجحت مناقبه وكان الأفضلا أأولاك ربّـك ذوالـجـلال وفـضًـلا متسافل الدرجات يحسدمن علا بالغائسات عذرتُ فيك لمن غلا أفلت وقدشهدت بسرجعتها الملا مـدّاً فـاصـبـح مـاؤه مستسفـلا

وكسلة أبواب الصحابة غيره إذقال قائلهم: نبيّكم غوى تسالسله مساأوحس إلسيه وإنسما أبداره حتَّى الصباح أقام ؟ أم هذى المناقب سأحاط بمثلها ياليت شعري ما فضيلة ملع أبعر له عند الصّلة مؤخّراً؟ أم ردِّه في يوم بعث براءة إن كان أوحم الله جار جالاله أن لا يؤدِّيها سواك فسترتضى أفهيل مضي قصيداً بهيا متبوجّهاً أم يسوم خسيسر إذبسراية أحسد ومضى بهاالشاني فآب يجرهما هللاسألتهما وقدنكصابها من كان أوردها الحتوف سوى أبي وأبادمرحبهم ومأيمينه ياعلة الأشياء والسبب الذي يكفيك فخراأن دين محمد وفسرائض السطسلوات لسولا أنسهسا يامَن إذا عبدَّت مناقب غيره إنّى لأعهذر حماسه ديك على الهذي إن يحسم وك عملي عملاك فسإنُّما إحياؤك الموتي ونطقك مخبراً وبردتك الشمس المنيرة بعمدما ونفوذ أمرك في الفرات وقد طما

فيهالسلمان بُعثت مغسّلا إيضاح كشف قضيّة لن تعقلا فرحا وقد فصّلت فيها المجملا عُسر المخاض لعرسه فتسهلا أهل الرقيم فخاطبوك معجلا ومكلِّم الأمروات في رمس البلى وحسين مطروح بعرصة كسربلا أفديه مسلوب اللباس مسربلا بدمائه ترب الجبين مُسرمُلا مماسوى دمه المبدّد منهلا بسريسره جبريسل كسان مسوكسلا وطات وصدر غادرته مفصّلا؟ شرفاً له كان النبيُّ مُقبِّلا ولهاء مُعولة تجاوب معولا بأبى النساء النادبات الثكلا هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا أمست بأرض الغاضريَّة أفّلا ضر الطوى ونزيلها لن يخذلا كرمأوإن قبابلت ليشأم شبيلا بابي الفريق النظاعن المتسرح لا تسرى فلا يجدون عنها معزلا شاطى الفرات عن المواطن موثلا وأبيك تقتنص البغاث الأجمدلا بسيروفهم دمهم يُراق مُحلّلا زرق الأسنِّة والوشيع الذبُّلا أسفاً وكل في الحقيقة مبتلى

وبليلة نحوالمدائن قاصدأ وقيضية الثعبان حيين أتساك في فحللت مشكلها فآب لعلمه والليث يموم أتماك حين دعموت في وعلوتمن فوق البساط مخاطباً أمخاطب الأذياب في فلواتها ياليت في الأحياء شخصك حاضر عريان يكسوه الصَّعيد ملابساً متوسداً حرَّ الصخور معفِّراً ظمـآن مجروح الجـوارح لم يجـد ولصدره تطأ الخيول وطالما عُقرت أماعلمت لأيّ معظم ولثغره يعلوالقضيب وطالما وبنوه في أسر الطغاة صوارخ ونساؤه من حبوليه يستبدينيه يندبن أكرم سيدمن سادة بأبي بدوراً في المدينة طُلّعاً آسادحرب لأيهش عفاتها منتلقمنهم تلق غيشا مسبلا نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدى ساروا حثيثاً والمنايا حولهم ضاقت بهم أوطانهم فتبيتنوا ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل مستعسوهم مساء المفسرات ودونسه هجرت رؤوسهم الجسوم فواصلت يبكى أسيرهم لفقد قتيلهم

هــذا يـميــل عـلى اليـميـن مُعفّــراً ومن العبجائب أن تقاد أسبودها لهفي لسزين العابدين يُقادفي مُتقلق للأفي قيده مُتثقًالًا أفمدي الأسير وليت خمدًي موطنماً أقسمت بالرَّحمن حلفة صادق مابات قلب محمّد في سبطه خانوا مواثيق النبيِّ وأجُّ جوا ياصاحب الأعراف يعرض كلَّ مخ ياصاحب الحوض المباح لحزبه ياخير من لبّى وطاف ومن سعى ظفرت يدي منكم بقسم وافر شغلت بنوالدنيا بمدح ملوكهم وتبرددوا لوفادة لكنهم ومنحتكم ممدحي فمرحب خمزانتي وأنسا الغنى بكسم ولافقر ومسن مولاي دونك من «على» مدحة ليس النضار نظيرها لكنها فاستجلها منى عروسا غادة فصداقها منك القبول فكن لها وعليكم منني التحيّة مادعا صلّى عليك الله ماسحُ الحيا القصيدة الخامسة:

حلّت عليك عقود المـزن يـاحلل(٢)

وصافحتك أكفث البطل يساطلل

بدم الوريدوذا يساق مغللا أسبرأ وتفتيرس الكيلاب الأشبيلا ثقل الحديدمقيدأ ومكبلا متسوجعا لمصايبه متسوجلا كانتك بين المحامل محملا لولا الفراعنة الطواغيت الأولى قلقاً ولاقلب الوصيِّ مقلقلا نيسران حسرب حسرهالن يصطلي لموق عليه محققاً أومبطلا حبل ويمنعه العصاة الضلّلا ودعا وصلى راكعاً وتسفيلا سبحان من وهب العطاء وأجز لا(١) وأناالذي بسواكم لن أشغلا ردوا وقيد كسبواعلى القيل القيلا ينفائس الحسنات مفعمة مُلا ملك الغنى لسواكم لن يسألا عبريية الألفاظ صادقة الولا درِّ تـكامـل نـظمـه فتـفصًـلا بكرأ لغيرك حسنها لن يجتلي يابن المكارم سامعاً متقبِّلا داعي الفلاح إلى الصّلة مهلّلا وتبسمت لبكائمه ثغر الكلا

⁽١) وفي نسيخة : سبحان من قسم العطاء الأجزلا .

⁽٢) الحلل جمع الحلة وهي : المحلة ، المجلس والمجتمع .

حاكت بك الودق جلباباً له مشل ويشمسل السربع من نسوّاره حلل ثغر الأقماح وحيساك الحيسا الهطل إلاّ ولملورق في أوراقها زَجُل عن الجاذر فيك الحجب والكلل تحت السحاب وجنح الليل منسدل كأنّمالمعهافي ناظري شعل ريساك والروض مطلول به خضل نعل منها إذا أودت بناالعلل مسذ بسان عنى مسنسك البسان والأثسل وفي الرواحل جسم عنك مرتحل بحادث فهوعن ذكراك مشتغل أومال بي مَلل أوحال بسي حوّل مقيدي في هواها الشكل والشكل(١) الألفاظ مائسة في مشيهاميل في خــدُّهـا صَلفٌ في ردفهـا ثقـل(٢) كما ترنّح سكراً شاربٌ ثُمل بنضرتي في الهوى خدٌّ لها صقل أن تقتل الأسدفي غاباتها المقل يُسرعمه شيبٌ وعيشي نساعمٌ خضل والمدار جامعة والشمل مشتمل تسروق فيسه لى الغسزلان والغَزَلُ حى الرأس وهو بشهب الشيب مشتعل وحاكت الورق في أعلى غصونك إذ يسزهوعلى السربع من أنسواره لمع وافتــرٌّ في ثغـرك المــأنـوس مبتسمــأ ولا انثنت فيك ببانسات اللوي طربساً وقارن السعدياسعدي وماحجبت يروق طرفي بروق منك لامعة يـذكي من الشوق في قلبي لهيب جـويً فإن تنضوع من أعلى رباك لنا فهو المدواء لأدواء مبرّحة أقسمت ياوطني لم يهنني وطري لي بالرَّبوع فؤاد منك مرتسع لا تحسبن الليالي حدَّثت خلدي لاكنت إن قادني عن قاطنيك هوي أنمى ولى فيك بين السسرب جساريسة غيراء سياحيرة الألحياظ مانعية في قدُّه اهيفٌ في خصرها نحف يسرنبح الدلاعطفيها إذا خطرت تسريك حسول بيساض حمسرة ذهبت ماخلت من قبل فتك من لـواحـظهـا عهدي بهاحين ريعان الشبيبة لم وليل فودي ما لاح الصّباح به وربع لهوي مأنوس جوانب حتّى إذا خالط الليل الصّباح وأضه

⁽١) وفي نسخة : مقيدي في هواها الشكل لا الشكل .

الشكل بفتح المعجمة : الصورة . وبالفتح والكسر : دلال المرأة وغنجها .

⁽٢) وفي نسخة : في طرفها كحل .

لي أحرفاً ليسمعني شكلها شكل ـد الغانيات كفيء الظل منتقل وقسابلوه بسعدوان ومسا قسبلوا غدرأ وماعدلوافي الحببل عدلوا وماتهياك لحدولاغسل المصطفى عنهم لاه ومشتغل أنبى تسبود أسبود الغيابة الهمسل تيقّنوا أنّه في ذاك منتحل لهم أمانيهم والجهل والأمل فياله حادث مستصعب جلل من غير ما سبب بالناريُ شتعل بين الأراذل محتف بهم وكل ودولية ملكت أميلاكها الشفيل بسرتبسة السوحي مقسرون ومتصسل حكم الربوييُّ لولا معشرٌ جهلوا ؟ ولا وقارٌ ولا علمٌ ولا عممل بخيركم وهمومسرور بهاجمذل الثاني ففي أيِّ قول يصدق الرَّجل ؟ وافتضمن فضهاالعدوان والجدل فلم يسد لهامن حادث خلل أميّة وكذا الأحقاد تسنتقل بعض لبعض فبئس الحكم والدول ن الله عن حكمه ناءٍ ومعتزل بزهده في البرايا يُضرب المثل والناس باللات والعزى لهم شغل ة الدين واهية في نصبها ميل والليث ليث الشيري والفيارس البطل

وخط وخط مشيبي في صحيفته مالت إلى الهجر من بعد الوصال وعهـ من معشرِ عدالواعن عهد حيدرة وبدللوا قولهم يوم «الغدير» له حتى إذا فيهم الهادي البشير قضى مالوا إليه سراعاً والوصيُّ برزءِ وقلدوها عتيقاً لاأبالهم وخماطبوه أميسر المؤمنين وقمد وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة بيت بــه خمسة جبريــل ســادسهم وأخرج المرتضى عن عقرمنزله ياللوجسال لسديين قسل نساصره أضحى أجير ابن جدعان له خلفأ فأين أخلاف تيم والخلافة وال ولا فـخـارٌ ولا زهــدٌ ولا ورعٌ وقمال : منهاأقيلوني فلستإذاً وفضها وهومنها المستقيل على ثم اقتفتهاعدي منعداوتها أضحى يسير بهاعن قصدسيرتها وأجمع الشور في الشموري فقلّدها تداول وهناعلى ظلم وأرثبها وصاحب الأمر والمنصوص فيه بإذ أخبو البرسبول وخيبر الأوصيباء ومن وأقدم القوم في الإسسلام سسابقةً ورافيع الحق بعيدالخفض حين قنيا الأروع الماجد المقدام إذنكصوا

غسيٌ ولا مقتدى آرائيه هبل طف لأوأعلى محلاً وهو مكتهل يقابل المذنب بالحسني ويحتمل حسين من بعده والطلم متصل إليه بالكتب تسعى منهم الرسل يسوماً ولا قسرَّ بسته منهم الإبسل طباعهم يستمد الغدروالتخل لكن إليه بما قدساءه وصلوا كلاب من سعة في وردهاعلل منهم على موعدمن دونه العطل عن ساقها وذكيً من وقدها شعل شم العرانين مامالواولانكلوا دون المنون من العسّالية العسل ص السابغات وللخطيّة اعتقلوا تاحوا إلى جنة الفردوس وارتحلوا كشفأفهان عليهم فيسه مسابسذلسوا نفيسة فعلوا قدرأ بمافعلوا قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا؟ بين الطغاة وقد ضاقت به السبل رهب ولاراعه جبين ولا فسل سيلً تمكّن في أمواجه جبل بسالتسرب سساجه لأمن وقعسه القلل أخمدي الجواد فسأمسى وهومنتعمل قول الصدوق وصدق القول ممتثل صسرعي فمنعفر منهم ومنجمدل حفت به البيض واحتياطت بيه الأسيل

من لم يعش في غواة الجاهلين ذوي عافيوه وهبوأعف النياس دونهم وإنمه لم يسزل حلماً ومكرمةً حتى قضى وهومظلومٌ وقد ظُلم الـ من بعدما وعدوه النصر واختلفت فليتمه كف كفّاءن رعايتهم قسومً بهم نسافقُ سسوق النفساق ومِن تبالله مناوصلوا ينومنا قبرابت وحسرم وا دونسه مساء البفسرات ولله وبيتسوه وقد خساق الفسيسح بسه حتّى إذا الحسرب فيهم من غد كشفت تبادرت فتية من دونه غرر كأنما يجتني حلوا لأنفسهم تسربلوا في متون السابقات دلا وطلّقه ودنه الهدنيا الهدنيه وار تسراءت الحورفي أعلى الجنان لهم سالت على البيض منهم أنفس طهرت إن يُقتلوا طالما في كلِّ معركة لهفي لسبط رسول الله منفرداً يلقى العداة بقلب لا يخامره كأنَّه كلَّما مرَّ المجواد به ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوت قــدت نعـالاتــه هـامـاتهم فبـهـا وقد رواه حميدٌ نجل مسلم ذو الـ إذقال : لم أرمكشوراً عشيرته يومأ باربط جاشامن حسين وقد

كانساقسور القي على حمر أوأجدل مر في سرب فغادره حتيى إذا آن ما إن لا مرد له أردوه كالطودعن ظهر الجوادحمي لهفي وقمدراح ينعماه الجمواد إلى لهفى لمزينب تسعى نحموه ولها فمنذرأت سليب أللشمال على هـوت مُقبِّلةً منه المحاسن والـ تُدافع الشَّمرعنه باليمين وبا تقول: ياشمر لا تعجل عليه ففي أليس ذا ابن عملي والبت ولومن هــذا الإمام الــذي يُنمى إلى شرف إيّاك من زلَّة تصلي بها أبداً أبى الشقيُّ لها إلَّا الخلاف وهل ومررً يحترُّ رأساً طالما لرسو حتى إذا عاينت منه الكريم على ألقت لف ط الأسى منها البنان على تقول: ياواحداً كنَّانومُله ويساه للأعسلافي سعسده شسرفسأ أخى لقدكنت شمساً يُستضاء بها وركن مجهدته داعي مهن قواعه د وطرف سبق يفوت البطرف سرعته (٢) ماخلت من قبل ماأمسيت مرتهناً

عطفأ فخامر هامن بأسبه ذهار شطرخمود وشطر خيفة وجار وحيان عنيد انقضياء الميدَّة الأجيل مد المذكر ما راعمه ذلّ ولا فشل خبائه وبه من أسهم قَرل (١) قلب تسزايد فيسه الموجد والموجل معنى شمائله من نسجها سمل حسين عنها بكرب الموت مشتغل لشمال تستروجها شأنه الخجل قتل إبن فاطمة لا يُحمد العجل بجـد محتمت في الأمَّة الـرسـل؟ ذرية لأيداني مجدها زحل نارالجحيم وقديردي الفتى الزلل يجدي عتاب لأهل الكفر إنْ عُذلوا ؟ ل الله مرتشفاً في ثغره قُبل للدن يميل بمطوراً ويعتدل قىلى تقىلى فيمه الىحسزن والشكسل دهر أفخاب رجانا فيه والأمل وغباب في التبرب عنّا وهومكتمل فحلٌ في وجهها من دوننا الطفل والمجدمنهدم البنيسان منتقل منذأدرك المجدأمسي وهمومعتقل بين اللشام وسُلدت دونسك السبل

⁽١) قزل قزلانا وقزلًا : وثب ومشى مشية العرجان . القزل محركة : أسوأ العرج .

⁽٢) الطرف: الكريم الطرفين من الناس والخيل.

أن يوغل البوم في البازيّ إن ظفرت كملأولا خلت بحرأمات من ظمأ فليت عينك بعد الحجب تنظرنا يسير وناعلي الأقتباب عبارية فليت لم تسركموفاناً ولا وخمدت إيهاً على حسرة في كلِّ جانحة أيقتل السبط ظمآناً ومن دمه ويسكن التسرب لاغسسا ولاكفين وتستبياح بسأرض السطف نسسوتسه بالله أقسم والهادي البشيسر وبيه لولاً الأولى نقضواعهد الوصيِّ وما لم يُعمل قسوماً على أبناء حيدرة ياصاح طف بي إذاجئت الطفوف على وابك البدور التي في الترب آفلة وابك الشفاه التي لم ترومن عطش ياآل أحمدياسفن النجاة ومن وحقِّكم مابداشهر المحرَّم لي ولا استهل بنا إلّا استهل من حُزناً لكم ومواساة وليس لمم فإن يكن فاتكم نصري فلي مدر عسرائس حبدت الحسادون من طيرب ف دونکم من (عليّ) عبد عبدکم رقت فراقت معانيها الحسان فلا أعددتها جُنَّة من حرِّ نسار لظيَّ صلّى الإلّه عليكم ماشدت طربــاً

ظفراً ولا أسداً يغتاله حمل (١) ومنهري إلى العافيين متصل أسرى تجاذبنا الأشرار والسفار وزاجر العيس لارفت ولامهل بناإلى إبن زياد الأينق الذلل ماعشت جائدة تعلولها شعل تسروى الصوارم والخسطية السذبيل لكن لمه من نجيم النحر مغتسل ودون نسوة حسرب تضرب الكلل ـت الله طاف بـ ه حافٍ ومنتعـل جاءت به قدمناً في ظلمها الأول من المواردمات وي بنة الخلل تلك المعالم والأثاريارجال بعدالكمال تغشى نورها الظلل لكن عليهان من سيل الدما بلل عليهم بعدرب العرش أتكل إلا ولى نساظر بسالسهد مكتحل الأجفان لي مدمعٌ في الخدِّ منهمل الوك بدمع على مالكه بُخال بمجدكم أبدأ ماعشت تتصل بهما تُعرّس أحياناً وترتحل فريدة طاب منها المدح والغزل يُماثل الطول منها السبعة الطول أرجوبهاجنة أنهارهاعسل ورقّ عسلى ورق والسليسل مسنسسدل

⁽١) الحمل : الخروف أو الجذع من أولاد الضأن . جمع الحملان وأحمال .

القصيدة السادسة:

عسى مسوعدً إن صبحً منسك قبسول فسرب صبسأتهدي إليَّ رسسالـةً تسطاول عمسر العتب يساعتب بينسا أفى كل يسوم للعتاب رسائل رسائل عتب لا يُسرد جسوابها يدل عليهامن وسائل سائل عسى مسمع يصغي إلى قول مسمع وأعسجسب شسيء أن أداك غسريًسةً سجينة نفسي بالوعودمع القلي عسذرتك إن ميلت أوملت أنسى ومالطباء السرب خلفك إنما وقد كنت أبكي والديسار أنيسة فكيف وقدشط المزارور وعت إذاغبت معن رسع حلة ساسل ولا ابتسمت للثغرفيه مساسم ولاهب معتل النسيم ولاسرت ولاصدرت عنهاالسوام ولاغدا ولا برزت في حُلّة سُندسيّة وما النفع فيها وهي غير أواهل تنكرمنها عرفها فأهيلها رعى الله أياماً بظلّ جنابها ليالى لاعودالربيع يجف بهاكنت أصيب والصبالي مسعد

تــؤديــه إن عــز الـرُّســول قـــول لهامنك إن عيزً الوصول وَصول وليس إلى مانرتجيه سبيل مجلَّدةً منا بيننيا ورسول ونفث صدورفي السيطور يسطول خضوع ومن شكوى الفصال فصول فيعطف قياس أويسرق ميلول بهجري وللواشي علي قبول وكمل سخي بالموعمود بمخيمل أخالك غصنا والغصون تميل لخلقك منهافي الغدول عدول ومباظعنت ليظاعنيين فيفول فريق التدانى فرقة ورحيل فلاسحبت للسحب فيمه ذيبول ولاابتهجت للطل فيه طلول بليسل عبلي تبلك السربسوع ببليسل يها راتعاً بين الفصول فصيل لذات هديرفي الغصون هديل(١) ومعهدهاممن عهدت محيل غريب وفيها الأجنبي أهيل ونحن بسرقى الأثبيل نرول ذُبولُ ولا عسود السربسوع هسزيسل وصعب الهوى سهل لديُّ ذلول

⁽١) هدر الحمام : قرقر وكرر صوته في حنجرته . الهديل : صوت الحمام .

بطي ولاطرف السعود كمليل وللأمن من واش عليَّ شمول عفافأ وأبناء العفاف قليل ولم بكم حادٍ وأمَّ دليل مَقيلٌ ولا محمّاجناهُ مُعقيل عملاج نحول لا يكماديمول وأعجب مايشفى العليل عليل مشالكم أوعز منك مسثيل بسناديسه مسن لسمع السبسروق زمسيسل يُبلِّ (١) غليلُ أويَبلِّ (٢) عليل لديُّ بريق الشغر منك بديل عساه لمعتبل الشميال شميه ل(٣) ومتهمةً (٤) في الرّكب ليس تؤول لهاألم بين الضلوع دخيل ولكنَّ صبري ياأميم جميل بغدرولا يثنيه عننك عذول إذاريع في جنب الخليل خليل وكل خليق بالجميل جميل ومساكسل قسوال لسديسك فسعسول لهن قدود في الغلائل ميل وفي الكفِّ من طَــول المكـارم طُــول وسسر عستاب لسم يسزلسه مسزيسل

وإذنحن لاطبرف البوعبودعن اللقيا نبيت ولاغير العفاف شعارنا كروحين في جسم أقاماعلى الوف إلى أن تداعى بالفراق فريقكم تقاضى الهوى مني فمالضلاك فحسبي إذشطت بكم غربة النوى أروم بمعتل الصبابرء علتى لعلَّ الصباإن شهطّت الدار أودنا أحيّ الحياإن شطّ من صوب أرضكم تمرر بنافي الليل وهنا بريها سمرى وبريق الثغمر وهنا كانما وأنشى شمال الغورلي منك نشوة أمتّهم قلبي من البيس سلوةً أغر لأأنى ساترعنك لوعة فلاتحسبي أأنى تناسيت عهدكم ثقي بخليل لايخادرخله جميل حلال إلا يُسراع حليله خليق بأفعال الجميل خلاقه يــزين مقــال الصِّــدق منــه فعــالــه غضيض إذا البيض الحسان تاودت ففي البطرف دون القاصيرات تقياصير أماوعفاف لابدنسه الخنا

⁽١) البلة : الندوة .

⁽۲) بل من مرضه . بریء .

⁽٣) الشمول: الخمر أو الباردة منها.

⁽٤) من أتهم أي أتى تهامة أو نزل فيها .

لأنت لقلبي حيث كنت مسرّة يقصر آمالي صدودك والقلي وتعلق آمالي غرورا بقربكم قتيل بكت حزناً عليه سماؤها وزلزلت الأرض البسيط لفقده أأنسى حسسيناً للسهام رميّة أأنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً؟ أُعيه ذكمُ باللّه أن تردوا الرّدي ألا فاذهبوا فالليل قدمد سيسجف فشاب إليه قائلًا كلُّ أقيل يقولون والسمر اللدان شوارع أنسلم مولانا وحيدا إلى العدى ونعدل خوف الموت عن منهج الهدى نود بان نبلى وننشر للبلى وثاروا لأخذ الثار قدما كانهم مغاوير عرس عرسها يوم غارة حماةً إذا ماخيف للثغر جانب ليوث لها في الدارعين وقائع أدلّتها في الليل أضواء نورها يؤُمُّ بهاقصدالمغالب أغلب له الخطّ كوب والجماجم أكوس يري الموت لا يخشاه والنبل واقعم صؤولٌ إذا كرَّ الكميُّ مناجزٌ لــه من عليّ في الخطوب شجــاعــةً إذا شمخت في ذروة المجــد هــاشــمٌ كفاه علوّاً في البريّة أنّه فماكلُ جلِّفي الرِّجال محمَّدُ

وأكسرم مسسؤول لسدى وسيؤول وينشبرها منك البرَّجا فتبطول كماغر يبومأ ببالطفوف قتيل وصبُّ لهادمـ عُ عـليـه هـمـول وريم له حزن بها وسهول وخيل العدى بغياً عليه تجول ؟ يسير إلى أنصاره ويسقول ويطمع في ننس العيزية ذليل وقمدوضحت للسالكين سبيل نمتمه إلى أذكى الفروع أصول وللبيض من وقع الصّفاح صليل وتسلم فتيان لناوكهول؟ وأين عن العدل الكريم عدول ؟ مرارأولسناعن علاك نحول أسود لهابين العرين شبول لهاالخطفي يوم الكريهة غيل كماةً على قبِّ الفحول فحول غيوثُ لهاللسائلين سيول وفي النَّقع أضواءُ السيوف دليل فروسٌ لأشلاء الكماة أكول؟ لديه وآذي اللهماء شمول ولايختشي وقع النبال نبيل بليغ إذا فاه البليغ قوول ومن أحمد عند الخيطابية قيل فعمّاه منهاجعفرٌ وعقيل لأحمدوالطهرالبتولسليل ولا كلُّ أمَّ في النساء بتول فحارٌ إذا عُدَّ الفحار أثيل لغيركمكروه المنذاق وبيل على مهل إلا وأنت عجول كثيبٌ ذرته الرّيح وهومهيل ولا عـل إلا وهـو مـنـك عـليـل لدى الطف من آل الرَّسول قبيل كواكبها حول السماك حلول شرار الروري عن ورده ونخرل وغالته من أيدي الحوادث غول وقدمالأ البيداءمنه صهيل لراكب والسرج منه يميل لهنَّ على الندب الكريم عريل على ندبهامحزونة وتقول وحاق به عندالكمال أفول ويخسئا عنها الطرف وهوكليل تغشاه بعدالإخضرار ذبول تعاهده غبّ العهادمُ حول وفي غربه للمرهفات(١) فلول ومخلبه ماضي الغسرار(٢) صقيل له بين أشراك الضباع حصول ولافي ظللال المكرمات مقيل سواك فيحمى في حماه نريل ولاكسادحسن الحسال منسك يحسول ولا غالها في القبرمنك مغيل

حسينٌ أخرو المجد المنيف ومن له أرى الموتعذب أفي لهاك وصابه فمامر ذوباس إلى مرب باسه كــأنَّ الأعــادي حين صلت مــارزاً ومانهل الخطئ منك ولا النظب بنفسي وأهلي عماف الخطّ حمولمه كأنّ حسيناً فيهمُ بدرهالة قضى ظامئاً والماءطام تصده وحــزً وريــد الـــــبط دون وروده وآب جمواد السبط يهتف نماعيماً فلمّاسمعن الطاهرات نعيّه برزن سليبات الحليّ نسوادباً بنفسي أخت السّبط تعلن ندبها أخى ياهلالأغاب بعد طلوعه أخى كنت شمساً يكسف الشمس نورها وغصنــاً يــر وق النــاظــرين نضــارةً وربعاً يمير الوافدين ربيعه وعضباً رماه الدهر في دار غربة وضرغام غيل غيل من دون عرسه فلم أر دون الخدر قبلك حادراً أصبت فلاثوب الممآثر صيب ولا الجودموجود ولا ذوحمية ولاصافحت منك الصفاح محاسنا ولا تربت منك الترائب في البلي

⁽١) العضب: السيف القاطع، والرجل الحديد الكلام. الغرب: الحدة. المرهف: المحدد المرقق الحد.

⁽٢) الغرار: حد السيف.

تملوح عمليمنا ذأمة وخممول وتحكم فيسناأعبد ونعفول وتُسنسزّعُ أقسراطُ لسنسا وحجسول وأعبوزها بعدالكفاة كفيسل لنا كل يوم رحلة ونزول إذا خفقت للظالمين طبول ونارأ لهابين الضلوع دخيل إلى الناس من ربِّ العباد رسول على الشرب منها صادرٌ ونهول وآل زياد في القصور نيزول إذا أنَّ مأسورٌ بكت شكول تسيربهم تحت البنودخيول تكادله شم الجبال ترول وحسزني وإن طبال السزَّمان طسويسل كذاكل رزء للجليل جليل مفيسدٌ ولا الصّبر الجميل جميل فحرنى على مر الدهرو تقيل ملالأ فإنبى للبكاء مُطيل ولاجف من دمعي عليك مسيل خلياً ومادمع الخلي هطول يحلّلها حـرُّ الأسـى فتـسيـل كشير وذوحزن عليك قليل دني وأجرالمخلصين جزيل وأخرني عن نصرجيلك جيل أصول بهاللشامتين نصول جسيمٌ على أهل النفاق مَهول

لتنظرنا من بعدعز ومنعة تعمالج سلب الحلي عنّا علوجها وتبتيز أهبل البلس عنبالسياسنيا ترى أوجها قدغاب عنها وجيهها سوافربين السفرني مهمه الفلا تريد خفوقاً يابن أم قلوبنا فيالك عيناً لا تجفُّ دموعها أيقتبل ظماناً حسينٌ وجدُّه ويمنع شرب الماء والسرب آمنً وآل رسمول الله في دار غربة وآل عليٌّ في القيود شواحبٌ وآل أبي سفيان في عزّ دولة مصابٌ أصيب الدين منه بفادح عليك ابن خير المرسلين تأسّفي جللت فجل الرزء فيك على الورى فليس بمجد فيك وجدى ولاالبكا إذا خف حرز ن الشاكسلات لسلوة وإن سئم الباكون فيك بكاؤهم فماخفً من حزني عليك تــأسّفي وينكر دمعي فيكمن بات قلبه وماهي إلا فيك نفس تفيسة تباين فيك القائلون فمعجب فأجربني الدنياعليك لشأنهم فإن فاتني إدراك يسومك سيدي فلى فيك أبكارٌ لوفق جناسها لهارقة المحزون فيك وخطبها ٤٦٠ الغدير ج ـ ٦

وينصب منها ناصب وجهول ووقع نصول مالهن نصول يقوم عليها في الكتاب دليل فتعلقها للعاقلين عقول فماذا عسى فيما أقول أقول ؟ قصير وشرح الإعتذار طويل وماعاقبت شمس الأصيل أفول يه يم بهاسر السولي مسرة لها في قلوب الملحدين عواسل بها من «علي» في عبلاك مناقب ينم عن الأعراف طيب عرفها إذا نطقت آي الكتاب بفضلكم لساني على التقصير في شرح وصفكم عليكم سلام الله ما اتضح الضحى

وذكر له العلامة السيد أحمد العطّار في الجزء الثاني من موسوعته الموسومة بـ (الراثق) وقال : قد قالها في مرض موته . قوله :

وسيرت لقطع مفازة البيين البسرى لىوأنَّهابىالىرُّوحلي عىوض تَسرى فردأ إلى ظلمات أطباق الثري كمانت وكنساطيف أحملام المكسري من هول يوم البين أن يتفطّرا قدخط في الخد المخدد أسطرا عرض المخافة والمجاعة والعرا شطت صروف المدهر أوخطب عرا شخصى وديعة حيدر خير الرورى عيني نكيمرأفي اللحمودومنكمرا إلا بـشـيـراً سـائــلي ومـبــشـرا مكنون سرَّك عارفاً ومخبّرا بفناء مَن ألرمت طاعته السورى إثمما ولايسوما بعسر أيسرا ثقة بكم ولنا بدلك مفخرا منه الدعائم فاستقام بلامسرا آن السرَّحيل وحقَّ فيناما تسرى وظعنت عمن ودّيوم ترحّلي ونقلت من سعمة القصور وروحهما وتصرر مت أيامنا فكأنها ومروعة بالبين كاد فؤادها وتقول إذآن الرّحيل ودمعها يانازلا بحشاشتي ومخلفي فإلى من الملجا سواك لنا إذا فأجبتها والعين كموب فراقها أنتم وديعة ذي الجلال كماغدا يامونسي في وحدتي إذعاينت أناواثق بك لاأرى شخصيهما فبحق قوم التمنتهم على إلَّا غـفرت ذنـوب عـبـدٍ نـازل لا زاهـدٍ ورع ولا مــــجــنــب لكن يدي علقت بحبل ولاكم ياناصر الإسلام حين تماودت

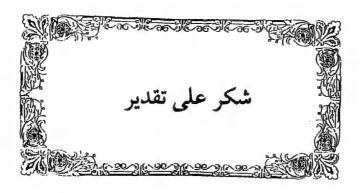
ولمكل جمار وافد حسق القرا

ومذلّ عزّ الكفربعدحميّة خشناءعالية الجوانب والذرى الله في عبد أتاك مبحاوراً متحصّناً بولائكم متستّرا إنسى أتسستك وافداً ومسجاوراً

> انتهى الجزء السادس من كتاب الغدير ويليه السابع إن شاء الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب



الصفحات	الأعلام
۲۰	١ ـ أبو محمد تقي الدين الحسن بن داود الحلي
77	٢ _ جمال الدين أبو الحسن ابن عبد العزيز الخليعي
٣٧	٣ _ ابن أبي نصر عبد العزيز السريجي الأوالي
٥٨	٤ _ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي
٧٦	٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الشيباني الشافعي
۸۰	٦ ـ أبو عبد الله ابن جابر الأعمى المالكي
۲۱	٧ _ أبو الحسن علاء الدين الشيخ على الشهفي



تفضّل علينا جمعٌ من رجالات العلم والدِّين من مصر ، والهند ، وصيداء ، وبغداد ، والنجف الأشرف ، وغير واحدة مِن مُدن العراق ، وإيران ، بكتب تتضمّن تقريظ كتابنا هذا ، وإعجابهم به ، وإكبارهم ما في طيّه ، وإخباتهم إلى تلكم الحقائق الراهنة ، كلَّ ذلك ينمُّ عن حياةٍ روحيّة في الملأ الإسلاميُّ ، وتوحيد كلمة في المجتمع الدينيُّ ، لا يسعنا نشر تلكم الكلم القيَّمة في هذا الجزء ، فنقدم إلى الجميع شكرنا المتواصل ونسأل الله لهم التوفيق .

ونخصُّ بالذكر والشكر الجزيل سيِّدنا الأجلِّ ، آية الله ، سماحة السيِّد محمّد الكوهكمري الشهير بالسيِّد الحجّة ، قاطن قُم المشرَّفة ، أحد أعلام الأمّة ، وزعمائها الدينيِّين ، ونراه بالكتاب أعنى ، وله كتابات تقريظ أنيقة تشكر ، فحيّاه الله وبيَّاه ، علماً للعلم ، والدِّين .



tt

الصفحة	الموضوع
74-1.	غديريَّة ابن داود الحلِّي
40-44	ترجمة ابن داود الحلّي
77 _ P7	غديريّات جمال الدين الخليعي
40- 49	ترجمة جمال الدين الخليعي وشعره
۳٦ - ۳٥	فهرست قصائد الخليعيفهرست قصائد الخليعي
47	غديريَّة السَّريجي الأواليغديريَّة السَّريجي الأوالي
۸۳- ۲3	حديث ولادة أمير المؤمنين (ع) في الكعبة ومصادره
٤٦	من نظم أثارة الولادة
	قصائد في ميلاده (ع)
٥٧	ترجمة السريجي الأوالي
11-01	غديريَّة صفيِّ الدين الحلَّيغديريَّة صفيِّ الدين الحلَّي
	ترجمة صفيِّ الدين الحلِّي
۲۲ - ۲۷	البديعيّات وهي ٣٥ بديعيّة
٧٢	ولادة الصفيِّ ، ووفاته ، وشعره
٧٣	فصيدة الصفيّ مجيباً ابن المعتز

£77	الفهرس
الموضوع	الصفحة
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	٧٦
	V9 _ VV
	۸٠
ما يتبع غديريّة شمس الدين	۸۳
مصادر حديث: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» مائية وثلاثة	ä
وأربعون مصدراً ٢٠٠٠ و ي	۱۰۱-۸۳
صحة حديث «أنا مدينة العلم» ٢٠٠٠	
لفظ الحديث ، وما يؤيِّده لفظ الحديث ، وما يؤيِّده	
نوادر الأثر في علم عمر ، مائة نادرة ٩٠	1.9
رأي الخليفة في فأقد الماء ٩٠	
نادرة الشك في ركعات الصّلاة١٩	119
نادرة إمرأة ولدت لستة أشهر ٢٠١	17.1
50 - 5 7 2 5	177
نادرة الإكثار في الصداق٢٢	177
	144
	179
,	121
نادرة بيض النعّام نادرة بيض النعّام	
نادرة كلّ النّاس أفقه من عمر ٢٣٠	
نادرة مخاصمة غلام أمّة الله علام أمّة الله على ال	
نوادر معاريض الكُلم الكُ	
نادرة القراءة في الصّلاة	
نادرة الإشراك في الإرث ٣٩	
نادرة طلاق الأمّة المنافق الأمّة المنافق الأمّة المنافق الأمّة المنافق الأمّة المنافق ا	189

£7V	الفهرسالفهرس
الصفحة	الموضوع
١٣٩	نادرة إمرأة حامل فجرت
18.	نادرة ثانية في إمرأة حامل فجرت أيضاً
18.	نادرة حيض المرأة بعد الطواف
731	نادرة المنكوحة في عدَّتها
1 2 2	نادرة الجدّ في الإرث
١٤٧	ناردة إمرأة تسرَّرت مملوكها
189	نادرة إمرأة مغنَّية
1 2 9	نادرة إمرأة زانية مضطرّة
10.	نادرة الأسود والسوداء
101	نوادر في العسِّ والتجسُّس
307	نادرة حدّ شرب الخمر
107	نادرة إحتيال إمرأة على شابّ
104	نادرة رجلين مع قرشيّة
177-104	نادرة الكلالة
	نادرة الأرنب
	نادرة شجّ رجل ذمّياً
	نادرة إمرأة غاب عنها زوجها فولدت
371	نادرة شجّ رجل نبطيّاً
-178	نادرة ثانية في ذميّ مقتول
	نادرة ذمِّيٌّ مقتول ِ
	نادرة عفو بعض أولياء الدم
	نادرة دية الأصابع
	نادرة إملاص المرأة
	نادرة سارق مقطوع
٨٢١	· نادرة هديّة ملكة الرّوم الله الرّوم المراه المرّوم المراه المرّوم المراه المرّوم المراه المرّوم المراه المراع المراه المراع المراه المراع المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراع

. الفهرس	£٦٨
الصفحة	الموضوع
177_179	نادرة زنا المغيرة بن شعبة
177	نادرة عجوز مدنيّة نادرة عجوز مدنيّة
١٧٧	نادرة رجلين استبًا
179	نادرة شبجرة بيعة الرضوان
179	نادرة مصلّى النبيِّ الأعظم (ص)
١٨٠	نادرة أحبار اليهودنادرة أحبار اليهود
۱۸۸ - ۱۸۱	نادرة قصّة أصحاب الكهف
۱۸۸	نادرة زكاة الخيل والرقيق
١٨٩	نادرة ليلة القدرنادرة ليلة القدر
19.	نادرة ابن عمر ، والجارود ، ومعاوية
19.	حديث إستئذان أبي موسى
197	حديث موت زينب بنت النبي (ص)
Y•Y_ 19Y	حديث بطلان حديث: «إنَّ الميّت يعذَّب ببكاء الحيِّ»
7.7	نادرة ترك الأضحية
۲۰۳	نادرة إرث المرأة من دية زوجها
7.7	نادرة الأشبار في عرفان البلوغ
7.7	
۲۰۸	نادرة إمرأتين اختلفتا في مولودين
۲۰۸	نادرة مولود ذي بدنين
4.4	نادرة أَمَّةٌ زانية ً
	نادرة النهي عن بشارة المؤمن بالجنّة
	نادرة حليَّ الكعبة
	نادرة الطلاق الثلاث
	نادرة الصَّلاة بعد العصر
	نادرة إرث الأعاجم

٤٦٩	الفهرس
الصفحة	الموضوع
۲۲۲	نادرة أخذ المتّهم بالسّعاية
YYY	نادرة الدفن في حجرة النبيِّ
	خطبة عمر في الجابية
۲۳۱	حديث «سلوني قبل أن تفقدوني»
	مَن قال : «سلوني» وفُضح
750 .	نادرة تعلُّم عمر سورة البقرة
. 777 - 537	نادرة متعة الحجِّ
. 737 - 07	نادرة متعة النساء
700_Y0·	أحاديث النهي عن المتعتين
777- 700	نظرةً في متعة الحجِّ
	نظرةً في متعة النساء
	من أباح متعة النساء
۲۷ ۰ - ۲٦٦	أقوال نسخ المتعة بالسنّة
	كلمة موسى جار الله في المتعة
	المتعة في الكتاب الكريم
۲۸۱	حدود المتعة في الإسلام
	كلمة القوشجي في المتعتين
	كلمة ابن القيِّم في المتعةكلمة ابن القيِّم في المتعة
	نادرة من زعم أنَّه مؤمن
	نادرة الأسقف وأسئلته
	نادرة صائم جُلكنادرة صائم جُلك والمستعدد
	نادرة مسك بيت المال
	نادرة تكبيرات صلاة الميِّت
	نادرة كتاب ملك الرّوم وقول عمر
790	نادية السابقان مريال قارس

£V•	. الفهرس
الموضوع	الصفحة
ادرة في مناسك الحجّ	797
	797
* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	A.P.Y
	4.4
	۳۱٤-۳۱۰
ادرة الطلاق في الجاهليّة والإسلام	. 718
ادرة التعزير لأكل اللحم	410
ادرة يهوديّ وأسئلته	417
ادرة العول في الفرائض	414
لادرة تشطير عُمر أموال عمّالها	719
لادرة شراء عمر الإبلا	777
لادرة زيارة بيت المق <i>دس</i>	444
لادرة جزية المجوس	: 44.
لادرة النهي عن صوّم رجبا	441
حادثة مشكل القرآن	737
حادثة السؤال عمّا لم يقع	780
حادثة تقليل الرواية	٣٤٦
حادثة كتابة السنن ا	459
حادثة الكتب والمؤلَّفات	70
وادرفي القراءة	
ﺎﺩﺭﺓ الأسماء والكني ٢ 	
ادرة الحدِّ بعد الحدِّا	
ادرة صلاة يوم العيده	
وادر في معاني الألفاظه	
ادرة صوم الدهر	477

٤٧١	الفهرس
الصفحة	الموضوع
ም ለፕ	نتاج البحث عن النوادر
۳9 •	عود إلى ما يتبع شعر المالكي
٣9.	حديث تكنِّي الإمام بأبي تراب
3 PT	حديث تبليغ علي (ع) البراءة
2 290	مصادر حديث البراءة وهي ثلاثة وسبعون مصدراً
٤١٠-٤٠٠	لفظ الحديث وطرقه
٤١١	ترجمة شمس الدين المالكي
217	غديريّة علاء الدين الحلّي
171	غديريَّة أخرى لعلاء الدين
573	ترجمة علاء الدين الحلّي
173-173	القصائد الستّ الطوال لعلاء الدين الحلّي